مَنَاهِلُ الشِّفَا وَمَنَاهِلُ الصَّفَا

بِتَحْقِيقِ كِتَابِ

شَرَفِ المُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم

تَصْنِيفُ

الإِمَامِ الحَافِظِ، القُدْوَةِ الوَاعِظِ

أَبِي سَعْدٍ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخَرْكُوشِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٦ هـ

رِوَايَةُ الأُسْتَاذِ القُدْوَةِ

أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ القُشَيْرِيِّ

صَاحِبِ الرِّسَالَةِ

قَابَلَ أُصُولَهُ الخَطِّيَّةَ لأَوَّلِ مَرَّةٍ وَرَتَّبَ أَحَادِيثَهُ وَخَرَّجَهَا

السَّيِّدُ أَبُو عَاصِمٍ نَبِيلُ بْنُ هَاشِمٍ الغُمَرِيُّ آلُ بَاعَلَوِيٍّ

الجُزْءُ الأَوَّلُ

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

© نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغمري، نبيل بن هاشم بن عبد الله
مناحل الشفا ومناهل الصفا/ نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري ـ مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ
٦ مج.
ردمك: ٦ ـ ٤٧٣ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٥ ـ ٤٧٤ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠ (ج١)
١ ـ الحديث: تخريج ٢ ـ السيرة النبوية أ ـ العنوان
ديوي ٢٣١,٧ ١٤٢٣/٦٠٩٦

رقم الإيداع: ١٤٢٣/٦٠٩٦
ردمك: ٦ ـ ٤٧٣ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٥ ـ ٤٧٤ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠ (ج١)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

عنوان المؤلف
E-mail: Ghamri@Yahoo.com
مكة المكرمة ـ فاكس: ٠٠٩٦٢٥٦٠١٢٠٨

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف.

مناهل الشفا ومناهل الصفا

بتحقيق كتاب

شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم

تصنيف:

الإمام الحافظ القدوة الواعظ

أبي سعد: عبد الملك بن أبي عثمان: محمد بن إبراهيم النركوشي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ

رواية:

الإمام العالم الأستاذ: أبي القاسم: عبد الكريم بن هوازن القشيري، عنه

رواية:

الإمام العالم ناصح السنة: أبي القاسم: عبد الملك بن معاذ النوقاني، عنه

رواية:

الإمام الفقيه أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الطالقاني الشافعي، عنه

رواية:

ولده الصالح العابد الزاهد العالم أبي المناقب محمد بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني، عنه

سماع منه لصاحب الكتاب

الفقير إلى رحمة الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل القشيري الشافعي

وسماع ولديه

أبي طاهر يوسف: وأبي المعالي داود

قابل أصوله الخطية ورتب أحاديثه وخرجها

أبو عاصم: نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري

دار البشائر الإسلامية

وهذا الكتاب في ثمان مجلدات .. ومصنفه من أئمة الدين وأعلام المؤمنين، تُرتجى الرحمة بذكره .

التاج السبكي

أبو سعد ممن وُضِعَ له القبول التام في الأرض له تفسير كبير وكتب دلائل النبوة .

الذهبي

جمع في كتابه ما وقع من أعلام نبوته ﷺ قبل المبعث، بل قبل المولد .

ابن حجر

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلِمَةُ المحقّقِ

الحمد لله المتفرِّد بالخلق يصطفي من يشاء ويختار، أحمده سبحانه وأستغفره وأستهديه؛ له الفضل والمنة والثناء والإكبار، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والبقاء والاقتدار.

والصلاة والسلام على الشريف المشرَّف بأشرف الرسالات، الكريم المكرَّم بأكرم البيِّنات، العظيم المعظَّم بأعظم الآيات، الفاضل المفضَّل على جميع الكائنات، العالي المعلَّى في أعلى المقامات، السيِّد المسوَّد باللواء في العرصات؛ آدم ومن دونه تحت لوائه وسائر المخلوقات.

اللَّٰهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك وأَنعِم على صفيك المصفَّى المصطفى المختار، الخليل المتوَّج بالحلَّة والوقار، وعلى آله وأصحابه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القرار.

أمَّا بعد:

فإن الاشتغال بذكر النبي ﷺ ودراسة سيرته ونشر محاسنه من أفضل القربات عند الله، لا يزال يهتم بها الخلف عن السلف من أهل السنة والجماعة.

ولمَّا رأيت من نفسي ادعاءها حبَّ هذا النبي الكريم، ورغبتها في التقرب من المولى العظيم مع ضعف العمل وقلة الزاد، أردت تكليفها خدمة شيء مما أُلِّف في سيرته ﷺ؛ لعلمي ويقيني باستحالة أن ينفك دارس سيرته حبًّا له وإيماناً به ثم لا يرجع من ذلك بشيء من فضائلها ومحاسنها، أو يحلّ عليه شيء من بركاتها وأسرارها ويمنح من كراماتها،

بل الظن بالله أن يفعل وهو سبحانه وتعالى يقول على لسان نبيه: «أنا عند ظن عبدي بي».

ولمَّا عزمت على ذلك بإذن المولى انتقيت كتاب «**شرف المصطفى ﷺ**» من بين مجموعة من الأصول الخطية، كنت قد اطلعت عليها في مكتبات عدة، وجعلته الخيرة لأن يكون محلّ خدمتي إذا ما تيسر لي الحصول على صور من نسخه، فكنت بفضل الله وكرمه مخدوماً في ذلك، حملت إلى دارنا ثلاث نسخ من بلاد بعيدة، فله الحمد والمنة، وهو المحسن على الدوام.

فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أن ينفعني بخدمته في الدنيا والآخرة، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني إنه سميع قريب، وأن يجزي عنا سيدنا محمداً ﷺ أفضل ما هو أهله إنه على ما يشاء قدير.

وأرى من الواجب علي هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور العلّامة عويد بن عياد الكحيلي المطرفي الأستاذ المشارك في علوم الكتاب والسنة، ورئيس قسم القضاء بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكيل الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي بكلية الشريعة بجامعة أم القرى سابقاً، الذي قدر جهدنا واجتهادنا في خدمة السنة فاستثمر ذلك فينا وساعدنا في الحصول على إحدى نسخه، ومثل عمله هذا لا يستغرب من مثله من أهل العلم والفضل، الذين يرون أن خدمة المجتهدين في البحث والتحصيل والانتفاع إنما هي خدمة للقرآن والسنة وللعلم وأهله، سيما إذا لم يكن لهم غرض من مال وعرض.

أرجو من الله أن يجزيه عني خيراً.

كتبه

السيد أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي

٦/ ٩/ ١٤٢١هـ

أَوَّلاً:
مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

وَفِيهَا فُصُول:

الفَصْلُ الأوّلُ:
فِي تَرْجَمَةِ المؤلِّف صَاحِبِ شَرَفِ المُصْطَفَىٰ

هو الإمام الهُمَام، الفقيه شيخ الإسلام، العلاّمة قدوة الأنام، الزاهد المنقطع العابد القوّام، الواعظ الموفق لفعل الخيرات على الدوام، الرحّالة، نزيل مكة، المجاور بيت الله الحرام، الشيخ السخي المقدام: أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشي ـ منسوب إلى سكة بنيسابور، أحد المشهورين بأعمال البرّ، الموفَّقين في العلن والسرّ، المرزوقين للقبول من ربه البرّ، والرضى من الرحمن في بحر الكون والبرّ.

لم أقف على سنة مولده، ولا رأيت من ذكر سنه عند وفاته.

وقد نشأ أبو سعد في بيت علم وصلاح، فقد كان أبوه ممن صحب

قولنا: «في ترجمة المؤلف»:

انظر عنه في: سير أعلام النبلاء [١٧/ ٢٥٦]، تاريخ بغداد [١٠/ ٤٣٢]، تاريخ الإسلام للذهبي [وفيات سنة ٤٠٦، ص١٦١]، تذكرة الحفاظ [٣/ ١٠٦٦]، طبقات السبكي [٥/ ٢٢٢]، والمنتظم [١٥/ ١١٥]، تبيين كذب المفتري [/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦]، الأنساب للسمعاني [٢/ ٣٥٠ ـ الخركوشي]، تاريخ دمشق لابن عساكر [٣٧/ ٩٠]، تهذيب تاريخ دمشق لابن منظور [١٥/ ٢١٤]، العبر [٣/ ٩٦]، شذرات الذهب [٣/ ١٨٤]، تاريخ التراث [٢/ ٤٩٦]، معجم البلدان [٢/ ٣٦٠]، أعلام الزركلي [٤/ ١٦٣]، هدية العارفين [٥/ ٦٢٥]، معجم المؤلفين [٦/ ١٨٨]، اللباب لابن الأثير [١/ ٤٣٦].

أهل العلم، لكن لم أر من أفرده بترجمة إنما يدل على ذلك روايته عنه ـ أعني رواية أبي سعد عن أبيه ـ، ولذلك ذكر من ترجم له أنه تفقه في حداثة سنه، وتزهد، قالوا:

فجالس أبو سعد الزهّاد المجردين، إلى أن جعله الله خلفاً لجماعة ممن تقدمه من العلماء العاملين، والعباد المجتهدين، والزهاد القانعين.

رحل أبو سعد في طلب العلم والحديث إلى العراق، قال أبو سعد السمعاني: سمع بالعراق بعد السبعين وثلاثمائة، ثم خرج إلى الحجاز، والديار المصرية، فأدرك الكبار من العلماء والمحدثين، وقال الحافظ ابن عساكر: قدم دمشق سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. اهـ.

فمن العلماء والفقهاء والمحدثين الذين لقيهم أبو سعد وأخذ عنهم، ـ ترجمت لمن روى عنهم في كتابه هذا كلًّا في أول موضع له في الكتاب ـ، وسردتهم هنا على وجه الجملة مرتِّباً أسماءهم كما يلي:

١ ـ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء، أبو إسحاق الإِبزاري.

٢ ـ إبراهيم بن عبد الله، أبو إسحاق الأصبهاني.

٣ ـ إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سَيْبُخْت، أبو الفتح البغدادي.

٤ ـ إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه المزكّي، الحافظ: أبو إسحاق النيسابوري.

٥ ـ إبراهيم بن محمد الدينوري.

٦ ـ أحمد بن إسماعيل بن يحيى بن حازم، أبو الفضل الأزدي.

٧ ـ أحمد بن جعفر، أبو الحسن اليزيدي.

٨ ـ أحمد بن علي الإِسفراييني، أبو علي الحافظ.

٩ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أبو سعيد الجوزي.

١٠ ـ أحمد بن محمد بن إسماعيل السفياني، الهروي.

١١ ـ أحمد بن محمد بن حمدان، أبو حامد المرادي العدل.

١٢ ـ أحمد بن محمد بن زياد، الإمام الحافظ أبو سعيد بن الأعرابي.

١٣ ـ أحمد بن محمد بن سعيد الحيري، وهو: أحمد بن أبي بكر بن أبي عثمان ابن إسماعيل النيسابوري الشهيد أحد أئمة الحديث.

١٤ ـ أحمد بن محمد بن يحيى، الحافظ أبو بكر الحيري.

١٥ ـ أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار القرشي، أبو بكر الجرجاني.

١٦ ـ إسحاق بن زوران بن قهزاد السيرافي، الفقيه الشافعي.

١٧ ـ إسماعيل بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز، الحافظ أبو سعيد الخلالي الجرجاني، النيسابوري.

١٨ ـ إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال، أبو العباس الفارسي.

١٩ ـ إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف، الحافظ أبو عمرو النيسابوري.

٢٠ ـ بشر بن أحمد بن بشر بن أحمد بن محمود المهرجاني، أبو سهل الإسفراييني.

٢١ ـ بكر بن محمد الطبراني، أبو محمد العابد.

٢٢ ـ تمام بن عبد الله الصّقلّي، أبو الوفاء مولى جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير بمصر.

٢٣ ـ جعفر بن الفضل بن حنزابة المصري، وزير كافور.

٢٤ ـ حازم بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن العدل.

٢٥ ـ حامد بن محمد بن عبد الله بن محمد الرفّاء، أبو علي الهروي.

٢٦ ـ حسان بن محمد بن أحمد بن هارون، الحافظ أبو الوليد، شيخ خراسان.

٢٧ ـ الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن الدولابي، أبو محمد المصري.

٢٨ ـ الحسن بن أحمد بن محمد الصفّار، أبو عبد الله الهروي.

٢٩ ـ الحسين بن أحمد بن محمد بن موسى، أبو علي القاضي.

٣٠ ـ الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي، أبو أحمد النيسابوري، المشهور بـ: حسينك.

٣١ ـ الحسين بن عمر بن الحسن، الفقيه: أبو علي الغافقي.

٣٢ ـ الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد الماسرجسي الحافظ.

٣٣ ـ زيد بن عبد الله، أبو الحسن البلوطي.

٣٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متّويه، أبو القاسم البلخي.

٣٥ ـ عبد الرحمن بن عمر، أبو محمد النحاس بن محمد.

٣٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن محبوب.

٣٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن يحيى الجوبري، أبو الحسن التميمي، العدل.

٣٨ ـ عبد العزيز بن الحسن، أبو الحسن بن شاه الفارسي.

٣٩ ـ عبد الله بن حامد.

٤٠ ـ عبد الله بن الحسن الصوفي، أبو القاسم بن بالويه.

٤١ ـ عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي، أبو محمد المصري نزيلها.

٤٢ ـ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الطرسوسي.

٤٣ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير بن عطاء بن وائل القرشي، أبو سعيد الرازي.

٤٤ ـ عبد الله بن محمد بن علي بن زياد الدقّاق، أبو محمد.

٤٥ ـ عبد الله بن محمد الرازي، الصوفي.

٤٦ ـ عبد الله بن يحيى بن طاهر بن يحيى، أبو محمد الحسيني.

٤٧ ـ عبد الوهاب بن الحسن بن علي بن داود بن سليمان بن خلف المصري.

٤٨ ـ عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابي، أبو الحسين الدمشقي المحدث، أخو تبوك.

٤٩ ـ عبد الوهاب بن عبد الله الدمشقي.

٥٠ ـ علي بن بندار أبو الحسن الصوفي.

٥١ ـ علي بن محمد بن عمر، أبو الحسن البغدادي، القصار.

٥٢ ـ علي بن داود المقرىء، أبو الحسن الداراني، إمام جامع دمشق.

٥٣ ـ علي بن عبد الله بن جهضم، أبو الحسن نزيل مكة.

٥٤ ـ علي بن عثمان بن محمد السراج، البغدادي.

٥٥ ـ علي بن عمر، الحافظ: أبو الحسن الدارقطني.

٥٦ ـ علي بن عمر بن موسى، أبو الحسن المكي.

٥٧ ـ علي بن محمد بن إسحاق، أبو الحسن الاصطخري.

٥٨ ـ علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد، أبو الحسن الحلبي القاضي.

٥٩ ـ علي بن محمد بن علي بن أحمد المصري، الحافظ أبو القاسم الفارسي.

٦٠ ـ عمار بن محمد، أبو ذر البغدادي.

٦١ ـ عمر بن إبراهيم بن يحيى، أبو القاسم البصري.

٦٢ ـ محمد بن إبراهيم، أبو عثمان الخركوشي (والده).

٦٣ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد، المعروف بابن البصري، أبو الفتح المقدسي الطرسوسي.

٦٤ ـ محمد بن أحمد بن حمدان، أبو عمرو الحيري، الحافظ، مسند خراسان.

٦٥ ـ محمد بن أحمد بن بالويه، أبو بكر، النيسابوري.

٦٦ ـ محمد بن أحمد بن حامد، أبو الحسن العطار.

٦٧ ـ محمد بن أحمد بن العباس، أبو الحسن الإِخميمي.

٦٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع الغساني الرحالة، روى عنه، وربما نسبه لجده جميع.

٦٩ ـ محمد بن أحمد بن هارون الأصفهاني.

٧٠ ـ محمد بن جبير، أبو بكر النسوي.

٧١ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن أحمد الموسائي، أبو جعفر العلوي، الهاشمي.

٧٢ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري الحافظ.

٧٣ ـ محمد بن جعفر، أبو بكر البستي.

٧٤ ـ محمد بن الحسن بن إسماعيل، أبو الحسين السرّاج.

٧٥ ـ محمد بن داود، الشريف أبو الحسن الحسني.

٧٦ ـ محمد بن زكرياء بن حسين النسفي، أبو بكر الصكوكي.

٧٧ ـ محمد بن سليمان النيسابوري، أبو سهل الصعلوكي.

٧٨ ـ محمد بن سهل بن هلال، أبو عمر البستي، نزيل مكة.

٧٩ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الحافظ: أبو عبد الله الحاكم بن البيّع.

٨٠ ـ محمد بن عبد الله، أبو بكر الرازي.

٨١ ـ محمد بن عبد الله بن قريش أبو بكر الريونجي.

٨٢ ـ محمد بن عبد الملك بن جبير النسوي.

٨٣ ـ محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، أبو بكر القفال.

٨٤ ـ محمد بن علي بن الحسين، أبو الحسن الحسني.

٨٥ ـ محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي، أبو الحسن النيسابوري.

٨٦ ـ محمد بن علي بن عيسى، أبو بكر التستري الخباز.

٨٧ ـ محمد بن محمد بن الحسين الشيباني النيسابوري.

٨٨ ـ يحيى بن الحسين، أبو الحسين المطلبي، إمام المسجد النبوي.

٨٩ ـ يحيى بن منصور بن يحيى بن عبد الملك القاضي، أبو أحمد ـ أو: أبو محمد ـ.

٩٠ ـ وروى عن رجل في حديث الهجرة والغار فكناه فقال: أخبرنا

أبو عبد الله التميمي بين المسجدين: مكة والمدينة، ثنا ابن الأعرابي.. لم أعرفه.

٩١ ـ وحدّث في رؤية النبي ﷺ عن الثقة عنده.

وبعد أن استفاد أبو سعد من رحلاته في طلب العلم خرج إلى الحجاز رغبة في المجاورة، فأقام بها، ثلاث سنوات فيما أظن، فقد قال الخطيب في تاريخه: قال لي التنوخي: قدم علينا أبو سعد بغداد حاجًّا في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وخرج إلى مكة، وأقام بها مجاوراً، وسمعت منه بعد عوده في سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

فاستفاد أبو سعد في سنوات المجاورة من الوافدين من أهل العلم، وبذل نفسه وماله للغرباء والفقراء المنقطع بهم ولطلبة العلم، وانتفع به كثيرون، وتخرج عليه أئمة هم في الحفظ جهابذة، وفي الفقه والحديث أركان.

فمن الرواة عنه من الأعلام:

١ ـ الحاكم ـ صاحب المستدرك ـ.

قال الحافظ ابن عساكر: روى عنه الحاكم وهو أسند منه. وقال الذهبي: روى عنه الحاكم وهو أكبر منه ـ يريد في الإسناد وعلم الحديث ـ؛ فإنه من أقرانه، وقد أخرج عنه في كتابه هذا عدة أحاديث.

قال الحاكم في تاريخه ـ فيما رواه عنه البيهقي رحمهما الله ـ: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم، أبو سعد بن أبي عثمان الواعظ

قوله: «فيما رواه عنه البيهقي»:

تاريخ ابن عساكر [٣٧/ ٩٢].

الزاهد، تفقه في حداثة السن وتزهد، وجالس الزهاد والمجردين، إلى أن جعله الله خلفاً لجماعة ممن تقدمه من العباد المجتهدين والزهاد القانعين، سمع بنيسابور. . .

إلى أن قال: ثم خرج إلى الحجاز، وجاور حرم الله وأمنه مكة، وصحب بها العباد الصالحين، وسمع الحديث من أهلها والواردين، وانصرف إلى وطنه بنيسابور وقد أنجز الله له موعوده على لسان نبيه المصطفى ﷺ في حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: إن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فينادي جبريل بذلك في السماء فيحبّه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. فلزم منزله ومجلسه، وبذل النفس والمال والجاه للمستورين من الغرباء والفقراء والمنقطع بهم، حتى صار الفقراء في مجلسه كما حدثونا عن إبراهيم بن الحسين، ثنا عمرو بن عون، ثنا يحيى بن يمان، قال: كان الفقراء في مجلس سفيان كالأمراء.

قوله: «في حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة»:

أخرجه مالك في الموطأ، باب ما جاء في المتحابين في الله، ومن طريق مالك أخرجه مسلم في البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده، رقم ٢٦٣٧.

وأخرجه الحافظ عبد الرزاق في المصنف برقم ١٩٦٧٣، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند [٢/ ٢٦٧].

وأخرجه الحافظ الترمذي في التفسير، باب: ومن سورة مريم، رقم ٣١٦١، وأبو داود الطيالسي في مسنده برقم ٢٤٣٦، وهو في صحيح ابن حبان كما في الإحسان برقم ٣٦٥.

قال: وقد وفقه الله تعالى لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب وكسوة الفقراء العراة من الغرباء والبلدية، حتى بنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور، ووكل جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم وحمل مياههم إلى الأطباء، وشراء الأدوية لهم، ولقد أخبرني الثقة أن الله تعالى ذِكْره قد شفى جماعة منهم فكساهم وزودهم إلى الرجوع إلى أوطانهم.

قال: وقد صنّف في علوم الشريعة ودلائل النبوة، وفي سِيَرِ العُبَّاد والزهاد كتباً نسخها جماعة من أهل الحديث وسمعوها منه، وسارت تلك المصنفات في بلاد المسلمين تاريخاً لنيسابور وعلمائها الماضين منهم والباقين.

قال: وكثيراً ما أقول: أن لا يُباهى بأجمع منه علماً وزهداً وتواضعاً وإرشاداً إلى الله تعالى ذِكْره وإلى شريعة نبيه المصطفى ﷺ وعلى آله، وإلى الزاهدين في الدنيا الفانية والتزود للآخرة الباقية، زاده الله توفيقاً، وأسعدنا بأيامه، ووفقنا للشكر لله تعالى ذكره بمكانه، إنه خير معين وموفق. اهـ.

وممن أخذ عنه من الحفاظ الجهابذة:

٢ ـ الإمام الفقيه، الحافظ: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أوحد أهل زمانه، ممن يرحل إليه وإلى تصانيفه، روى عنه واستفاد منه في دلائله كما سترى عند تخريج بعض أحاديث هذا الكتاب.

ومنهم:

٣ ـ الإمام الزاهد والولي العابد: أبو القاسم القشيري،

صاحب الرسالة القشيرية في السلوك وآداب الطريق، وهو راوي كتابه هذا.

ومنهم:

٤ ـ الحافظ مسند خراسان ومحدثها ومؤذن مسجدها: أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري.

ومنهم:

٥ ـ محدث العراق الحافظ المتقن: أبو محمد الحسن بن محمد الخلاّل.

٦ ـ والإمام مقرىء الآفاق، صاحب القراءات والحروف: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي.

٧ ـ والإمام مسند الوقت، نحوي زمانه: أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي ثم النيسابوري، يقال: هو آخر من حدّث عنه من أهل نيسابور.

٨ ـ وعلي بن عثمان الأصبهاني البيّع المحدث.

٩ ـ والإمام المحدث: عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي.

١٠ ـ والإمام الحجة المحدث مسند العراق: أبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله.

١١ ـ ومحمد بن الحسن الخمازي.

١٢ ـ وعبد الجبار بن عبد الله بن إبراهيم بن برزة الأردستاني.

١٣ ـ والإمام القاضي الفقيه: أبو القاسم علي بن عبد المحسن بن علي التنوخي، المصري ثم البغدادي، راوي كتاب الأشربة للإمام أحمد ابن حنبل، وابن صاحب كتاب الفرج بعد الشدة.

١٤ ـ وعبد الوهاب بن الميداني الدمشقي.

١٥ ـ وعلي الحنائي.

ثناء الأئمة عليه رحمه الله، وكلامهم فيه:

وممن أثنى عليه أيضاً: الخطيب البغدادي في تاريخه حيث قال: كان ثقة صالحاً ورعاً زاهداً، وكذلك قال ابن الجوزي.

وقال الحافظ ابن عساكر في التبيين: أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل إجازة قال: عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو سعد الزاهد الخركوشي الواعظ الأستاذ الكامل أحد أفراد خراسان علماً وزهداً وورعاً وخشية وطريقة، تفقه على أبي الحسن الماسرجسي ثم ترك الجاه وجالس الزهاد ولزم العمل وحج وجاور ثم رجع إلى خراسان، وكان يعمل القلانس ويأمر ببيعها بحيث لا يدرى أنها من صنعته ويأكل من كسب يده، وبنى في سكنه المدرسة ودار المرضى، ووقف أوقافاً عليها ووضع في المدرسة خزانة للكتب، وصنف أعداداً من الكتب، قال عبد الغافر: سمعت أبا الفضل محمد بن عبيد الله الصّرّام الزاهد يقول: رأيت الأستاذ يستسقي ويقول:

إليك جئنا وأنت جئت بنا ... وليس رب سواك يغنينا
بابك رحبٌ فناؤه كرم ... تؤوي إلى بابك المساكينا

ثم يدعو ويقول: اللَّهم اسقنا.. قال: فما أتم ثلاثاً حتى سقينا كأفواه القرب.

وذكره الحافظ الذهبي في مواضع من كتبه فكان مما قال: الإمام القدوة شيخ الإسلام الواعظ... قال: كان أبو سعد ممن وضع له القبول في الأرض... صحب الزهاد وحج وجاور وصنف ورزق القبول التام فالله يرحمه. وقال في تاريخه: ذكر ابن عساكر أنه كان أشعرياً.

وقال التاج السبكي في طبقاته: كان فقيهاً زاهداً من أئمة الدين وأعلام المؤمنين، تُرتجى الرحمة بذكره.

وقال التقي السبكي في شفاء السقام [/ ٣٩]: توفي عبد الملك سنة ست وأربعمائة بنيسابور، وقبره مشهور يزار ويتبرك به، شيخه في الفقه أبو الحسن الماسرجسي.

وقال الحافظ أبو سعد السمعاني في الأنساب: زرت قبره غير مرة.

وفاته:

توفي أبو سعد الخركوشي في جمادى الأولى، سنة ست ـ وقيل: سبع ـ وأربعمائة، رحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه، ونفعنا وإياه بما صنف وكتب.

* * *

الفَصْلُ الثّانِي:
كَالذَّيلِ للتَّرْجَمة المتَقَدِّمَة

أذكر فيه: ما وقفت عليه من أوهام بعض المتقدمين في تسمية المصنف، ومن كناه بغير كنيته، وعزا كتابه إلى غيره، أو سمى كتابه بغير اسمه.

* قال الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني في شرح المواهب معلقاً على قول الشيخ القسطلاني: وقد ذكر الحافظ أبو سعيد ـ كذا ـ النيسابوري، عن أبي بكر ابن أبي مريم، عن سعيد بن عمرو الأنصاري، عن أبيه، عن كعب الأحبار في... وذكر قصة نوره الشريف لما صار إلى عبد المطلب.

قال الشارح: أبو سعيد: هو عبد الرحمن بن الحسن الأصبهاني الأصل النيسابوري ـ بفتح النون ـ نسبة إلى نيسابور أشهر مدن خراسان، صاحب المسند وكتاب شرف المصطفى، الثقة، المتوفى سنة سبع وثلثمائة.

قوله: «وقد ذكر الحافظ: أبو سعيد النيسابوري»:

كذا في النسخ المطبوعة قديماً من المواهب: أبو سعيد، قال الشارح معلقاً: قلد المصنف في قوله: أبو سعيد ـ بالياء ـ: السهيلي، وقد تعقبه مغلطاي بأنه إنما هو سعد بسكون العين. اهـ، وفي المواهب المطبوعة بتحقيق صالح أحمد الشامي [١/ ٩٧]: سعد، قال في حاشيته: كذا في أ، ب، وفي النسخ ـ يعني المطبوعة قديماً ـ سعيد.

قلت: وفي كلامه من الأوهام:

١ ـ قوله: هو عبد الرحمن بن الحسن، وإنما هو عبد الملك بن أبي عثمان صاحبنا.

٢ ـ قوله: صاحب المسند وهمٌ، إذ لم أجد أحداً ممن ترجم لصاحبنا ذكر أن له مسنداً، وكذلك الحال لعبد الرحمن بن الحسن الذي ذكره لم أجد من ذكر أن له مسنداً، فالله أعلم.

٣ ـ قوله: المتوفى سنة سبع وثلثمائة، ذكر الحافظ الذهبي عبد الرحمن بن الحسن هذا في تاريخ الإسلام في وفيات سنة تسع ـ بتقديم الفوقية على المهملة ـ وثلثمائة.

* نعم، وفي موضع آخر من المواهب اللدنية للقسطلاني عند ذكر قصة حمله ﷺ قال: وذكر أبو سعيد عبد الملك النيسابوري في كتابه الكبير.

قال الشارح [١/ ١١١]: صريح المصنف أنه غير صاحب شرف المصطفى فإن اسمه عبد الرحمن كما مر، والمصنف سماه عبد الملك. اهـ. كذا قال، وهو هو في الموضعين، عبد الملك بن أبي عثمان، والقصة مذكورة في هذا الكتاب كما سترى.

* وقال السيد محمد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفة [/ ٨١]: وكتاب شرف المصطفى لأبي سعيد ـ وضبطها كتابة فقال:

قوله: «في كتابه الكبير»:

كذا في النسخ المطبوعة قديماً والمطبوعة بتحقيق صالح أحمد الشامي، وفي صلب الشرح: في كتابه المعجم الكبير.

بكسر العين ـ عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الواعظ المتوفى بنيسابور سنة ست وأربعمائة وهو في ثمان مجلدات، قال: ولمؤلفه في علوم الشريعة كتب، قال: وهو غير أبي سعد ـ بسكون العين ـ عبد الرحمن بن الحسن الأصبهاني النيسابوري صاحب كتاب شرف المصطفى أيضاً. اهـ. كذا قال رحمه الله.

* وممن كناه أبا سعيد أيضاً: الحافظ في الفتح [٦/ ٦٧٤] وفي غير موضع من الإصابة ـ كما سترى عند التعرض لذلك في ثنايا الشرح والتخريج ـ لكن لا أدري أهو من أخطاء الطبع أو سبق قلم من الحافظ ـ.

أما الزرقاني فقال في شرح المواهب متعقباً القسطلاني [١/ ٨١]: قلّد المصنف في قوله: أبو سعيد ـ بالياء ـ: السهيلي، قال: وقد تعقبه مغلطاي بأنه إنما هو سعد ـ بسكون العين ـ ، قال: وكذا قال صاحب رونق الألفاظ، وقال: إن الذهبي ذكره ـ أي بوصف الحافظ ـ في تاريخه، وأغفله في طبقات الحفاظ اهـ. والحق أنه لم يغفله فقد بينت لك موضعه فيه، والله أعلم.

* ومن الغريب جداً ما رأيته من الحافظ أبي حفص: عمر بن محمد الموصلي، الشهير بالملاء، المتوفى سنة ٥٧٠ في كتابه: وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ، الذي عوَّل فيه كثيراً على أحاديث وآثار كتاب المصنف، رأيته يكنيه فيه بكنية أبيه أبي عثمان!!

ففي [٥/ق ـ ١/ ١٧٢] أثناء ذكره لجبال وأحجار مكة، قال: قال أبو عثمان الواعظ صاحب شرف النبوة: قد تأملت ذلك فوجدته كما حكي.

وقال في [٦/ ق ـ ٢/ ٤٧]: ذكر أبو عثمان الواعظ في كتابه.. وأورد له حديث البقلة الحمقاء. ومثله في [٦/ ق ـ ٢/ ٨٣] عند ذكر آخر خطبة خطبها النبي ﷺ قبيل وفاته ﷺ.

ومثله في [٦/ ـ ٢/ ١٠٣]: عند ذكره لكفن رسول الله ﷺ. وفاته ﷺ.

* بقي أن نشير إلى بعض من تعرض لذكر الكتاب أو أشار إليه بغير اسمه:

فمنهم الحافظ السمعاني عند ترجمته للمؤلف في الأنساب قال: صنف في علوم الشريعة ودلائل النبوة ـ كذا ـ وفي سير العباد والزهاد. اهـ.

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه، وفي سيره أيضاً: له تفسير كبير وكتاب دلائل النبوة، وكتاب الزهد. اهـ.

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنهما عنيا بالدلائل هذا الكتاب الذي نحن بصدده، ذلك أني لم أر أحداً جمع بينهما ـ بأن قال مثلاً: له شرف المصطفى ودلائل النبوة ـ، اللَّهم إلا ما كان من صاحب هدية العارفين الذي حكى أن له شرف المصطفى وشرف النبوة، ولا يخفى ما في قوله من البعد إن أريد حقيقة الاِسمين وأنهما له لا الإِشارة بالثاني لمعنى ما تضمنه الأول.

ومثله أيضاً: قول السمعاني والذهبي وصاحب هدية العارفين والزركلي أنه صنف ـ وبعضهم يقول: له ـ في سير العباد والزهاد، والظاهر أنهم عنوا كتاب تهذيب الأسرار في طبقات الأخيار الذي طبع مؤخراً، والله أعلم.

مؤلفاته:

فالذي نخلص إليه مما تقدم ومن خلال النظر في مواضع ترجمة المؤلف إلى أن له من المصنفات:

١ ـ شرف المصطفى، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا، والذي ربما عبر عنه من ترجم له بدلائل النبوة أو شرف النبوة.

٢ ـ تهذيب الأسرار في مقامات الأخيار، وهو المطبوع مؤخراً بتحقيق بسام محمد بارود، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، وربما عبر عنه من ترجم للمصنف بـ: سير العباد والزهاد.

٣ ـ الفتوة، أشار إليه المصنف في باب آداب النبي ﷺ فقال: ومن السنة ما ذكره النبي ﷺ عند الاستيقاظ من النوم، وهي دعوات مشهورة ذكرتها في باب الدعاء من كتاب الفتوة.

٤ ـ البشارة والنذارة، كتاب في تعبير الرؤيا، ذكره الدكتور فؤاد سزكين في تاريخ التراث وبيَّن مواضع وجود أصله.

٥ ـ كتاب في التفسير، ذكرالذهبي أنه كتاب كبير لكن لم يسمه.

٦ ـ وكتابه: شعائر الصالحين.

٧ ـ وكتابه: لوامع.

* * *

الفَصْلُ الثّالِثُ:
فِي أَهَمِّيّةِ مَوْضُوعِ الكِتَابِ، وَسَبَبِ تَأْلِيفِهِ

مما لا يخفى على أهل العلم أن العلوم تشرف وتفضل على بعضها بشرف وفضل موضوعها، ومن هنا علم شرف وفضل القرآن الكريم وعلومه على سائر الكتب وعلومها.

وإن موضوع كتابنا هذا هو سيرة النبي ﷺ من حيث أقواله وأفعاله وأحواله وأوصافه وما يتعلق بدلائل نبوته ﷺ وعلاماتها وغير ذلك مما هو معدود اعتقاده من أصول الدين، ومن هنا جاءت أهمية موضوع هذا الكتاب وشرفه وفضله إذ هي الشريعة بعينها، وهو ﷺ الدال على الله بما يصدر عنه ومنه ﷺ، ومن هنا علم حاجة الخلق إلى الرسل، واضطرارهم إلى معرفة أحوالهم ودراسة سيرتهم ومعرفة ما يصدر عنهم، دليل ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ الآية.

فإذا تبين لك هذا عرفت أن حال كتب الشمائل والفضائل والسير حال غيرها من كتب السنة والفقه والأحكام والعقائد، بل هي الأصل فيها إذ جميعهم: أهل الحديث والفقه والأصول واللغة على اختلاف مذاهبهم وفهمهم للنصوص لم يتعدوا ما صدر عن هذه الذات النبوية الشريفة، المؤيدة بروح القدس لا تجد أحداً منهم إلا وقد اعتمد فيما ذهب إليه على ما صدر منها.

ومما تقدم نخلص إلى أن سعادة العبد في الدارين متوقفة على أمرين متعلقين بذاته الشريفة ﷺ:

الأول: هديه ﷺ، وهو الذي به يتوصل إلى سبيل الله ورضوانه.

الثاني: محبته ﷺ التي لا تكتسب إلا بدراسة سيرته؛ إذ القلب لا يشغف بحب أحد إلا بعد التعرف عليه عن قرب ومخالطته بالتعايش معه، وهو ما حدا بكثير من المصنفين إلى التأليف فيها، منهم: صاحبنا مؤلف هذا الكتاب كما سيأتي عنه في سبب تأليفه، ووُجهاتهم في ذلك مختلفة ـ أي بين المفرد والجامع لها ـ ومقصدهم واحد، وهو حبه ﷺ.

قال أبو سعد صاحب الكتاب رحمه الله، مبيناً سبب تأليفه وجمعه:
حدا بي إلى أن أجمع شرف النبي ﷺ حبَّه والأنس بذكره؛ لأن من أحب شيئاً أكثر ذكره، ولكي يُكثر الصلاة عليه رسماً ونطقاً...

* * *

الفَصْلُ الرّابعُ:
في أَنَّ تَعْظِيمَهُ وإظْهَارَ شَرَفِهِ واعْتِقَادَ أَفْضَلِيَّتِهِ ﷺ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ

اعلم علمني الله وإياك أن الكلام في هذا الباب ينِم عن صدق الإيمان، وحسن الإسلام وصحة الاعتقاد.

فالنبي محمد ﷺ قد شرفه الله وخصه وميزه عن سائر الخلق بمزايا تولى سبحانه بنفسه إظهارها في كتابه العزيز، فنوه بها ونبه على أهمية اعتبارها من المؤمنين، فمن أثبت له من المزايا والخصائص ما أثبته الله له واعتقد اتصافه بتلك الأخلاق السامية التي ذكرها في كتابه وأشار إلى اتصافه بها في نحو قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ كان بذلك مثبتاً لله تعالى ما أثبته لنبيه ﷺ وذلك من واجبات الإسلام وصريح الإيمان.

وكذلك من أثبت له ﷺ ما صح من الأخبار والأحاديث في فضله وشرفه ومعجزاته؛ إذ هي بمنْزلة الكتاب، لقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ولقوله ﷺ فيما صح عنه: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه... الحديث، وبها يستعان على إثبات رسالته والاستدلال على نبوته.

قولنا: «والاستدلال على نبوته»:

يقول الحافظ البيهقي في مقدمة الدلائل [١/ ٦٨ ـ ٦٩]: أما بعد، فإني لما فرغت بعون الله وحسن توفيقه من تخريج الأخبار الواردة في الأسماء والصفات، والرؤيا والإيمان، والقدر وعذاب القبر، وأشراط الساعة، =

هذا الذي ذكرت هو مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، كما يفهم من كتب أصولهم، ويعلم من تصانيفهم في هذا الباب، والأصل فيه عندهم الآيات التي نوهت بعظيم قدره، والأحاديث المروية التي أشارت إلى كبير شرفه.

قال الحافظ أبو محمد الدارمي رحمه الله في مسنده: أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد، ثنا زمعة، عن سلمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه، فخرج، حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فتسمّع حديثهم، فإذا بعضهم يقول: عجباً! إن الله اتخذ من خلقه خليلاً، فإبراهيم خليله، وقال آخر: ما ذا بأعجب من: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: وآدم اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم، وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجي الله

= والبعث والنشور، والميزان والحساب، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة والنار، وغير ذلك مما يتعلق بالأصول وتمييزها ليكون عوناً لمن تكلم فيها واستشهد بما بلغه منها، فلم يعرف حالها وما يقبل وما يروى منها: أردت ـ والمشيئة لله تعالى ـ أن أجمع بعض ما بلغنا من معجزات نبينا محمد ﷺ ودلائل نبوته؛ ليكون عوناً لهم على إثبات رسالته... إلخ. اهـ.
فانظر رحمك الله كيف جعل الأحاديث الواردة في شرفه وفضله وما أكرمه الله به من أصول الدين التي أشار إلى ما خرّجه وألفه فيه، حتى أعقبها بالدلائل التي يثبت بأحاديثها رسالته ونبوته ﷺ.

قوله: «جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ»:

انظر تخريجنا له في كتابنا فتح المنان شرح مسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن تحت رقم ٤٩.

وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر. . . الحديث، وفيه ـ مما نحن بصدده ـ إظهارهم لفضائل الأنبياء وتباحثهم فيها واجتهادهم في معرفة أفضلهم قياساً على مبنى التفضيل عندهم؛ إذ جعلوه منوطاً بخصال الكمال الرفيعة، والمزايا العلية التي منحها الله عز وجل لكل نبي من أنبيائه.

وعلى الأساس الذي أسسوه، والمبنى الذي أصلوه بيّن لهم النبي ﷺ فضله وفضيلته وأفضليته على جميع الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وأغفل ﷺ في بيانه ما خصه الله به من الأخلاق العظيمة التي مدحه بها في كتابه بكلام يبين عن تفرده بها على سائر الأنبياء، إذ لم يكن ذلك عندهم مما أسسوه في بحثهم مع كونها داخلة فيه، بل هي في الحقيقة أساس أساسهم وأصل مبناهم، لاعتنائه سبحانه وتعالى بها أشد الاعتناء واهتمامه بها أكبر الاِهتمام، فقد تعرض لبيانها، وأشار إليها في آيات كثيرة، من أجلّها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وقد أفادت وأبانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن هذا الخُلُق الذي وصفه الله بالعظيم حين سئلت عن خلق رسول الله ﷺ بجواب وجيز جامع، فقالت: كان خلقه القرآن، إذ معناه أن جميع ما في القرآن من أخلاق وآداب وفضائل ومكارم مُتَمَثّلةٌ في شخصه العظيم ﷺ، وأنه ﷺ متلبس بها.

وقد علم أنه ليس أحد من رسول ولا نبي ولا ملك جمع هذه الأمور كلها غيره، فيفهم من هذه الآية، وهذا الحديث مع قوله ﷺ: أقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أنه ليس ثمة مقام أعلى من مقامه

ومجلسه، وحينئذ نقول: لا يوجد أحد يساويه فضلاً عن أن يفوقه، ومن هنا قطعنا بأفضليته ﷺ على من تقدمه من الأنبياء والرسل.

قال إمام الأئمة الشافعي رحمه الله في الرسالة، في ذكر رسول الله ﷺ: كان خيرته المصطفى لوحيه، المجتبى لرسالته، المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته، وختم نبوته، وأعم ما أرسل به رسلاً قبله، المرفوع ذكره مع ذكره في الأولى، والشافع في الأخرى، أفضل خلقه نفساً، وأجمعهم لكل خلق رضيّة في دين ودنيا، وخيرهم نسباً وداراً: محمد عبده ورسوله ﷺ. اهـ.

وروى الربيع عنه قوله: محمد رسول الله خير خلق رب العالمين.

وقال الحافظ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في المسألة الثالثة من الأصل الرابع عشر من كتابه أصول الدين في تفضيل بعض الأنبياء على بعض قال: قال أصحابنا مع أكثر الأمة بجواز تفضيل بعضهم على بعض، وقال: إن نبينا ﷺ أفضلهم.

وقد أجاد الحافظ الحليمي في شعبه وأفاد؛ إذ ساق الأدلة على ذلك من الآيات والأخبار، وبرهن على أفضليته ﷺ فأتى بما لا مزيد عليه، نقلنا جملة كبيرة منه في شرحنا للدارمي، فليرجع إليه من شاء.

* * *

الفَصْلُ الخَامِسُ:
كِتَابُ شَرَفِ المُصْطَفَى ﷺ
تَنَاوُل المُصَنِّف لِمَوْضُوعِهِ، وَمَن رَوَى عَنْه، أَو اقْتَبَسَ مِنْه أو أَشَارَ إِلَيْهِ

لقد توسع المصنف رحمه الله في بعض أبواب الكتاب التي أفردت بالتصنيف، كأبواب فضائل الحرمين مكة والمدينة، وأبواب فضائل أصحاب النبي ﷺ، وفضائل آل البيت، وباب ما ضربه ﷺ من الأمثال، وغيرها، حتى عُوِّل عليه في بعض أحاديث تلك الأبواب، وكأنها لا تعرف إلا من جهته رحمه الله.

أولاً:

ولنبدأ بأصل موضوعه وهو **دلائل نبوته ﷺ وأعلامها**، فقد تميز تناوله لذلك عن غيره، بذكره ما وقع من ذلك منذ أن قضى الله نبوته ﷺ في سابق علمه.

قال الحافظ في الفتح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: قد جمع ما وقع من ذلك قبل المبعث، بل قبل المولد: الحاكم في الإكليل، وأبو سعيد ـ كذا ـ النيسابوري في شرف المصطفى. اهـ.

وقال التقي السبكي في شفاء السقام [/ ٣٩]: قال أبو سعيد ـ كذا ـ عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، الخركوشي، الواعظ في كتاب شرف المصطفى... فذكر حديثاً، ثم قال: وهذا الكتاب في ثمان

مجلدات، ومصنفه عبد الملك النيسابوري، صنف في علوم الشريعة كتباً...

ومن كتب الدلائل والأعلام أيضاً:

١ ـ دلائل النبوة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المشار إليه، وهو مطبوع متداول، وقد تقدمت الإشارة إلى أن الحافظ البيهقي ممن روى عن المصنف واستفاد منه وأخرج عنه في كتابه هذا.

٢ ـ دلائل النبوة ـ أو: تثبيت دلائل النبوة ـ: للقاضي عبد الجبار المعتزلي، طُبع بتحقيق: عبد الكريم عثمان.

٣ ـ دلائل النبوة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

٤ ـ دلائل النبوة: للحافظ إسماعيل بن محمد التيمي، أبي القاسم الأصبهاني، المتوفى سنة ٥٣٥هـ، طُبع باعتناء محمد بن محمد الحداد.

٥ ـ دلائل النبوة: لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، طُبع باعتناء عامر حسن صبري.

وممن ألف في الدلائل أيضاً:

٦ ـ إبراهيم بن الهيثم البلدي، المتوفى سنة ٢٧٧هـ[1].

---

(١) تاريخ بغداد [٦/٢٠٦]، ويلاحظ أنا اقتصرنا على ذكر أسماء المؤلفين في هذا دون اسم كتبهم لما رأينا من تجوز أهل العلم في التسمية، كما وقع لكتاب المصنف، وقد استفدنا في هذا من كتب التراجم التي ترجمت لأصحابها، وكتب المؤلفات كهدية العارفين، وكشف الظنون، والذيل عليه لإسماعيل باشا، وكتاب السخاوي المسمى بالاعلان بالتوبيخ، ومعجم ما ألف عن رسول الله ﷺ لصلاح الدين المنجد، والسيرة النبوية الصحيحة للدكتور =

٧ ـ إبراهيم بن إسحاق الحربي، المتوفى سنة ٢٨٥هـ.

٨ ـ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، المتوفى سنة ٢٦٤هـ.

٩ ـ أبو قتيبة: عبد الله بن سلم، المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

١٠ ـ ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد، المتوفى سنة ٢٨١هـ.

١١ ـ ثابت بن حزم السرقسطي، المتوفى سنة ٣١٣هـ.

١٢ ـ إبراهيم بن حماد بن إسحاق، المتوفى سنة ٣٣٠هـ.

١٣ ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال، المتوفى سنة ٣٤٩هـ.

١٤ ـ أبو بكر: محمد بن الحسن النقاش المقرىء، المتوفى سنة ٣٥١هـ.

١٥ ـ سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

١٦ ـ محمد بن علي القفال الشاشي، المتوفى سنة ٣٦٦هـ.

١٧ ـ عبد الله بن محمد بن حبان الأصبهاني، المعروف بـ: أبي الشيخ، المتوفى سنة ٣٦٩هـ.

١٨ ـ ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

١٩ ـ جعفر بن محمد المستغفري، المتوفى سنة ٤٣٢هـ.

٢٠ ـ أبو ذر عبد بن أحمد الهروي، المتوفى سنة ٤٣٤هـ.

٢١ ـ أبو ذر مصعب بن محمد الخشني، المتوفى سنة ٦٠٤هـ.

ومن كتب أعلام النبوة أيضاً:

٢٢ ـ أعلام النبوة: لأبي الحسين الماوردي، المتوفى سنة٤٥٠هـ، وهو مطبوع.

= الفاضل أكرم ضياء العمري، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين.

٢٣ ـ أعلام النبوة: لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧هـ.

٢٤ ـ أعلام النبوة: لعلاء الدين مغلطاي، المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

٢٥ ـ أعلام النبوة ـ أو: إمارات النبوة ـ: لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، المتوفى سنة ٢٩٥هـ.

٢٦ ـ أعلام النبوة: لعبد الله بن عبد العزيز البكري، الأندلسي، المتوفى سنة ٤٨٧هـ.

ثانياً:

ومما تناوله المصنف رحمه الله في كتابه هذا: **شرفه ﷺ في القرآن**، وما فيه من الآيات التي تبين عن عظيم قدره، وعلو منزلته، وما ذكر فيه من أسمائه وصفاته وغير ذلك.

وقد كتب في هذا الجزء أيضاً:

١ ـ الحافظ أبو عبد الله الحليمي، في **شعب الإيمان** في الباب الخامس عشر.

٢ ـ ثم عول عليه الحافظ البيهقي في شعبه.

٣ ـ **وممن كتب فيه أيضاً وتوسع**: القاضي عياض، في كتابه **الشفاء**، فقال في الباب الأول منه:

في ثناء الله تعالى عليه، وإظهاره عظيم قدره لديه: اعلم أن في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى ﷺ وعدّ محاسنه وتعظيم أمره وتنويه قدره، اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان

فحواه، وجمعنا ذلك في عشرة فصول:

الفصل الأول: فيما جاء من ذلك مجرى المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية.

الفصل الثاني: في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة.

الفصل الثالث: فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة.

الفصل الرابع: في قسمه تعالى بعظيم قدره.

الفصل الخامس: في قسمه تعالى جده له لتتحقق مكانته عنده.

الفصل السادس: فيما ورد من قوله تعالى في جهته ﷺ مورد الشفقة والإكرام.

الفصل السابع: فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته عليهم.

الفصل الثامن: في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه.

الفصل التاسع: فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته ﷺ.

الفصل العاشر: فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل.

٤ ـ **وممن كتب في هذا أيضاً**: الحافظ القسطلاني في المقصد السادس من المواهب اللدنية وهو في: **آيات من التنزيل في تعظيم قدره** ﷺ، وفيه:

النوع الأول: في آيات تتضمن تعظيم قدره ورفعة ذكره وجليل رتبته وعلو درجته على الأنبياء وتشريف منزلته.

النوع الثاني: في أخذ الميثاق له على النبيين فضلاً ومنة ليؤمنن به إن أدركوه ولينصرنه.

النوع الثالث: في وصفه له ﷺ بالشهادة وشهادته له بالرسالة.

النوع الرابع: في التنويه به ﷺ في الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل بأنه صاحب الرسالة والتبجيل.

النوع الخامس: في آيات تتضمن إقسامه تعالى على تحقيق رسالته وثبوت ما أوحى إليه من آياته وعلو رتبته الشريفة ومكانته، وفيه فصول:

الفصل الأول: في قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم وحباه من الفضل العميم.

الفصل الثاني: في قسمه تعالى على ما أنعم به عليه وأظهره من قدره العلي لديه.

الفصل الثالث: في قسمه تعالى على تصديقه ﷺ فيما أتى به من وحيه وكتابه وتنزيهه عن الهوى في خطابه.

الفصل الرابع: في قسمه تعالى على تحقيق رسالته.

الفصل الخامس: في قسمه تعالى بمدة حياته ﷺ وعصره وبلده.

النوع السادس: في وصفه تعالى له ﷺ بالنور والسراج المنير.

النوع السابع: في آيات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته.

النوع الثامن: فيما يتضمن الأدب معه ﷺ.

النوع التاسع: في آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه ﷺ ترفيعاً لشأنه.

النوع العاشر: في إزالة الشبهات عن آيات وردت في حقه ﷺ مشكلات متشابهات.

٥ ـ **وممن كتب في ذلك وصنف**: شيخنا الحافظ العلاّمة محدث المغرب ومسندها السيد عبد الله بن صديق الغماري رحمه الله تعالى في كتابه الجليل: «**دلالة القرآن المبين على أن النبي ﷺ أفضل العالمين**»، يقول في مقدمته نظماً:

هـذا كـتـاب دلالـة الـقـرآن ... أوضحت فيه حقائق التبيان
وجعلته وضعاً رصيناً شيدت ... صفحاته بنواصع برهان
ينبيك عن قدر النبي وفضله ... بسواطع جاءت من الفرقان
فاق الشفا ومواهباً في بحثه ... وأجاد في سبك وحسن بيان
والله أرجو سائلاً بكتابه ... ونبيه أجراً بلا حسبان

بدأ فيه شيخنا بما جاء من فضائله وقدره في سورة البقرة ومنتهياً بسورة الناس على ترتيب السور في القرآن.

٦ ـ **وممن ألف في هذا الجزء أيضاً**: شيخنا العلاّمة الدكتور عويد بن عياد الكحيلي المطرفي الأستاذ المشارك في علوم الكتاب والسنة، ورئيس قسم القضاء بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ثم وكيل الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي بكلية الشريعة بجامعة أم القرى سابقاً، في رسالة علمية مطبوعة عنوانها: «**آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد**» أورد فيه من الآيات التي يشتبه ظاهرها على بعض من قصر باعه عن معرفة الأسلوب الخطابي للقرآن تجاه النبي ﷺ،

فيهمون جهلاً، ويظنون خطأ أنها آيات عتاب ومؤاخذة للنبي ﷺ، وهي ليست كذلك، فتناول شيخنا تلك الآيات بالشرح والتفسير مسلماً جدلاً لمن يقول بأنها آيات عتاب ومؤاخذة، مفنداً في الوقت نفسه أنواع ما كان من ذلك في الخطاب الإلٰهي للنبي ﷺ وما جاء منه في القرآن ومبيناً الأسلوب الذي انتهجه سبحانه في كتابه مع نبيه مما هو معروف ومعلوم عند العرب حتى يخلص الدكتور في بحثه إلى أن جميع تلك الآيات الواردة في هذا الباب إنما هي آيات تشريف وتكريم وأنها آيات وردت لطمأنة نفس النبي ﷺ بعدم مؤاخذته لما كان منه ويكون، وذلك من خلال القرائن الواردة في تفسيرها والأدلة الثابتة في أسباب نزولها.

* **وأما ما جاء من التنويه بشرفه وفضله ﷺ في الكتب السالفة** فلم أر من أفرده بالتصنيف، على كثرة ما جاء من ذلك وصحته، لكن عقد كثير ممن صنف في سيرته وشمائله ﷺ أبواباً في ذلك، وأوردوا ما جاء في الكتاب العزيز من الإشارة إلى ذلك كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية، وكقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ ونحو ذلك من الآيات، منهم ابن سعد في الطبقات.

ثالثاً:

ومما تناوله ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا أيضاً **سيرته ﷺ في الطعام والشراب والطب**، وتناول أيضاً ما يتصل به ﷺ من ملابس وفرش وما يتعلق به ويستخدمه من أدوات ومركوب وأسلحة.

وقد استفاد من طريقته هذه واقتبس منه:

الحافظ أبو حفص عمر بن محمد الشهير بالملّاء الموصلي في كتابه

«وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ﷺ»، طُبع بالهند سنة ١٣٩١هـ مؤخراً، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، فيه جملة من الأحاديث ـ كما سترى ـ استفادها واقتبسها من المصنف.

ومن مظان هذا البحث أيضاً كتب الشمائل، ومنها:

١ ـ شمائل الترمذي: الإمام المشهور صاحب الجامع.

٢ ـ كتاب أخلاق النبي ﷺ: لأبي الشيخ الأصبهاني، المتوفى سنة ٣٦٩هـ.

٣ ـ الأنوار في شمائل النبي ﷺ المختار: للحافظ محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى سنة ٥١٦هـ.

٤ ـ كتاب إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: لتقي الدين المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ.

٥ ـ كتاب الرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف: للعلامة محمد بن محمد العاقولي، المتوفى سنة ٧٩٧هـ.

٦ ـ كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ.

٧ ـ سفر السعادة: للعلامة مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس، المتوفى سنة ٨٢٦هـ.

٨ ـ الوفا بأحوال المصطفى: لأبي الفرج ابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

رابعاً:

ومما تناوله الحافظ الخركوشي في كتابه هذا أيضاً **خصائصه ﷺ التي اختصه الله بها**، وفضّله بها على إخوانه من الأنبياء والمرسلين وسائر البشر.

ولا يخفى أن مظان هذا البحث كتب السنة المشهورة، لكن جماعة من أهل العلم أفردوها بالتصنيف.

وقد اقتبس منه الحافظ السيوطي في **الخصائص الكبرى** جملة من الأحاديث والنصوص كما سترى في ثنايا التعليق من أبواب الخصائص والفضائل.

وممن أفرد هذا الموضوع بالتصنيف:

١ ـ الحافظ أبو حفص عمر بن علي الأنصاري، الشهير بابن الملقن في كتابه: غاية السول في خصائص الرسول، المتوفى سنة ٨٠٤هـ.

٢ ـ الإمام الفقيه العلامة: العز بن عبد السلام في كتابه: بداية السول في تفضيل الرسول.

٣ ـ الحافظ قطب الدين محمد بن محمد الخيضري في كتابه: اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، طُبع مؤخراً بتحقيق: الدكتور محمد الأمين الجكني.

٤ ـ شمس الدين ابن طولون، المتوفى سنة ٩٥٣هـ في كتابه: مرشد المختار إلى خصائص المختار، أيضاً طُبع مؤخراً بتحقيق: الدكتور بهاء محمد.

٥ ـ السيد محمد بن أحمد الأهدل في كتابه: فتح الكريم القريب شرح أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب.

خامساً:

ومما تناوله العلامة الخركوشي في كتابه هذا وتوسع فيه: **فضائل الصحابة وفضائل آل البيت.**

وقد اقتبس منه جملة من الأحاديث المحب الطبري في «ذخائر العقبى»، والمرتضى الفيروزآبادي في «فضائل الخمسة من الصحاح الستة»، وأبو حفص الملّاء في «وسيلة المتعبدين».

ولا يخفى أن من مظان هذا البحث: الكتب الستة المشهورة، **لكنها أفردت بالتصنيف في كتب منها:**

١ ـ كتاب الفضائل: للإمام أحمد بن حنبل.

٢ ـ كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: للحافظ النسائي صاحب السنن.

٣ ـ كتاب الذرية الطاهرة: للحافظ أبي بشر الدولابي، المتوفى سنة ٣١٠هـ.

٤ ـ كتاب الحافظ أبي الحسن الواسطي الجلّاني الشافعي الشهير بابن المغازلي، المتوفى سنة ٤٨٣هـ، طبع المكتب العالمي للبحوث.

٥ ـ كتاب الشرف المؤبد لآل محمد: للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني.

٦ ـ كتاب در السحابة في مناقب القرابة والصحابة: للعلامة محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ.

سادساً:

ومما تناوله العلامة الخركوشي في كتابه هذا وتوسع فيه: **باب الأقوال النبوية**، وما ضربه ﷺ من الأمثال، **وقد أفرده بالتصنيف:**

١ ـ القاضي أبو محمد الحسن الرامهرمزي، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، في كتابه: أمثال الحديث.

٢ ـ وأبو الشيخ الأصبهاني، المتوفى سنة ٣٦٩هـ، أيضاً في كتابه: أمثال الحديث النبوي.

٣ ـ وأبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي.

وكلها بحمد الله مطبوعة ومتداولة بين أهل العلم.

سابعاً:

ومما تناوله صاحبنا العلامة أيضاً في كتابه هذا وتوسع فيه: **فضائل مكة والمدينة زادهما الله شرفاً**، عوّل كثيراً فيما يتعلق بتاريخ مكة على كتاب أبي الوليد الأزرقي، وما يتعلق بتاريخ المدينة وفضائلها على تاريخ المدينة للعلامة النسابة يحيى بن الحسين العلوي، وهو بإسناده إلى ابن زبالة أو ابن النجار أو الزبير بن بكار في أخبار وتاريخ المدينة لهم.

* * *

الفَصْلُ السَّادِسُ:
وَصْفُ حَالِ كِتَابِ شَرَفِ المُصْطَفَىٰ، وَأُصُولِهِ الخَطِّيَّةِ، وَعَمَلُنَا فِي التَّحْقِيقِ

عند قراءتنا لأصل الكتاب الخطي، ومطابقة أصوله بعضها ببعض وجدنا أن العمل فيه يتطلب جهداً كبيراً، إذ سيكون العمل فيه متعدد الجوانب غير مقتصر على المقابلة والتخريج كما في غالب تحقيق المخطوطات.

فهو أشبه ما يكون بالكتاب الذي لم يبيضه مصنفه بعد، مع شهرته عند المتقدمين، وإشادة أهل العلم به واقتباسهم منه.

أبوابه غير مرتبة، وعند المقارنة بين النسخ نجدها لم تتفق على ترتيب واحد لها، أحاديثه ـ غير المسندة ـ مسرودة على طريقة المحدثين الأولى، الحديث تلو الآخر، دون النظر إلى الرابط الموضوعي بينها، أو العلاقة بين الحديث والترجمة.

أحاديث المعجزات غير مفندة، تجد حديثاً في معجزة نبع الماء، ثم حديثاً في دعائه ﷺ على الأعداء، ثم حديثاً في أثر يده الشريفة ﷺ في الشفاء، ثم حديثاً في إجابة الأشجار والأحجار له ﷺ، ثم يعود ثانية إلى معجزة الماء فيورد قصة أخرى غير الأولى، وهكذا اتبع طريقته هذه في أكثر الأبواب.

وقد تبين أن إثبات النص على هذا النحو وإخراجه كما ورد في الأصول لن يعطيه القيمة العلمية التي ينبغي أن تعطى لمثله من كتب أهل

الرواية في هذا الموضوع، وقد تصبح الإستفادة منه إذا ما ظهر على هذا النحو محدودة، وبذلك يفقد النص أهميته، والكتاب موضعه، والمحقق جهده.

ولما رأينا خدمة المتقدمين من أهل العلم في التحقيق، قد تعددت طرقها وتنوعت، حتى شملت أعمالهم في ذلك إعادة ترتيب الأبواب والأحاديث، رأينا أن نأخذ بذلك، إذ كان لنا فيمن تقدم أسوة.

فكان مما قمت به:

١ ـ أعدت ترتيب أبواب الكتاب بما يتناسب والأحداث التاريخية للسيرة ما أمكن.

٢ ـ أعدت ترتيب الأحاديث المنثورة والمسرودة بحيث يتم إدخالها فيما بوّب له المصنف إن وجدت العلاقة بينها وبين الترجمة، وإلا ترجمت لها بترجمة من عندي، مشيراً إلى ذلك بفصل، ليسهل التفريق بين عملي وما بوب له المصنف، وكذا اجتهدت في ترتيب ما كرره المصنف من الأحاديث إن لم تكن ثمة علاقة.

٣ ـ ترجمت لأحاديث المعجزات في فصول كما تقدم، وذلك بعد تفنيدها ثم جمعها وترتيبها، كأحاديث حنين الجذع، وأحاديث نبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وغيرها من المعجزات.

٤ ـ قمت بعمل ترجمة لرجال الأحاديث المسندة في أول كل موضع، نقلت كلام الأئمة فيهم باختصار مفيد غير مخل.

٥ ـ قمت بتخريج أحاديث الكتاب وآثاره ما أمكن لي، مع ذكر أقوال المحدثين فيه.

٦ ـ لم أعتن بشرح الأحاديث والآثار بقدر الإعتناء بتخريجها، غير أني أتطرق إلى ذلك أحياناً فلا أدعه بالكلية.

٧ ـ اهتممت بتوثيق النصوص ـ اهتماماً أرجو أن يكون جيداً ـ فنقلت عزو المتقدمين لنصوص الكتاب وآثاره ما أمكن.

هذا باختصار خلاصة العمل الذي قمت به عند التحقيق
أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يسدد قلمي فيه
وأن يلهمني الصواب فيما أكتبه، وأن يتقبله مني،
ويجعله خالصاً لوجهه الكريم
إنه سميع قريب مجيب

أما أصوله الخطية:

فقد ذكر الدكتور فؤاد سزكين أن للكتاب عدة نسخ خطية منها[1]:

١ ـ نسخة في مكتبة برلين تحت رقم ٩٥٧١، وعدد أوراقها ٣١٣، نسخت سنة ٤٤٧هـ، حصلنا على صورة منها مصورة، خطها كبير وواضح، وهي أقرب النسخ عهداً بالمؤلف، كما يظهر من تاريخ نسخها، غير أن بها عيوباً، إذ يوجد بها خرم وسقط وليس بها سماعات، ولا في صفحاتها الأخيرة ما يدل على انتهاء الكتاب، وقد عوضنا ذلك الخلل الحاصل فيها بالنسخة التالية.

٢ ـ وهي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، والموجودة تحت رقم ٣٥ من قسم السيرة النبوية، وعدد أوراقها ٢٠٧، نسخت سنة ٥٩٧،

---

(١) تاريخ التراث العربي المجلد الأول [٤/ ١٧٧ ـ ١٧٨ قسم العقائد والتصوف] جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

خطها جميل وواضح، وفي أولها سند الكتاب وابتداؤه، وفي آخرها ما يدل على انتهائه وتمامه، وفي الصفحتين الأخيرتين سماعات دوّن تاريخها ومكانها، ساعدنا في الحصول عليها أمناء المكتبة والقائمين عليها جزاهم الله خيراً.

سقط منها بعض الأبواب الموجودة في النسختين الأخريين.

٣ ـ أما نسخة المتحف البريطاني والموجودة بالملحق تحت رقم ٥٠٩ من قسم المخطوطات الشرقية ٣٠١٤، فعدد أوراقها ٢٥٤، نسخت سنة ٨١٥، فهذه أيضاً يوجد بها نقص وخرم، وليس بها سماعات، وقد حصلنا على صورة منها بواسطة القائمين على خدمة العلم وأهله بمكتبة الملك فيصل بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ.

هذه النسخ الثلاث هي التي اعتمدت عليها عند المقابلة، جاءت مكملة لبعضها البعض، وقد جعلت نسخة الظاهرية هي المرجع عند الاختلاف.

وقد زاد بروكلمان على ما ذكره الدكتور فؤاد بشأن نسخ الكتاب.

٤ ـ نسخة المكتبة السليمانية، قسم ولي الدين تحت رقم ٨٨٨، عدد أوراقها ١٩١، ونسخت سنة ٧٥٥ هـ، لكنها باللغة الفارسية.

٥ ـ قطعة منه موجودة في توبنجن، تحت رقم ١٢، نسخت في القرن الخامس الهجري، تلي نسخة برلين في قدم النسخ، لكنها قطعة ناقصة، لذلك لم اجتهد في طلبها والوقوف عليها.

٦ ـ قطعة أخرى في برلين، تحت رقم ٩٥٧٢، أظنها الأوراق

الساقطة من نسختنا الأولى فقد ذكر أنها من صفحة ٢٩٧ إلى ٣١٣.

هذا وقد أشرنا في التحقيق إلى نسخة برلين بالحرف «ب»، وإلى الظاهرية بالحرف «ظ»، وإلى نسخة المتحف البريطاني بالحرف «م».

* * *

نَمَاذِجٌ مِنَ النُّسَخِ الخَطِّيّةِ المُعْتَمَدَةِ فِي التَّحْقِيقِ

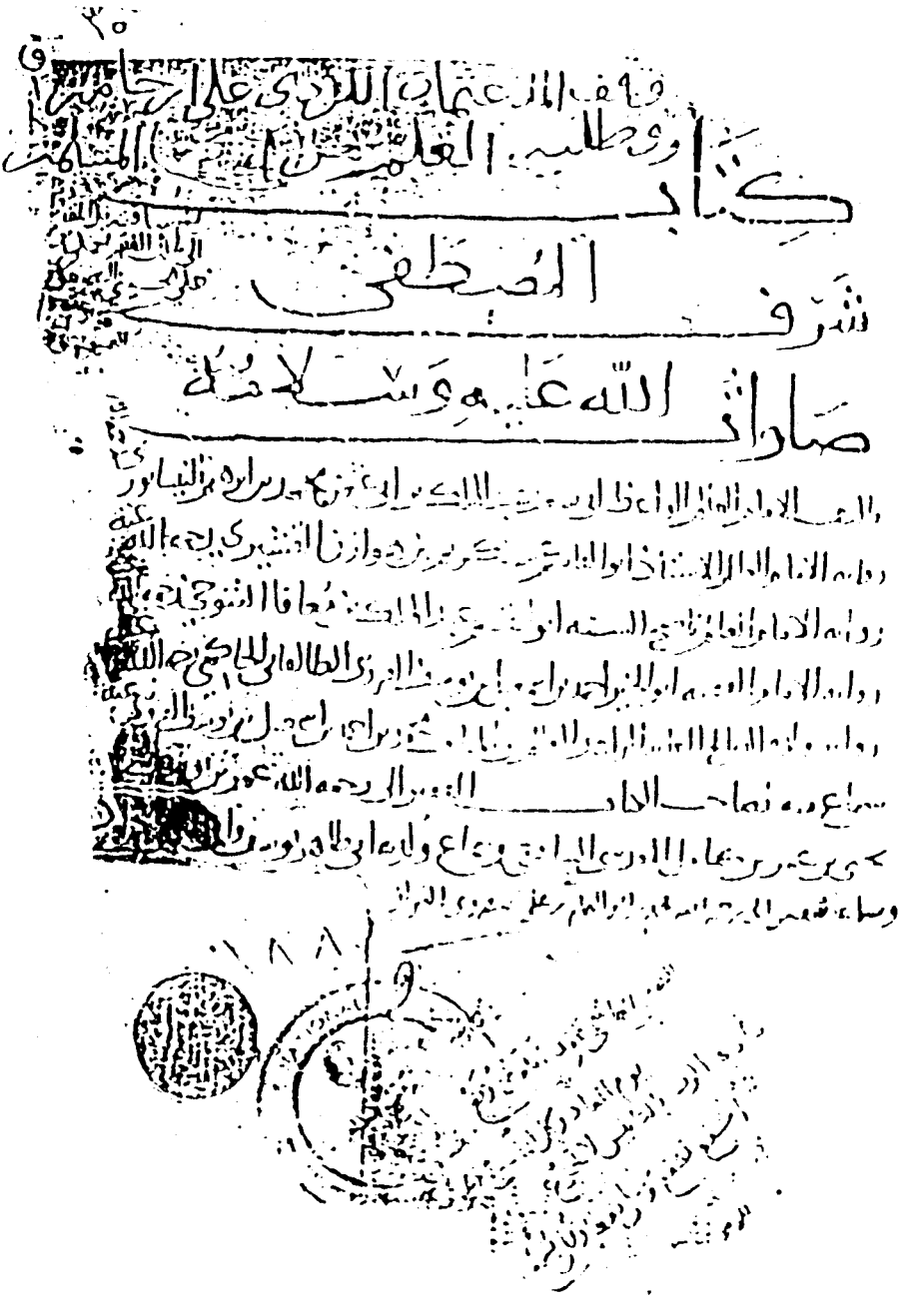
كتاب
الصحيح
شرف
صلى الله عليه وسلم

(أ) نماذج مصورة من نسخة الظاهرية
(صورة صفحة العنوان)

(صورة الصفحة الأولى من النسخة الظاهرية)

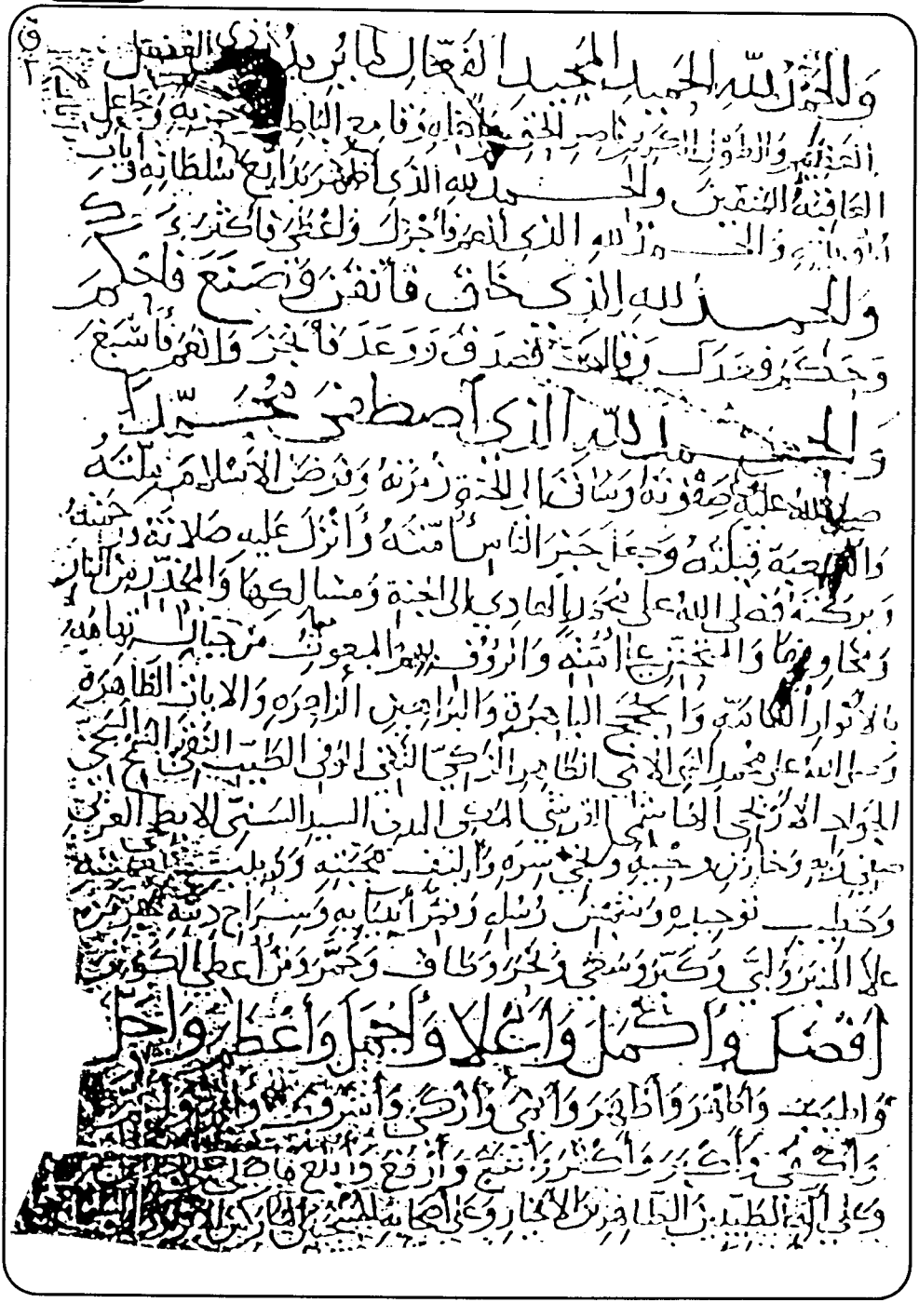

(صورة الورقة الثانية (أ) من نسخة الظاهرية)

لم نضحنا قال لعمار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا ازيدكما
الا يا رسول الله قال فانا احوان في هذه الدنيا واخوان في الجنة
ياخي الياس وهو من آل ياسين ياسين كان احب الناس الله وهو من
آل ياسين فنعت الله جل جلاله الى الياس جبريل عليه السلام ان
الله قد واخى بينك وبين العبد المقتول ظلما فانا اشهد الله واشهدكم
اني قد اخيتكم جميعا في هذه الدار وفي الدار الآخرة فانتم خير الناس
اليوم وقال عليه السلام وامرت ان آخي بين فاطمة وام سلمة
عمتها هنيا لام سلمة بلطفها برسول الله صلى الله عليه وسلم وامرت ان
اواخي بين عايشة بنت ابي بكر وبين اراه ابي ايوب الانصاري
الا اجزا الله آل ابي طلحة وآل ابي ايوب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت البدع
في امتي وشتم اصحابي فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين قيل وما اظهار العلم قال السنة
وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لعن آخر هذه
الامة اولها فمن كان عنده علم فليظهره فان كاتم العلم يومئذ
ككاتم ما انزل الله على محمد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحفاظ لي
ولختاني اصحابا فاعلموا اصهاري واصحابي وانه سيجيء في آخر
الزمان قوم يبغضونهم فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا
تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا ويروى انه
قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من شتم الانبيا ثم شتم
اصحابي ثم من شتم المسلمين ويروى عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال مثل اصحابي في امتي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح ويروى الثوري عن ابي مالك عن ابن عباس في قوله عز وجل
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال اصحاب

(صورة نموذج من نسخة الظاهرية)

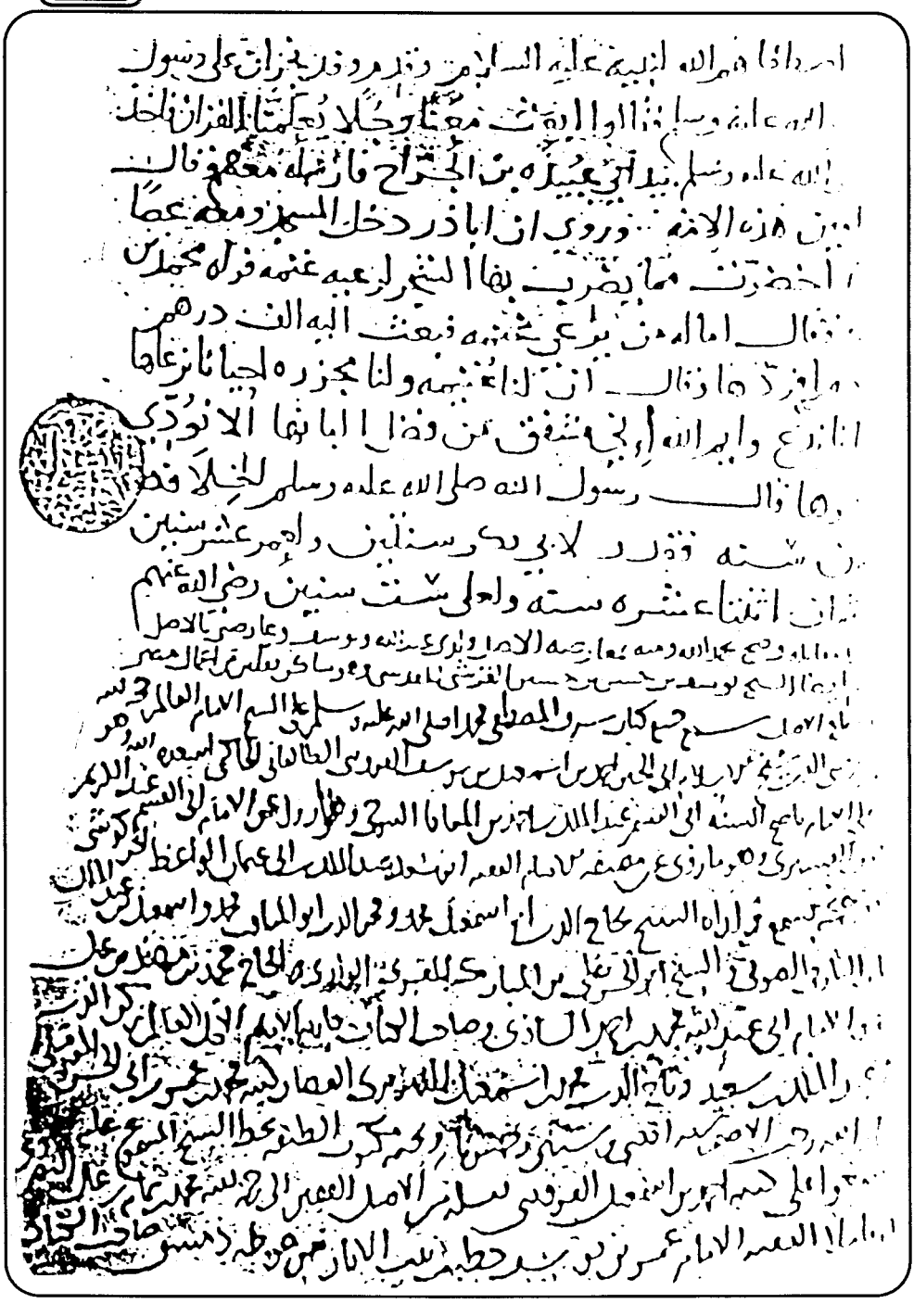

الصفحة ما قبل الأخيرة من نسخة الظاهرية
ويظهر فيها جزء من السماعات

الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية
ويظهر فيها جزء من السماعات

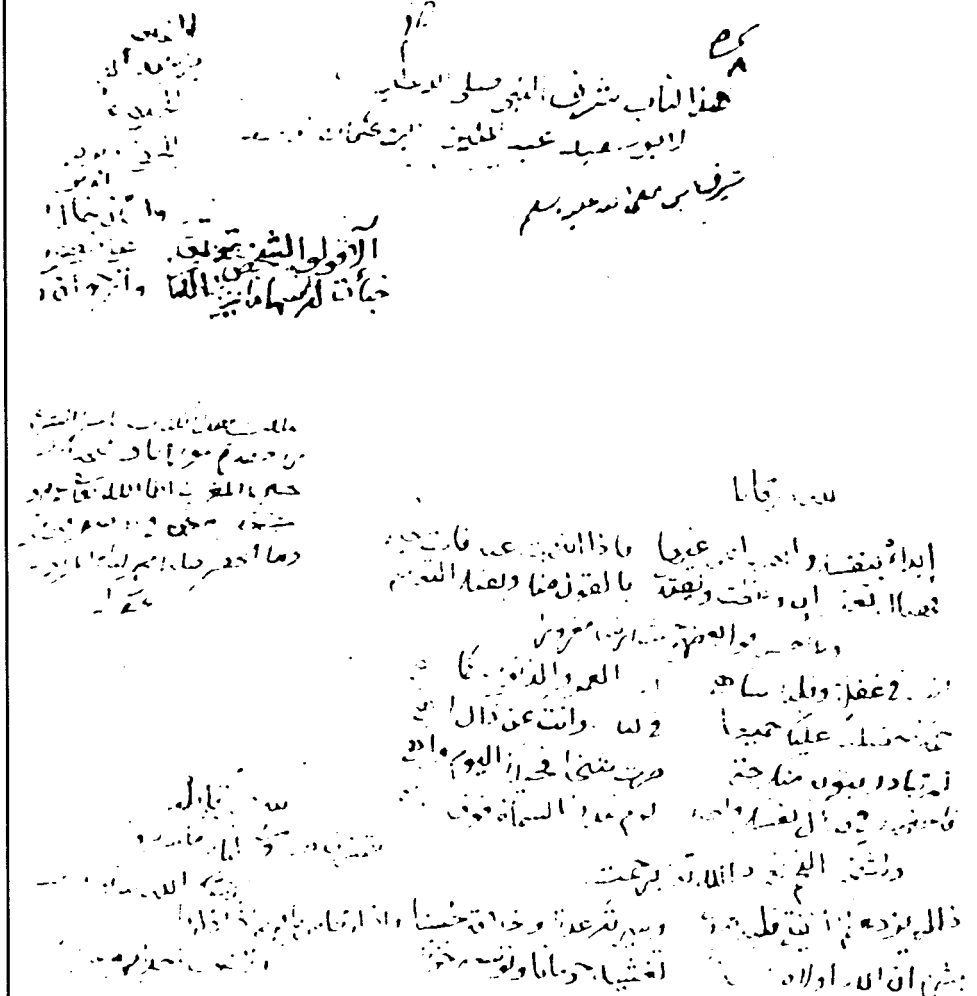

(ب) نماذج مصورة من نسخة المتحف البريطاني
(صفحة العنوان)

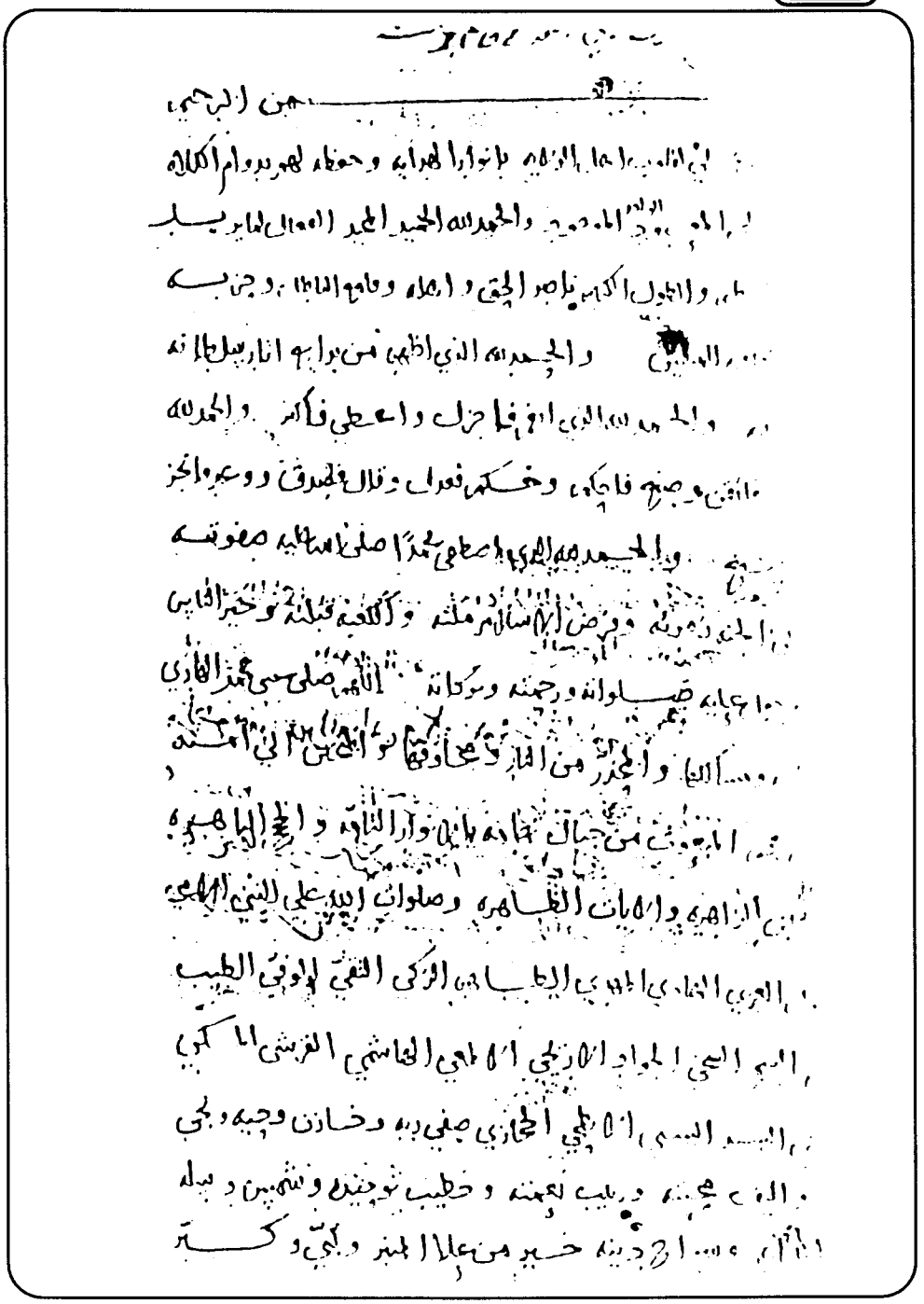

الصفحة الأولى من نسخة المتحف البريطاني

الا اراني رفيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق بروقي والحمد لله
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لما دخل عمر الخطاب رضي الله عنه مدينة
بيت المقدس قصد ابي الجابية فقال بلال اموذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشام فقال ذلك ثم ان بلالا رضي الله عنه راى في منامه النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال اما ان لك ان تزورني يا بلال فانتبه
حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما
فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له يا بلال نشتهي ان نسمع اذانك الذي كنت
تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فصعد المنبر فوقف
موقفه الذي كان يقف فيه فلما ان قال الله اكبر الله اكبر ارتجت المدينة
فلما ان قال اشهد ان لا اله الا الله ازداد رجتها فلما ان قال اشهد ان
محمدا رسول الله خرج العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله
صلى الله عليه فما رؤي يوما اكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ذلك اليوم رؤي يمشي سائرا على عجل فقال له
سعيد ما لك يا بلال فقال رايت في المنام ان الناس جمعوا للحساب فجاء
ابراهيم فصلى ثم جاء موسى فصلى ثم جاء كل نبي امته وانه راى كل نبي يمر بي
مشى بهما ورائي كل من اتبعه من امته من المؤمنين سويا

واجبرا فمشى به حتى جاء رسول الله صلى الله عليه فاذا كل شعرة من
راسه ووجهه نور يتلألأ كل امرئ نظر اليه واذا من اتبعه من امته من المؤمنين
نور كنور ابيه فقال محمد صلى الله عليه فقال يجاء بكعب ولا يشفع حتى يمر الرجا
انهارا ويا من حرمك هذا الحرث وما علمك بهذا الحرث قال انهارا ويا قال
ما شرك كعب بالله الذي لا اله الا هو لقد رايت ما هو اعظم من هذا قال الرجا
تمر والله لقد رايت ذلك فقال كعب والذي بعث محمدا صلى الله عليه بالحق ان
بعث محمد صلى الله عليه وامته وبعث الانبياء وامتهم وكتاب الله كلاما قرانه من

باب ما جاء في ذكر الانبياء وصفة لواء الحمد

قوله عز وجل وما الله يوتي ملكه من يشاء

اخبرنا ابو طاهر احمد بن محمد بن اسمعيل الاسفياني الهروي قال اخبرنا الحسين
بن ادريس الانصاري قال حدثنا سلمة بن عبد العزيز المديني من ولد عبد الرحمن الزهري
قال حدثنا عبد الله بن نافع عن الضحاك بن محمد عن ابيه عن عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه قال انا سيد ولد آدم
ولا فخر والذي نفسي بيده لا فخر وانا والذي نفسي بيده صاحب اللواء يوم القيامة ولا فخر
وانا اول من يدخل الجنة ولا فخر وانا والذي نفسي بيده صاحب الشفاعة يوم القيامة ولا فخر وانا والذي
نفسي بيده اول من يستفيق الجنة ولا فخر واول من يستفيق

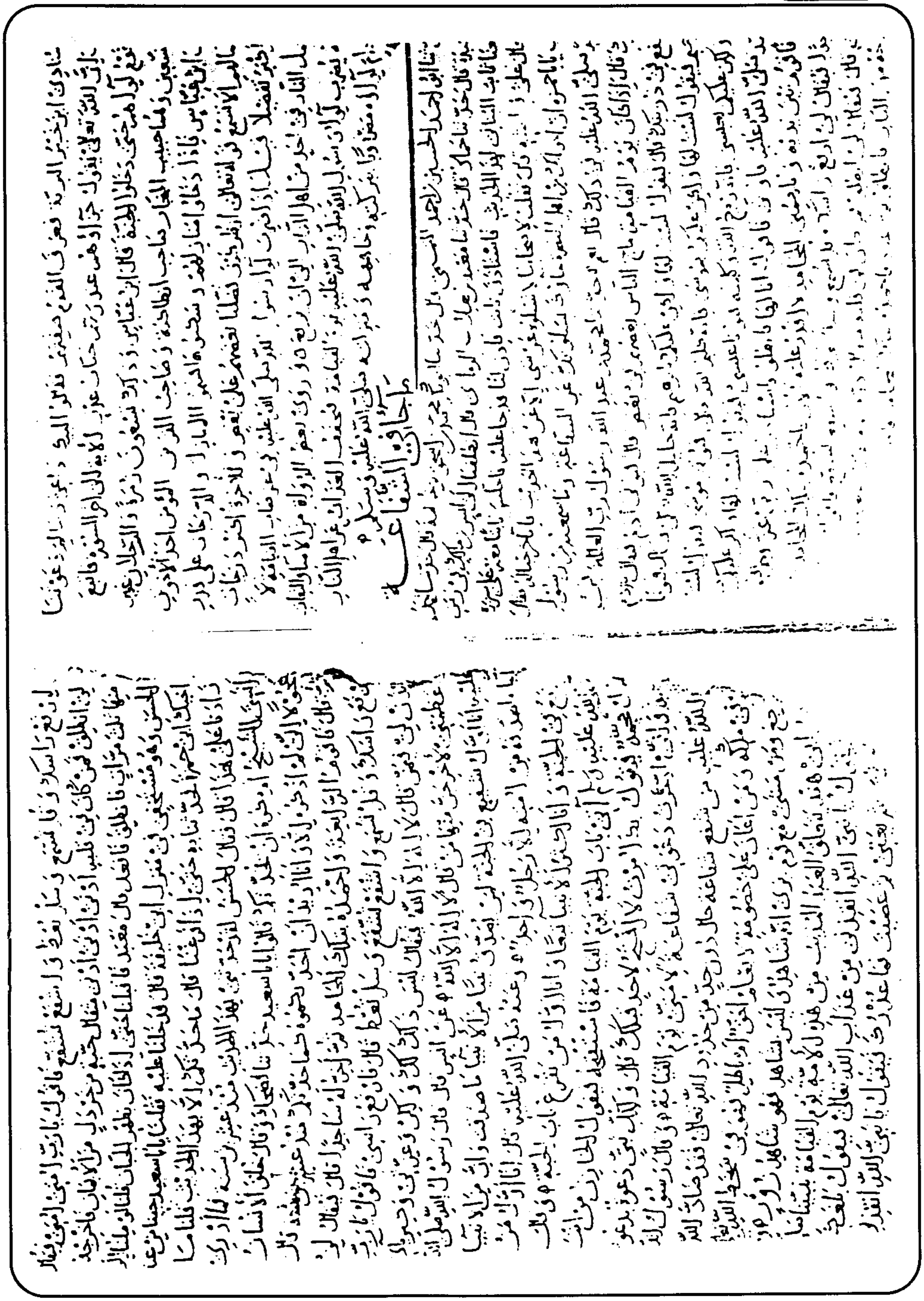

الصفحة ما قبل الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني

غلبت علي شقوتي فيقول صلى الله عليه وسلم لا شقوة على أحد من
أمتي اللهم هب لي فيهب الله تعالى له ، قال أحمد بن عاصم إذا
تراكى العلم شفيع إذا استعمل وخصم إذا ضيع ٣٠٠ هـ

آخر كتاب شرف النبي صلى الله عليه وعلى آله
وأهل بيته الطيبين الطاهرين أجمعين وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني

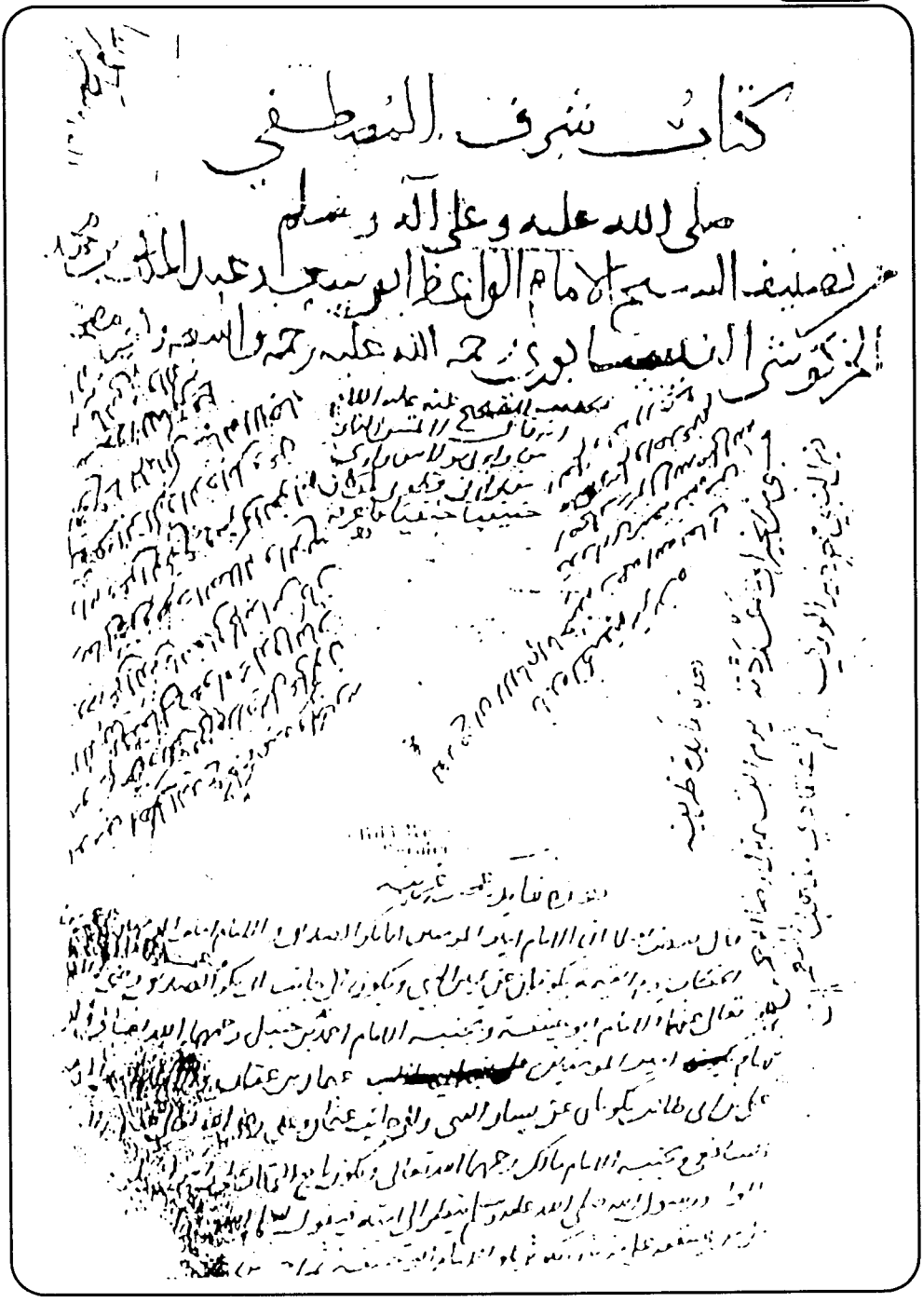
كتاب شرف المصطفى

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

من تصنيف السيد الإمام الواعظ أبو سعد عبد الملك

المزكوشي النيسابوري رحمه الله عليه رحمة الله

(ج) نموذج مصور للصفحات الأولى من نسخة برلين
(صفحة العنوان)

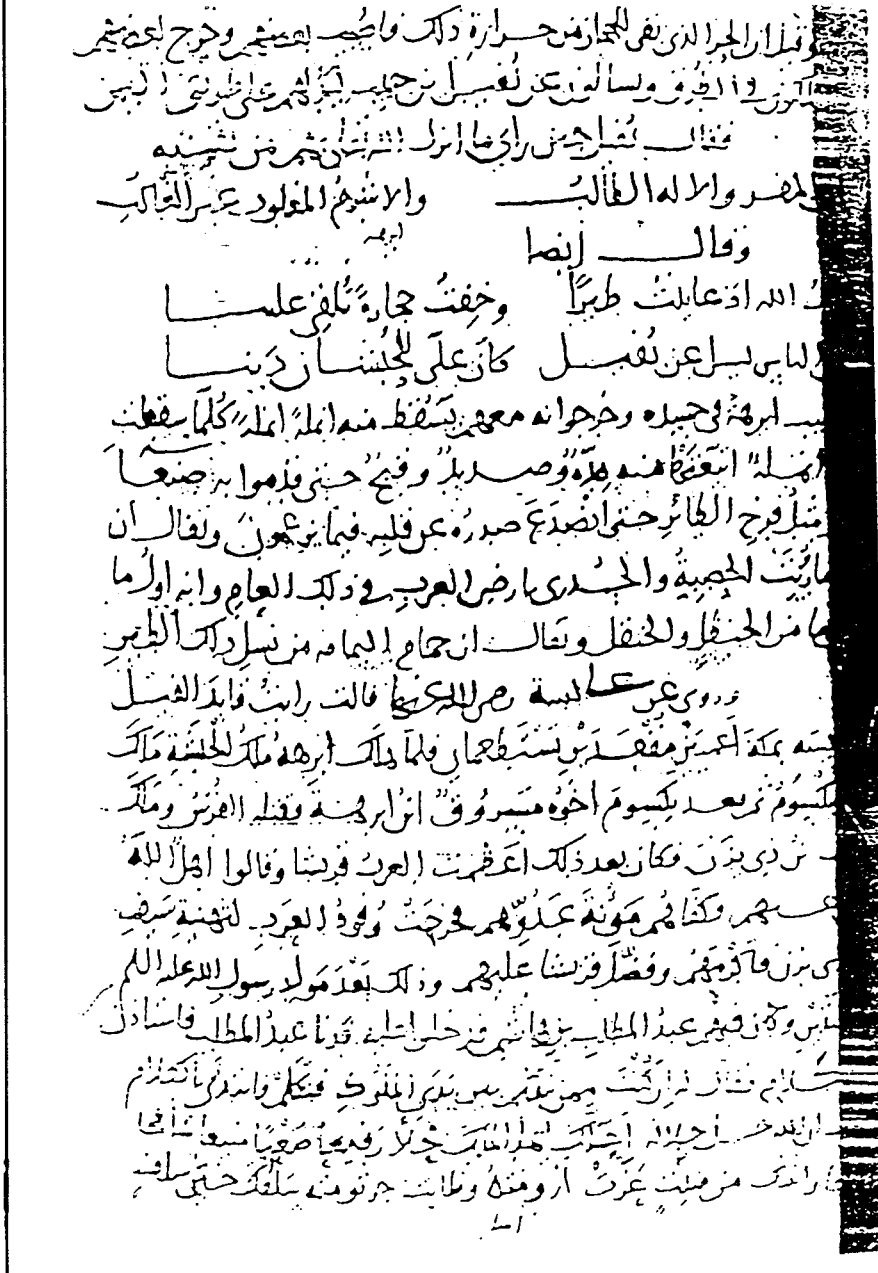

صورة نموذج من نسخة برلين

٥

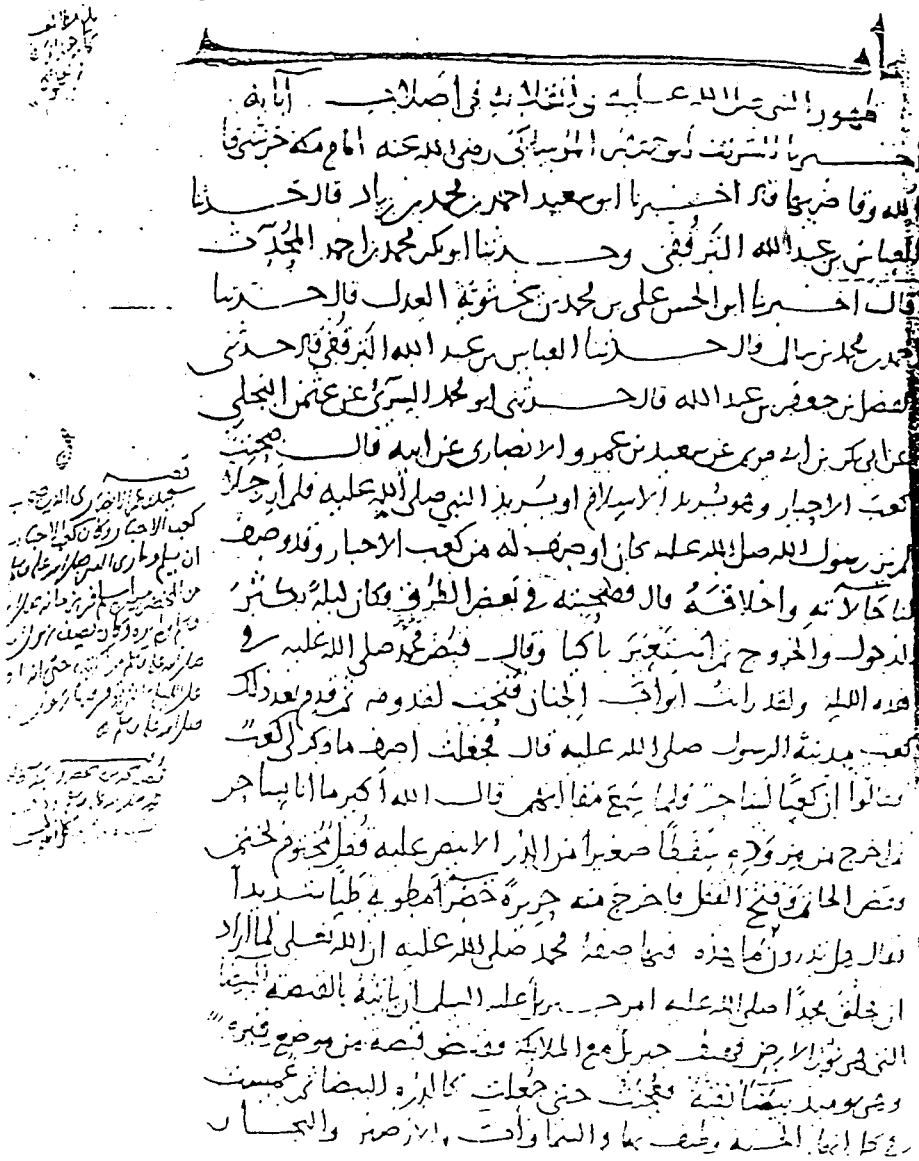

صورة نموذج من نسخة برلين

الفَصْلُ السَّابِعُ:
فِي تَرَاجِمِ الرُّوَاةِ المَذْكُورِينَ فِي سَنَدِ الكِتَابِ

١ ـ أبو القاسم: عبد الكريم بن هوازن القشيري:

قال الحافظ الذهبي: هو الإمام الزاهد، القدوة: الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الصوفي، المفسر، صاحب الرسالة شيخ خراسان، وأستاذ الجماعة، ومقدم الطائفة.

وُلد سنة خمس وسبعين وثلاث مائة، توفي أبوه وهو طفل، فوقع إلى أبي القاسم اليماني، فقرأ الأدب والعربية عليه، وتعانى الفروسية والعمل بالسلاح حتى برع في ذلك.

---

١ ـ أبو القاسم: عبد الكريم بن هوازن القشيري، انظر عنه في:

سير أعلام النبلاء [١٨/ ٢٢٧]، تاريخ بغداد [١١/ ٨٣]، المنتظم [١٦/ ١٤٨]، طبقات الشافعية للسبكي [٥/ ١٥٣]، طبقات الإسنوي [٢/ ٣١٣]، طبقات الأولياء [/ ٢٥٧]، طبقات ابن قاضي شهبة [١/ ٢٧٣]، وفيات الأعيان [٣/ ٢٠٥]، الأنساب [٤/ ٥٠٣]، طبقات الشافعية لابن الصلاح [٢/ ٦٥٢]، التقييد لابن نقطة [٢/ ١٣١]، التبيين [/ ٢٧١]، العبر [٢/ ٣١٩]، تاريخ الإسلام [حوادث ٤٦١ ـ ٤٧٠ الصفحة ١٧٠]، المنتخب من السياق [/ ٣٣٤]، اللباب [٣/ ٣٨]، التدوين [٣/ ٢١٠]، النجوم الزاهرة [٥/ ٩١]، إنباه الرواة [٢/ ١٩٣]، طبقات المفسرين للداودي [١/ ٢٣٨]، البداية والنهاية [١٢/ ١٠٧]، دمية القصر [٢/ ٩٩٣]، الشذرات [٤/ ٦]، التدوين في أخبار قزوين [٣/ ٢٧٣].

قال: كانت له ضيعة مثقلة بالخراج بناحية استوا، فرأوا من الرأي أن يتعلم طرفاً من الاستيفاء ويشرع في بعض الأعمال بعدما أونس رشده في العربية لعله يصون قريته ويدفع عنها ما يتوجه عليها من مطالبات الدولة، فدخل نيسابور على هذه العزيمة فاتفق حضوره مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق ـ وكان واعظ وقته ـ فاستحلى كلامه فوقع في شبكة الدقاق ونسخ ما عزم عليه، طلب القباء فوجد العباء، وسلك طريق الإرادة، فقبله الدقاق وأقبل عليه، وأشار إليه بتعلم العلم فمضى إلى درس الفقيه أبي بكر الطوسي فلازمه حتى فرغ من التعليق، ثم اختلف إلى الأستاذ أبي بكر بن فورك الأصولي فأخذ عنه الكلام والنظر حتى بلغ فيه الغاية، ثم اختلف إلى أبي إسحاق الإسفراييني، ونظر في تواليف ابن الباقلاني، ثم زوجه أبو علي الدقاق بابنته فاطمة.

فلما توفي أبو علي صحب أبا عبد الرحمن السلمي، ولزم المجاهدات، وصار شيخ خراسان في التصوف، وتخرج به المريدون، وكان عديم النظير في السلوك والتذكير، لطيف العبارة، طيب الأخلاق، غواصاً على المعاني.

قال أبو سعد السمعاني: لم ير الأستاذ أبو القاسم مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة.

وقال أبو بكر الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة، حسن الوعظ مليح الإشارة، يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي.

وقال أبو الحسن الباخرزي: ماهر في التكلم على مذهب أبي الحسن الأشعري، خارج في إحاطته عن الحد البشري، كلماته

للمستفيدين فرائد، وعتبات منبره للعارفين وسائد، له نظم تتوج به رؤوس معاليه، إذا ختمت به أذناب آماليه، اهـ. باختصار وتصرف مما كتبه عنه الحافظ الذهبي، وأرخ وفاته في سنة خمس وستين وأربع مائة، وقال: عاش تسعين سنة.

٢ ـ عبد الملك بن المعافى التنوخي:

هكذا جاء في الصفحة الأولى من الأصل منسوباً إلى جده الأعلى وهو: عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن المعافى، القاضي الشهير والإمام الكبير، علم الدين وأحد حسنات قزوين أبو القاسم القزويني، قال الرافعي في تاريخه: مشهور بالفضل، لطيف الطبع، كثير الجمع والكتابة، حسن الخط، يتهاداه الناس فيما بينهم، خالط فضلاء العصر مكاتبة ومعاشرة ومشاعرة.

روى عن أبي إسحاق الشيرازي، وأبي علي ابن الوليد، وهبة الله ابن زاذان، والقاضي عبد السلام بن يوسف القزويني، والخطيب أبي زكرياء التبريزي، وأبي عامر: الفضل بن إسماعيل الجرجاني، وعلي ابن الحسن الباخرزي وغيرهم من الكبار.

وروى عن الأستاذ أبي القاسم القشيري، وسمع منه الرسالة بقزوين سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وسمع صحيح البخاري من كريمة المروزية بمكة سنة تسع وخمسين وأربعمائة بروايتها عن الكشميهني، وسمع غريب الحديث لأبي عبيد من أبي حفص عمر بن محمد بن زاذان هبة الله بروايته عن أبي محمد الحسن بن جعفر، عن أبي الحسن

---

٢ ـ عبد الملك بن المعافى التنوخي، انظر عنه في:
التدوين في أخبار قزوين [٣/ ٢٦٠].

القطان عن علي بن عبد العزيز، وسمع بهيت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة أبا أحمد حامد بن يوسف الحسن التفليسي.

وكان أحد الفضلاء ومن أهل العلم النجباء، أثنى عليه الناس كثيراً، فكان مما كتب فيه وأرسل إليه:

قزوين طابت كالمدينة إذ أتى ... منها الإمام الأفضل ابن معافى
فأفاده الله الفضائل حكمة ... وعدالة وشجاعة وعفافا
وهي التي يعلو بها كل أمر ... يحظى بها الآباء والأسلافا
يا رب بارك في بقايا عمره ... واجعله من عبر الزمان معافى

وقال بعضهم أيضاً:

رعى الله خلاً نقي الذمام ... من العذر يلزمنا أن يعافى
هو المشرفي أذيق الصقال ... والسمهري أشم الثقافا
إذا غاب أو آب كان الزمان ... كالليل طال وكالصبح وافا
وفي الناس من لا يبر الصديق ... وابن أخ عن جفاء تجافى
وهم عصب ينكرون العلى ... ولا يعرفون التقى والعفافا
فأعرضت عنهم ومثلي يجب ... أخا الكرام ويهوى الظرافا
وجربتهم واحداً واحداً ... فلم أرض غيرك يا ابن المعافى

توفي ابن المعافى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله ورضي عنه.

٣ ـ أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني:

هو الإمام العلامة الفقيه الشافعي رضي الدين أبو الخير أحمد بن

---

٣ ـ أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني، انظر عنه في:

سير أعلام النبلاء [٢١/ ١٩٠]، التكملة للمنذري [١/ ٢٠٠]، طبقات =

إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس الطالقاني الواعظ، كثير الخير والبركة ممن نشأ في طاعة الله وتوفي عليها.

وُلد بقزوين في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

تفقه بقزوين على ملكداذ بن علي العمركي ـ أحد كبار فقهاء الشافعية في وقته ـ ثم رحل إلى نيسابور فتفقه بمحمد بن محمد الفقيه فبرع في المذهب، فصار إماماً فيه وفي أصوله، وعقد مجالس الإملاء فأقبل الناس إليه لحسن سمته، وتواضعه، وحلاوة منطقه، وأحبه أهل العلم والعوام.

وكان كثير الصلاة والعبادة دائم الذكر لله، يقال: كان يختم كل يوم مع استدامته الصوم، ويفطر على قرص واحد.

قال ابن الدبيثي: كان مقبلاً على الخير كثير الصلاة، له يد باسطة في النظر، واطلاع على العلوم ومعرفة الحديث.

كان جماعة للفنون رحمه الله، رد إلى بلده فأقام مشتغلاً بالعبادة لا يزال رطباً من ذكر الله إلى أن توفي سنة تسعين وخمس مائة، ويقال: قبلها بسنة.

= السبكي [٦/ ٧]، البداية والنهاية [١٣/ ٩]، النجوم الزاهرة [٦/ ١٣٤]، غاية النهاية لابن الجوزي [١/ ٣٩]، العبر [٣/ ١٠٠]، شذرات الذهب [٥/ ٧]، مرآة الجنان [٣/ ٤٦٦]، المختصر المحتاج إليه [١/ ١٧٤]، التقييد لابن نقطة [١/ ١٣٧]، الأنساب [٤/ ٣١]، اللباب [٢/ ٧٧]، مرآة الزمان [٨/ ٤٤٣]، هدية العارفين [١/ ٨٨]، التدوين [٢/ ١٤٤]، الوافي بالوفيات [٦/ ٢٥٣].

٤ ـ أبو المناقب محمد بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني:

هو الإمام الزاهد أبو المناقب وأبو الفتح ـ ويقال: أبو حامد ـ محمد ابن الماضي ترجمته: الإمام أبي الخير أحمد بن إسماعيل ابن يوسف بن محمد بن العباس القزويني، الطالقاني، الشافعي.

وُلد بقزوين سنة ثمان وأربعين، وبها نشأ، ثم قدم بغداد مع والده وأقام بها معه مدة، ثم تزهد بعد موت أبيه وساح في البلاد ورزق القبول عند الملوك والأمراء، وتكلم فيه الناس لزعمه سماعه من أبي الوقت، فالله أعلم.

أرخ المنذري وفاته سنة اثنتين وعشرين وست مائة، وجعلها الذهبي في تاريخ الإسلام بعدها بسنة ثم كتب في الهامش (فيما ذكره محقق تاريخه): يحول إلى سنة ٦١٩هـ.

وله أخ أصغر منه اسمه مثل اسمه: محمد بن أحمد بن إسماعيل، وكنيته أبو بكر، توفي سنة ٦١٤هـ.

* * *

---

٤ ـ أبو المناقب محمد بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني، انظر عنه في:
سير أعلام النبلاء [٢٢/ ١٨٢]، التدوين [١/ ١٧١]، تكملة المنذري [٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، ٣/ ١٩٤]، وتاريخ الإسلام [وفيات سنة ٦١٩ الصفحة ٤١١].

الفَصْلُ الثَّامِنُ:
فِي تَرَاجِمِ بَعْضِ مَنْ سَمِعَ الكِتَابَ وَدَوَّنَ سَمَاعَهُ فِي أَصْلِهِ

جاء في الصفحة الأخيرة من النسخة الظاهرية ما نصه:

بلغت المقابلة، وصح بحمد الله ومنّه بمعارضة الأصل ولداي: عبد الله ويوسف، وعارضني بالأصل معهم أيضاً الشيخ يوسف بن حسين القرشي المقدسي، وهو ساكن... من أعمال مصر.

وجاء فيها أيضاً: صورة سماع الأصل:

سمع جميع كتاب شرف المصطفى محمد ﷺ على الشيخ الإمام العالم حجة الله على خلقه رضي الدين شيخ الإسلام أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني، الطالقاني، الحاكمي، أسعده الله، وهو سمع على الإمام ناصح السنة أبي القاسم عبد الملك بن أحمد بن المعافى التنوخي، وهو ما روى عن الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، وهو ما روى عن مصنفه الإمام الفقيه أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ الخركوشي رضي الله عنه.

فسمع ولداه: الشيخ... الدين أبو إسماعيل محمد وفخر الدين أبو المناقب محمد، وإسماعيل بن عبد الملك بن عثمان البارقي الصوفي، والشيخ أبو الحسن علي بن المبارك المقري، والحاج محمد ابن مهند بن علي البارقي، والإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد

المساوي، وصاحب الكتاب قاريه الإمام الأجل العالم ركن الدين أبو علي عبد الملك بن سعيد وتاج الدين محمد بن إسماعيل. . .

وكتبه: محمد بن عمر بن أبي الحسن الموصلي في شهر الله رجب الأصم سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وبختمه مكتوب الطبقة، بخط الشيخ المسموع عليه.

كذلك سمعوا على كاتبه أحمد بن إسماعيل القزويني.

نقله من الأصل الفقير إلى رحمة الله محمد بن تمام بن علي البصروي البزاز بإملاء الفقيه الإمام عمر بن يوسف خطيب بيت الآبار، من غوطة دمشق، صاحب الكتاب.

وجاء فيها أيضاً:

سمع جميع كتاب شرف المصطفى محمد ﷺ على الشيخ الإمام العابد الزاهد الثقة الحافظ الورع فخر الدين حجة الإسلام أبي المناقب محمد ابن الإمام رضي الدين أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الطالقاني الحاكمي أثابه الله ـ قدم علينا محرماً من بيت الله المقدس حرسه الله طالباً للحج في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة، نحو سماعه من والده الفقيه الإمام بقية المشايخ رضي الدين أبي الخير أحمد بن إسماعيل رحمه الله، نحو سماعه من الشيخ الإمام ناسخ السنة أبو القاسم عبد الملك بن أحمد بن المعافى التنوخي، قال: أخبرنا الشيخ الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ النيسابوري الخركوشي مصنفه رحمه الله ـ، الشيوخ السادة وفقهم الله: صاحب الكتاب الشيخ الفقيه الإمام العالم العابد الورع الفاضل أبو عبد الله: عمر بن يوسف بن يحيى

المقدسي الشافعي خطيب بيت الآبار من غوطة دمشق بقراءته أسعده الله في الدارين الدنيا والآخرة.

وسمع معه: ولداه أبو طاهر يوسف وأبو المعالي داود جبرهما الله تعالى والمعمر إسماعيل بن كيمان بن إيداش السلّار وابن أخيه أحمد بن علي بن سليمان بن إيداش السلار، والأمير إيداش بن يوسف بن إيداش السلار وعبد الله بن محمد بن عبد الله الطائي الضرير الحنفي وعبد الرحيم بن محمد... ومحمد شاه بن أحمد بن سونج السنجاري... ابن عبد الله المعظمي والخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي وولده أبو الحسين عبد الرحمن وأبو عبد الله محمد بن عثمان بن عابد الأنصاري وإبراهيم بن عمر بن محمد القزويني وجبريل بن أبي الحسن ابن عبد العزيز الأنصاري وعلي بن تميم بن عبد السلام المغربي ومحمد وعمر وإبراهيم أولاد... ابن عبد الله المعظمي، وأبو محمد ابن حازم بن جوهر... وكارم بن ناصر بن طاهر... وولده عبد الرحيم وأبو الحسن علي بن وهب بن عبد الواحد... وإبراهيم بن أحمد بن أبي الفضل الواسطي وعبد الواحد بن أبي الحسن بن عبد الواحد ابن... والفقيه الإمام محمد بن أبي المعالي بن موهوب... وكاتب الأسماء الفقير إلى رحمة الله محمد وأبو التمام ابن علي البصروي البرّاد.

وسمع أبو بكر بن ربعي بن عبد الله المعظمي من باب ذكر عصمة الله نبيه ﷺ إلى باب مدح النبي ﷺ ومن باب ما خصّ به النبي ﷺ من الشرف في القرآن إلى آخر الكتاب، وأجاز له الشيخ المستمع ما كان منه، وسمع آخرون في مجمل سماعهم.

وصح ذلك لهم وثبت بقراءة الفقيه الإمام عمر بن يوسف خطيب

بيت الآبار المقدم ذكره وذلك في مجالس عدة آخرها يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة سبع وتسعين وخمس مائة بمقصورة الحنفية الشرقية من جامع دمشق عمَّره الله تعالى.

كتبه أبو المناقب محمد بن أحمد الطالقاني الشامي رضي الله عنه.

* * *

١ ـ عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل المقدسي:

الشافعي، الإمام الصالح والشيخ العابد أبو حفص ـ ويقال: أبو عبد الله ـ الملقب بالموفق، وخطيب بيت الآبار ـ قرية من قرى دمشق ـ توفي بها ودُفن من الغد.

حدّث عن أبي القاسم بن عساكر، وخطب نيابة بجامع دمشق مدة.

روى عنه ولداه، والقوصي وغيرهم.

توفي في رجب سنة ٦١٨هـ.

٢ ـ أبو الطاهر: يوسف بن عمر بن يوسف بن يحيى:

وهو ابن عمر بن كامل المقدسي الزبيدي، ابن المتقدم قبله، الملقّب بالضياء.

---

١ ـ عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل المقدسي، انظر عنه في:
تكملة المنذري [٣/ ٥٣]، تاريخ الذهبي [حوادث سنة ٦١٨، الصفحة ٣٧٣]، البداية والنهاية [١٣/ ٩٦]، سير أعلام النبلاء [٢٣/ ٣٠٢].

٢ ـ أبو الطاهر: يوسف بن عمر بن يوسف بن يحيى، انظر عنه في:
الشذرات [٥/ ٤٦١]، العبر [٣/ ٣١٤].

سمع: الجنْزوي، والخشوعي، وناب في خطابة دمشق زمن العادل.

توفي يوم الجمعة سنة ٦٦٥هـ.

٣ ـ أبو المعالي: داود بن عمر بن يوسف بن يحيى المقدسي:

الشافعي الملقب بالعماد، الدمشقي، الآباري، أخو المتقدم قبله، وخطيب بيت الآبار وابن خطيبها.

سمع: الخشوعي، وعبد الخالق بن فيروز، وابن عساكر، وابن طبرزد.

روى عنه: الدمياطي، والعماد بن البالسي، والفخر بن عساكر، وابنه محمد بن داود.

قال الذهبي: كان فاضلاً، ديناً فصيحاً مليح الموعظة، درس بالغزالية، وخطب بدمشق بعد انفصال الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ثم بعد ست سنين عزل العماد ورد إلى خطابة قريته.

٤ ـ علي بن المبارك بن الحسن الواسطي:

هو الإمام المقرىء تقي الدين أبو الحسن بن باسويه البرجوني،

---

٣ ـ أبو المعالي: داود بن عمر بن يوسف بن يحيى المقدسي، انظر عنه في:
سير أعلام النبلاء [٢٣/ ٣٠١]، ذيل مرآة الزمان [١/ ١٢٦]، العبر [٣/ ٢٧٩]، البداية والنهاية [١٣/ ٢١٣]، عيون التواريخ [٢٠/ ١٦٨].

٤ ـ علي بن المبارك بن الحسن الواسطي، انظر عنه في:
تكملة المنذري [٣/ ٣٩٤]، النجوم الزاهرة [٦/ ٢٩٢]، معرفة القراء الكبار [٢/ ٦٢٢]، تذكرة الحفاظ [٤/ ١٤٥٨]، المختصر المحتاج إليه [١٥/ ٣١٧]، غاية النهاية [١/ ٥٦٢]، الشذرات [٥/ ٢٥٦].

الفقيه الشافعي قرأ بالروايات العشر على علي بن المظفر الخطيب وأخذ عن أبي بكر الباقلاني، وسمع أبا طالب الكتاني وأبا شاتيل وأبا السعادات القزاز وعبد المنعم بن الفراوي.

ثم تصدر للإقراء، فقرأ عليه علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي، والرشيد بن أبي الدر، والتقي يعقوب الجرائدي والعماد الفصال، والصفي المراغي.

وروى عنه الضياء، وابن الحلوانية، وأبو القاسم عبد الصمد بن الحرستاني، ومحمد بن قايماز، ومحمد ابن مشرف، ومات في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وست مائة.

قال الذهبي: كان ثقة إماماً.

* * *

الفَصْلُ التَّاسِعُ:
فِي ذِكْرِ سَنَدِ المُحَقِّقِ إِلى أَبِي القاسِمِ القُشَيْرِيّ رَاوِي اَلْكِتَابِ، وَسَنَدِهِ إِلى عُمَرَ بْنِ يُوسُفَ صَاحِبِ الأَصْلِ وَالسَّمَاعِ

محل بسط هذا الفصل تجده في القسم الثاني من كتابي: الاعتزاز بذكر بعض من لقيت وسمعت ومن أجاز، المسمى: بالطلعة البدرية بالأسانيد الغمرية، حيث ذكرت هناك طرق الرواية إلى كتب الأسانيد والأثبات، وسأقتصر هنا على ذكر بعضها اختصاراً وتبركاً بشيخنا الجليل القدوة رفيع الأخلاق، الولي الحجة باتفاق: الحبيب عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف.

قال لي شيخي: أتصل بأبي القاسم القشيري بإسناد رجال المجاهدة فأروي كتابه: الرسالة وغيرها، من طريق والدي: الحبيب أحمد بن عبد الرحمن، والحبيب: سالم بن حفيظ، صاحب مشطة، كلاهما عن صاحب عقد اليواقيت، ومنحة الفتاح، وعقود اللآلئ، العارف بالله: عيدروس بن عمر الحبشي [ح].

وقال شيخي الفقيه قاضي مكة والحجاز الحسن بن محمد المشاط: أروي كتاب الرسالة وغيرها لأبي القاسم القشيري عن الحبيب مصطفى ابن أحمد المحضار، عن مفتي مكة السيد: حسين بن محمد الحبشي، كلاهما ـ صاحب العقد، والسيد حسين ـ عن والد الثاني الفقيه مفتي مكة السيد محمد بن حسين الحبشي، عن العارف بالله شيخ العلم والعمل السيد: عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل،

عن أبيه، عن جده، عن الشيخ المحدث: الحسن بن علي العجيمي [ح].

وقال لي شيخي محدث طنجة والديار المغاربية السيد عبد الله بن الصديق الغماري: أتصل بالعلامة المحدث: السيد مرتضى الزبيدي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ، بأعلى سند يوجد في الدنيا اليوم، عن شيخنا القاضي عبد الحفيظ الفاسي، عن يوسف السويدي البغدادي، عنه، وهو عن السيد الفقيه: شيخ بن زيد باعبود العلوي الحضرمي، الشافعي، عن الشهاب: أحمد بن محمد النخلي [ح].

قال السيد عبد الله بن الصديق: وأروي ثبت العلامة محمد الأمير المصري المالكي، عن شيخي الفقيه المسند المعمَّر: محمد بن دويدار التلاوي الكفراوي ـ وقد جاوز المائة ـ عن البرهان إبراهيم الباجوري عنه، وهو عن الشهابين: أحمد بن عبد الفتاح الملوي، وأحمد بن الحسن الجوهري، كلاهما عن الحافظ المسند: أبي سالم عبد الله بن سالم البصري المكي، ثلاثتهم: الحسن بن علي العجيمي، وأحمد بن محمد النخلي، وعبد الله بن سالم البصري، عن الحافظ الشمس محمد ابن العلاء البابلي، عن الشيخ محمد حجازي الواعظ، عن النجم محمد ابن أحمد الغيطي، عن الفقيه الشافعي القاضي الشيخ: زكرياء بن محمد الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات، عن قاضي القضاة أبي عمر: عز الدين عبد العزيز بن البدر بن جماعة، عن أبي الفضل بن عساكر، عن المؤيد الطوسي، عن أبي الفتوح عبد الوهاب الشاذياخي، عن القطب أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري صاحب الرسالة.

وأرويه من طرق أخرى بأسانيد عن الحبيب أحمد مشهور الحداد،

والحبيب المعمّر أبي بكر: عطاس الحبشي، وعن شيخنا مسند وقته العلم أبي الفيض الفاداني رحمه الله تعالى، وعن شيخي في القراءات السبع، مقرىء فاس الحافظ المجود المعمّر: المكي بن عبد السلام بن كيران تغمّده ربي بالمغفرة والرضوان، والمحدث عبد الفتاح أبو غُدّة، وغيرهم بأسانيدهم التي ذكرتها في الطلعة البدرية إلى الشمس البابلي عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري المتوفى سنة ١٠١٥ هـ، عن العلامة النجم الغيطي، عن القاضي زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر، عن الصلاح محمد بن عمر، عن الفخر علي بن البخاري، عن زينب بنت عبد الرحمن الشعري، عن أبي الفتوح: عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي، عن أبي القاسم بن هوازن القشيري.

فهذان طريقان إلى تلميذ أبي القاسم.

وأتصل بصاحب الأصل والسماع: الحافظ عمر بن يوسف بإسناد عال، أخبرنا به شيخنا محدث طنجة ومسندها السيد: عبد الله بن الصديق الغماري، عن شيخه محمد إمام السقا خطيب الأزهر، عن أبيه البرهان إبراهيم السقا، عن الإمام الولي محمد بن سالم بن ناصر الشهير بثعيلب الفشني، عن الشهابين المذكورين: الملوي والجوهري، كلاهما عن أبي العز العجمي، عن الشمس الشوبري، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي، عن القاضي زكرياء الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر، عن أبي هريرة عبد الرحمن بن محمد الذهبي، عن أبيه الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، عن محمد بن داود بن عمر بن يوسف بن يحيى الآباري، عن أبيه داود بن عمر، عن جده عمر بن يوسف صاحب الأصل والسماع.

وصف الحافظ الذهبي شيخه محمد بن داود في معجم الشيوخ [٢/ ١٨٦] بالمسند المكثر.

وبهذا الفصل ينتهي ما أردنا جمعه في هذه المقدمة، ويليه إن شاء الله تعالى النص المحقق.

* * *

ثَانِياً:
النَّصُّ المُحَقَّقُ

كِتَابُ شَرَفِ المُصْطَفَى ﷺ

وَمَعَهُ:
مَنَاحِلُ الشِّفَا وَمَنَاهِلُ الصَّفَا

مقدمة المؤلِّف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اسْتَعَنْتُ بِاللَّـهِ وَحْدَهُ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْت وَإِلَيْهِ أُنِيب
جَزَى اللَّهُ مُحَمَّداً عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ

أخبرنا الشيخ الإمام العالم العابد الزاهد الورع الصالح أبو المناقب: محمد ابن الإمام العالم الفقيه أبي الخير: أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني الحاكمي القزويني أثابه الله وأعانه، ـ قدم علينا طالباً للحج ـ بقراءتي عليه بمقصورة الحنفية الشرقية من جامع دمشق حرسها الله في آخرين رحمهم الله في مجالس أولها يوم الأحد ثامن وعشرين من شهر رمضان وآخرها العشرين من شوال سنة سبع وتسعين وخمسمائة، قال: أخبرنا والدي الإمام العالم الفقيه رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع في مدة آخرها شهر الله الأصم رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة في آخرين رحمهم الله، قال: أخبرنا الإمام العالم ناصح السنة أبو القاسم عبد الملك بن معافى التنوخي رحمه الله، قال: أخبرنا الإمام العالم الأستاذ الفقيه أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله قال: أخبرنا الإمام العالم الفقيه الواعظ أبو سعد: عبد الملك ابن الإمام أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي قال:

الحمد لله الذي تجلى لقلوب أهل الولاية بأنوار الهداية، وحفظهم بدوام الكلاءة، والحمد لله الحي المعبود الواحد الموجود، والحمد لله

الحميد المجيد الفعَّال لما يريد، ذي الفضل العظيم والطّوْل الكريم، ناصر الحق وأهله، وقامع الباطل وحزبه، وجاعل العاقبة للمتقين، والحمد لله الذي أظهر من بدائع آثار سلطانه آيات ألوهيته، والحمد لله الذي أنعم فأجزل، وأعطى فأكثر، والحمد لله الذي خلق فأتقن، وصنع فأحكم، وحكم فعدل، وقال فصدق، ووعد فأنجز، وأنعم فأسبغ، والحمد لله الذي اصطفى محمداً ﷺ صفوته، وساق إلى الجنة زمرته، وفرض الإِسلام ملّته، والكعبة قبلته، وجعل خير الناس أمته، وأنزل عليه صلاته ورحمته وبركته.

فصلى الله على محمد الهادي إلى الجنة ومسالكها، والمحذّر من النار ومخاوفها، والمتحنن على أمّته، والرؤوف بهم، المبعوث من جبال تهامة، بالأنوار التامة، والحجج الباهرة، والبراهين الزاهرة، والآيات الظاهرة، فصلوات الله على النبي الأمي، والرسول العربي، الهادي

قوله: «من بدائع آثار»:

كذا في «ب»، وفي غيرها: الذي أظهر بدائع آثار سلطانه وآيات ربوبيته.

قوله: «الذي أنعم فأجزل»:

سقط في «ب» من هنا إلى قوله: وصنع فأحكم.

قوله: «والكعبة قبلته»:

وقع في «ب»: وجعل الكعبة قبلته وخير الناس أمته.

قوله: «وأنزل عليه صلاته»:

كذا في «ب» و « م »، وفي «ظ»: وجعل عليه صلواته ورحمته وبركاته.

قوله: «فصلى الله»:

كذا في «ظ»، وفي « د »: اللَّهم صل...

المهدي، الطاهر الزكي، النقي الوفي، التقي السمح السخي، الجواد، الأريحي الألمعي، الهاشمي القرشي، المكي المدني، السيد السني، الأبطحي العربي، صفيّ ربّه، وخازن وحيه، ونجيّ سرّه، وأليف محبته، وربيب نعمته، وخطيب توحيده، وشمس رسله، وقمر أنبيائه، وسراج دينه، خير من علا المنبر، ولبّى وكبّر، وسعى ونحر، وطاف وجمّر، ومن أعطي الكوثر: محمد بن عبد الله، صلى الله عليه أفضل وأكمل وأجمل، وأعلى وأعظم، وأجلّ وأطيب، وأظهر وأطهر، وأنمى وأزكى، وأشرف وأتم، وأعم وأكفى، وأكبر وأكثر، وأنفع وأرفع، وأبلغ ما صلى على أحدٍ من خلقه، وعلى الطيبين الطاهرين الأخيار، المنتخبين المباركين الأبرار، وسلم تسليماً كثيراً.

قال الأستاذ الفقيه أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد الواعظ رحمه الله: قد حداني إلى جمع شرف المصطفى محمد النبي ﷺ حبّه والأنس بذكره، لأن من أحبّ شيئاً أكثر ذكره، ولأنه ﷺ حَكَمَ:

قوله: «الأبطحي العربي»:

الأبْطَح: كل مسيل فيه دقاق الحصى، وقيل: الأبطح أثر المسيل ضيقاً كان أو واسعاً، والمراد: المكي لشهرة إضافة الأبطح إلى مكة، ووقع في غير نسخة «ب»: الأبطحي الحجازي.

قوله: «رحمه الله»:

كذا في «ظ»، وفي «ب»: سلمه الله، فكأنها كتبت أو قوبلت في حياته، وفي «م» ﷺ.

قوله: «قد حداني»:

يريد: الذي ساقني وألزمني، وجعلني أقدم عليه؛ إذ أصل الحدو: سوق الإبل، يقال: حدا الإبل وحدا بها إذا ساقها، والحادي: المتعمد للشيء.

أن المرء مع من أحب، ولكي أُكثر الصلاة عليه رسماً ونطقاً، فإن الدعاء بين الصلاتين لا يرد.

* * *

قوله: «أن المرء مع من أحب»:

أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن مسعود، وأبي موسى، وأنس بن مالك.

- **فأما حديث ابن مسعود**، فأخرجه البخاري في الأدب: باب علامة حب الله، رقم ٦١٦٨، ٦١٦٩، ومسلم في البر والصلة، رقم ٢٦٤٠ (١٦٥).
- **وأما حديث أبي موسى**، فأخرجه البخاري في الأدب أيضاً: باب علامة الحب في الله، رقم ٦١٧٠، ومسلم في البر والصلة، رقم ٢٦٤١.
- **وأما حديث أنس بن مالك**، فأخرجه البخاري في فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم ٣٦٨٨، وفي الأدب: باب ما جاء في قول الرجل: ويلك، رقم ٦١٦٧، وفي باب علامة الحب في الله، رقم ٦١٧١، وفي الأحكام: باب القضاء والفتيا، رقم ٧١٥٣، وأخرجه مسلم في البر والصلة، برقم ٢٦٣٩ (١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤).

قوله: «ولكي أكثر الصلاة عليه رسماً ونطقاً»:

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث: ينبغي - يعني لكاتب الحديث - أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره.

قوله: «فإن الدعاء بين الصلاتين لا يرد»:

لأنه لما كانت الصلاة عليه ﷺ مقبولة من صاحبها؛ يقبلها الرب سبحانه ويضاعف المثوبة عليها كرامة لخليله، ولما كان سبحانه حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفرا؛ كان سبحانه أجلّ وأكرم من أن =

. . . . . .

= يقبل من دعائه شيئاً ويرد عليه من دعائه شيئاً.

وكأن المصنف رحمه الله يشير إلى قول أبي سليمان الداراني رحمه الله ورضي عنه: من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ، وليسأل حاجته، وليختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة، والله أكرم أن يرد ما بينهما.

ذكره الشيخ ابن القيم في جلاء الأفهام وقال: الصلاة على النبي ﷺ للدعاء مثل الفاتحة من الصلاة، وللصلاة عليه ﷺ مواطن تشرع فيها أمام الدعاء؛ لأن مفتاح الدعاء الصلاة على النبي ﷺ، كما أن مفتاح الصلاة الطهور.

وله ثلاث مراتب: إحداها: أن يصلي عليه قبل الدعاء وبعد حمده الله تعالى. والمرتبة الثانية: أن يصلي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره. والثالثة: أن يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما.

ـ **فأما المرتبة الأولى**: فالدليل عليها حديث فضالة بن عبيد وقول النبي ﷺ فيه: إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء.

وقال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم بالصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: سل تعطه.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إذا أراد أحدكم أن يسأل الله فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل بعد؛ فإنه أجدر أن ينجح أو يصيب. =

. . . . . .

= ورواه شريك عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله نحوه.

ـ **وأما المرتبة الثانية**: فقال عبد الرزاق: عن الثوري، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا تجعلوني كقدح الراكب ـ فذكر الحديث ـ وقال: اجعلوني في وسط الدعاء وفي أوله وفي آخره.

وفي حديث علي: ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد ﷺ فإذا صلى على النبي ﷺ انخرق الحجاب، واستجيب الدعاء، وإذا لم يصل على النبي ﷺ لم يستجب الدعاء.

وفي قول عمر رضي الله عنه: الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ.

وقال أحمد بن علي بن شعيب: حدثنا محمد بن حفص، حدثنا الجراح بن يحيى، حدثني عمرو بن عمرو قال: سمعت عبد الله بن بشر يقول: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي ﷺ، ثم يدعو يستجاب لدعائه»، وعمرو بن عمرو هذا هو الأحموسي، له عن عبد الله بن بشر حديثان هذا أحدهما، والآخر رواه الطبراني في معجمه الكبير عنه عن النبي ﷺ: «من استفتح أول نهاره بخير وختمه بالخير قال الله عز وجل لملائكته: لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً». اهـ.

وسيأتي تخريج هذه الأحاديث في محلها من الكتاب إن شاء الله تعالى.

ولله در القائل:

أدم الصلاة على النبي محمد ... فقبولها حتماً بغير تردد

أعمالنا بين القبول وردها ... إلا الصلاة على النبي محمد

جَامِعُ أَبْوَابِ بَشَائِرِهِ ﷺ

مِنْ أَخْبَارِ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ وَالكَهَنَةِ وَمَا سُمِعَ مِنْ الهَوَاتِفِ وَأَجْوَافِ الأَصْنَامِ وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ بِهِ قَبْلَ وِلاَدَتِهِ وَبِعْثَتِهِ ﷺ

١ ـ بَابٌ:
فِي شَأْنِ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بَعْثِهِ ﷺ بِأَلْفِ سَنَةٍ

١ ـ حدثنا أبو عمر: محمد بن سهل بن هلال البستي رحمه الله بمكة حرسها الله، ثنا أبو الحسن: محمد بن نافع الخزاعي بمكة،

---

١ ـ قوله: «البستي»:

بضم الموحدة، وسكون السين المهملة، بعدها تاء فوقية، من بلاد كابل، بين هراة وغزنة، قال السمعاني: بلدة حسنة، كثيرة الخضر والأنهار والبساتين، وأبو عمر هذا ممن أكثر عنه المصنف وعول عليه كثيراً في تاريخ مكة، وهو من شرط الفاسي في عقده الثمين، لكني لم أقف عليه عنده، ولا رأيته في أنساب السمعاني، ولا وجدته في غيرهما مما لدي من المصادر.

قوله: «محمد بن نافع الخزاعي»:

ابن أخي إسحاق بن أحمد الآتي، روى عن عمه تاريخ الأزرقي، قال التقي الفاسي في تاريخ مكة: له عليه حاشيتان يتعلقان بدار الندوة، وزيادة باب إبراهيم، رواه عنه الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس، قال: وله تآليف في فضائل الكعبة، وكان حياً سنة خمسين وثلاثمائة. اهـ. وتعرض لذكره ياقوت في معجم البلدان أثناء ترجمته لأبي عثمان بن محمد البلدي ـ في مادة: البلدة ـ وقال: لقي أبا بكر محمد بن الحسين الآجري وقرأ عليه جملة من تآليفه، ولقي أبا الحسن محمد بن نافع الخزاعي وقرأ عليه فضائل الكعبة من تأليفه. اهـ.

العقد الثمين [٢/ ٣٧٨]، معجم البلدان [١/ ٤٨٣].

ثنا أبو محمد: إسحاق بن أحمد، ثنا أبو الوليد الأزرقي قال:

قوله: «ثنا أبو محمد: إسحاق بن أحمد»:

الإمام المقرىء الحافظ المجود شيخ الحرم، ومحدث مكة أبو محمد الخزاعي. قرأ القرآن عن البزي، وعبد الوهاب بن فليح، وحدث عن ابن أبي عمر، وأبي الوليد الأزرقي صاحب تاريخ مكة، قال الحافظ الذهبي: كان ثقة متقناً، ذكر أنه تلا على ابن فليح مئة وعشرين ختمة، وله مصنفات في القراءات، قرأ عليه ابن شنبوذ والمطوعي وغيرهما، وتوفي سنة ثمان وثلاث مائة.

سير أعلام النبلاء [٤/ ٢٨٩]، معرفة القراء الكبار [١/ ١٨٤]، الوافي بالوفيات [٨/ ٤٠٣]، العقد الثمين [٣/ ٢٩٠]، غاية النهاية [١/ ١٥٦]، البداية والنهاية [١١/ ١٣١]، تاريخ الإسلام [وفيات ٣٠٨، ص: ٢٢٩]، العبر [٢/ ١٣٦]، الشذرات [٢/ ٢٥٢].

قوله: «ثنا أبو الوليد الأزرقي»:

هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني، الإمام الحافظ مؤرخ مكة، روى فيه عن جده، وروى عن ابن أبي عمر العدني وجماعة، وذكر النووي في تهذيب الأسماء أنه روى عن الشافعي، فوهمه بذلك الفاسي في تاريخ مكة وقال:

إنما نشأ وهمه من أمرين:

أحدهما: أن الذين صنفوا في طبقات الشافعية لم يذكروا في أصحاب الشافعي إلا أحمد بن محمد جد أبي الوليد هذا.

الثاني: أن جده يكنى أيضاً بأبي الوليد فظنه النووي أنه هو، قال: ولو أن أبا الوليد ـ يعني الحفيد ـ روى عن الشافعي لأخرج عنه في تاريخه؛ لما له من الجلالة والعظمة، كما أخرج عن ابن أبي عمر، وجده، وإبراهيم بن محمد الشافعي ابن عم الإمام الشافعي. =

حدثني جدي، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج،

= قال: وإنما نبهت على ذلك لئلا يغتر بكلام النووي فإنه ممن يعتمد عليه وهذا مما لا ريب فيه.

العقد الثمين [٢/ ٤٩ ـ ٥٠]، الأنساب [١/ ١٢٢]، تهذيب الأسماء اللغات [٣/ ١٥٠].

قوله: «حدثني جدي»:

هو الإمام الحافظ الثقة: أبو الوليد ـ وأبو محمد الأزرقي ـ أحمد بن محمد ابن عقبة بن الأزرق الغساني، جد صاحب تاريخ مكة، وأحد شيوخ البخاري في الصحيح، وثقه الجمهور.

تهذيب الكمال [١/ ٤٨٠]، تهذيب التهذيب [١/ ٦٨]، الكاشف [١/ ٢٧]، إكمال مغلطاي [١/ ١٤٠]، العقد الثمين [٣/ ١٧٧]، التعديل والتجريح [١/ ٣١٨].

قوله: «عن سعيد بن سالم»:

هو القداح، أبو عثمان المكي، من رجال أبي داود والنسائي، صدوق، حسن الحديث، قال غير واحد: ليس به بأس، يقال: كان مرجئاً.

تهذيب الكمال [١٠/ ٤٥٤]، تهذيب التهذيب [٤/ ٣١]، الكاشف [١/ ٢٨٦].

قوله: «عن عثمان بن ساج»:

هو عثمان بن عمرو بن ساج، ينسب إلى جده، وكنيته: أبو ساج القرشي، الجزري، مولى بني أمية، من رجال النسائي، قال الذهبي في الميزان: مقارب الحديث، وقال الحافظ في التقريب: فيه ضعف.

تهذيب الكمال [١٩/ ٤٦٧]، تهذيب التهذيب [٧/ ١٣١]، الكاشف [٢/ ٢٣]، الميزان [٣/ ٤٤٦]، التقريب [/ ٣٨٦] الترجمة رقم ٤٥٠٦.

عن محمد بن إسحاق، قال: سار تُبّع الأول إلى الكعبة وأراد هدمها،

قوله: «عن محمد بن إسحاق»:

ابن يسار، الإمام الحافظ الإخباري الصدوق أبو بكر القرشي المطلبي، مولى قيس ابن مخرمة، رأى أنس بن مالك، وروى عن بعض من التابعين، وكان صاحب علم وحديث، يشهد له بذلك كتبه في السير والمغازي، ويكفيه فخراً قول الشافعي رحمه الله: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق.

ثم اختلف أهل العلم بالحديث في الاحتجاج به مع عدم استغنائهم عن حديثه، والحق أنه صدوق، حديثه لاينزل عن الحسن لولا ما اشتهر به من التدليس، فإذا ما صرح بالتحديث فهو قوي، والمتشددون لا يرفعونه إلى الحجة، قال الذهبي في الكاشف: من بحور العلم، وله غرائب تستنكر في سعة ما روى، واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن، وقد صححه جماعة. اهـ، وانظر: تهذيب الكمال [٢٤/ ٤٠٥]، سير أعلام النبلاء [٧/ ٣٣]، الثقات لابن حبان [٧/ ٣٨٠]، طبقات ابن سعد [٧/ ٣٢١]، الكامل لابن عدي [٦/ ٢١١٦]، الميزان [٤/ ٣٨٨]، تهذيب التهذيب [٩/ ٣٤]، الكاشف [٣/ ١٨]، التقريب [/ ٤٦٧] الترجمة رقم ٥٧٢٥.

قوله: «سار تُبّع الأول»:

الخبر في تاريخ أبي الوليد بسياق مختلف عن سياق المصنف هنا.

وقد اختلف في اسمه وتعينه فقيل: تُبّع لقب للملك الأكبر بلغة أهل اليمن، ككسرى بالفارسية، وقيصر بالرومية، والنجاشي بلغة الحبشة، وهو: حسان ابن تُبّع بن أسعد بن كرب الحِمْيَري، وقيل: هو تُبّع بن حسان بن ملكي كرب ـ أو كليكرب ـ بن تُبّع بن الأقرن، قال ابن قتيبة في المعارف: وهو تُبّع الأصغر، آخر التبابعة، قال: ويقول قوم: إنه تُبّع الأوسط، وهو أول من كسا البيت، وقد قيل: إن تُبّع الأوسط أسعد أبو كرب هو الذي كسا البيت الأقطاع، وهو الذي آمن بمحمد، فالله أعلم.

وكان من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها، وكان له وزراء، فاختار واحداً وأخرجه معه، وكان يسمى عماريسا لينظر إلى مملكته، وخرج في مائة ألف وثلاثة وثلاثين ألفاً من الفرسان، ومائة ألف وثلاثة عشر ألفاً من الرجالة، وكان يدخل في كل بلدة، وكانوا يعظمونه، وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائها، حتى جاء إلى مكة، وكان معه أربعة آلاف رجل من العلماء والحكماء الذين اختارهم من بلدان مختلفة، فلم يتحرك أهل مكة ولم يعظموه، فغضب عليهم، ودعا عماريسا، وقال له: كيف شأن أهل هذه البلد الذين لم يهابوني ولم يهابوا عسكري، كيف شأنهم وأثرهم؟ فقال الوزير: أيها الملك إنهم قوم عربيون جاهلون لا يعرفون شيئاً، وإن لهم بيتاً يقال له كعبة، وإنهم معجبون بها، ويسجدون للطاغوت والأصنام دون الله، قال الملك: إنهم معجبون بهذا البيت؟ قال: نعم.

فنَزل ببطحاء مكة مع عسكره، وتفكر في نفسه دون الوزير ودون الناس وعزم أن يأمر بهدم هذا البيت، وأن الذي يسمى كعبة يسمى خربة، وأن يقتل رجالهم ويسبي نساءهم وذراريهم، فأخذه الله بالصداع وفتح من عينيه وأذنيه وأنفه وفمه ماء منتناً، فلم يصبر أحد عنده طرفة عين من نتن الريح، فاستيقظ لذلك، وقال لوزيره: اجمع العلماء والأطباء، وشاورهم في أمري، فاجتمع الأطباء عنده، فلم يصبر أحد عنده طرفة عين من نتن الريح، ولم يمكنهم مداواته، فقال: قد جمعت الحكماء من بلدان مختلفة، ووقعت لي هذه العلة ولم يقم أحد في مداواتي؟! فقالوا بأجمعهم: إنا قوم أمرنا الدنيا، وهذا أمر سماوي، لا نستطيع رد أمر السماء.

قوله: «رد أمر السماء»:

كذا في رواية ابن عساكر، وفي الأصول: رداً من السماء.

واشتد الأمر على الملك، فتفرق الناس، وأمره كل ساعة كان يشتد، حتى أقبل الليل.

وجاء أحد العلماء إلى وزيره وقال: إن بيني وبينك سرًّا، وهو: إن كان الملك يصدق لي في كلامه وما نواه: عالجته، فاستبشر الوزير بذلك، وأخذ بيده وحمله إلى الملك، وقال للملك: إن رجلاً من العلماء ذكر: إن صَدَق الملك له ما نواه في قلبه ولم يكتمه شيئاً منه عالجته، فاستبشر الملك بذلك، وأذن له بالدخول عليه، فدخل فقال: بيني وبينك سرًّا أريد الخلوة، فخلا به، فقال له: هل نويت في هذا البيت أمراً؟ قال: نعم، قد نويت أن أخرب هذا البيت، وأقتل رجاله.

فقال: إن وجعك وبلاءك من هذا، اعلم أن صاحب هذا البيت قوي يعلم الأسرار، فأخرج من قلبك جميع ما هممت به من أذى هذا البيت، ولك خير الدنيا والآخرة.

قال الملك: أفعل، قد أخرجت جميع المكروهات من قلبي، ونويت جميع الخيرات والمعروفات.

قال: فلم يخرج العالم من عنده حتى برأ من العلّة، وعافاه الله جل جلاله بقدرته، فآمن بالله من ساعته، وخرج من منْزِله صحيحاً على دين إبراهيم عليه السلام، وخلع على الكعبة سبعة أثواب، وهو أول من كسا البيت، ودعا أهل مملكته، وأمرهم بحفظ الكعبة، وخرج هو إلى يثرب، ويثرب بقعة فيها عين من ماء، ليس فيها بناء ولا نبت ولا أحد، فنَزَل على رأس العين مع عسكره، فجمع العلماء والحكماء الذين كانوا معه من الذين اختارهم من بلدان مختلفة ورئيس العلماء العالم الناصح الشفيق لدين الله الذي أعلم الملك بشأن الكعبة، وأُخرج الملك من بلائه بحسن نيته في شأن الكعبة.

ثم إنهم اجتمعوا وتشاوروا، فاعتزل من بين أربعة آلاف أربعمائة ـ منهم صاحبه ـ أنهم لا يخرجون من ذلك المقام وإن ضربهم الملك وقتلهم وقرضهم وحرقهم، وجاءوا بجملتهم، ووقفوا بباب الملك وقالوا: إنا خرجنا من بلداننا، وطفنا مع الملك زماناً وجئنا هذا المقام إلى أن نموت فيه، فإنا قد عقدنا أن لا نخرج من هذا المقام وإن قتلنا وحرقنا.

فقال الملك للوزير: انظر ما شأنهم، يمتنعون عن الخروج معي وأنا أحتاج إليهم ولا أستغني عنهم، وأي حكمة في نزولهم في هذا المقام واختيارهم ذلك؟

فخرج الوزير وجمعهم، وذكر لهم قول الملك، فقالوا للوزير مثل ما قالوا للملك، فقال الوزير: فما الحكمة في ذلك؟

قالوا: اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت وشرف هذه البلدة بسبب شرف الرجل الذي يخرج يقال له: محمد، إمام الحق، صاحب القضيب والناقة، صاحب التاج والهراوة، صاحب القرآن والقبلة، صاحب اللواء والمنبر، صاحب قول لا إلٰه إلا الله، مولده بمكة، وهجرته إلى ههنا، فطوبى لمن أدركه، وآمن به، وكنا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا.

فلما سمع الوزير مقالتهم همّ أن يقيم معهم، فلما جاء وقت الرحيل أمر الملك أن يرتحلوا، فقالوا بأجمعهم: لا نرتحل، وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا ههنا، فدعا الملك الوزير وقال له: لِمَ لَمْ تخبرني بمقالة القوم؟ فقال: قد عزمت على المقام معهم وخفت ألا تدعني، واعلم أنهم لا يخرجون.

فلما سمع الملك منه تفكر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمداً ﷺ، وأمر الملك أن يبنوا أربع مائة دار، لكل واحد من أولئك العلماء داراً، واشترى لكل واحد منهم جارية، وأعتقها، وزوجها منه، وأعطى كل واحد منهم عطاء جزيلاً، وأمرهم أن يقيموا في ذلك الموضع إلى وقت محمد ﷺ، وكتب كتاباً وختمه بالذهب، ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصحه في شأن الكعبة، وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد ﷺ إن أدركه، وإن لم يدركه دفعه إلى أولاده، ويوصي لهم بمثل ذلك، وكذلك إلى أولاد أولاده أبداً ما تناسلوا حتى يخرج رسول الله ﷺ.

وكان في الكتاب:

أما بعد، يا محمد ـ صلى الله عليك ـ إني آمنت بك، وبكتابك

قوله: «إني آمنت بك»:

أخرج أبو نعيم في الدلائل ـ فيما ذكره السيوطي في الدر المنثور ـ عن عبد الله بن سلام قال: لم يمت تبّع حتى صدّق بالنبي ﷺ؛ لما كان يهود يثرب يخبرونه.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ١٥٨ ـ ١٥٩]، ومن طريقه ابن عساكر [١١/ ١٤] بإسناد فيه الواقدي من حديث ابن عباس، عن أُبَيٍّ بن كعب قال: لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة فبعث إلى أحبار اليهود فقال: إني مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب، فقال له سامول اليهودي وهو يومئذ أعلمهم: أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل، مولده بمكة، اسمه أحمد، وهذه دار هجرته، إن منزلك هذا الذي أنت فيه يكون به من القتلى والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عددهم، قال تبع: ومن يقاتلهم يومئذ وهو نبي كما تزعم؟ قال: يسير إليه قوم فيقتتلون ههنا، قال: فأين قبره؟ قال: بهذه البلد، قال: فإذا قوتل لمن تكون الدبرة؟ قال: تكون عليه مرة، وله مرة، وبهذا المكان =

الذي أنزل الله عليك، وأنا على دينك وسنتك، وآمنت بربك ورب كل شيء، وبكل ما جاء من ربك من شرائع الإيمان والإسلام، وأنا قبلت ذلك، فإن أدركتك فبها ونعمت، وإن لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فإني من أمتك الأولين، وبايعتك قبل مجيئك، وقبل إرسال الله إياك، وأنا على ملتك وملة إبراهيم أبيك خليل الله ـ ﷺ ـ، وختم الكتاب بالذهب، ونقش عليه: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾، وكتب على عنوان الكتاب: **إلى محمد بن عبد الله خاتم النبيين، ورسول رب العالمين صلوات الله عليه، من تبّع الأول حمير بن وردع أمانة الله في يد من وقع إليه أن يوصله إلى صاحبه.**

= الذي أنت عليه يكون عليه، ويقتل به أصحابه مقتلة عظيمة لم يقتلوا في موطن، ثم تكون العاقبة له، ويظهر فلا ينازعه هذا الأمر أحد، قال: وما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حمرة، يركب البعير، ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى: أخ أو ابن عم أو عم حتى يظهر أمره، قال تبع: ما إلى هذه البلد من سبيل، وما كان ليكون أن خرابها على يدي، فخرج منصرفاً إلى اليمن.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه [١٨/١١] من حديث عباد بن زياد المري عمن أدرك قال: أقبل تبع يفتتح المدائن ويقاتل العرب حتى نزل المدينة وأهلها يومئذ يهود، فظهر على أهلها وجمع أحبار اليهود فأخبروه أنه سيخرج نبي مكة، يكون قراره بها، اسمه أحمد، وأخبروه أنه لا يدركه، فقال تبع للأوس والخزرج: أقيموا بهذه البلدة فإن خرج فيكم فوازروه، وصدقوه، وإن لم يخرج فأوصوا بذلك أولادكم، وأنشد يقول:

حدثت أن رسول المليك ... يخرج حقاً بأرض الحرم
ولو مد دهري إلى دهره ... لكنت وزيراً له وابن عم

ودفع الكتاب إلى الرجل العالم الذي نصح له في شأن الكعبة، وأمره أن يحفظه.

وخرج تبع من يثرب ـ ويثرب هذه هي الموضع الذي نزل فيه العلماء، وهي مدينة الرسول ﷺ ـ، وخرج تبع وسار حتى مات بغلسان ـ بلد من بلدان الهند ـ، ومن اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ألف سنة، لا زيادة فيها ولا نقصان.

ثم إن أهل المدينة الذين نصروا رسول الله ﷺ من أولاد أولئك العلماء الأربع مائة الذين سكنوا دور تبّع الأول إلى بعث محمد ﷺ.

فلما هاجر رسول الله ﷺ وسمعوا بخروجه استشاروا في إيصال الكتاب إليه فأشار عليهم عبد الرحمن بن عوف أن اختاروا رجلاً ثقة، فاختاروا رجلاً يقال له: أبو ليلى ـ وكان من الأنصار ـ ودفعوا إليه الكتاب، وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد محمداً ﷺ في قبيلة بني سليم فعرف رسول الله ﷺ فدعاه فقال: أنت أبو ليلى؟ قال: نعم، قال: ومعك كتاب تبّع الأول؟ فبقي الرجل متفكراً، وذكر في نفسه: إن هذا من العجائب، ولم يعرفه، فقال: من أنت فإني لست أعرف في وجهك أثر السحر؟ وتوهم أنه ساحر، فقال: لا، بل أنا محمد رسول الله، هات الكتاب، ففتح الرجل رحله ـ وكان يخفي الكتاب ـ فأخرجه ودفعه إلى رسول الله ﷺ، فدفعه إلى علي بن أبي طالب

قوله: «لا زيادة فيها ولا نقصان»:

وقيل: سبعمائة سنة، حكاه الماوردي في الأعلام [/ ٢٣٠] عن ابن قتيبة.

قوله: «فدفعه إلى علي بن أبي طالب»:

كذا في الأصول عندنا. وفي رواية ابن عساكر ـ وهي من طريق المصنف ـ: فقرأه أبو بكر على النبي ﷺ، وهو يحتمل.

فقرأه عليه، فلما سمع رسول الله ﷺ كلام تبّع قال: مرحباً بالأخ الصالح ـ ثلاث مرات ـ، وأمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة، فرجع وبشر القوم، فأعطاه كل واحد منهم عطاء على تلك البشارة.

وجاء رسول الله ﷺ فسأله أهل القبائل أن ينزل عليهم، وتعلقوا بناقته، فقال: دعوها فإنها مأمورة، حتى جاءت إلى دار أبي أيوب فبركت،

قوله: «مرحباً بالأخ الصالح»:

أخرج الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٣٤٠] ـ واللفظ له ـ، وابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣٢٨٩] رقم ١٨٥٥٤، والطبراني في معجمه الكبير [٦/ ٢٥٠] رقم ٦٠١٣ من حديث سهل بن سعد مرفوعاً: لا تسبوا تُبعاً فإنه قد كان أسلم.

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير [١١/ ١٩٦] من حديث عكرمة عن ابن عباس مثله.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه [١١/ ٦] من حديث عكرمة قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يشتبهن عليكم أمر تبع فإنه كان مسلماً.

وأخرج الحافظ عبد الرزاق في التفسير من المصنف [٢/ ٢٠٩] من حديث وهب بن منبه قال: نهى رسول الله ﷺ الناس عن سب أسعد ـ وهو تبع ـ، قلنا: يا أبا عبد الله وما كان أسعد؟ قال: كان على دين إبراهيم عليه السلام، وكان إبراهيم يصلي كل يوم صلاة ولم تكن شريعة.

وأخرج من حديث قتادة عن عائشة قالت: كان تبع رجلاً صالحاً، قال كعب: ذم الله قومه ولم يذمه.

قوله: «دعوها فإنها مأمورة»:

أخرج سعيد بن منصور في سننه برقم ٢٩٧٨، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٠٩]، والطبراني في الأوسط [٤/ ٣٣٠] رقم ٣٥٦٨، من حديث ابن الزبير: أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، فاستناخت به راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي ودار الحسن بن زيد، وأتاه الناس فقالوا: =

ونزل رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب، وأبو أيوب كان من أولاد العالم الناصح لتبع في شأن الكعبة، فكانوا ينتظرونه، وهم من أولاد العلماء

= يا رسول الله ،المنزل؟! فانبعثت به راحلته، فقال: «دعوها فإنها مأمورة»، ثم خرجت به حتى جاءت به موضع المنبر فاستناخت به، ثم تحلحلت، ولنا خصّ ثمّ عريش، فأتوا يرشونه ويعمرونه ويتبردون فيه حتى نزل رسول الله ﷺ عن راحلته، فأوى إلى الظل فنزل فيه، فأتاه أبو أيوب فقال: يا رسول الله منزلي أقرب المنازل إليك فانقل رحلك إليّ. قال: نعم، فذهب برحله إلى المنزل، ثم أتاه رجل آخر فقال: يا رسول الله انزل عليّ. فقال رسول الله ﷺ: إن الرجل مع رحله حيث كان، وثبت رسول الله ﷺ في العريش اثنتي عشرة ليلة حتى بني المسجد.

قال الطبراني: تفرد به سعيد بن منصور. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٦/ ٦٣]: فيه صديق بن موسى، قال الذهبي: ليس بحجة.

قلت: وأخرج البيهقي في الدلائل [٢/ ٥٠٨] من حديث إبراهيم بن صرمة، ثنا يحيى بن سعيد، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما دخل جاءت الأنصار برجالها ونسائها، فقالوا: إلينا يا رسول الله، فقال: دعوا الناقة فإنها مأمورة، فبركت على باب أبي أيوب، وخرجت جوار بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن:

نحن جوار بني النجار يا حبذا محمداً من جار

. . . الحديث.

وأخرج ابن عدي في الكامل [٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٢]، ومن طريقه ابن عساكر [١٦/ ٤٣] من حديث ابن عمر قال: قال أهل المدينة لرسول الله ﷺ: أدخل المدينة راشداً مهدياً. قال: فدخل رسول الله ﷺ، فخرج الناس ينظرون إلى إلى رسول الله ﷺ، كلما مر على قوم قالوا: يا رسول الله هاهنا، فقال رسول الله ﷺ: دعوها فإنها مأمورة ـ يعني ناقته ـ، حتى بركت على باب أبي أيوب. =

الذين سكنوا يثرب في دور تبع التي بنى لهم، والدار التي نزل رسول الله ﷺ فيها هي الدار التي بنى تُبّع لرسول الله ﷺ.

* * *

= في إسناده جسر بن فرقد وهو ضعيف، وفي الذي قبله إبراهيم بن صرمة، وسيأتي مزيد تخريج له عند حديث الهجرة وقدومه ﷺ المدينة.

قوله: «التي بنى تُبّع لرسول الله ﷺ»:

أخرجه من طريق المصنف: ابن عساكر في تاريخه [١١/ ١٠] بإسناده إلى أبي الحسن علي بن الحسن القرشي، ثنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الغازي النيسابوري، أنا الأستاذ أبو سعيد ـ كذا وصوابه: أبو سعد ـ عبد الملك ابن أبي عثمان الواعظ به.

وأخرج ابن إسحاق في سيرته [/ ٥٢ ـ ٥٣]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [١١/ ١٤]، في قصة مسير تُبّع قال: ثم إن تُبّعاً أقبل من مسيره الذي كان سار يجول الأرض فيه حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قناة، فحفر فيها بئراً فهي اليوم تدعى بئر الملك، قال: وبالمدينة إذ ذاك يهود والأوس والخزرج، فنصبوا له فقاتلوه بالنهار، فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة وإلى أصحابه، فلما فعلوا به ليال، استحيا، فأرسل إليهم يريد صلحهم، فخرج إليه رجل من الأوس يقال له: أُحَيْحة بن الجُلاَح بن حَريش بن جَحْجَبَا بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس، وخرج إليه من يهود بنيامين القرظي، فقال له أحيحة: أيها الملك نحن قومك، وقال بنيامين: أيها الملك هذه بلدة لا تقدر على أن تدخلها لو جهدت بجميع جهدك، فقال: ولِمَ؟ قال: لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش.

وجاء تُبّعاً مخبر خبَّره عن اليمن أنه بعث عليها نار تَحْرِق كلَّ ما مرت به، فخرج سريعاً وخرج معه نفر من اليهود فيهم بنيامين وغيره وهو يقول: =

. . . . . .

= إني نذرت يميناً غير ذي خلف ألا أجوز وبالحجاز مخلّد
حتى أتاني من قريظة عالم حبر لَعُمرك في اليهود مُسَوّد
ألقى إليّ نصيحة كي أزدجر عن قرية محجورة بمحمد
ولقد تركت بها رجالاً وضعا للنصر ينتظرون نور المهتدي

قال: ثم خرج يسير حتى إذا كان بالدف من جمدان من مكة على ليلتين أتاه ناس من هذيل بن مدركة وتلك منازلهم فقالوا: أيها الملك ألا ندلك على بيت مملوء ذهباً وياقوتاً وزبرجداً تصيبه وتعطينا منه؟ قال: بلى، فقالوا: هو بيت بمكة، فراح تُبّع وهو مجمع لهدم البيت، فبعث الله عليه ريحاً فقعت يديه ورجليه، وشجت جسده، فأرسل إلى من كان معه من يهود فقال: ويحكم ما هذا الذي أصابني؟ قالوا: أحدثت شيئاً؟ قال: وما أحدث؟ فقالوا: حدثت نفسك بشيء؟ فقال: نعم، جاءني نفر من أهل هذا المنزل الذي رحنا منه، فدلوني على بيت مملوء ذهباً وياقوتاً وزبرجداً ودعوني إلى تخريبه وإصابة ما فيه على أن أعطيهم منه شيئاً فنويت لهم بذلك، فبرحت وأنا مجمع لهدمه، قال النفر الذين كانوا معه من يهود: ذلك بيت الله الحرام ومن أراده هلك، قال: ويحكم فما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدّث نفسك أن تطوف به كما يصنع به أهله، وتكسوه وتهدي له، فحدّث نفسه بذلك، فأطلقه.

وقال في شعره:

بالدف من جمدان فوز مصعد حتى أتاني من هذيل أعبد
ذكروا لي البيت وقالوا كنزه در وياقوت وفيه زبرجد
فأردت أمراً حال ربي دونه والرب يدفع عن خراب المسجد

قال: ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت سبعاً، وسعى بين الصفا والمروة، فأُري في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف، وكان أول من كساه، ثم أُري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر، ثم أُري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الوصائل ـ وصائل اليمن ـ وأقام بمكة ستة =

. . . . . .

= أيام فيما ذكر لي ينحر بها للناس ويطعم من كان من أهلها ويسقيهم العسل، قال: فكان تُبّع فيما ذكر لي أول من كساه وأوصى به ولاته من جُرْهم، وأمرهم بتطهيره، وأن لا يقربوه ميتة ولا دماً ولا مثلاثاً ـ وهي المحائض ـ وجعل له باباً ومفتاحاً، وقال تُبّع في الشعر:

ونحرنا في الشعب ستة آلاف ... ترى الناس نحوهن ورودا
وكسونا البيت الذي حرم ... الله [مُلاءً] معضدا وبُرودا
وأقمنا به من الشهر ستا ... فجعلنا لنا به إقليدا
وأمرنا للجرهميين خيرا ... حين كانوا لحافتيه سهودا
ثم سرنا نوم قصد سهيل ... قد رفعنا لواءنا معقودا

قال: فلما أرادوا الشخوص إلى اليمن أراد أن يخرج الركن فخرج به معه، فاجتمعت قريش إلى خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ فقالوا: ما دخل علينا يا خويلد أن ذهب هذا بحجرنا؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: تُبّع يريد أن يأخذ حجرنا يحمله إلى أرضه، فقام خويلد، ثم أخذ السيف وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتى أتوا تُبّعاً فقالوا له، ماذا تريد يا تُبّع إلى الركن؟ فقال: أردت أن أخرج به إلى قومي، فقالت قريش: الموت أقرب من ذلك، ثم خرجوا حتى أتوا الركن، فقاموا عنده فحالوا بينه وبين ما أراد من ذلك، وقال خويلد في ذلك شعراً:

دعيني أم عمرو ولا تلومي ... ومهلاً عاذلي لا تعذليني
دعيني لأخذت الخسف منهم ... وبيت الله حين يقتلوني
فما عذري وهذا السيف عندي ... وعضب نال قائمة يميني
ولكن لم أجد عنها محيدا ... وإني زاهق ما أزهقوني

قال: ثم خرج متوجهاً إلى اليمن بمن معه من جنود حتى إذ قدمها وكان لأهل اليمن مدينتين يقال لأحدهما مأرب وللأخرى ظفار، وكان منزل الملك في مأرب مبني بصفائح الذهب وكان منزله في ظفار مبني في الرخام، فكان إذا =

. . . . . .

= شتا شتى في مأرب وإذا صاف صاف في ظفار. وكانت مأرب بها نشوء أبناء الملوك ويتعلمون بها الكلام، وكان ابن الحِمْيَري إذا بلغ قال: أرسلوا به إلى مأرب ليتعلم فيها المنطق، وكان في ظفار أسطوان من البلد الحرام مكتوب في أعلاها بكتاب من الكتاب الأول: لمن الملك ظفار لحِمْيَر الأخيار، لمن الملك ظفار لفارس الأحرار، لمن الملك ظفار لقريش التجار.

فلما قدمها تُبّع نشرت التوراة اليهود، وجعلوا يدعون الله على النار حتى أطفأها الله، وكان لأهل اليمن شيطان يعبدونه قد بنوا له بيتاً من ذهب وجعلوا بين يديه حياضاً وكانوا يذبحون له فيها، فيخرج فيصيب من ذلك الدم ويكلمهم ويسألونه وكانوا يعبدونه.

فلما أن أطفأت اليهود النار قالوا لتُبّع: إن ديننا هذا الذي نحن عليه خير من دينك، فلو أنك تابعتنا على ديننا فقد رأيت أن إلهك هذا لم يغن عنك شيئاً ولا عن قومك عند الذي نزل بكم، فقال تُبّع: فكيف نصنع به ونحن نرى منه ما ترون من الأعاجيب؟ فقالوا: أرأيت إن أخرجناه عنك أتتبعنا على ديننا؟ قال: نعم، فجاءوا إلى باب ذلك البيت فجلسوا عليه بتوراتهم ثم جعلوا يذكرون اسم الله، فلما سمع بذلك الشيطان لم يثبت وخرج جهاراً حتى وقع في البحر، وهم ينظرون، وأمر تُبّع بيته ذلك الذي كان فيه فهدم، وتهوّد بعض ملوك حِمْيَر، ويزعم بعض الناس أن تُبعاً كان قد تهوّد.

قال: ولما فعل تُبّع ما فعل غضبت ملوك حِمْيَر وقالوا: أما كان يرضى أن يطيل غزونا ويبعدنا في المسير من أهلنا حتى طعن علينا أيضاً في ديننا وعاب آباءنا؟ فاجتمعوا على أن يقتلوه ويستخلفوا أخاه من بعده.

وأخرج قصة تُبّع أيضاً من طريق ابن إسحاق: ابن جرير في تاريخه [٢/ ١٠٥ ـ ١٠٩ ـ ١١٠] وفي السياق اختلاف في اللفظ.

وأخرجها باختلاف أيضاً أبو الوليد في تاريخ مكة [١/ ١٣٢ ـ ١٣٤]، وابن عساكر [١١/ ١٠ ـ ١٨] من طرق.

٢ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ حَدِيثِ نُمْرُود، وَسَبَبِ هَلاَكِهِ

٢ ـ وهو أن نمرود حاج إبراهيم في ربه، إذ قال له إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ الآية.

قوله: «حديث نمرود»:

أخرج قصته بسياق آخر: الحافظ عبد الرزاق في جزء التفسير من المصنف [١/ ١٠٥ ـ ١٠٦]، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره [٣/ ٢٥ ـ ٢٦]، وابن أبي حاتم [٢/ ٤٩٩] رقم ٢٦٣٨، عن زيد بن أسلم: أن أول جبار كان في الأرض نمرود، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام، فخرج إبراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا له: أنت، حتى مر به إبراهيم فقال: من ربك؟ قال: الذي يحيي ويميت، قال: أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر؛ فرده بغير طعام، فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كثيب من رمل أعفر فقال: ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم؟ فأخذ منه فأتى أهله، فوضع متاعه ثم نام، فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هو بأجود طعام رآه أحد، فصنعت له منه فقربته إليه، وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال: من أين هذا؟ قالت: من الطعام الذي جئت به، فعرف أن الله رزقه فحمد الله.

ثم بعث الله إلى الجبار ملكاً أن آمن بي وأنا أتركك على ملكك، فهل رب غيري؟ فأبى، فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه، فقال له الملك: فاجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع الجبار =

وهو نمرود، وعرف أن ذلك ليس بيده ولا في ملكه، سأل إبراهيم أن يستأذن ربه، ويسأله محاربة نمرود ربه، فقال إبراهيم عليه السلام: يا رب أنت أعلم بما قال هذا الكافر، فأوحى الله عزَّ وجلّ إليه أن قل: استعد للمحاربة، فحشر نمرود جنوده فجمع في صعيد أربعمائة فرسخ في أربعمائة فرسخ، ثم قال لإبراهيم: قل لربك حتى يبرز إلينا، فقال إبراهيم عليه السلام: أي رب أنت أعلم بما يقول هذا الكافر، فأوحى الله عزَّ وجلّ إلى إبراهيم أني أرسل إليك روح محمد ﷺ مبارزاً،

= جموعه، فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم فأكلت شحومهم وشربت دماءهم، فلم يبق إلا العظام، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه، وكان جباراً أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ثم أماته الله، وهو الذي كان بنى صرحاً إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد.

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة [/٣٥٨] رقم ٩٩٧ من حديث ابن وهب عن ابن زيد قال: بعث الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام إلى نمرود، فقال له: إن ربك يأمرك أن تعبده، ولا تشرك به شيئاً، فقال: ابرز أنت وصاحبك إن كنت صادقاً، قال له: موعدك بالغداة، فقال: من أين تأتي جموعكم؟ قال: من نحو المشرق، قال: فذهب يجمع، وكان إذا جمع فلم يسل الوادي من أبوال دوابهم غضب ورجع، فجمع جمعاً لم يجمع مثله، فأتاه جبريل عليه السلام فقال له: إن جموع ربك قد أتت، قال: فأوحى الله عزَّ وجلّ إلى خازن البعوض: أن افتح منه باباً، فخرج منه مثل السحاب، فأوحى الله عزَّ وجلّ إليهم أن: كلوهم ودوابهم ولا تقربوه، احتبسوه، قال: فاحتبست الشمس أن تطلع ساعة، فقال: ما للشمس لا تطلع؟ فقال: حال بينك وبينها جنده =

ثم أوحى الله عزَّ وجلّ إلى السماء السابعة أني أرسل روح محمد ﷺ لمبارزة نمرود فاتبعوه، فضربوا طبل العظمة بسوط الجلالة وشخصوا بالتكبير والتهليل والتقديس، ثم أوحى كذلك إلى كل سماء، ثم أوحى إلى الأرضين كذلك، ثم أوحى إلى الميزان كلها كذلك، ثم إلى الموات أن اتبعوا روح محمد ﷺ، فلما دنا من نمرود، كبر، وكبر بتكبيره الملائكة وجميع خلق الله عزَّ وجلّ من الحيوان والموات، فلم يبق فارس على ظهر دابته إلا سقط مغشياً إلا نمرود وإبراهيم عليه السلام بين يديه، فقال نمرود: ما أعظم جند ربك إذ سقط الفرسان من أصواتهم من غير رؤيتهم، فكيف إذا رأوهم؟ فينبغي أن تقول لربك حتى يبرز هو إليّ وحده كي لا يفسد الخلق، فقال إبراهيم عليه السلام: أي رب أنت أعلم بما يقول هذا

= الذين بعثهم إليك، وما بعث إليك إلا أضعف جند هو له، فغشيهم مثل السحاب، فما انجلين إلا عن عظام تلوح منهم ومن دوابهم، قال: فازداد طغياناً إذ لم يمسه ورجع فنام، فأوحى الله عزَّ وجلّ إلى بعوضة أن: اقرصي شفته السفلى، فقرصتها فحكها فطمرت وتورمت، قال: فدعا الأطباء، قالوا: ما لها دواء إلا أن تشقها، فشقها، فسقطت شقة ههنا وشقة ههنا، ثم أوحى الله عزَّ وجلّ إليها أن: اقرصي شفته العليا، فقرصتها فطمرت أيضاً وتورمت، قال: فدعا الأطباء، فقالوا: ما لها دواء إلا أن تصنع ما صنعت بالشفة السفلى، قال: ففعل ذلك، ثم أوحى الله عزَّ وجلّ إليها أن: اقرصي أنفه، فقرصته فطمرت أنفه، فدعا الأطباء فقالوا: ما نعلم لها دواء إلا أن تشقها، قال: فشقها، قال: فصار وجهه ستة شقوق، ونام، فأوحى الله عزَّ وجلّ إليها أن: ادخلي، فقعي على دماغه، وكلي حتى يأتيك أمري، قال: ففعلت ذلك، قال: فكان أرحم الناس به الذي يدق فوق رأسه ما استطاع، قال: فعمّره الله تعالى في ذلك أربعمائة سنة مثل ما ملكه أربعمائة سنة، والبعوض في رأسه، وكانت تأكل حتى صارت مثل الفارة العظيمة.

الكافر، فأوحى الله عزَّ وجلّ إلى جبريل عليه السلام: أي خلق أضعف مما خلقت؟ فقال: يا رب أنت أعلم، ولكن لا أعلم خلقاً أضعف من البعوضة، قال الله عزَّ وجلّ: أي موضع مما خلق فيه البعوضة أضعف؟ قال: يا رب أنت أعلم، ولكني لا أعلم من البعوضة أضعف مما في البحر الأخضر، قال الله عزَّ وجلّ: وأي بعوضة فيها أضعف؟ قال جبريل عليه السلام: يا رب أنت أعلم، ولكني لا أعلم من بعوضة أضعف من بعوضة بلست نصف أعضائه.

قال الله عزَّ وجلّ: يا جبريل ائت بها، قال: فأتى بها جبريل عليه السلام، فأمر الله تبارك وتعالى البعوضة أن تبرز إلى نمرود، فذهبت، فوقعت على شفته السفلى فلدغته، فأراد نمرود أن يحك شفته العليا فطارت البعوضة في منخره حتى وصلت إلى دماغه، فكانت تأكل دماغه.

وكان نمرود لما ابتلي بذلك لم يكن له صبر على أكل الدماغ حتى أمر من هو أعز عليه من حشمه أن يحمل مرزبة ويضرب بها على رأسه حتى مات في ذلك، فشق رأسه بعد ذلك فطارت البعوضة من دماغه وقد صارت مثل عصفور، وبلغني أنه مكثت البعوضة في رأسه أربعين يوماً وليلة.

* * *

قوله: «أن يحك شفته العليا»:

هكذا في الأصول، وكأن في السياق اختصاراً تقديره: فأراد أن يحك شفته السفلى فلدغته في الشفة العليا، فأراد أن يحك شفته العليا فطارت... وهذا مستفاد من سياق المصادر التي أخرجت القصة، والله أعلم.

٣ ـ فَصْلٌ:
فِي ذِكْرِ حَدِيثِ سَطِيحِ بنِ رَبِيعَةَ الغَسَّانِي حِينَ أَتَى مَكَّةَ

٣ ـ أخبرنا أبو أحمد: الحسين بن علي بن محمد

قوله: «سطيح بن ربيعة الغساني»:

اسمه: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان، يقال: كان لا أعضاء له، كان مثل السطيحة يطوى كما يطوى الثوب من رجليه إلى عنقه، وجهه في صدره، إذا غضب انتفخ وجلس، يقال: ورث الكهانة من طريفة بنت الخير الحميرية امرأة عمرو بن عامر، تفلت في فمه وفم صديقه شق، والله أعلم.

قال ابن كثير في تاريخه: قال المعافى بن زكرياء الجريري: أخبار سطيح كثيرة قد جمعها غير واحد من أهل العلم، والمشهور أنه كان كاهناً، أخبر عن النبي ﷺ وعن نعته وعن بعثته.

قال ابن كثير: ظاهر عباراته في الحديث تدل على علم واسع جيد لسطيح، فيها روائح التصديق، لكنه لم يدرك الإسلام، وكانت وفاته بأطراف الشام مما يلي أرض العراق، ذكر ابن طرار الجريري أنه عاش سبعمائة سنة، وقال غيره: خمسمائة سنة، وقيل: ثلاثمائة، وقد روى ابن عساكر أن ملكاً سأل سطيحاً فقال له: ألا تخبرني عن علمك هذا؟ فقال: إن علمي هذا ليس مني ولا بجزم ولا بظن، ولكن أخذته عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء، فقال: أرأيت أخاك هذا الجني أهو معاك لا يفارقك؟ فقال: إنه ليزول حيث أزول، ولا أنطق إلا بما يقول.

ابن يحيى التميمي قراءة عليه في ذي الحجة سنة ستين وثلاث مائة قال: أخبرنا أبو محمد: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي،

---

٣ ـ قوله: «ابن يحيى التميمي»:

هو المشهور بحسينك: الإمام الحجة المعروف بابن منينة، تربى في حجر ابن خزيمة، فكان يعزه ويقدمه على أولاده ويبعثه إلى مجلس السلطان ينوب عنه، قال الخطيب: كان ثقة حجة، وقال الحاكم: هو شيخ العرب في بلدنا، ووصفه الحافظ الذهبي في سيره بالإمام الحافظ القدوة الأنبل.

سير أعلام النبلاء [١٦/ ٤٠٧]، تاريخ بغداد [٨/ ٧٤]، المنتظم [١٤/ ٣١٢]، تذكرة الحفاظ [٣/ ٩٦٨]، طبقات الشافعية للسبكي [٣/ ٢٧٤]، طبقات الإسنوي [١/ ٤١٩]، النجوم الزاهرة [٤/ ١٤٧]، الشذرات [٣/ ٨٤]، العبر [٢/ ٣٦٨].

قوله: «عبد الرحمن بن أبي حاتم»:

الإمام الحافظ المشهور، ابن الإمام العلم المعروف أبي حاتم: محمد بن إدريس الرازي إمام التجريح والتعديل، قال الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وكان زاهداً يعد من الأبدال.

سير أعلام النبلاء [١٣/ ٢٦٣]، تذكرة الحفاظ [٢/ ٨٢٩]، طبقات السبكي [٣/ ٣٢٤]، طبقات المفسرين [١/ ٢٧٩]، تاريخ ابن عساكر [٣٥/ ٣٥٧]، فوات الوفيات [٢/ ٢٨٧]، طبقات الحنابلة [٢/ ٥٥].

قوله: «يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي»:

أبو القاسم الهاشمي مولاهم، أحد ثقات رجال أبي داود والنسائي.

تهذيب الكمال [٣٢/ ٢٣٤]، تهذيب التهذيب [١١/ ٣١٣]، الكاشف =

ثنا سليمان بن عبد الرحمن، عن إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو السِّيباني، عن عبد الله بن الديلمي، عن ابن عباس: أن رجلاً أتاه

= [٣/ ٢٤٩]، التقريب [/ ٦٠٤]، سير أعلام النبلاء [١٣/ ١٥١]، تذكرة الحفاظ [٢/ ٦٣١].

قوله: «ثنا سليمان بن عبد الرحمن»:

هو ابن بنت شرحبيل بن مسلم، وهو: سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى، الدمشقي، أخرج له الجماعة سوى مسلم، وهو صدوق لا بأس به.

تهذيب الكمال [١٢/ ٢٦]، تهذيب التهذيب [٤/ ١٨١]، الكاشف [١/ ٣١٧]، التقريب [/ ٢٥٣] الترجمة رقم ٢٥٨٨.

قوله: «عن إسماعيل بن عياش»:

الحمصي، من رجال الأربعة، لا بأس به، حديثه عن أهل بلده مستقيم وهذا منه.

تهذيب الكمال [٣/ ١٦٣]، تهذيب التهذيب [١/ ٢٨٠]، الكاشف [١/ ٧٦]، التقريب [/ ١٠٩] الترجمة رقم ٤٧٣.

قوله: «يحيى بن أبي عمرو السِّيباني»:

حمصي ثقة، حديثه عند «د»، «س»، «ق»، والبخاري في الأدب المفرد.

تهذيب الكمال [٣١/ ٤٨٠]، تهذيب التهذيب [١١/ ٢٢٨]، الكاشف [٣/ ٢٣٢]، التقريب [/ ٥٩٥] الترجمة رقم ٧٦١٦.

قوله: «عبد الله بن الديلمي»:

هو ابن فيروز ثقة، من كبار التابعين، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

تهذيب الكمال [١٥/ ٤٣٥]، تهذيب التهذيب [٥/ ٣١٣]، الكاشف [٢/ ١٠٥]، التقريب [/ ٣١٧] الترجمة رقم ٣٥٣٤.

فقال: بلغنا أنك تذكر سطيحاً، تزعم أن الله لم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه!

قال: نعم، إن الله خلق سطيح الغساني لحماً على وضم ـ والوضم شرايح من جرائد النخل ـ وكان يُحمل على وضمه فيؤتى به حيث شاء، ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والعنق والكفان، وكان يُطوى من رجله إلى ترقوته كما يطوى الثوب، ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه، فلما أراد الخروج إلى مكة حُمل على وضمه فأتي به مكة فخرج إليه أربعة نفر من قريش: عبد شمس، وعبد مناف ابنا قصي، والأحوص ابن فهر، وعقيل بن أبي وقاص، فانتموا إلى غير نسبهم، وقالوا: نحن أناس من جمح، أتيناك لنَزُورك لما بلغنا قدومك، ورأينا إتياننا إياك حقًّا لك واجباً علينا، وأهدى إليه عقيل صفيحة هندية وصعدة ردينية فوضعتا على باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سطيح أم لا.

فقال: يا عقيل ناولني يدك، فناوله يده، فقال: يا عقيل والعالم الخفيّة، والغافر الخطيّة، والذّمّة الوفيّة، والكعبة المبنيّة، إنك الجائي بالهديّة، بالصفيحة الهنديّة، والصّعدة الردينيّة.

فقالوا: صدقت يا سطيح.

فقال: والآتي بالفرح، وقوس قُزح، وسائق القُرَح، واللّطيم المنبطَح، والنّخل والرطّب والبلح، إن الغراب حيث مرّ سح، أخبر أن

قوله: «على وضمه فيؤتى به»:

الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم أو الطعام من خشب أو بارية يوقى به من الأرض.

القوم ليسوا من جمح، وأن نسبهم في قريش ذي البطح.

قالوا: صدقت يا سطيح، نحن أهل البلد، أتيناك لنَزُورك لما بلغنا من علمك، فأخبرنا عما يكون في زماننا، وما يكون من بعده إن يكن عندك في علم.

قال: الآن صدقتم، خذوا مني ومن إلهام الله إياي اليوم: يا معشر العرب في زمان الهرم، سواء بصائركم وبصائر العجم، لا علم عندكم ولا فهم، ينشؤ من عقبكم دهمٌ، يطلبون أنواع العلم، يكسرون الصنم، يبلغون الروم، يقتلون العجم، يطلبون الغُنم.

قالوا: يا سطيح ممن يكون أولئك؟

قال لهم: والبيت ذي الأركان، والأمن والسّكَان، لينشأون من عقبكم وِلدان، يكسرون الأوثان، ويتركون عبادة الشيطان، يوحدون الرحمن، ويستنون دين الدّيان، يشرّفون البنيان، ويسقون العميان.

قالوا: يا سطيح فمن نسل من يكون أولئك؟

قال: وأشرف الأشراف، والمحصي الأسراف، والمزعزع الأحقاف، والمضعف الأضعاف، ليُنشأنَّ آلاف، من عبد شمس وعبد مناف، نشوءاً يكون فيه اختلاف.

قالوا: يا سوءتاه مما تخبر به من العلم بأمرهم، ومن أي بلد يخرج؟

قوله: «ينشأ من عقبكم دهم»:

الدهم: الجماعات الكثيرة، وفي رواية أبي نعيم: ذوو فهم.

قال: والباقي الأبد، والبالغ الأمد، ليخرجن من خير البلد، نبي مهتد، يهدي إلى الرَّشد، يرفض يغوثَ والفَنَد، يبرأ من عبادة الضد، ويعبد ربًّا انفرد، ثم يتوفاه الله محموداً، ومن الأرض مفقوداً، وفي السماء مشهوداً، ثم يلي أمره الصديق، إذا قضى صدق، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق، ثم يلي أمره الحنيف، مجرّب غطريف، ويترك قول الرجل اللّقيف، قد ضاق المضيف، وأحكم التحنيف، ثم يلي أمره دارعاً لأمره مجرباً، فيجمع له جموعاً وعصباً، فيقتلونه نقمة عليه وغضباً، فيؤخذ الشيخ فيذبح إرباً، فيقوم له رجال خطباء، ثم يلي أمره الناصر ـ يعني: معاوية ـ، يخلط الرأي برأي ماكر، يظهر في الأرض العساكر، ثم يلي أمره من بعده ابنه، يأخذ جمعه، ويقل حمده، ويأخذ المال فيأكل وحده، ويكثر المال لعقبه من بعده، ثم يلي من بعده ملوك، لا شك الدم فيهم مسفوك، ثم يلي أمره من بعده الصعلوك، يطأهم كوطأة الدرنوك، ثم يلي عضوضٌ: أبو جعفر، يقصي الحق، ويدني مضر، ويفتح الأرض افتتاحاً منكراً، ثم يلي قصير القامة، بظهره علامة يموت موتة سلامة، ثم يلي قليلاً ماكراً، يترك الملك بائراً، ثم يلي أخوه، لسنته سائر، يختص بالأموال والمنابر، ثم يلي من بعده أهوجاً، صاحب دنيا ونعيم غنجاً، يتأوه معاشره وذووه، ينهضوا إليه ويخلعوه، يأخذوا الملك ويقتلوه، ثم يلي من بعده السابع فيترك الملك مخلى ضائع، يبور في ملكه مشوه جائع، عند ذلك يطمع في الأمر كل غرثان، ويلي أمر الناس اللهفان، يوطن نزار جمع قحطان، إذا التقى بدمشق جمعان، بين بيسان ولبنان، فصنف اليمن يومئذ صنفان، صنف المشوه، وصنف المخذول، لا ترى إلا خبأ مجلولاً، ولواء محلولاً، وأسيراً مغلولاً، بين الفرات والجبول، عند ذلك تخرب المنازل، وتسلب الأرامل، وتُسقط الحوامل،

وتظهر الزلازل، ويطلب الخلافة وائل، فيغضب نزار ويدني العبيد والأشرار، ويقصي النسّاك والأخيار، يجوع الناس وتغلو الأسعار، وفي صفر الأصفار يقتل كل جبار، يسوق إلى جنادل وأنهار، ذات أسهال وأشجار، يصمد له الأغمار، يهزمهم أول النهار، يظهر لأمره الأخيار، فلا ينفعهم نوم ولا قرار، حتى يدخل مصراً من الأمصار، فيدركه القضاء والأقدار، ثم تجيء الرماة، بزحف مشاة، لقتل الكماة، وأسر الحماة، ومهل الغواة، هنالك يُدرك في أعلى المياه، ثم يبور الدين، وتقلب الأمور، وتكفر الزبور، وتقطع الجسور، ولا يفلت من كان في جرائر البحور، ثم تبور الحبوب، وتظهر الأعايب، ليس فيهم معيب، على أهل الفسوق والريب، في زمان عصيب، لو كان للقوم حياء ـ لو يغني الحياء ـ.

قالوا: ثم ماذا يا سطيح؟

قال: ثم يظهر رجل من اليمن، أبيض كالشطن، يخرج من بين صنعاء وعدن، يسمى حسين أو حسن، يذهب الله على رأسه الفتن.

٤ ـ قال أبو محمد: عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن هذا الحديث فقال: حدثنا محمد الشامي، عن إسماعيل بن عياش.

---

٤ ـ **قوله: «قال أبو محمد»:**

يعني: بالإسناد السابق إليه.

قوله: «سألت أبي»:

هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، الإمام الحافظ، الثبت الناقد، شيخ المحدثين والمعدلين، قال الذهبي: كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، =

قال: فقلنا: من محمد الشامي؟

قال: والياً كان علينا.

* * *

= وهو من نظراء البخاري ومن طبقته، ولكنه عُمّر بعده أزيد من عشرين سنة، يتعذر استقصاء مشايخه.

أخرج له أبو داود، والترمذي، والنسائي.

سير أعلام النبلاء [١٣/ ٢٤٧]، تاريخ بغداد [٢/ ٧٣]، الوافي بالوفيات [٢/ ١٨٣]، وطبقات السبكي [٢/ ٢٠٧]، تهذيب الكمال [٢٤/ ٣٨١]، وتهذيب التهذيب [٩/ ٢٨]، الكاشف [٣/ ١٦].

قوله: «والياً كان علينا»:

أخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٢٢] رقم ٦٩ من طريق أحمد بن إبراهيم، ثنا سليمان بن عبد الرحمن به، وعزاه السيوطي في الخصائص أيضاً [١/ ٨٣] لابن عساكر ـ يعني في ترجمة سطيح وهي ساقطة من الأصل، وأوردها ابن منظور في المختصر [٨/ ٢٩٧] ـ.

٤ ـ فَصْلٌ:
فِي ذِكْرِ حَدِيثِ سَطِيحِ بنِ رَبِيعَةَ
في رُؤْيَا المُوْبِذَانِ وَخُمُودِ النِّيرَانِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ ﷺ

٥ ـ أخبرنا أبو أحمد: الحسين بن أحمد بن علي التميمي رحمه الله، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا علي بن حرب الموصلي، ثنا أبو أيوب: يعلى بن عمران ـ من ولد جرير بن عبد الله ـ قال:

قوله: «ذكر حديث سطيح بن ربيعة في رؤيا الموبذان»:

قال الماوردي في الأعلام: هذا قول كاهن، وقد أبطلته النبوة، فلم يقبل قوله في إثبات النبوة؟ قال: وعنه جوابان: أحدهما: أنه تأويل رؤيا تحققت فخرج بها عن حكم الكهانة، والثاني: أن علمها بنقل الجن ـ كهتوف سبرت، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ الآية، فإذا سبر ما اختلفت طرقه وتغاير وصفه خرج عن القلة إلى التكاثر، وعن الآحاد إلى التواتر، فصار الظن معلوماً والتوهم محتوماً.

٥ ـ قوله: «ثنا علي بن حرب الموصلي»:

الإمام الحافظ الثقة: أبو الحسن الطائي، مسند وقته، وكان شاعراً أديباً عالماً بالأخبار وأنساب العرب، وثقه الدارقطني وغيره، والنسائي في سننه.

تهذيب الكمال [٢٠/ ٣٦١]، تهذيب التهذيب [٧/ ٢٦٠]، الكاشف [٢/ ٢٤٤]، التقريب [/ ٣٩٩] الترجمة رقم ٤٧٠١.

قوله: «من ولد جرير بن عبد الله»:

البجلي، مذكور في ترجمة شيخه مخزوم، ولم أر من أفرده بترجمة، =

حدثني مخزوم بن هانيء المخزومي، عن أبيه ـ وأتت له مائة وخمسون سنة ـ قال: لما كان الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف العام ـ وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك وتصبّر عليه تشجعاً، ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن وزرائه ومرازبته حين عيل صبره فجمعهم، ولبس تاجه، وقعد على سريره، ثم بعث إليهم، فلما اجتمعوا عنده قال: أتدرون فيم بعثت إليكم؟ قالوا: لا،

= وكذا شيخه مخزوم بن هانيء، فأما أبوه هانىء المخزومي فمذكور في الصحابة.

قوله: «لما كان الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ»:

أخرجه من طريق المصنف: الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ١٢٦].

ومن طرق أخرجه الخرائطي في هواتف الجنان [/ ١٧٩] رقم ١٦، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١٣٨] رقم ٨٢، وابن جرير في تاريخه [٢/ ١٦٦]، وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ١٤٧، وأبو سعيد النقاش في الفنون [/ ٦٩]، والأزهري في تهذيب اللغة [٤/ ٢٧٦]، وابن السكن في الصحابة ـ كما في الفتح [٦/ ٥٢٤] وبعضهم يزيد على بعض.

وهو في ترجمة سطيح من تاريخ ابن عساكر، لكن سقطت ترجمته فيما سقط من الأصل، وهو في تهذيب ابن منظور [٨/ ٣٠٠].

قال ابن عساكر عقبه: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه، تفرد به أبو أيوب البجلي. اهـ ذكره في الخصائص.

ألا يخبرنا الملك؟ فبينا هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود النار فازداد غماً إلى غمه، ثم أخبرهم بما هاله، فقال الموبذان: أنا، أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة.. ثم قص عليه رؤياه في الإبل، فقال: أي شيء يكون هذا يا موبذان؟ ـ وكان أعلمهم في أنفسهم ـ قال: حدث يكون من ناحية العرب.

فكتب كسرى عند ذلك:

من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر.

أما بعد، فوجه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه.

قال: فأرسل إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغساني.

فلما قدم عليه قال: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسألني ـ أو: يخبرني ـ الملك عما أحب، فإن كان عندي منه علم أخبرته وإلا دللته على من يعلمه، قال: فأخبره بما رأى فقال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له: سطيح، قال: فاذهب فاسأله وأتني بتأويل ما عنده.

فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد أشفى على الضريح، فسلم عليه وحيّاه، فلم يحر جواباً، فأنشأ عبد المسيح يقول:

قوله: «إلى النعمان بن المنذر»:
تأتي ترجمته في الحديث بعده.

أصمٌّ أم يسمع غِطريفُ اليمن
أم فاد فازْلمّ به شَأْوُ العَنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن
وكاشف الكربة عن وجه غضن
أتاك شيخ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن
أزرق بهم الناب صرار الأذن
أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسري للوسن

قوله: «أصُمٌ»:

بهمزة الاستفهام، والبناء للمفعول.

قوله: «أم يسمع غطريف اليمن»:

الغطريف: السيد.

قوله: «فاد»:

أي مات، وفي بعض المصادر فاز.

قوله: «فازلم به شأو العنن»:

فازلم: ذهب مسرعاً. **وشأو العنن**: اعتراض الموت.

قوله: «بهم الناب»:

أي حديده.

قوله: «فضفاض الرداء والبدن»:

الفضفاض: الواسع، وسعة الرداء والبدن: كناية عن سعة الصدر وكثرة العطاء.

قوله: «رسول قَيْل»:

القيل: الملك، **وللوسن**: يريد الرؤيا التي رآها.

لا يـرهـب الـرعـب ولا ريـب الـزمـن
يـجـوب فـي الأرض عـلـنـدات شـجـن
تـرفـعـنـي وجـنـات وتـهـوي بـي وجـن
حـتـى أتـى عـالـي الـجـآجـي والـعـطـن
تـلـفـه الـريـح وبـوغـاء الـدمـن
كـأنـمـا حـثـحـث مـن حـضـنـي ثـكـن

قال: ففتح سطيح عينيه ثم قال: عبد المسيح، على جمل مشيح،

قوله: «يجوب في الأرض علندات»:

يجوب: يقطع، **العلندات**: النوق القوية، **والشجن**: الناقة المتداخلة الخلق، وفي بعض المصادر: «**شزن**»، وفسرت بالبعير الذي أعياه الحفا.

قوله: «وتهوي بي وجن»:

الوجن: الأرض الغليظة الصلبة.

قوله: «الجآجي»:

جمع جؤجؤ، وهو الصدر، ويطلق أيضاً على عظام الصدر، والعطن: ما بين الفخذين.

قوله: «وبوغاء الدمن»:

البوغاء: التراب الناعم وما تجمَّع منه وتلبد، ويقال له: الدمن، ومنه في الأثر: إياكم وخضراء الدمن.

قوله: «كأنما حثحث»:

أي حث بالإسراع، **والحضن**: الجنب، **وثكن** بالتحريك: اسم جبل في الحجاز.

قوله: «على جمل مشيح»:

أي جار ومسرع.

أتى إلى سطيح وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلاً صعاباً، تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها.

يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملوكاً وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آتٍ آت.

ثم قضى سطيح مكانه، فنهض عبد المسيح إلى رحله وهو يقول:

شمّر فإنك ماضي الهمّ شِمِّيرُ ... لا يَفْزَعَنَّكَ تَفْريقٌ وتَغْيِيرُ
إن يُمْسِ مُلْكُ بني ساسان أفرطهم ... فإن ذا الدهر أطوارٌ دَهَارِيرُ
فَرُبَّما أَصْبَحُوا يَوماً بمنزلةٍ ... تَهابُ صَولَهم الأُسدُ المهاصِيرُ
منهم أخو الصَّرحِ بِهْرامٌ وإخوتُه ... والهُرمُزَانِ وشابورٌ وسابورٌ
والناسُ أولاد علاّت فَمَنْ عَلِمُوا ... أنْ قد أَقَلّ فمحقورٌ ومهجورُ
وهم بَنُو الأمّ أَمَّا إنْ رَأَوْا نَشَباً ... فَذاكَ بالغَيْبِ محفُوظٌ ومنصورُ
والخيرُ والشّرُّ مقرونَانِ في قَرَنٍ ... فالخيرُ متَّبَعُ والشَّرُّ مَحْذُورُ

قوله: «ماضي الهم»:

في بعض المصادر: ماضي العزم، وفي بعضها الآخر: ماضي الدهر، وعند الأزهري: شمّر فإنك ما عمرت شمير.

فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح، فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور.

فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك الباقون إلى خلافة عثمان بن عفان رحمه الله.

* * *

قوله: «فلما قدم عبد المسيح على كسرى»:

قلت: في إسناده مخزوم مجهول، وأبو أيوب البجلي مثله، وأعاد ابن عساكر روايته في ترجمة عبد المسيح من تاريخه [٣٧/ ٣٦١]، فأخرجه من طريق ابن المقرىء، عن علي بن حرب به ثم قال: رواه معروف بن خربوذ، عن بشير بن تيم المكي قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها الرسول. . . فذكر نحوه، ومن هذا الوجه أخرجه عبدان في كتاب الصحابة ـ فيما ذكره السيوطي في الخصائص [١/ ١٢٩] ـ وأورد الحافظ في الإصابة عند ترجمته لهانِىء طرفاً منه؛ وتعقب ابن الأثير لقوله: وليس في هذا الحديث ما يدل على صحبته فقال: قلت: إذا كان مخزومياً لم يبق من قريش بعد الفتح ممن عاش بعد النبي ﷺ إلا من شهد حجة الوداع. اهـ. يعني: فيكون صحابياً بناء على قول ابن السكن وغيره أنه أدرك الجاهلية.

٥ ـ فَصْلٌ:
فِي ذِكْرِ حَدِيثٍ آخَرَ لِسَطِيحٍ وَشِقّ

٦ ـ أخبرنا أبو أحمد: الحسين بن علي التميمي رحمه الله، أنا عبد الرحمن ابن أبي حاتم، ثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة بن الفضل قال: حدثني محمد بن إسحاق،

---

٦ ـ **قوله: «ثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم»:**

المكي، عم الإمام الشافعي، ووالد إبراهيم بن محمد الشافعي، من رجال ابن ماجه، قال عنه الحافظ في التقريب: صدوق، وقال الحافظ المزي: عزيز الحديث.

تهذيب الكمال [٢٥/ ٤٤٨]، تهذيب التهذيب [٩/ ٢٢٠]، الكاشف [٢/ ٥١]، التقريب [/ ٤٨٦] الترجمة رقم ٥٩٩٨.

قوله: «ثنا عبد الرحمن بن سلمة»:

الرازي، كاتب سلمة بن الفضل الآتي، كنيته: أبو محمد، ترجم له ابن أبي حاتم، وسكت عنه فلم ينقل عن أبيه فيه شيئاً، وليس له في الكتب شيء.

الجرح والتعديل [٥/ ٢٤١].

قوله: «ثنا سلمة بن الفضل»:

هو الأبرش، الأنصاري مولاهم، الحافظ، أبو عبد الله الأزرق، الرازي، قاضي الري، وعالمها، أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه في التفسير، روى مغازي ابن إسحاق، له أفراد وغرائب ضعفه بسببها بعض الحفاظ، قال ابن عدي: عنده غرائب وإفرادات، ولم أجد في حديثه حديثاً قد جاوز الحد في الإنكار، وأحاديثه متقاربة محتملة، وقال ابن معين: ثقة، =

عن بعض أهل العلم أن ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته وفظع بها، فلما رآها بعث إلى الحزاة من أهل مملكته، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلا رفعه إليه، ثم قال لهم: قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبروني بها وبتأويلها، قالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها، فلما قال لهم ذلك قال له رجل من القوم الذي جمع لذلك: فإن كان الملك يريدها فليبعث إلى سطيح وشق، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

= كتبنا عنه، كان كيساً، ومغازيه أتم، ليس في الكتب أتم من كتابه، وضعفه النسائي، وقال البخاري: عنده مناكير، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وفي حديثه إنكار، يكتب حديثه ولا يحتج به.
تهذيب الكمال [١١/ ٣٠٥]، تهذيب التهذيب [٤/ ١٣٥]، الكاشف [١/ ٣٠٨]، الميزان [٢/ ٣٨٢]، التقريب [/ ٢٤٨] الترجمة رقم ٢٥٠٥، سير أعلام النبلاء [٩/ ٤٩].

قوله: «أن ربيعة بن نصر»:
اللخمي، ملك تُبّع الأول وهو زيد بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة، ثم ملك اليمن بعد ذلك فكان ملكه فيها فيما بين التبابعة من حمير، رواه الطبري [٢/ ١١١] عن ابن إسحاق، عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وغيره من علماء اليمن.
والقصة بطولها في سيرة ابن إسحاق [١/ ١٦ سيرة ابن هشام]، ومن طريقه الطبري في تاريخه [٢/ ١١٢ ـ ١١٤]، وابن عساكر في تاريخه ـ كما في خصائص السيوطي [١/ ٨٧] ـ ولعلها في ترجمة سطيح وهي ضمن الجزء المفقود.

واسم سطيح: ربيع بن ربيعة بن عدي بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان، وكان يقال لسطيح: الذئبي، نسبة إلى ذئب بن عدي بن مازن.

وشق هو: ابن صَعْب بن يشكر بن رُهم بن أفرك بن يزيد بن قيس ابن عبقر بن أنمار.

فلما قالوا له ذلك بعث إليهما، وقدم عليه سطيح قبل شق، ولم يكن في زمانهما مثلهما، فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له: يا سطيح إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها، فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها، قال: أفعل.

رأيت حممة خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة.

قال الملك: ما أخطأت منها شيئاً، سطيح، فما عندك في تأويلها؟

قال: أحلف بما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش.

فقال الملك: وأبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده؟

فقال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين.

قال: فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع؟

قال: بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين، ثم يقتلون بها أجمعين، ويخرجون منها هاربين.

قال الملك: ومن الذي يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟

قال: ثلاثة: إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحد باليمن.

قال: فيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع؟

قال: بل ينقطع، قال: ومن يقطعه؟ قال: نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي.

قال: وممن هذا النبي؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك ابن النضر، يكون المُلك في قومه إلى آخر الدهر.

قال: وهل للدهر من آخر يا سطيح؟

قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون.

قال: أحق ما تخبرنا يا سطيح.

قال: نعم، والشفق، والغسق، والفلق إذا اتسق، إن ما أنبأتك به الحق.

فلما فرغ منه قدم عليه شق، فدعاه فقال له: يا شق إني قد رأيت رؤيا هالتني، وفظعت بها، فأخبرني بها، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها ـ كما قال لسطيح، وقد كتمه ما قال له سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ـ.

قال: نعم، رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة.

فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا، وأن قولهما قول واحد، إلا أن سطيحاً قال: وقعت بأرض بهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة، وقال شق: وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة.

فلما رأى ذلك الملك ـ من قولهما شيئاً واحداً ـ قال: ما أخطأت يا شق منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟

قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران.

قال له الملك: وأبيك يا شق إن هذا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده.

قال: بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، يذيقهم أشد الهوان.

قال: ومن هذا العظيم الشأن؟

قال: غلام ليس بدنيء ولا مدن، يخرج من بيت ذي يزن.

قال: فهل يدوم سلطانه؟ أو ينقطع؟

قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون المُلك في قومه إلى يوم الفصل.

قال: وما يوم الفصل؟

قال: يوم يجزى فيه الولاة، يدعى فيه من السماء دعوات، يسمع منه الأحياء والأموات، ويجمع فيه الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات.

قال: أحق ما تقول يا شق؟

قال: أي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما نبأتك لحق، وما فيه أمت ولا أمض.

فلما فرغ من مسألتهما وقع في نفسه أن الذي قالا له كائن من أمر الحبشة، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلى الملك من ملوك فارس يقال له: سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة.

٧ ـ قال ابن إسحاق: فمن بقية ولد ربيعة بن نصر كان النعمان ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، ذلك الملك في نسب أهل اليمن وعلمهم.

---

٧ ـ قوله: «قال ابن إسحاق»:

نص عبارته كما في سيرة ابن هشام [١/ ١١ ـ ١٢]: قال ابن إسحاق: وأما قُنُص ابن معد ـ يعني بن عدنان ـ فهلكت بقيتهم فيما يزعم نساب معد، وكان منهم: النعمان بن المنذر ملك الحيرة، قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري: أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أُتي بسيف النعمان بن المنذر، دعا جبير بن مطعم وكان من أنسب قريش... وفيه أنه سأله: ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر؟ فقال: كان من أشلاء قنص بن معد.

قال ابن إسحاق: فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لخم من ولد ربيعة بن نصر، فالله أعلم أيّ ذلك كان.

٨ ـ وروي أن أبرويز بن هرمز المعروف بكسرى ـ وهو ابن شيرويه ـ كان في منزله ليلاً، فنام على مركبه، وطال حتى ثقل فمال، وخاف من وراءه من قواده سقوطه، فأتاه رجل منهم فأيقظه فانتبه مذعوراً لرؤيا رآها قطعها عليه الموقظ، قال: رأيت كأني عرضت على الله عز وجل فقال لي: غيرتم فغيّر ما بكم، سلّم ما بيدك إلى صاحب الهراوة.

قال: ثم لم يزالوا يتوقعون حادثة حتى كتب النعمان بن المنذر بظهور رسول الله ﷺ وما يدعو إليه.

٩ ـ وفي بعض الكتب: أن كتاب النعمان بن المنذر ورد بذلك في يوم كان كسرى خالياً فيه بلذته ولهوه، وأمرهم أن لا ينهوا إليه خبراً يسوءه، ولا يوصلوا إليه كتاباً من أحد أعماله ليأمن على سروره، فبينا هو كذلك إذ سمع صوت البريد فسأل عنه فقالوا: كتاب عامل السواد، فتعلق قلبه به، وقال لهم: ما أرى إلا تعلق قلبي بما ورد به، حتى أعلمه أعظم عليّ مما أنا فيه، فأوصلوا الكتاب إليه فقرأه فإذا العامل يخبره فيه

---

٨ ـ قوله: «وروي أن أبرويز بن هرمز»:

ذكر الماوردي قصته وقصة كتاب النعمان بن المنذر الآتية بعده في الباب السابع عشر من أعلام نبوته ﷺ فيما هجست به النفوس من إلهام العقول بنبوته ﷺ بلفظ مختصر، وقال المسعودي في مروج الذهب [١/ ٢٢٨ ـ ٢٨٩]: وفي أيام أبرويز كانت حوادث تنذر بالنبوة وتبشر بالرسالة، وأنفذ أبرويز عبد المسيح بن بقيلة الغساني إلى سطيح الكاهن فأخبروه برؤيا الموبذان، وارتجاج الإيوان وغير ذلك من أخبار فيض وادي السماوة، وما كان من بحيرة ساوة.

وانظر أخبار أبرويز كسرى والنعمان مبسوطة في: تاريخ الطبري [٢/ ١٧٦ ـ ٢١٢].

بأن الفرات أتى بمد لم يسمع بمثله، وأنه فاض فغرَّق زروع الناس ومنازلهم، وأفسد ثمارهم، فغمَّه ما نال رعيته من الضرر في أموالهم، وما نال جنوده بذهاب الخراج الذي كان يجبى من السواد لهم، فسهل عليه وزراؤه ذلك، وسيّبوا للجنود أموالاً من وجوه كثيرة، وعاد إلى لهوه.

ثم سمع صوت بريد آخر فسأل عنه فقالوا: كتاب العامل على ثغر أرمينية فتعلق قلبه به، ثم أمر بإيصال الكتاب فإذا فيه: إن الجنود قد انشقوا على عاملهم فقتلوه، واستباحوا ما قِبله من المال، فغمه ذلك، ثم سهل عليه وزراؤه، وضمنوا له إصلاح الناحية، فعاد إلى لهوه.

ثم سمع صوت بريد آخر فأمر بأخذ كتابه وقراءته، فإذا كتاب النعمان بن المنذر يخبره فيه بأنه خرج نجم بتهامة يخبر بأنه رسول إله السماء والأرض إلى أهل الأرض كافة، فاستعظم ذلك وأكبره، وعلم أنه الذي كان يتوقعه ورآه في منامه.

* * *

قوله: «بأنه خرج نجم»:

في الأصول: بأن خارجاً نجم بتهامه، وسيأتي حديث سلمان الفارسي برقم: ٦٦ وقوله: كنت قرأت في الكتب نجوم الأنبياء والمرسلين، فما رأيت شيئاً أحسن من نجم تلألأ نوراً ولمعاناً، له أربعة شعب تتوقد كأنها مصابيح... الأثر.

وأخرج ابن إسحاق في السيرة، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل برقم ٣٥، من حديث حسان بن ثابت قال: والله إني لغلام ابن ثمان سنين أو سبع، =

. . . . . .

= أعقل ما سمعت، إذ سمعت يهودياً يصرخ على أطمة يثرب: يا معشر اليهود، حتى اجتمعوا إليه، فقالوا له: ويلك ما لك؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي وُلد به.

وفي رواية الواقدي عن حسان أنه قال قبل وفاته: والله إني لفي منزلي ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أرىٰ وأعي ما أسمع، وأنا مع أبي، إذ دخل علينا فتى منا يقال له: ثابت بن الضحاك، وهو يوم نجوىٰ، فتحدث فقال: زعم يهودي من يهود قريظة الساعة، وهو يلاحيني: قد أظل خروج نبيٍّ يأتي بكتاب مثل كتابنا، يقتلكم قتل عاد، قال حسان: فوالله إني لعلى فادع - يعني أُطُم - حِسان في السحر إذ سمعت صوتاً ما أسمع صوتاً قط أنفذ منه، فإذا يهودي على أطم من آطام المدينة، معه شعلة من نار، فاجتمع إليها الناس، فقالوا: ما لك ويلك؟ قال حسان: فأسمعه يقول: هذا كوكب أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا بالنبّوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد، قال: فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما يأتي منه.

أخرجه أيضاً أبو نعيم في إثر الذي قبله، وسيأتي نحو هذه الأخبار في الفصول التالية.

٦ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيل
مِنْ أَمَارَاتِ نُبُوَّةِ رَسُوَلِ اللَّهِ ﷺ

١٠ ـ أخبرنا أبو بكر: محمد بن زكرياء، أنا أبو حاتم: مكي بن عبدان التميمي في صفر سنة خمس وعشرين وثلثمائة،

قوله: «ذكر ما ظهر في بني إسرائيل من أمارات نبوة رسول الله ﷺ»:

أورد المصنف فيه قصة طويلة للغاية لو اقتصر على ما ورد في أولها من الشاهد لكان أولى، وفي أكثر قصص بني إسرائيل نظر، والله أعلم.

١٠ ـ قوله: «أخبرنا أبو بكر: محمد بن زكرياء»:

النسفي، وصفه الحافظ الذهبي في السير بالإمام الحافظ المتقن وقال: حدث عن محمد بن نصر المروزي، وصالح جزرة، والبوشنجي وطبقتهم، ذكره المستغفري في تاريخ نسف فقال: كان حافظاً مؤلفاً للأبواب، عارفاً بحديث أهل بلده، توفي في جمادي الأولى سنة أربع وأربعين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء [١٦/ ٢٣٣]، الشذرات [٢/ ٣٦٩]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٤٤ ـ ص٣٠٨]، معجم المؤلفين [١٠/ ٦]، تذكرة الحفاظ [٣/ ٩٣٠]، طبقات الحفاظ [٣٧٦ ـ ٣٧٧].

قوله: «مكي بن عبدان التميمي»:

النيسابوري المحدث الثقة، سمع محمد بن يحيى الذهلي، ومسلم صاحب الصحيح وغيرهما، حدث عنه ابن عقدة، وأثنى عليه أبو علي النيسابوري فقال: ثقة مأمون مقدم على أقرانه من المشايخ، توفي في جمادى الآخرة من نفس السنة التي حدث فيها أبا بكر بحديث الباب. =

ثنا موسى بن يزيد الإسفنجي، ثنا عبد الله بن صالح المصري، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، .....

= سير أعلام النبلاء [١٥/ ٧٠]، تاريخ بغداد [١٣/ ١١٩]، تقييد ابن نقطة [٤٥٠، ٤٥١]، الشذرات [٢/ ٣٠٧]، تاريخ الإسلام [وفيات ٣٢٥ - ص١٨١]، العبر [٢/ ٢٠٥].

قوله: «ثنا موسى بن يزيد الإسفنجي»:

نسبة إلى إسفنج، قرية من أرغيان بناحية نيسابور يقال لها: سبنج، قاله الحافظ السمعاني، ولم أر من ذكر موسى بن يزيد هذا أو أورده في الأسماء.

قوله: «ثنا عبد الله بن صالح المصري»:

كاتب الليث، وأحد رجال الصدق، رجح غير واحد من أصحاب التهذيب أن البخاري أخرج له في الصحيح، وقد أخرج له الباقون، وحديثه من قبيل الحسن.

تهذيب الكمال [١٥/ ٩٨]، تهذيب التهذيب [٥/ ٢٢٥]، الكاشف [٢/ ٨٦]، الميزان [٣/ ١٥٤]، التقريب [/ ٣٠٨] الترجمة رقم ٣٣٨٨، سير أعلام النبلاء [١٠/ ٤٠٥].

قوله: «ثنا عبد الله بن لهيعة»:

الحضرمي، محدث الديار المصرية مع الليث بن سعد، جيد الحديث بشروط وضعها أهل الحديث، إذا صرح بالسماع، وكان ذلك عن ثقة، وقبل احتراق كتبه، انظر عنه:

تهذيب الكمال [١٥/ ٤٨٧]، تهذيب التهذيب [٥/ ٣٢٧]، الكاشف [٢/ ١٠٩]، التقريب [/ ٣١٩] الترجمة رقم ٦٣٣٥، سير أعلام النبلاء [٨/ ١١].

قوله: «عن أبي الأسود»:

في الأصول: عن الأسود، هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل المدني، =

عن عبد الملك بن هشام الدمشقي، عن عبد الله بن سلام الإسرائيلي قال: كان في بني إسرائيل رجل يقال له: أوشا، وكان من علمائهم

= يتيم عروة، من ثقات شيوخ بقية، وحديثه عند الجماعة، ووقع في الأصول: عن الأسود، وهو تصحيف.
تهذيب الكمال [٢٥/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦]، تهذيب التهذيب [٩/ ٢٧٣]، الكاشف [٣/ ٦٢]، التقريب [/ ٤٩٣] الترجمة رقم: ٦٠٨٥.

قوله: «عن عبد الملك بن هشام الدمشقي»:
لعله الذماري، بيّض له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٥/ ٣٧٤] ولم أر من ذكره غيره.

قوله: «عن عبد الله بن سلام الإسرائيلي»:
الصحابي الحبر، الصادق في إسلامه وأخباره، البر، حليف الأنصار وأحد خواص النبي ﷺ الأخيار.
أسلم قديماً بعد قدوم النبي ﷺ المدينة يوم انجفل الناس إليه، وعرف وجهه بما أودع الله في قلبه من الصدق وصفاء السريرة حتى قال النبي ﷺ مرة لأصحابه: يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فجاء ابن سلام، أخرجه الإمام أحمد، وله فضائل واسعة مذكورة في مظان ترجمته.
طبقات ابن سعد [٢/ ٣٥٢]، سير أعلام النبلاء [٢/ ٤١٣]، الإصابة [٦/ ١٠٨]، أسد الغابة [٣/ ٢٦٤]، المعرفة لأبي نعيم [٣/ ١٦٦٥]، الاستيعاب [٦/ ٢٢٨]، الوافي بالوفيات [١٧/ ١٩٨]، تاريخ دمشق [٢٩/ ٩٧]، تهذيب تاريخ دمشق [١٢/ ٢٤٦]، المستدرك [٣/ ٤١٣]، صفة الصفوة [١/ ٧١٨]، تهذيب الأسماء واللغات [١/ ٢٧٠]، تهذيب الكمال [١٥/ ٧٤]، مجمع الزوائد [٩/ ٣٢٦]، البداية والنهاية [٨/ ٢٧]، أنساب الأشراف [١/ ٢٦٦]، تاريخ الذهبي [عهد معاوية ـ ص٧٤].

وكبرائهم وكان كثير المال، وكان إمام بني إسرائيل، **وكان قد قرأ الكتب وعرف نعت النبي ﷺ وأمته من التوراة**، وكان قد عزله عنها وخبأه في خزانته، وكان له ابن يقال له: بلوقيا، وكان ذلك بعد موت سليمان بن داود النبي ﷺ، وكان بلوقيا خليفة أبيه في بني إسرائيل وكانت الإمامة إليه وفي يديه والقضاء إليه، قال: فلما مات والده فتّش خزائن والده فوجد فيها تابوتاً من حديد مقفلاً عليه، وعلى القفل خاتم رصاص، قال: فسأل الخُزان عن ذلك؟ فقالوا: لا ندري ما فيه، نفك الخاتم، ثم أمر بكسر القفل ففتح، فإذا فيه درج من فضة وفيها حقة من فضة مقفل عليها قفل من ذهب مختوم بخاتم من مسك، ففك الخاتم فإذا فيه رق مكتوب ملفوف في حرير قد رُش على الحرير مسك وعنبر، فنشر الرق **فإذا فيه مكتوب نعت محمد ونعت أمته، وصفته ومبعثه وكرامته على ربه وكرامة أمته وأنه خاتم الأنبياء وأنه الشفيع يوم القيامة، وأن له الشفاعة التامة والكرامة الكاملة والمنزلة العظيمة، يغبطه الأولون والآخرون بمكانه من ربه وأنه ﷺ وأمته شهود على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين والأمم وأن الجنة محرمة على جميع الأنبياء والأمم حتى يدخلها هو وأمته**، وأخرج الرق وقرأه على بني إسرائيل فقالوا: ويله من ربه إذ كتم الحق وغش الخلق.

قال: فقالت بنو إسرائيل: يا بلوقيا لولا أنك إمامنا وكبيرنا لنبشنا قبر والدك وأخرجناه منه ثم أحرقناه بالنار، فقال بلوقيا: يا قوم لا ضير إنما ترك حظ نفسه وما يريدُ الله عز وجل به من سطوات عذابه ونقماته أشد وأشد مما تريدون وتصنعون به، فكفاه خزياً وغضباً من ربه **فألحقوا نعت النبي ﷺ وأمته في التوراة.**

وكانت أم بلوقيا في الأحياء وكانت عاقلة ممسكة بما فيها يقال لها هلفا بنت برنا، فقال لها بلوقيا: يا أماه إني قد أزمعت على التطواف في الدنيا برها وبحرها سهلها وجبلها أطلب **أثر محمد ﷺ وأمته**، فقالت له أمه: يا بني أسأل الله لك العون والتوفيق فيما عزمت **وأن يمن عليك بلقائه ويجعلك من أمته، ومشركاً في شفاعته**، فسر على اسم الله وعونه وبركته فإنه المعين لك والصانع.

فسار بلوقيا متوجهاً نحو الشام، فكان ينْزل مصر فاستخلف على بني إسرائيل خليفة، ثم تزود وتهيأ ومضى حتى قدم بلد الشام فأقام فيها أياماً يعبد ربه.

ثم خرج في الطلب فبينا هو يسير إذ انتهى إلى جزيرة من جزائر البحر فإذا فيها حيات كأمثال البخاتي العظام سود فنظر إلى أمر من أمر الله العظيم فارتعد وهو ينظر إليهن وهن يقلن: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ﷺ، فقال بلوقيا: **لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ﷺ**، قال: فرفعت الحيات رؤسهن وقلن: أيها المخلوق من أنت وما اسمك؟ فقال: أنا إنسان واسمي بلوقيا وأنا من بني إسرائيل، فقلن: وما بنو إسرائيل؟ قال: من ولد آدم عليه السلام، فقلن: ما سمعنا اسم آدم ولا إسرائيل ولا نعرفهم، فقال لهن بلوقيا: أيتها الحيات من أنتن؟ فقلن: نحن من حيات جهنم نعذب الكفار في النار يوم القيامة، فقال بلوقيا: ماذا تصنعن ها هنا وكيف عرفتن **اسم محمد ﷺ**؟ قلن: إن جهنم تفور وتزفر كل سنة مرتين: واحدة بحرٍّ والأخرى ببرد فإذا تنفست ألقينا إلى ماء هاهنا نتنفس ثم نعود إليها، فشدة حر الصيف من حرها وشدة برد الشتاء من بردها، **وليس في جهنم باب ولا ستر إلا مكتوب عليه لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله فمن أجل ذلك عرفنا محمداً ﷺ**.

قال: فقال بلوقيا: أيتها الحيات هل في جهنم مثلكن أو أكبر منكن؟ فقلن: إن في جهنم حيات تدخل إحدانا في أنوفهن وتخرج من آذانهن فلا يشعرن بنا من عظمهن.

قال: فسلم عليهن بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى جزيرة أخرى فإذا هو بحيات سود كأنهن جذوع وعلى متن إحداهن حية صفراء صغيرة إذا صفرت اجتمعن الحيات حولها وإذا نفخت طِرْن جميعاً ودخلن الماء وصرن تحت الأرض وهن يقلن **لا إله إلا الله محمد رسول الله**.

قال: فلما رأته الحية الصغيرة قالت له: أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك؟ قال: اسمي بلوقيا وأنا من بني إسرائيل وإسرائيل من ولد آدم عليه السلام، فأخبريني أيتها الحية من أنت؟ قالت الحية: أنا ملكة الحيات واسمي بليخا وإن ربي عزَّ وجلّ قد وكّلني بهؤلاء الحيات وحفظهن، ولولاه لقتلت الحيات بني آدم كلهم في يوم واحد ولالتقمتهم بلقمة ولهان ذلك عليهن، ولكني إذا صفرت صفيرة وسمعن صوتي دخلن الماء وصرن تحت الأرض، وأنت يا بلوقيا أين تذهب؟ قال: **خرجت في طلب الأرض التي تكلمت بنبوة محمد**، قالت: يا بلوقيا إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت: **إن لقيت محمداً** فاقره مني السلام وقل له: إن بليخا تقرئك السلام.

ثم إن بلوقيا مضى حتى أتى بيت المقدس وكان بها حبراً من أحبارهم يسمى عفان، قال: فلقي عفان بلوقيا فسأله عن خبره فيما جاء، فأخبره بخبره وحدّثه بحديث الحيات **وقصة محمد** ﷺ ونعته ونعت أمته وما كان من أمر أبيه وأمر الرق وخروجه لذلك، وحدّث بما لقي في الجزيرة من الحيات وحدّثه بشأن بليخا ملكة الحيات.

فقال له عفان: يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد ﷺ وأمته، وإن بينك وبينه سنين وقروناً كثيرة، ثم قال له: يا بلوقيا أتدلني على الحية التي تسمى بليخا فإنا إن قدرنا على صيدها رجونا أن ننال ملكاً عظيماً ونحيا إلى أن يبعث الله محمداً ﷺ فإذا بعثه دخلنا في دينه واتبعناه وآمنا به، فحمل بلوقيا حرصه على الإسلام ودخوله في دين محمد ﷺ أن قال له: أنا أدلك على المكان الذي فيه بليخا.

وكان عفان قد قرأ الكتب وأحكمها فاتخذ تابوتاً من حديد وكوزين من فضة فملأ إحدى الكوزين خمراً والأخرى لبناً ثم وضعهما في التابوت، ثم سارا جميعاً حتى انتهيا إلى الجزيرة التي فيها تلك الحية ففتحا التابوت ووضعاه وتركا رأس الكيزان مفتوحة وتنحيا ناحية، فجاءت الحيّة ـ ملكة الحيات ـ فدخلت التابوت فشربت الخمر واللبن فسكرت ونامت في التابوت فقام عفان فدّب إلى التابوت دبيباً خفياً فأغلق باب التابوت عليها وحمله تحت حضنه وإبطه ثم مضيا وسارا جميعاً فجعلا لا يمران بشيء من شجر ولا حجر ولا مدر ولا حشيش ولا زيتونة ولا نبت إلا كلمتهما بإذن الله ووصفت ما فيهن من النفع والضر والداء والدواء.

فبينا هما يسيران إذ انتهيا إلى شجرة يقال لها: الفريصة فنادتهما تلك الشجرة: يا عفان من يأخذني فيقطعني ويأخذ ورقي ويدقني ويعصر دهني ويطلي بين قدميه من حيث شاء فيجوز البحار السبع ولا تبتل قدماه بإذن الله ولا يغرق، فقال عفان: لك أردت، وإياك طلبت، فدنا من تلك الشجرة فقطع من أغصانها فدقها وعصر دهنها وجعله في إحدى الكوزين، ثم خلاّ عن الحية فطارت الحية بين السماء والأرض وهو يقول: يا بني آدم ما أجرأكما على الله فلا تصلا إلى ما تريدان، وذهبت الحية.

وسار عفان وبلوقيا حتى أتيا البحر وطليا أقدامهما من ذلك الدهن ثم دخلا في اليمّ ومرّا على وجه الماء كما كانا يمران على وجه الأرض لاتبتل لهما رجل ولا تغرق لهما قدم حتى جازا البحر الأول ثم الثاني فبينا هما يسيران إذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا متدان ترابه كالمسك فيه كهف، وفي الكهف سرير من ذهب وعلى السرير شاب مستلق على قفاه ذو وفرة وهو واضع يده اليمنى على صدره ويده اليسرى على بطنه بمنزلة النائم وليس بنائم ولكنه ميت وهو سليمان بن داود عليهما السلام وعند رأسه تنين وعند رجله تنين وخاتمه في إصبعه في يده اليسرى وكان ملكه في خاتمه وحلقته من ذهب وفصّه من ياقوتة حمراء مربع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل سطر اسم من أسماء الله تعالى الأعظم.

قال: وكان عفان قد علم الكتاب، فقال بلوقيا لعفان: من هذا؟ قال: هذا سليمان بن داود عليهما السلام، ونريد أن نأخذ خاتمه من يده فيعود ملكه إلينا ونرجو الحياة إلى أن يبعث الله محمداً ﷺ، فقال له بلوقيا: ويحك أليس سأل سليمان عليه السلام ربه مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده إلى يوم القيامة، فأعطاه ذلك، ولن ينال أحد ملكه إلى يوم الدين لدعائه؟

فقال له عفان: يا بلوقيا اسكت فإن معنا اسم الله الأكبر، ولكن أنت يا بلوقيا فاقرأ التوراة وعليك منها بأسماء الله العظام، فقال له بلوقيا: وكيف تصل إلى الخاتم والتنينان يحرسانه؟ فقال له عفان: إن التنينين لا يضران مع اسماء الله شيئاً.

قال: فأخذ بلوقيا في قراءة التوراة وتقدم عفان ليأخذ الخاتم من يد سليمان عليه السلام، فقال التنينان: يا عفان ما أجرأك على الله حيث تريد أن تسلب خاتم نبيه سليمان عليه السلام فإنك إن قهرتنا باسم الله لنغلبنك بقوة الله تبارك وتعالى.

قال: فنفخ التنينان عفان وبلوقيا، فلم يضرهما نفخة التنينين لحال ما قرأ بلوقيا اسم الله الأعظم من التوراة، فدنا عفان من السرير ليأخذ الخاتم من يده، واشتغل بلوقيا بالنظر إلى عفان وفعله وترك القراءة حتى نزل جبريل من السماء فصاح بهما صيحة، فاضطربت الأرض والجبال وتزلزلت واختلطت البحار حتى صار كل ماء عذب مالحاً وكل مالح عذباً من شدة صوت جبريل.

قال: وسقط بلوقيا وعفان جميعاً مغشياً عليهما، ونفخ التنينان الثانية فخرج من جوفهما نار كالبرق الخاطف فاحترق منها عفان وصار رماداً، وجازت نفخاتهما في البحار فلم تمر بشيء إلا أحرقته ولا بالماء إلا أغلته، ونجا بلوقيا باسم الله الأعظم الذي كان يقرأه فلم تضره بإذن الله وجاز العذاب ولم يصبه.

قال: ثم تراءى له جبريل عليه السلام على صورة رجل فقال له: يا ابن آدم ما أجرأك على الله، فقال له بلوقيا: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا جبريل أمين رب العالمين، فقال له بلوقيا: يا جبريل إنما خرجت **محبة لمحمد** ﷺ وشوقاً إليه ورغبة في دينه، ولم أخرج لطلب الخطأ ولم أتعمد لذلك، فقال له جبريل: فبذلك نجوت وإلا كنت تهلك مع صاحبك، ثم ارتفع جبريل عليه السلام إلى السماء.

ومضى بلوقيا وطلى قدميه ببقية الدهن الذي كان معهما، فركب البحر راجعاً فغلط الطريق الذي جاء فيه مع عفان وأخذ طريقاً آخر وهو لا يدري فجاوز البحر الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس حتى انتهى إلى البحر السابع وقد بقي حيْران لا يدري في أي بلاد الله هو، ولكنه كان يتلو التوراة دائماً ويقرأ اسم الله الأعظم ويدعو ربه جل وعلا

بذلك الاسم، فكان الله (تعالى جدّه) يقويه ويعينه على الجوع والعطش والإعياء، فكان لا يجوع ولا يعطش ولا يعيى في مسيره ذلك.

فلما انتهى إلى البحر السابع فإذا هو بجزيرة من ذهب أحمر حشيشها الورس والزعفران، وأشجارها النخل والرمان والعنب وألوان الثمار، لم ير الراؤون مثلها حسناً وزهرة والتفافاً وكثرة، فقال بلوقيا: ما أشبه هذا المكان بصفة الجنة.

قال: فتقدم بلوقيا إلى بعض أشجارها ليأخذ من ثمرها فقالت الشجرة: إليك عني يا خاطىء بن الخاطىء لا تأخذ مني شيئاً فإنك لا تقدر عليه، فبقي بلوقيا متعجباً من قولها ومتفكراً.

ثم نظر أمامه فإذا بجبال الشجر فرسان يتراكضون نحوه، بأيديهم السيوف الشاهرة تبرق كالبرق اللامع، كأنهم يطيرون بين السماء والأرض، حتى أحاطوا به، فلما رأوه تعجبوا منه وأغمدوا أسيافهم، ثم قالوا بأجمعهم: **لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله**، ويحك! من أنت يا عبد الله وما حالك؟ فقال: أنا بلوقيا رجل من بني إسرائيل من ولد آدم عليه السلام، قالوا: نعم وما أوقعك علينا وكيف صرت إلى هذا الموضع؟ فقال بلوقيا: بعون الله وبقوته والذي خلقني وخلقكم إنما جئت في طلب الاسم الذي تتكلمون: **محمد رسول الله**، وقص عليهم قصته وقصة والده وأمر الرق، فقالوا: ويحك يا بلوقيا إنك قد غلطت الطريق ووقعت في البحر السابع، وإنك سترى أهوالاً وأقراعاً كثيرة حتى تجاوز البحر السابع، فقال بلوقيا: من أنتم رحمكم الله؟ قالوا: نحن قوم من الجن مؤمنون كنا مع الملائكة في السماء فأنزلنا الله إلى الأرض وأمرنا بقتال كفرة الجن، ونحن هاهنا غازون نغزوا إلى يوم القيامة، فقال بلوقيا:

أنشدكم بالله **أتعرفون محمداً ﷺ وخبره؟** فقالوا: اللّٰهم لا، فقال بلوقيا: فما لكم تذكرونه دائماً؟، فقالوا: لقد أمرنا الله بذلك.

ثم أخذوا بيد بلوقيا فانطلقوا به إلى ملكهم وكان اسمه صخريا.

قال: فلما رأى بلوقيا سلم عليه وأجلسه عنده وسأله عن حاله وخبره فأخبره بشأنه وقصته وما عاين من العجائب، فبكت الجن وصلوا **على النبي ﷺ** وقالوا: يا بلوقيا إنا أقوام من الجن أعطينا الحياة إلى يوم القيامة، فنقاتل كفرة الجن فلا صبر لمثلك معنا.

فقال بلوقيا لملك الجن: يا صخريا أخبرني عن بدء خلق الجان وكيف صار إبليس ملعوناً من بينهم.

فقال صخريا: نعم إن الله جلّ جلاله لما خلق جهنم وعذابها وأنكالها جعل لها سبعة أبواب وسبع دركات وسبعة ألسن، فخلق فيها خلقين يسمى أحدهما حبليت والآخر نمليت، فأما حبليت فإنه خلق في صورة الأسد وأما نمليت فإنه خلق في صورة الذئب فجعل الأسد ذكراً والذئب أنثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمس مائة عام وجعل للأسد ذنباً كذنب الحية وللذئب مثل ذنب العقرب وأمرهما أن ينتفضا في النار انتفاضاً فسقط من ذنب الأسد حية ومن ذنب الذئب عقرب فعقارب جهنم وحياتها من ذلك، ثم أمرها أن يتناكحا في النار فتناكحا، فحمل الذئب من الأسد فولد لهما سبع بنين وسبع بنات فأمرهما الله عزَّ وجلّ بتزويج بعضهم من بعض كما أمر به آدم عليه السلام فأطاع ستة منهم فتزوجوا وعصى السابع ولم يتزوج فلعنه أبوه وهو إبليس عليه لعائن الله تترى، فكان اسمه الحرث وكنيته أبو الضِمر ويقال أيضاً أبو مرة، فلما لعنه الله ثانياً على رأس آدم إذ عصى أمره سماه إبليساً وكناه أبا مرة، فهذا أول شأن خلق الجان كما أخبرتك.

ثم قال: يا بلوقيا إن دوابنا لا تستقر مع الإنسان ولكن اركب فرسي هذا، قال: فحمله على فرس مجلل مبرقع، وقال ملك الجان: يا بلوقيا إذا انتهيت إلى أقصى عمالي على ساحل البحر فإنك ستلقى قبة ومسلحة لي فيهما شيخ وشاب فسلم الفرس إليهما وامض أنت راشداً.

قال: فركب بلوقيا الفرس حتى انتهى إلى المسلحة فسلم على الشيخ والشاب ونزل ورد الفرس إليهما وكان قد خرج من عند ملكهم وقت صلاة الغداة وبلغ إليها نصف النهار، فقال له الشيخ: يا بلوقيا متى فارقت الملك؟ قال: فارقته وقت صلاة الغداة، قال: ما أسرع ما جئت أتعبت فرسنا، قال: فقال بلوقيا: ما رفعت عليه يداً ولا حركت عليه رجلاً ولا سرت به سيراً شديداً، قال: فلِمَ نراك جئت الساعة؟ قال: عسى جئت خمس فراسخ أقل أو أكثر، قال: فنزعوا عنه السرج واللجام والبرقع والحُلّ فإذا الفرس ينصب عرقاً وإذا له جناحان قد استرخيا من شدة الطيران والإعياء، فقالوا: يا بلوقيا: جئت اليوم مسيرة عشرين ومائة سنة وذلك أن الفرس أحس بثقلك وعرق فطار بك بين السماء والأرض حول الدنيا دون تأن وأنت لا تعلم ونحن الجان نكون أخف منكم فمن أجل ذلك عرق الفرس، قال بلوقيا: هذا هو العجب ما ظننت أن يكون مثل هذا؟ قالا: يا بلوقيا عجائب الله أكثر من ذلك، قال: ثم سلم عليهم بلوقيا وركب البحر ومضى.

فبينا هو في مسيرة يسيرة إذا هو بملك إحدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب وهو يقول: **لا إله إلا الله محمد رسول الله**.

قال: فسلم عليه بلوقيا، فقال له الملك: من أنت يا أيها الخلق المخلوق؟ قال: أنا بلوقيا وأنا من بني إسرائيل وإسرائيل من ولد آدم عليه السلام فمن أنت أيها الملك وما اسمك؟ قال الملك: اسمي ترحبابيل، وأنا

موكل بضوء النهار وظلمة الليل، قال: فما بال يديك مبسوطتان؟ قال: في يدي اليمنى ضوء النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل فلو نسيت ظلمة الليل لأظلمت السماوات والأرض وما بينهما فلم يكن ضوء أبداً ولو نسيت ضوء النهار لأضاءت السماوات والأرض وما بينهما ولم يكن ظلمة أبداً ـ وبين عينيه لوح معلق مكتوب فيه سطران، سطر أبيض وسطر أسود ـ فإذا رأيت السواد قد زاد الضوء زدت بقدر ما زاد في السطر الأسود وإذا رأيت البياض قد نقص نقصت من الضوء بقدر ما نقص من السطر الأبيض فكذلك الليل في الشتاء أطول والنهار أقصر، وفي الصيف النهار أطول والليل أقصر، وكل شيء يزيد في الظلمة فإنه يزيد في الشتاء من طول الليل وكل شيء يزيد في البياض فإنه يزيد في الصيف والحر وطول النهار.

قال: فسلم عليه بلوقيا ومضى، فإذا هو في مسيره إذا هو بملك قائم يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في البحر قد جاوز الماء وهو يقول: **لا إله إلا الله محمد رسول الله**، قال: فسلم عليه بلوقيا، فقال الملك: من أنت؟ قال: أنا من بني إسرائيل وإسرائيل من بني آدم فمن أنت أيها الملك وما اسمك؟ قال الملك: اسمي صنحبابيل، قال: فما لي أرى يمينك في السماء وشمالك في الأرض على الماء، فقال: إني أحبس الريح بيميني والبحر بشمالي عن الخلق ولولا ذلك لأغرق البحر من على الأرض من الخلق إذا امتد في ساعة واحدة ويميني في الهواء أحبس الريح عن الخلق ولولا ذلك لأهلك الريح من على وجه الأرض من الخلق، وإن بين السماء والأرض لريحاً يقال لها العايجة لو تركتها لقلبت الأرض ومن عليها فجعلت عاليها سافلها وذلك من شدة بردها وشدتها بإذن الله ولكن أخليها من بين أصبعي بقدر

ما يأمرني الله به إذا جاء وقتها فإذا خرجت لم يمر في الهواء ماء إلا جمدته فيصير بعضه ثلجاً وبعضه برداً فإذا صار إلى الأرض ذاب وعاد كما كان أول مرة.

قال فسلم عليه بلوقيا ومضى وسار فإذا هو بأربعة أملاك أحدهم رأسه كرأس الرجل والثاني رأسه كرأس الأسد والثالث رأسه كرأس الثور والرابع رأسه كرأس النسر، فأما الملك الذي كان على خلقة الرجل اسمه مليادون وكلامه الفارسية الدريّة وهو الذي صاح بموسى بن عمران عليه السلام حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، فهو يدعو لبني آدم ويقول: اللّٰهم ارحم المسلمين ولا تعذبهم وادفع عنهم البلاء وبرد الشتاء وحر الصيف وأعنهم على طاعتك **وادخلني في شفاعة محمد ﷺ يوم التناد.**

وأما الملك الذي على خلقة الثور فهو يدعو للبهائم ويقول: اللّٰهم ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف والق لهم الرحمة في قلوب بني آدم أن لا تحملوا عليها فوق طاقتها، **واجعلني في شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة.**

وأما الملك الذي على خلقة النسر فهو يدعو للطيور ويقول: اللّٰهم ارحم الطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف **واجعلني في شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة.**

وأما الملك الذي على خلقة الأسد فهو يدعو للسباع ويقول: اللّٰهم ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف **وادخلني في شفاعة محمد ﷺ.**

قال: فسلم عليهم بلوقيا ومضى، فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا بلوقيا من ولد آدم، قالوا: ومن جاء بك إلى هاهنا؟ قال: الذي خلقني وخلقكم.

فمضى بلوقيا حتى انتهى إلى قاف فإذا هو بملك قائم على جبل قاف ـ وقاف جبل محيط بالدنيا وهو جبل من ياقوتة خضراء فخضرة هذه السماء منه، وذلك قول الله عزَّ وجلّ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ـ، فلما نظر بلوقيا إلى الملك سلم عليه وفرق منه، فرد عليه السلام فقال له: من أنت وما اسمك؟ قال: أنا من ولد آدم واسمي بلوقيا، فقال له الملك: وأين تريد؟ قال: خرجت في طلب نبي يقال له **محمد** ﷺ ولست أرى أثره ولا أدري في أي بلاد الله أنا، فقال الملك: **لا إله إلا الله محمد رسول الله، أمر ربنا عزَّ وجلّ بالصلاة على محمد.**

فقال له بلوقيا: أيها الملك، وما اسمك؟ قال: اسمي حزيائيل، قال: وما تصنع هاهنا؟ فقال: أنا أمين الله على قاف، قال: فنظر بلوقيا فإذا في يد الملك وتر مرة يطويه ومرة يُحله وعرق الأرض كلها مشدودة عليه، والوتر في كف الملك، فقال بلوقيا: ما هذا الوتر في يديك؟ قال: عروق الأرضين كلها مشدودة عليه وهو بيدي فإذا أراد الله تعالى ذكره أن يضيق على عباده أمرني أن ألوي الوتر وأشد عروق الأرضين فيُضيق الله عليهم، وإذا أراد الله عزَّ وجلّ أن يوسع عليهم أمرني أن أخلي الوتر وأرخي عروق الأرضين فتتسع الدنيا على العباد، وإذا أراد الله أن يرجف بقوم أمرني أن أحرك عروق تلك الأرضين فتهتز وترجف بأهلها، فلذلك يهتز موضع ولا يهتز آخر، فإذا حركت تلك الأرض تحركت الحوت التي عليها قرار الأرضين وهو تحت الأرضين السابعة السفلى واسمها بهموت فتحركت الأرض التي أمر الله وذلك عند كثرة المعاصي والزنا واللواط خاصة، فإذا ظهرت تكون الزلازل والهلاك.

فقال له بلوقيا: وما وراء قاف؟ قال: أربعون ألف دنيا غير الدنيا التي جئت منها، في كل دنيا من هذه الأربعين أربع مائة باب، في كل

باب أربع مائة ضعف مثل الدنيا التي جئت منها، وليس في شيء منها ظلمة إلا كلها نور وأرضها من ذهب وعليها حجاب من نور وسكانها ملائكة مطيعون للرب عزَّ وجلّ ما عصوه قط طرفة عين، ولا يعرفون آدم ولا إبليس ولا جهنم، خلقهم الله لعبادته فهم برآء من العصيان إلى آخر الدهر وهم يقولون: **لا إله إلا الله محمد رسول الله** كذلك أُلهموا، ولذلك خُلقوا وبه أُمروا إلى يوم القيامة، فقال بلوقيا: فما وراءهم؟ قال: حجب، سبعون حجاباً، كل حجاب كمقدار الدنيا التي جئت منها سبعين مرة فهذا سلطان ربك وقدرته، وخلف تلك الحجب علم الله وقدرته.

قال بلوقيا: أخبرني أيها الملك عن قاف، على أي شيء هو موضوع، قال: على قرن ثور اسمه قونيط وهو أقمر، مقدمه في المشرق ومؤخره في المغرب بين قرنيه مسيرة ثلاثين ألف سنة وهو ساجد لربه جل وعلا على صخرة بيضاء إلى يوم القيامة، قال: فالثور على أي شيء هو قائم؟ قال: إن الثور له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة، فقرونه تحت العرش وقوائمه على صخرة في البحر السفلي تحت الأرضين السابعة والصخرة بيضاء، قال: الصخرة على أي شيء هي موضوعة؟ قال: على جناح بهموت السمكة التي عليها قرار الأرضين واسم الجناح الدنيا، والسمكة مزمومة مشدودة إلى قائمة العرش، قال بلوقيا: أيها الملك فكم الأرضون وكم البحار؟ قال: الأرضون سبع والبحار سبعة، قال: فأين جهنم؟ قال: تحت الأرضين السابعة.

قال: فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى حجاب طرفه الأعلى في السماء وأسفله في الماء له باب مقفل مختوم خاتمه نور وعلى الباب ملكان أحدهما رأسه على خلقة رأس الثور وبدنه كبدن الفرس والآخر رأسه على خلقة رأس الكبش وبدنه كبدن الثور وهما يقولان: **لا إله إلا الله**

محمد رسول الله، قال: فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام وقالا: أيها المخلوق من أنت؟ قال: أنا بلوقيا من بني إسرائيل من ولد آدم، فقالا: **لا إله إلا الله محمد رسول الله** إن هذه أسامي لم نسمع بها قط؟ فقال بلوقيا: فكيف عرفتم اسم **محمد** ﷺ وهو من نسل آدم ولا تعرفون آدم؟ قالا: بذلك أمرنا ولذلك خلقنا ولم نسمع بآدم ولا إسرائيل، قال: فقال لهما بلوقيا: افتحا لي الباب حتى أجوز، فقالا: ليس فتحه إلينا ولا نقدر على فتحه، وإن لله عزَّ وجلّ ملكاً يسمى جبريل عسى أنه يقدر على فتحه، قال: فجعل بلوقيا يدعو الله عزَّ وجلّ باسمه الأعظم من التوراة وتضرع إليه، فأمر الله تعالى جبريل أن يفتح له الباب فنزل جبريل عليه السلام ففتح الباب بيده ثم قال: يا خاطىء ابن الخاطىء ما أجرأك على الله، أخرج.

قال: فخرج ومضى حتى انتهى إلى البحر المالح والبحر العذب فلما بلغ إلى البحرين رأى بينهما حاجزاً وإذا في البحر المالح جبل من ذهب عالي ذاهب في السماء يتلألأ ضوؤه، وفي البحر العذب جبل من فضة عالي في السماء وبين الجبلين خلق كثير كأمثال الغزلان وهم يقولون: **لا إله إلا الله محمد رسول الله** وملائكة على صورة النمل، فلما انتهى إليهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا بلوقيا من ولد آدم، قال: فمن أنتم؟ قالوا: نحن أَمّنا الله بين البحرين نمنعهما أن يختلطان أو يبغيان، وذلك قوله عزَّ وجلّ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ يقول: حجاب لا يختلطان، فقال بلوقيا: أيها الخلق المخلوق ما هذا النمل وما هذا الجبل الأحمر؟ قالوا: هذا كنز الله في الأرض فكل ذهب في الأرض فهو من نسل هذا الجبل وكل ماء مالح من نسل هذا البحر، وأما الجبل الأبيض فهو كنز الله في الأرض فكل فضة في الأرض فهو من نسل هذا الجبل وكل

ماء عذب فهو من نسل هذا البحر، فهذا البحر العذب كان تحت العرش من قبل أن خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض والملائكة.

قال: فسلم عليهم بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى بحر عظيم، فإذا هو بحيتان قد اجتمعن فيه وإذا بينهن حوت عظيم يقضي بينهن، قال: فلما نظرن إلى بلوقيا قلن بأجمعهن: **لا إله إلا الله محمد رسول الله**، قال: فدنا منهن بلوقيا فسلم عليهن فرددن عليه السلام وسألنه عن حاله ومن هو؟ فقال: أنا من ولد آدم واسمي بلوقيا، فقلن ثانياً: **لا إله إلا الله محمد رسول الله** ما سمعنا بهذه الأسامي، قال بلوقيا: إني خرجت في طلب هذا الاسم الذي تتكلمون به **محمداً وهو رسول رب العالمين** وهو من نسل آدم فكيف لا تعرفون آدم؟ فقلن: **لو أنك لقيت محمداً ﷺ فأقره منا السلام كثيراً**، قال: نعم إن شاء الله، ثم قال لهن: أيتها الحيتان إني جائع وعطشان وهذا الماء مالح لا أقدر على شربه ولست أجد ما آكل فهل عندكن شيء تطعمنني؟ فقال الحوت الذي يقضي بينهن وهو أكبرهن: أطعمك طعاماً تسير به أربعين سنة لا تعيا ولا تنام ولا تجوع ولا تعطش، قال: فأطعمه الحوت قرصة بيضاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فأكل بلوقيا القرص وسلم عليهن ومضى فسار أربعين سنة فلم يجع ولم يعطش ولم يعيى ولم ينم حتى بلغ العمران فحمد الله تعالى ذكره.

فنظر فإذا هو بشاب يمر على الماء ضوؤه كضوء البرق فقال له: من أنت رحمك الله؟ قال: سل الذي خلفي ولا تحبسني، قال: فسار يوماً وليلة فإذا هو بشاب آخر يمر على الماء ضوؤه كضوء الكوكب الدري، فقال له بلوقيا: من أنت؟ قال: سل الذي من خلفي ولا تحبسني، قال

فسار يوماً وليلة فإذا هو بشاب آخر يمر على الماء ضوؤه كضوء الشمس، فقال له بلوقيا: سألتك بالله وبوجهه الكريم لما وقفت لي، فقال: ويحك لا تستحلفني، قال: حسبت أن تقول لي مثل ما قالا صاحباك، قال: حاجتك؟ قال: أخبرني من أنت؟ ومن كانا صاحباك؟ قال: الأول إسرافيل صاحب الصور والآخر ميكائيل وهو صاحب الطور والمطر وأرزاق العباد وأنا جبريل رسول رب العالمين، فقال: يا جبريل أين تذهبون؟ قال: إلى اليم، قال: وما تصنعون في اليم؟ قال: إن حية من حيات البحر قد أذت سكانها وقد دعوا الله عليها فاستجاب الله عزَّ وجلّ دعاءهم فأرسلنا إليها فنسوقها إلى جهنم حتى يعذب الله الكفار يوم القيامة، قال بلوقيا: فكيف هي حتى بعثكم الله تبارك وتعالى ثلاثة من الملائكة يسوقونها إلى جهنم؟ قال جبريل: طولها ثلاثمائة فرسخ وعرضها مائتي فرسخ، فقال بلوقيا: **لا إله إلا الله محمد رسول الله** قال: فهل في جهنم مثلها أو أكبر منها؟ قال: نعم سبعين ضعفاً لا يعلم عظم خلقها إلا الله الواحد القهار.

وقال: فسلم على جبريل فرد عليه السلام ثم مضى وسار حتى انتهى إلى جزيرة فإذا هو فيها بغلام أمرد قائم بين قبرين يصلي بينهما فسلم عليه بلوقيا، وقال له: من أنت يا شاب؟ قال: أنا صالح، قال: فما هذان القبران؟ قال: أحدهما قبر أمي والآخر قبر والدي كانا صالحين وأنا عند قبريهما حتى أموت إن شاء الله.

قال: فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى جزيرة فإذا هو في الجزيرة شجرة، وعلى الشجرة طير واقع من ذهب أحمر وعيناه من ياقوتتين حمراوتين ومنقاره من ياقوتة خضراء ورجليه من زبرجدة خضراء وذنبه من درة بيضاء وريشه من زعفران وقوائمه من زمرد، وإذا مائدة مهيأة موضوعة تحت تلك الشجرة عليها طعام وحوت مشوي، فسلم

بلوقيا على ذلك الطير فرد الطير عليه السلام، فقال بلوقيا: أخبرني أيها الطير من أنت؟ فإني لم أر طيراً أحسن منك؟ قال: أنا طير من طيور الجنة وإن الله عزَّ وجلّ كان بعث إلى آدم بهذه المائدة حين أهبط من الجنة فكنت معه حتى لقي حواء فوكلني الله عليها فكان آدم وحواء عليهما السلام يأكلان منها وأنا هاهنا منذ ذلك، فكل غريب يمر بي يأكل من هذه المائدة فأنا أمين عليها إلى يوم القيامة، قال له بلوقيا: لم ينقص من هذا الطعام ولم يتغير؟ قال الطير: إن طعام الجنة لا ينقص ولا يتغير أبداً، قال: فكل منها ما شئت.

قال: فأكل منها حاجته ثم قال: أيها الطير هل معك أحد هاهنا؟ قال: نعم، معي أبو العباس يأتيني أحياناً، قال بلوقيا: ومن أبو العباس؟ قال: الخضر عليه السلام، فلما ذكر اسمه إذا هو بالخضر قد أقبل وعليه ثياب بيض كلما خطا خطوة نبت في موضع قدميه الحشيش واخضَرَّ وكلما جلس اخضَرَّ مكانه وحول قدميه، فسلم على بلوقيا فرد عليه السلام فسأله الخضر عن حاله فأخبره بجميع حاله وأموره وما رأى من العجائب فيما طلب من **أثر النبي محمد** ﷺ.

فسأل الخضر أن يرده إلى أهله وأمه، فقال له الخضر: إن بينك وبين أمك خمس مائة عام ارحل بك في خمس مائة شهر، فقال الطير: إن كان بينك وبين أمك مسيرة خمس مائة شهر أرحل بك في خمسمائة يوم، فقال الخضر: إن كان بينك وبين أمك مسيرة خمسمائة يوم رحلت بك في عشرة أيام، فقال الطير: إن كان بينك وبين أمك مسيرة عشرة أيام رحلت بك في يوم واحد، فقال الخضر: إن كان بينك وبين أمك مسيرة يوم واحد رحلت بك في ساعة واحدة.

ثم قال الخضر لبلوقيا: غمض عينيك، فغمض عينيه ثم قال: افتح

عينيك ففتحهما فإذا هو عند أمه جالس، وكان بينه وبين أمه مسيرة خمسمائة عام، فقال بلوقيا لأمه: من جاء بي هاهنا؟ قالت: جيء بك على متن طير أبيض يطير بك بين السماء والأرض فوضعك قدامي.

فخرج بلوقيا إلى بني إسرائيل فجعل يجلس لهم كل يوم ويحدثهم بما رأى وعاين من العجائب وهم يكتبون عنه حتى كتبوا عنه ذلك وأثبتوه عندهم، يقرأ في كتبهم إلى الساعة ويتحدثون به، وكتبوا عجائبه في أربعين سنة، وعاش بلوقيا ألف سنة واثنين وعشرين سنة فيما روي لنا، والله أعلم.

والعلم عند الله ولا يعلم الغيب إلا الله لأن له العلم الكامل، والسناء والقدرة التامة لله جلّ جلاله، وصلى الله على محمد المصطفى وآله أجمعين وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، فهذا ما كان من حديث بلوقيا وما رأى من الآيات والعجائب.

* * *

٧ ـ فَصْلٌ:
فِي مَا جَاءَ فِي الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ مِنَ التَّنْوِيهِ بِشَرَفِهِ ﷺ وَالتَّعْرِيفِ بِفَضْلِهِ وَفَضْلِ أُمَّتِهِ

١١ ـ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن محمداً ﷺ مكتوب في الإنجيل: ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويغفر.

١٢ ـ وقالت أم الدرداء لكعب: يا كعب كيف تجدون رسول الله ﷺ

---

١١ ـ **قوله: «إن محمداً ﷺ مكتوب في الإنجيل»:**

هكذا رواه العيزار بن حريث عن عائشة، حديثه عند ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٦٣]، وأبي نعيم في الدلائل كما في خصائص السيوطي [١/ ٢٩]، والبيهقي في الدلائل أيضاً [١/ ٣٧٧]، وصححه الحاكم في المستدرك على شرطهما [٢/ ٦١٤] ـ ووافقه الذهبي، وهو كذلك ـ، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٣٨٨].

نعم، ورواه أبو عبد الله الجدلي عن عائشة قولها، أخرجه الترمذي في البر والصلة من جامعه، باب ما جاء في خُلق النبي ﷺ، رقم ٢٠١٦، وقال: حسن صحيح، وفي الشمائل برقم ٣٤٠، ومن طريقه البغوي في الأنوار برقم ٢٠٥، وفي شرح السنة [١٣/ ٢٣٧] برقم ٣٦٦٨، والإمام أحمد في المسند [٦/ ١٧٤، ٢٣٦، ٢٤٦]، وابن سعد في الطبقات [١/ ٣٦٠]، والطيالسي في مسنده برقم ٢٤٢٣، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣١٥]، وصححه ابن حبان كما في الموارد برقم ٢١٣١.

١٢ ـ **قوله: «وقالت أم الدرداء»:**

هي الصغرى زوج أبي الدرداء، واسمها: هجيمة ـ ويقال: جهيمة ـ بنت =

في التوراة؟ فقال: نجده محمد رسول الله، ليس بفظ ولا غليظ ولا بصخاب في الأسواق، أعطي الفواتح ليبصر الله به أعيناً عوراً، ويسمع به آذاناً وقراً، ويقيم به أَلْسنة معوجة، حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، يعين المظلوم ويمنعه، لا يتزين بالفحش ولا يقول الخنا، بكل جميل ذاهب، له خلق كريم، جعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبعه، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإِسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به من الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمول، وأسمي به بعد النكرة، وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأولف به بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وأمم متفرقة، أجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويوحدونني إيماناً وإخلاصاً،

= حيي الأوصابية الدمشقية، تعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، لها عبادة وتأله، قال ميمون بن مهران: ما دخلت عليها في ساعة إلا وجدتها مصلية، ولها أقوال مأثورة مذكورة في مظان ترجمتها.
تهذيب الكمال [٣٥/ ٣٥٢]، تاريخ دمشق [٧٠/ ١٤٦]، تهذيب تاريخ دمشق [٢٧/ ١٧٤]، تهذيب التهذيب [١٢/ ٤٩٣]، التقريب [/ ٧٥٦] الترجمة رقم ٨٧٢٨، الكاشف [٣/ ٤٤٠].

قوله: «نجده: محمد رسول الله ﷺ»:

أخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧] بلفظ أخصر منه، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥]، وقد رواه بنحوه عن كعب من الصحابة: ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وأبو واقد الليثي، انظر تخريجنا لأحاديثهم في كتابنا فتح المنان شرح المسند الجامع تحت رقم ٥.

يصلون لي قياماً وقعوداً وركوعاً وسجوداً، ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحوفاً، يخرجون من أموالهم ابتغاء رضواني، ألهمهم التكبير والتحميد والتمجيد والمدحة والتهجد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم، يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الأشراف ويُطهّرون لي الوجوه والأطراف، ويقصرون الثياب في الأنصاف، قربانهم دماؤهم، وأناجيلهم في صدورهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم.

١٣ ـ وروى روح، عن سعيد، عن قتادة في قوله عزَّ وجلّ:

---

١٣ ـ قوله: «وروى روح»:

هو ابن عبادة بن العلاء القيسي، الإمام الحافظ، أبو محمد البصري، أحد رجال الكتب الستة، من أصحاب سعيد بن أبي عروبة المقدمين فيه، انظر:

تهذيب الكمال [٩/ ٢٣٨]، تهذيب التهذيب [٣/ ٢٥٣]، الكاشف [١/ ٢٤٤]، التقريب [/ ٢١١]، الجمع بين رجال الصحيحين [١/ ١٣٧].

قوله: «عن سعيد»:

هو ابن أبي عروبة العدوي، الحافظ الثقة، أبو النضر البصري، أحد رجال الكتب الستة، وأعلم أصحاب قتادة بحديثه، انظر ترجمته في:

تهذيب الكمال [١١/ ٥]، تهذيب التهذيب [٤/ ٥٦]، الكاشف [١/ ٢٩٢]، التقريب [/ ٢٣٩]، الجمع بين رجال الصحيحين [١/ ١٦٩].

قوله: «عن قتادة»:

هو ابن دعامة السدوسي، قال الحافظ الذهبي في سيره: هو الإمام حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، أحد أوعية العلم، ممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع فإنه مدلس =

﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الآية، قال إبليس: أنا من ذلك الشيء، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية، يعني: معاصي الله ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية، قال: فتمنَّتْها اليهود والنصارى، فأنزل الله عزَّ وجلّ شرطاً وثيقاً فقال ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ الآية، وهو نبيكم ﷺ كان أمياً لا يكتب، قال الله عزَّ وجلّ ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ﴾ الآية، أي يجدون نعته وأمره مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الآية.

١٤ ـ ومن فضله ﷺ ما رواه مقاتل بن سليمان قال:

= معروف بذلك... روى عنه أئمة الإسلام، وما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه، انظر ترجمته في:
سير أعلام النبلاء [٥/ ٢٦٩]، تهذيب الكمال [٢٣/ ٤٩٨]، تهذيب التهذيب [٨/ ٣١٥]، الكاشف [٢/ ٣٤١]، التقريب [/ ٤٥٣].

قوله: «فتمنتها اليهود والنصارى»:
أخرج تفسيره: ابن جرير في تفسيره [٩/ ٨٠]، وابن أبي حاتم بلفظ مختصر كذلك [٥/ ١٥٧٩].
وعزاه السيوطي أيضاً في الدر المنثور لعبد بن حميد وأبي الشيخ.

١٤ ـ قوله: «ما رواه مقاتل بن سليمان»:
البلخي، أبو الحسن الخراساني، نزيل مرو، أحد كبار المفسرين والضعفاء المهجورين من المحدثين، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، =

وجدت مكتوباً في الزبور: إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسولي إلى العرب، فيقهر العجم، ويفتح مشارق الأرض إلى مغاربها، وهو خير الأنبياء وسيدهم، وأفضل الخلق وأكرمهم عليّ، فطوبى لمن آمن به، وطوبى لمن اتبعه، وطوبى لمن هاجر معه، وطوبى لمن اقتدى به.

= وكذّبه غير واحد، ورمي بالتجسيم، فعن أبي حنيفة: أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه، قال البخاري رحمه الله: مقاتل لا شيء البتة، وقال العراقي في ذيل الكاشف: بحر علم إلا أنه ضعيف متهم بالكذب.

طبقات ابن سعد [٧/ ٣٧٣]، الجرح والتعديل [٨/ ٣٥٤]، وفيات الأعيان [٥/ ٢٥٥]، تاريخ بغداد [١٣/ ١٦٠]، تهذيب الكمال [٢٨/ ٤٣٤]، تهذيب التهذيب [١٠/ ٢٤٩]، الميزان [٥/ ٢٩٨]، تهذيب الأسماء واللغات [٢/ ١١١]، طبقات المفسرين [٢/ ٣٣٠]، المجروحين [٣/ ١٤]، سير أعلام النبلاء [٧/ ٢٠١]، التقريب [/ ٥٤٥] الترجمة رقم ٦٧٦٨، الكامل لابن عدي [٦/ ٢٤٢٧]، ذيل الكاشف [/ ٢٧٦] الترجمة رقم ١٥٢١.

قوله: «وجدت مكتوباً في الزبور»:

وقال وهب بن منبه: أوحى الله إلى شعيا: إني مبتعث نبيًّا أميًّا، أفتح به آذاناً صمًّا، وقلوباً غلفاً، أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به من الضلالة، وأعلم به من الجهالة، وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين القلوب وأهواء متشتتة، وأمم مختلفة، وأجعل أمته خير أمة، وهم رعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب.

١٥ ـ عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، .....

---

١٥ ـ قوله: «عن ابن عباس»:

أخرج حديثه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥] من طريق عمرو بن أوس الأنصاري قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عنه قوله، صححه الحاكم، وأعله الذهبي بعمرو بن أوس بأنه لا يعرف، وأدخله الميزان، فقال: يجهل حاله، وأتى بخبر منكر، أخرجه الحاكم في المستدرك، قال: وأظنه موضوعاً. اهـ. كذا قال فأغرب؛ إذ الحديث لم يرفع إلى النبي ﷺ حتى يقال إنه موضوع، ثم إنه ليس في الإسناد من هو متهم بالوضع أو الكذب، وغاية ما يقال في إسناد حديث من لا يعرف حاله أن يقال: إنه ضعيف، وقد حذفه الحافظ من اللسان، ولعله ظنه الثقفي التابعي وهو محتمل، فالله أعلم.

قوله: «فلولا محمد ما خلقت آدم»:

فسر الشيخ ابن تيمية رحمه الله معنى هذا، فقال في الفتاوى [١١/ ٩٦ ـ ٩٨]: إذا قيل: فعل كذا لكذا لم يقتض أن لا يكون فيه حكمة أخرى، وكذلك قول القائل: لولا كذا ما خلق كذا، لا يقتضي أن لا يكون فيه حكم أخرى عظيمة، بل يقتضي: إذا كان أفضل صالحي بني آدم محمد، وكانت خلقته غاية مطلوبة وحكمة بالغة مقصودة أعظم من غيره صار تمام الخلق ونهاية الكمال حصل بمحمد ﷺ، قال: والله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وكان آخر الخلق يوم الجمعة، وفيه خلق آدم وهو آخر ما خلق، خلقه يوم الجمعة بعد العصر في آخر يوم الجمعة، قال: ومحمد سيد ولد آدم، وأفضل الخلق وأكرمهم عليه ـ آدم فمن دونه تحت لوائه ـ قال ﷺ: إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل =

ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش

= في طينته، أي: كتبت نبوتي وأظهرت لما خلق آدم قبل نفخ الروح فيه كما يكتب الله رزق العبد وأجله وعمله وشقي أو سعيد إذا خلق الجنين قبل نفخ الروح فيه، قال: فإذا كان الإنسان هو خاتم المخلوقات وآخرها وهو الجامع لما فيها، وفاضله هو فاضل المخلوقات مطلقاً، ومحمد هو إنسان هذا العين، وقطب هذا الرحى، وأقسام هذا الجمع كان كأنها غاية الغايات في المخلوقات، قال: فما ينكر أن يقال: إنه لأجله خلقت جميعها، وأنه لولاه لما خلقت، قال: فإذا فسر هذا ونحوه بما يدل عليه الكتاب والسنة قُبِلَ ذلك، قال: ويمكن أن يفسر بوجه صحيح كقوله: ﴿سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ * وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ الآية، وأمثال ذلك من الآيات التي يبين فيها أنه خلق المخلوقات لبني آدم، ومعلوم أن لله فيها حكماً عظيمة غير ذلك وأعظم من ذلك، ولكن ليبين لبني آدم ما فيها من المنفعة وما أسبغ عليهم من النعمة. اهـ.

قلت: ومنه قول الشيخ القسطلاني في المواهب: فإن **قلت**: مذهب الأشاعرة أن أفعال المولى عزَّ وجلّ ليست معللة بالأغراض، فكيف تكون خلقة محمد ﷺ علة في خلق آدم عليه السلام؟ أجيب: بأن الظاهر من الأدلة تعليل بعض الأفعال بالحكم والمصالح التي هي غايات ومنافع لأفعاله تعالى لا بواعث على إقدامه ولا علل مقتضية لفاعليته، لأن ذلك محال في حقه سبحانه وتعالى لما فيه من اكتماله بغيره، قال: والنصوص شاهدة بذلك كقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: قرنت الخلق بالعبادة أي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة، فالتعليل لفظي لا حقيقي لأن الله تعالى مستغن عن المنافع، فلا يكون فعله لمنفعة راجعة إليه ولا إلى غيره لأن الله تعالى قادر على إيصال المنفعة إلى الغير من غير واسطة العمل. اهـ.

على الماء فاضطرب، فكتبت عليه: لا إلٰه إلا الله، محمدٌ رسول الله، فسكن.

١٦ ـ روى زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما اقترف آدم الخطيئة رفع رأسه إلى العرش، وقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي، فقال الله تعالى: يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على ساق عرشك مكتوباً: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، فقلت: إنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق

---

١٦ ـ **قوله: «روى زيد بن أسلم»:**

العدوي، الإمام الحجة القدوة، أبو عبد الله العمري، المدني، أحد فقهاء المدينة، كانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ يجلس فيها علي بن الحسين الإمام، وأبو حازم الأعرج، قال الحافظ الذهبي: له تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين، حديثه في الكتب الستة.

سير أعلام النبلاء [٥/ ٣١٦]، حلية الأولياء [٣/ ٢٢١، ٢٢٩]، تهذيب الكمال [١٠/ ١٢]، تهذيب التهذيب [٣/ ٣٤١]، المعرفة والتاريخ [١/ ٦٧٥]، الكاشف [١/ ٢٦٣].

قوله: «عن أبيه»:

هو أسلم العدوي، الإمام الفقيه مولى عمر بن الخطاب، اشتراه عمر بمكة، إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع، زمن الصديق رضي الله عنه، وثقه الجمهور، وحديثه في الكتب الستة.

سير أعلام النبلاء [٤/ ٩٨]، طبقات ابن سعد [٥/ ١٠]، تذكرة الحفاظ [١/ ٤٩]، تهذيب الأسماء واللغات [١/ ١١٧]، تهذيب الكمال [٢/ ٥٢٩]، تهذيب التهذيب [١/ ٢٣٣].

لديك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ، وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك.

١٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: لما أعطى الله تعالى موسى عليه السلام الألواح نظر فيها، فقال: إلٰهي لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى أتدري لم فعلت؟ قال: لا يا رب، قال: لأني نظرت إلى قلوب خلقي فلم أر قلباً أشد تواضعاً لي من قلبك، فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي، فخذ ما آتيتك بجد ومواظبة وكن من الشاكرين أي: مت على التوحيد وعلى حب محمد ﷺ.

قال موسى عليه السلام: ومن محمد يا رب؟ قال: الذي كتبت اسمه على ساق العرش قبل أن أخلق السماوات والأرضين بألفي عام، محمد رسولي وحبيبي وخيرتي من خلقي.

قال: يا رب فإن كان محمد أكرم عليك من جميع خلقك فهل في

قوله: «ولولا محمد ما خلقتك»:

أخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦٥١]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٥/ ٤٨٨]، والطبراني في معجمه الأوسط [٧/ ٢٥٩] رقم ٦٤٩٨، وفي الصغير برقم ٩٩٢، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل ـ وليس في المطبوع منه ـ عزاه له الشيخ ابن تيمية في الفتاوى [٢/ ١٥٠]، وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف.

١٧ ـ قوله: «وعن ابن عباس»:

عزاه السيوطي في الدر المنثور [٦/ ٤١٨ ـ ٤١٩] لابن مردويه في التفسير.

قوله: «فلم أر قلباً أشد تواضعاً لي من قلبك»:

أخرج هذا المقدار من الحديث: ابن عساكر في تاريخه [٦١/ ٥٢ ـ ٥٣] عن وهب بن منبه، وابن شوذب، وأبي سليمان الداراني قولهم.

الدنيا أكرم من أمتي، ظللت الغمام عليهم، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى؟ قال: إن فضل محمد على سائر الأنبياء كفضل الأنبياء على الأمم كلهم.

قال موسى: يا رب ليتني أراهم، قال: إنك لن تراهم، أفتحب أن تسمع كلامهم وأصواتهم؟ قال: نعم يا رب.

قال: فنادى ربنا تبارك وتعالى: يا أمة محمد، فأجابوه كلهم من أصلاب الآباء والأرحام: لبيك اللَّهم لبيك، إلى آخر التلبية، فجعل الله تعالى تلك الإجابة شعاراً للحاج.

ثم نادى ربنا تعالى: يا أمة محمد صلاتي عليكم، ورحمتي عليكم، ومغفرتي لكم، إن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي سبق عقابي، قد أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبت لكم قبل أن تدعوني، وغفرت لكم قبل أن تعصوني، من لقيني بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله أدخلته جنتي ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

فلما بعث الله نبينا محمد ﷺ أحب أن يمن عليه بما أكرم به أمته فقال: يا محمد ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ أمتك بالكرامة.

قوله: «أمتك بالكرامة»:

أخرج النسائي ـ واللفظ له ـ في التفسير من السنن الكبرى [٦/ ٤٢٤] رقم ١١٣٨٢، والحاكم في المستدرك [٢/ ٤٠٨] وصححه، وابن أبي حاتم في تفسيره [٩/ ٢٩٨٣] رقم ١٦٩٤٦، وابن جرير كذلك [١٨/ ٨١] جميعهم عن أبي هريرة، قوله في تفسير ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ الآية، قال: نودي يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني وأجبتكم قبل أن تدعوني.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره أيضاً [٩/ ٢٩٨٣] عن مقاتل قوله في هذه الآية: وما كنت يا محمد بجانب الطور إذ نادينا أمتك وهم في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت.

قال السيوطي في الدر المنثور [٦/ ٤١٨]: وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في =

١٨ ـ وقال الله تعالى لموسى: يا موسى بلغ بني إسرائيل أنه من رد على أحمد شيئاً ـ وإن كان حرفاً ـ أدخلته النار مسحوباً.

يا موسى ركعتان يصليهما محمد ﷺ وأمته بين طلوع الفجر وطلوع الشمس أغفر لهم ما أصابوا في يومهم وليلتهم، ويكون في ذلك اليوم في ذمتي، ومن مات وهو في ذمتي فلا ضيعة عليه.

١٩ ـ ولما أخذ موسى الألواح قال: رب أرى في اللوح صفة

= الدلائل وأبو نصر السجزي في الإبانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ الآية، ما كان النداء؟ وما كانت الرحمة؟ قال: كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام ثم وضعه على عرشه ثم نادى: يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي صادقاً أدخلته الجنة.

١٩ ـ قوله: «ولما أخذ موسى الألواح»:

في الباب عن قتادة، ووهب بن منبه، وأبي هريرة مرفوعاً بإسناد لين، وعن ابن عباس.

أما حديث قتادة فأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [٥/ ١٥٦٤] رقم ٨٩٦٧، وابن جرير في تفسيره [٩/ ٦٥].

وعزاه السيوطي في المنثور [٣/ ٥٥٢] أيضاً لأبي الشيخ وعبد بن حميد.

وأما حديث وهب بن منبه فأخرجه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٣٩٥ـ٣٩٦]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٩].

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ٦٨] رقم ٣٦، وقال: غريب من حديث سهيل بن أبي صالح، تفرد به الربيع بن النعمان وفيه لين. اهـ. =

محمد وأمته فمن هم؟ قال: كيف رأيت صفتهم يا موسى؟

قال: رأيت أمة إنك تثيبهم بحسن نياتهم من غير أن يفعلوا شيئاً! قال الله تعالى: هي أمة في آخر الأمم.

قال موسى: فأرى أمة السيئة منهم تجزى بواحدة، والحسنة بعشرة، قال: يا موسى هي أمة في آخر الزمان.

قال: اللّٰهم أرى صفة أمة تغفر ذنوبهم ما بين فريضة إلى فريضة، قال الله: يا موسى هي هذه الأمة في آخر الزمان.

قال: إلٰهي أرى أمة يغزون، قال: هي أمة في آخر الأمم، قال: إلٰهي أرى صفة أمة أن الجنة حرام على سائر الأمم حتى تدخلها تلك الأمة، قال: يا موسى هي هذه الأمة في آخر الزمان.

قال: إلهي لمن هذه الأمة؟ قال: لنبي يقال له محمد ﷺ.

قال موسى: إلٰهي اجعل هذه الأمة من أمتي، قال الله: يا موسى إن محمداً أولى بهذه الأمة.

قال موسى: إلٰهي محمداً أفضل مني؟ قال الله: يا موسى إن منْزلة علماء أمة محمد ﷺ كمنْزلة الأنبياء، وإن منزلة عامة أمته كمنْزلة علماء الأمم، وإن فضل محمد عليك كفضلك على أمتك... وذكر الحديث بطوله.

٢٠ ـ ويقال: إن موسى عليه السلام قال: إلٰهي اصطفيتني وكلمتني فهل جعلت درجتي لنبي بعدي؟ فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، فوعزتي لأبعثن نبياً تدخل أنت وأمتك بشفاعته الجنة.

= وأما حديث ابن عباس فعزاه السيوطي في الدر المنثور [٣/ ٥٥٣] لأبي الشيخ.

٢١ ـ قال وهب بن منبه: لما أخذ موسى عليه السلام الألواح من ربه نظر فيها، فإذا فيها صفة محمد ﷺ وأمته، فقال موسى عليه السلام: أي رب كيف أقرأ الألواح على أمتي وفيها فضل محمد ﷺ وأمته؟ كيف أمنّ عليهم بفضل غيرهم؟

قال الله تبارك وتعالى: يا موسى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني فوق خلقي إني لا أرضى عن عبد لا يقبل فضل محمد ﷺ ولا يقر به، ولا يعلم أنه أفضل الخلائق عندي، وأقسم بعزتي لأظهرن ما كتبت لكم في التوراة أن محمداً عبدي ورسولي، وما أعطي عيسى في الإنجيل، فإن أقر جميع خلقي بذلك، وإلا سلطت على المنكرين لفضله وفضل أمته

---

٢١ ـ قوله: «قال وهب بن منبه»:

الأبناوي، الإمام العلامة الإخباري القصصي، أبو عبد الله اليماني، الذماري، الصنعاني، كان على قضاء صنعاء، أسلم على عهد النبي ﷺ وحدّث عن جماعة من الصحابة، وحديثه للمسند قليل، وإنما غزارة علمه من صحائف أهل الكتاب، قال العجلي: تابعي ثقة، وكذلك وثقه أبو زرعة والنسائي.

سير أعلام النبلاء [٤/ ٥٤٤]، طبقات ابن سعد [٥/ ٥٤٣]، تهذيب الكمال [٣١/ ١٤٠]، تهذيب التهذيب [١١/ ١٤٧]، تذكرة الحفاظ [١/ ٩٥]، تهذيب الأسماء واللغات [٢/ ١٤٩].

قوله: «فإذا فيها صفة محمد وأمته»:

رواه بنحوه سليمان بن سلمة الخبائري ـ وهو ضعيف ـ، عن سعيد بن موسى ـ اتهمه ابن حبان ـ، عن معمر، عن الزهري، عن أنس بنحوه مرفوعاً، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة [١/ ٣٠٥] رقم ٦٩٦، وانظر التعليق على المتقدم قبله.

ملائكتي ولأضربنهم بالصواعق، وكان ذلك نكالي عليهم.

يا موسى إن فاتحة التوراة بصفة محمد ﷺ ونبوته، وإن خاتمة الإنجيل بصفة أصحابه، وإن فاتحة الزبور: محمد رسول الله خير من تظله السماء، وإنه صاحب الملحمة، ونبي الرحمة، وقائد الغر المحجلين، وإمام المتقين، ونور العباد، وربيع البلاد، ومعدن الخير، وكهف العلم، ومعدن الحكمة.

واعلم يا موسى أن محمداً عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ملكه بالشام ومولده بمكة، وداره المدينة، وجنده الأنصار، يركب الناقة العضباء، من اتبعه اهتدى، ومن خالفه ضل.

٢٢ ـ ومما فضله الله تعالى به أنه عز وجل نعته في التوراة إلى موسى فقال سبحانه: يا موسى احمدني إذ مننت عليك بالإيمان بأحمد، فوعزتي لو لم تقبل الإيمان بأحمد ما جاورتني في داري، ولا تنعمت في جنتي.

يا موسى جميع المرسلين آمنوا بمحمد وصدّقوه واشتاقوا إليه كذلك من يجيء من المرسلين بعدك.

يا موسى من لم يؤمن بأحمد من جميع المرسلين رددت عليه حسناته، ومنعته حفظ الحكمة، ونزعت عنه نور الهدى، ومحوت اسمه من ديوان الأنبياء.

يا موسى أحبب لأحمد ما تحب لنفسك، وأحبب لأمته ما تحب لأمتك، أجعل لك ولأمتك في شفاعته نصيباً.

٢٣ ـ وقال الله تبارك وتعالى: يا موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك، ومن وساوس قلبك إلى قلبك، ومن روحك إلى بدنك، ومن نور بصرك إلى عينيك؟ قال: نعم يا رب، قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ، وأبلغ جميع بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد لأحمد سلطت عليه الزبانية في الموقف، وجعلت بيني وبينه حجاباً لا يراني.

يا موسى بلغ بني إسرائيل أن أحمد بركة ورحمة ونور لمن صدقه ـ رآه أو لم يره ـ أحببته أيام حياته، ولم أوحشه في قبره، ولم أخذله في القيامة، ولم أناقشه الحساب في الموقف، ولم تزل قدمه على الصراط.

يا موسى إن أحب الخلق إليّ من لم يكذب أحمد ولم يبغضه.

يا موسى إني آليت على نفسي قبل أن أخلق السماوات والأرض والدنيا والآخرة أنه من شهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه كتبت له براءة من النار قبل أن يموت بعشرين ساعة، وأوصيت ملك الموت بقبض روحه، وأن يكون أرفق به من والدة رحيمة، وأوصيت به منكر ونكيراً إذا دخلا عليه فسألاه بعد موته أن لا يروعانه.

يا موسى قل لبني إسرائيل: لا ينفعكم إيمانكم بالتوراة وموسى وبالإنجيل وعيسى حتى تقروا لمحمد ﷺ؛ لأنه من القبيلة المباركة بني هاشم، وإنه المبعوث إلى الأمة المرحومة، وإنه خطيب من وافى يوم القيامة، وشفيع من لم يكن له وسيلة، وإن الرحمة تنزل في زمانه ودولته، وتنزل البركات، ومولده في أفضل الأيام، ومتوسده عند فراقه الدنيا روضة من رياض الجنة، وإن دينه خير الأديان، على دين المرسلين قبله، وشرائعه أسهل الشرائع، وأتباعه خير أتباع المرسلين، وإن بين كتفيه خاتم النبوة، وإن شعاره البر والصدق، والعدل والإنصاف، وإن لباسه

التقوى، ودار هجرته طيبة ـ وهي يثرب ـ وإنّ وزيره الصديق والفاروق، وإنّ حواريه طلحة والزبير، وإني جعلت خليفته أبا بكر الصديق صدّيقاً في علم الغيب، صدّيقاً في السماء والأرض، وإن عمر بن الخطاب تزف إليه الشهادة، وعثمان بن عفان يمشي شهيداً على وجه الأرض، وستفتح خلافة محمد ﷺ بأبي بكر، وتختم خلافته بعلي بن أبي طالب.

٢٤ ـ وقال الله تبارك تعالى لموسى بن عمران: يا موسى إن أمة محمد ﷺ أمة مرحومة، يرحم بعضهم بعضاً، ورحمتي عليهم واسعة، وعذابي عنهم بعيد باعدة، ونعمائي عليهم باسطة، وذنوبهم مغفورة، وحسناتهم مقبولة، وسعيهم مشكور، ومن أوفى بالعهد مني يا موسى؟

من آمن بمحمد ﷺ وصدّقه أولئك هم الفائزون، ومن كفر بمحمد ﷺ وكذبه من جميع خلقي أولئك هم الخاسرون، أولئك هم النادمون، أولئك هم الغافلون.

٢٥ ـ ومما فضله الله تعالى به أنه أوحى في الإنجيل إلى عيسى: يا ابن مريم البكر البتول إني موصيك بسيد المرسلين ـ وحبيبي منهم ـ أحمد صاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، المشرق الأنور بالنور الظاهر، والقلب الطاهر، سيد الناس، الحي المكرم، فإنه رحمة للعالمين، سيد ولد آدم عندي، ويوم يلقاني أكرم الناس علي، وأقرب المرسلين، النبي العربي الأمي، الديان بديني، والصابر في ذاتي، المجاهد للمشركين بيده، آمرك أن تخبر بني إسرائيل أن يصدقوا به،

---

٢٥ ـ قوله: «يا ابن مريم البكر البتول»:

أخرج قريباً من لفظه ومعناه: البيهقي في الدلائل [١/ ٣٧٨]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨].

ويؤمنوا به، ويتبعوه وينصروه، يا عيسى ارضه فإن لك الرضا، فقال: اللَّهم رضيت.

قال: هو محمد رسولي إلى الناس كافة، أقربهم مني منزلة، وأحضرهم عندي شفاعة، يحمده أهل الأرض، ويستغفر له أهل السماوات، أمين مأمون، طيب مطيب، في خير خلق في آخر الزمان، أخرجته بوحي السماء والأرض، البركة في زمانه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن مكة موضع أساس إبراهيم فامهد لنفسك واكدح لها، وارتد لها ليوم حاجتك.

٢٦ ـ ومكتوب في التوراة: إن الله تبارك وتعالى قال لإبراهيم عليه السلام: أجبت دعاءك في إسماعيل، وباركت عليه وكثرته وعظّمته جداً جداً، وجعلته لأمة عظيمة.

٢٧ ـ ويقال: إنه مكتوب في زبور داود عليه السلام: اللَّهم ابعث إلينا مقيم السنة ليعلّم الناس أنه بشر.

---

٢٦ ـ قوله: «ومكتوب في التوراة»:

ذكر الماوردي رحمه الله في أعلام النبوة [/ ١٩٨] أن ذلك في الفصل التاسع من السفر الأول، وأورده أيضاً: ابن الجوزي في الوفا [١/ ٦١]، وهو في سفر التكوين ـ الإصحاح [١٧/ ٢٠].

قوله: «وجعلته لأمة عظيمة»:

قال الماوردي [/ ١٩٨]: ليس في ولد إسماعيل من جعله لأمة عظيمة غير محمد.

٢٧ ـ قوله: «إنه مكتوب في زبور داود»:

ذكره الإمام أبو الحسن الماوردي في أعلام النبوة [/ ٢١١] في فصل: =

قال أبو سعد رحمه الله: وهذا إخبار عن المسيح عليه السلام وعن محمد ﷺ، يريد: ابعث لنا محمداً حتى يعلّم الناس أن المسيح بشر.

٢٨ ـ وروي أن هاجر لما هربت من سارة نزلها ملك فقال لها: يا هاجر أمة سارة ارجعي إلى سيدتك، واخضعي لها فإن الله سيكثر ذريتك، إنك تلدين غلاماً وتسميه إسماعيل، لأن الله قد سمع خشوعك، وخضوعك، ويكون يده فوق الجميع، وأيدي الجميع مبسوطة إليه بالخضوع.

وكانت النبوة والرسالة في ولد إسحاق، فلما بعث الله محمداً ﷺ

= ومن بشائر داود في الزبور، قال أبو الحسن: وذلك لعلم داود أن قوماً سيدَّعون في المسيح ما ادعوه، وهذا هو محمد ﷺ.

٢٨ ـ قوله: «يا هاجر أمة سارة»:

ذكر الماوردي رحمه الله في أعلام النبوة [/ ١٩٧] أن ذلك من بشائر موسى عليه السلام في التوراة، وأورده ابن الجوزي في الوفاء عقب الذي قبله [١/ ٦١]، ثم قال: ثم أخبر موسى بمثل ذلك في السفر وزاد شيئاً: ... فذكره.

وانظر: الجواب الصحيح لابن تيمية [٣/ ٣٠٤]، وهداية الحيارى [/ ٦٩]، والإصحاح [١٦/ ٨ ـ ١٢].

قوله: «وكانت النبوة»:

هذا كلام ابن قتيبة، أورده ابن الجوزي في الوفا [١/ ٦٢] بعد ذكر قصة هاجر فقال: قال ابن قتيبة: فتدبر هذا القول فإن فيه دليلاً بيناً على أن المراد به رسول الله ﷺ، قال: لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق، ولا كانت يد إسحاق مبسوطة إليه بالخضوع، وكيف يكون ذلك والملك =

انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل، فدانت له الجبابرة، وخضعت له الملوك، وانقادت لشريعته الأمم، فصارت يده فوق أيدي الجميع، وأيدي الجميع مبسوطة إليه بالخضوع.

٢٩ ـ ويقال: إن إبراهيم الخليل عليه السلام قال: يا رب قد أعطيت النبوة والملك لشعب إسحاق، فما أنت صانع لإسماعيل؟ قال: أخلق من ظهر إسماعيل عدد كواكب السماوات ورمل الفلوات، وأبعث من ولد إسماعيل نبياً أرفع ذكره، فلم يُدْر ما رفع ذكره حتى بعث الله محمداً ﷺ وجاء بالأذان فقرن اسمه باسمه فقال عز ذكره ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

٣٠ ـ ويروى عن المسيح أيضاً أنه قال: الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، فإذا جاء وبّخ العالم على الخطيئة ـ ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً

= والنبوة في ولد إسرائيل والعيص وهما إبنا إسحاق؟ قال: فلما بعث رسول الله ﷺ... الأثر.

٢٩ ـ قوله: «ورفعنا لك ذكرك»:

أخرج أبو يعلى في مسنده [٢/ ٥٢٢] رقم ١٣٨٠، وابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٢٣٥]، وابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٤٣٤٥] رقم ١٩٣٩٣ من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول: أتدري كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم، قال: إذا ذُكِرْتُ ذكرتَ معي، صححه ابن حبان كما في الإحسان برقم ٣٣٨٢.

٣٠ ـ قوله: «الفارقليط»:

ويقال أيضاً: البارقليط، قال الماوردي رحمه الله في أعلام النبوة [/ ٢١٢]: هي في لغتهم لفظ من الحمد، قال: وقد قال النبي ﷺ: أنا أحمد وأنا محمود، وأنا محمد.

ولكنه بما يسمع به يكلمكم ـ ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب ـ يعني: مثل: خروج الدجال، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك ـ.

٣١ ـ وقال وهب بن منبه: كان إبراهيم خليل الرحمن، كثير الصلاة والصيام.. وذكر الحديث إلى أن قال: خرج إبراهيم عليه السلام يوماً يرتاد لماشيته الكلأ، فإذا هو برجل في جبل من جبال إيليا يقدس الله ويهلله ويمجده ويسبحه ويكبره، فقصده وسلم عليه، وقال له: من ربك؟ قال: الذي في السماء، قال: فمن رب الأرض؟ قال: الذي في السماء، قال: ألها رب غيره؟ قال: لا، ونظر إلى قبلته، فإذا قبلته قبلة إبراهيم، فقال له إبراهيم: يا عبد الله أي الأيام أشد هولاً وأعظم؟ قال: يوم الدين، يوم يضع الله الكرسي للحساب،

قوله: «والغيوب»:

ذكره الماوردي في فصل: من بشائر المسيح به في الإنجيل، في نقل يوحنا عنه، وأورد أيضاً عن المسيح عليه السلام قوله للحواريين: أنا ذاهب وسيأتيكم البارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه إلا كما يقال له، وهو شهيد عليّ، وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به.

قال: وفي نقل آخر عنه: إن البارقليط روح الحق الذي يرسله باسمي هو يعلمكم كل شيء، إني سائل أن يبعث إليك بارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد وهو يعلمكم كل شيء.

قال: وفي نقل آخر: إن البشير ذاهب والبارقليط بعده يحيي لكم الأسرار ويقيم لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له، فإني لأجيئكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل.

ثم أمر جهنم في ذلك اليوم فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مصطفى إلا خر لوجهه صعقاً تهمه نفسه غير النبي العربي الأمي صاحب الرداء والإزار، والسيف، والسوط، والعصا والبعير، والحمار والفرش، فقال له إبراهيم: من تعني؟ قال: أعني نبياً بينك وبينه زمان بعيد، ذلك خير الأنبياء والرسل، وخاتم الأنبياء، اسمه: أحمد ومحمد، وفارقليط، يفرق بين الحق والباطل، ومحمود وأمين ويتيم، وصادق، له أسماء كثيرة، لا يضرب بسيفه ولا بعصاه إلا في سبيل الله، به يظهر التوحيد في الأرض، ويكثر ويفشو، أمته الحمادون لله.

٣٢ ـ وقال وهب بن منبه: ذكر الله تعالى نبينا ﷺ بأحسن الذكر، وأثنى عليه بأفضل الثناء، فقال: وضّاح الجبين، بّراق الثنايا، يتلألأ لونه تلألؤ الذهب الأحمر، أكحل العينين، كأن جمان الماء حين يتحدر من وجهه اللؤلؤ المنظوم..... بأصل الحكمة، وتعطى أمته فروعها، ويأمر بني إسرائيل بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم آصارهم التي آصروا فيها أنفسهم والأغلال التي كانت عليهم، صلاته رأفة وحكمة وحلم وعلم، يملأ الأرض خيراً، ويعمها نفعاً ولا يضرها، ولا يقرع بعصاه ولا بسوطه ولا بسيفه إلا في سبيل الله، اسمه: أحمد العربي الأمي، الذي مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، يظهر التوحيد في الأرض، والتسبيح والتكبير والتحميد، وبه يكثر ويفشو، أمته الحمادون، الموحدون، خير أمة أخرجت للناس.

---

٣٢ ـ قوله: «بأصل الحكمة»:

قبلها كلمة مطموسة لم أستطع قراءتها.

٣٣ ـ وروي عن سهل بن عبد الله أنه قال: لما أراد الله تعالى أن ينفخ في آدم الروح نفخه باسم محمد، وكناه أبا محمد، وليس في الجنة

---

٣٣ ـ قوله: «عن سهل بن عبد الله»:

هو التستري، شيخ العارفين، وإمام الزاهدين ترجم له الذهبي في سيره ووصفه بالصوفي الزاهد وقال: له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخ في الطريق.

سير أعلام النبلاء [١٣/ ٣٣٠]، الحلية [١٠/ ١٨٩]، وفيات الأعيان [٢/ ٤٢٩]، طبقات الأولياء [/ ٢٢٢]، طبقات المفسرين [١/ ٢١٠]، طبقات الصوفية [/ ٢٠٦].

قوله: «وليس في الجنة ورقة»:

أخرج البزار في مسنده [٣/ ١٦٢ ـ ١٦٣ كشف الأستار] رقم ٢٤٨٢ من حديث ابن عمر مرفوعاً: لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوباً: محمد رسول الله، في إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف واضطرب فيه، روي عنه من حديث أبي هريرة، أخرجه الحسن ابن عرفة في جزءه، برقم ٦، ومن طريقه ابن عدي في الكامل [٤/ ١٥٠٧]، والخطيب في تاريخه [٥/ ٤٤٥]، والطبراني في معجمه الأوسط [٣/ ٦٠] رقم ٢١١٣ ولفظه: لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي، محمد رسول الله، وأبو بكر الصديق من خلفي.

ورواه الخطيب أيضاً في تاريخه [٥/ ٤٤٥] عن الحسن بن عرفة بإسناد آخر من حديث الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس به، قال الحافظ الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن عبد الله بن يوسف: سكت الخطيب عن هذا وهو باطل، ما أدري من يغش فيه فإن هؤلاء ثقات.

قال السيوطي في الخصائص [١/ ١٩]: وأخرج أبو نعيم في الحلية =

ورقة من أوراق الجنة إلا مكتوب عليها اسم محمد، ولا غرست شجرة في الجنة إلا باسم محمد وبه الابتداء.

* * *

= عن ابن عباس مرفوعاً: ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله، لم أقف على سنده.

٨ ـ فَصْلٌ:
فِي قِصَّةِ الفِيلِ وَمَا جَرَى بَيْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَبْرَهَةَ الأَشْرَم

قال أبو سعد رحمه الله:

٣٤ ـ ولقد رأى عبد المطلب من نور محمد ﷺ عجباً عجيباً يوم قدم أبرهة بن الصباح لهدم بيت الله الحرام فبلغ ذلك عبد المطلب فقال: معاشر قريش لا يصل إلى هدم هذا البيت أحد، لأن لهذا البيت في السماء رباً يحفظه، فجاء أبرهة ونزل بفناء مكة واستاق إبلاً وغنماً لقريش، واستاق فيما استاق أربعمائة ناقة لعبد المطلب، فلما بلغه ذاك ركب في نفر من قريش فلما صار إلى جبل ثبير استدارت غرة رسول الله ﷺ على جبينه كالهلال وردّت شعاعها على بيت الله الحرام مثل السراج إذا وقع على الجدار، فلما نظرعبد المطلب إلى ذلك النور قال: معاشر قريش ارجعوا فقد كفيتم، فوالله ما استدار هذا النور مني قط إلا كان الظفر، ولا وقع على شيء كما وقع على هذا البيت إلا منع

قوله: «في قصة الفيل»:

أخرج القصة:

ابن سعد في طبقاته [١/ ٩٠ ـ ٩١]، وابن هشام في سيرته [١/ ٤٥ ـ ٦٢]، وابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٢٩٩ ـ ٣٠٤]، والأزرقي في تاريخه [١/ ١٣٦ ـ ١٥٧]، وابن حبيب في المنمق [/ ٦٨ ـ ٨٠]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٨٥، ١١٥ ـ ١٢٥]، وأبو نعيم كذلك [١/ ١٤٤ ـ ١٥١].

الضيم، فرجعوا فبلغ ذلك أبرهة بن الصباح فغضب لذلك فبعث إليه رجلاً من قومه، يقال له حناطة الحميري ـ وكان يهزم جيشاً وحده ـ فأقبل يسير حتى دخل مكة، فسأل عن كبير الناس بها فقالوا: عبد المطلب، فلما دخل نظر إلى وجهه فتلجلج لسانه، وخرّ مغشياً عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه، فلما أفاق خرّ ساجداً لعبد المطلب فقال: أشهد أنك سيد قريش حقاً.

ويروى أن أبرهة بعثه ليسأل عن سيد أهل البلد، وقال: قل له: إن الملك يقول: إني جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تتعرضوا لي بقتال فلا حاجة لي بدمائكم، فلما سأل عن سيد قريش قيل: عبد المطلب، فأخبره بما قال أبرهة فقال عبد المطلب: والله ما نريد حرْبه، هذا بيت الله الحرام، وإن للبيت رباً يحميه، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يُخلِّي بينكم وبينه فما عندنا دفع.

فلما أدى الرسالة قام عبد المطلب فركب في نفر من قريش فلما أن توسط العسكر سعى سعياً حتى دخل على الملك وقال: قد جاءكم اليوم سيد قريش حقًّا، قال: ويلك كيف علمت ذلك؟ قال: لأني لم أر في الآدميين أجمل منه، فأخذ أبرهة زينته ثم أذن لعبد المطلب حتى دخل عليه فأخذ بكلتا يديه وأجلسه على سرير ملكه، وأقبل الملك على وجه عبد المطلب ثم قال: هل كان في آبائك من كان له مثل هذا النور والجمال؟ فقال عبد المطلب: نعم، كل آبائي كان لهم هذا النور والبهاء، فقال الملك أبرهة: فأنتم قوم قد فاخرتم الملوك وقد حُق لك أن تكون سيد قومك.

ويروى أن عبد المطلب لما جاء إلى عسكر أبرهة طلب صديقاً له

يقال له: ذو نفر، فسأل عنه فإذا هو في الحبس، فوجده محبوساً، فقال له عبد المطلب: يمكنك أن تتشفع إلى الملك؟ فقال ذو نفر: ما غنى رجل أسير بيد الملك ينتظر أن يقتله بكرة أو عشياً، ولكن إن سايس الفيل صديق لي أوصيه بك، قال: حسبي، فأرسل إلى أنيس سايس الفيل وقال: إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش في رؤس الجبال، فجاء إليه واستأذن على الملك، فلما رآه أكرمه، ونزل عن سريره وأجلسه مع نفسه، فقال الترجمان له: إنه قد أخذ له أربعمائة إبل، فقال أبرهة لترجمانه: قل له: تسألني أربعمائة إبل وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك؟ فقال عبد المطلب: أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه، فقال: ما كان ليمتنع مني، قال: أنت وذاك.

٣٥ ـ وقيل: إنهم عرضوا ثلث أموال تهامة على أبرهة ليرجع ولا يهدم البيت فأبى، وقام عبد المطلب وأخذ بحلقة باب الكعبة وقال:

يارب إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

---

٣٥ ـ قوله: «يارب إن المرء»:

لم يتفق الرواة والنقلة على جميع ألفاظ رجز عبد المطلب، فبعضهم يبدل قوله: «يا رب» بـ: اللَّهُمّ، وبعضهم يقول فيه: «حلالك» بدل: «رحالك»، وزاد السهيلي في الروض بيتاً فقال:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وذكر بعض من أخرج القصة رجزاً وأبياتاً لعبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب البيت منها:

يا رب لا أرجو لهم سواكا =

لا يغلبن صليبهم ومِحَالُهم أبداً محالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا فَأَمْرٌ ما بدا لك
ولئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، فانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال محزونين.

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة، وهيأ الفيلة وعبأ جيشه، وكان اسم الفيل محموداً، وكان من عزم أبرهة هدم البيت والرجوع إلى اليمن، فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنب الفيل فالتقم أذنه فقال: أبرك محمود فارجع راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، وخرج نفيل حتى صعد الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبى، ووجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك.

= يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا
امنعهم أن يخربوا قراكا

وفي تفسير ابن جرير أيضاً أنه قال هذه الأبيات وهو ممسك بحلقة باب الكعبة:

وكنت إذا أتى باغ بسلم نرجى أن تكون لنا كذلك
فولّوا لم ينالوا غير خزي وكان الحين يهلكهم هنالك
ولم أسمع بأرجس من رجال أرادوا العز فانتهكوا حرامك
جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك

قوله: «نفيل بن حبيب»:

الخثعمي، وقال السهيلي في الروض: هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر ابن مالك الخثعمي.

٣٦ ـ وقيل: إنه لما دخل عبد المطلب على أبرهة ملك الحبشة التفت إلى سايس الفيل ـ وكان فيلاً عظيماً، أبيض له نابان مرصعان بأنواع الجواهر والدر، وكان يباهي بذلك الفيل ملوك الأرض، وكان ذلك الفيل لا يسجد للملك أبرهة بن الصباح كما يسجد له سائر الفيلة ـ فقال الملك لسايس الفيل: أخرجه، فأخرجه وقد زُين بكل زينة على وجه الأرض، فلما نظر الفيل إلى وجه عبد المطلب خرّ ساجداً ونادى بلسان الآدميين: السلام عليك أيها النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب، معك العز والشرف، لن تذل ولن تغلب، فلما نظر الملك إلى ذلك وقعت عليه الرعدة وظن أن ذلك سحر، فبعث إلى كل ساحر في مملكته فجمعهم وقال: الويل لكم، حدثوني عن هذا الفيل، لِمَ سجد لعبد المطلب؟ قالوا: إنه لم يسجد له، وإنما سجد لنور يخرج من ظهره في آخر الزمان يقال له: محمد ﷺ يملك الدنيا ويذل ملوك الأرض ويدين بدين صاحب هذا البيت ـ إلٰه إبراهيم ـ وملكه أعظم من ملك أهل الدنيا، فائذن لنا أن نقبل يديه ورجليه، فأذن لهم، فقامت السحرة فقبلوا يدي عبد المطلب ورجليه، وقام الملك وحيداً متواضعاً فقبل رأس عبد المطلب، وأمر له بجزيل الجائزة، ورد عليه وعلى قريش ما أخذ منهم، فأرسل الله تعالى عليه وعلى عسكره طيراً أبابيل جاءت من نحو البحر أمثال الخطاطيف والبلسان، مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس، فرمت القوم بحصى أذن الله عزَّ وجلّ أن تأخذه بمناقيرها وأرجلها من قعر جهنم وترمي بها، فكانت الحصى تقع على رأس الرجل وتخرج من دبره، ويصل إلى ظهر فرسه ويخرج من بطنه، ويصل إلى الأرض فلا يزال يخرق الأرضين إلى السابعة، ودمر الله قومه أجمعين.

فأصيب بعضهم وخرج بعضهم يهلكون في الطرق، يسألون عن نفيل ابن حبيب ليدلهم على طريق اليمن، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله تعالى بهم من النقمة:

أين المفر والإلٰه الطالب ... والأشرم المغلوب غير الغالب

وقال أيضاً:

حمدت الله إذ عاينت طيراً ... وخفت حجارة تلقى علينا

وكل الناس يسأل عن نفيل ... كأن عليّ للحبشان دينا

وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم تسقط منه أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعتها منه مِدّة وصديد وقيح حتى سقطت منه كلها، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون.

قوله: «وقال أيضاً»:

أورد بعضهم الأبيات أتم منها، وفيها:

ألا حييت عنا يا ردينا ... وقرِّي بالإياب إليك عينا

فلو أبصرتنا والجيش يُرْمى ... بحسبان رثيت لنا ردينا

ردينا لو رأيت ولا تَرَيه ... لدى جنب المحصّب ما رأينا

إذا لعذرتني وحمدت أمري ... ولم تأسي على ما فات بينا

حمدت الله إذ أبصرت طيرا ... وسفْيَ حجارة تسفى علينا

وأمطرنا بلا ماء ولكن ... عذاب نقيمة أردفن حينا

فكل الناس يسأل عن نفيل ... كأن عليَّ للحبشان دينا

قوله: «مِدّة»:

المدة ما يجتمع في الجرح من الدم الفاسد والقيح والصديد.

٣٧ ـ ويقال: إن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام، وأنه أول ما رؤي بها من الشجر: الحنظل والحرمل، ويقال: إن حمام اليمامة من نسل ذلك الطير.

٣٨ ـ وقيل: إن الحر الذي بقي بالحجاز من حرارة ذلك.

٣٩ ـ وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت قائد الفيل وسايسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان.

* * *

---

٣٧ ـ قوله: «أول ما رؤيت الحصبة والجدري»:

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [١٠/ ٣٤٦٧]، وسعيد بن منصور ـ كما في الدر المنثور [٨/ ٦٣١] ـ ومن طريقه البيهقي في الدلائل [١/ ١٢٣]، وابن جرير في تفسيره [٣٠/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩]، جميعهم من طرق عن عكرمة قوله، دون ذكر الحصبة، وأخرج ابن إسحاق في السيرة [/ ٦٥] قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال: حدثت أنه أول ما رؤي في أرض العرب: الحصبة، والجدري ومرائر الشجر من العشر والحرمل وأشباه ذلك عام الفيل.

٣٩ ـ قوله: «عن عائشة»:

أخرجه ابن إسحاق في السيرة [/ ٦٥]: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة به، ومن طريق ابن إسحاق البيهقي في الدلائل [١/ ١٢٥]، وعزاه السيوطي في الدر المنثور أيضاً [٨/ ٦٣٣] للواقدي، وابن مردويه، وأبي نعيم.

٩ ـ فَصْلٌ:
فِي بِشَارَةِ سَيْفِ بنِ ذِي يَزَن بِالنَّبِيّ ﷺ وَإِخْبَارِهِ عَبْدَ المُطَّلِبِ بِأَمْرِهِ

٤٠ ـ فلما هلك أبرهة مَلِك الحبشة، مَلَك يكسوم، ثم بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة فقتله الفرس، وملك سيف بن ذي يزن.

فكان بعد ذلك أن عظّمت العرب قريشاً وقالوا: أهل الله، قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عددهم.

فخرجت وفود العرب لتهنئة سيف بن ذي يزن، فأكرمهم وفضل قريشاً عليهم وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين، وكان فيهم عبد المطلب بن هاشم فدخلوا عليه، فدنا عبد المطلب فاستأذن للكلام فقال له: إن كنت ممن تتكلم بين يدي الملوك فتكلم، فابتدأ الكلام فقال:

قوله: «في بشارة سيف بن ذي يزن»:

أخرج هذه البشارة مسندة أصحاب السير والتاريخ، وأوردها معلقة من بعدهم ممن صنف في السير والفضائل والأدب.

هواتف الجنان للخرائطي [/١٨٨] رقم ٢٠، الملحق بالمنمق لأبي سعيد السكري [/٥٣٨]، الدلائل لأبي نعيم [١/ ٩٥] رقم ٥٠، أعلام النبوة للماوردي [/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦]، تاريخ مكة للأزرقي [١/ ١٤٩]، المنتظم لابن الجوزي [٢/ ٢٧٦]، دلائل البيهقي [٢/ ٩]، تاريخ ابن عساكر [١/ ٤٤١]، الأغاني [١٦/ ٧٦]، العقد الفريد [٢/ ٢٣]، البداية والنهاية [٢/ ٣٣٠].

إن الله جل وجلاله أحلّك أيها الملك محلاً رفيعاً، صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتك من منبت من عزّت أرومته، وطابت جرثومته، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يهلك من أنت خلفه، ولن يخمل ذكر من أنت سلفه، أخرجنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة.

قال: فأيهم أنت أيها المتكلم؟، فقال: أنا عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، قال: ابن أختنا؟، قال: نعم.

فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً .....

قوله: «باذخاً»:

أي رفيعاً، وشرف البذخ: عال.

قوله: «من عزت أرومته»:

الأروم ـ بفتح الهمزة، وزن أكول ـ: الأصل، ومنه قول زهير:

لهم في الذاهبين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم

قوله: «لا وفد المرزئة»:

الرزء: المصيبة بفقد الأعزة، وهو من الانتقاص، المعنى: لا وفد التعزية في المصيبة.

قوله: «ابن أختنا»:

إنما قال له ذلك لما قيل: إن سلمى أم عبد المطلب خزرجية من اليمن من قوم سيف بن ذي يزن.

قوله: «ومستناخاً سهلاً»:

النخ: سوق الإبل وحثها على الإبراك، والمستناخ: المكان الذي تنخ فيه الدواب.

وملكاً ربحلاً، تُعطى عطاء جزلاً، قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل والنهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحبا إذا ظعنتم.

ثم أُنْهِضُوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم في الانصراف، قال: وأجريت عليهم الأموال، ثم انتبه لهم انتباهة، فأرسل إلى عبد المطلب، فأدناه وأخلى مجلسه ثم قال: يا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمراً لو كان غيرك لم أبح به لكني وجدتك معدنه فأطلعتُك طلْعه وليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ فيه أمره، إني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذي اختزناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خبراً جسيماً، وخطباً عظيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الممات للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة، فقال عبد المطلب: أيها الملك مثلك سر وبر، فما هو فداك أهل المدر زمراً بعد زمر؟، قال: إذا ولد بتهامة، غلام به علامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة. فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن، لقد أُبْتُ بخيرٍ ما آب بمثله وافد قوم، ولولا هيبة الملك وإعظامه وإجلاله لأخبرته من شأنه ما ازداد به سروراً.

قوله: «وملكاً ربحلاً»:

الرِّبحْل: الرجل الرفيع الشأن الكثير العطاء.

قوله: «أهل المدر»:

يعني: أهل القرى والأمصار.

قوله: «لأخبرته من شأنه»:

كذا في نسخة، وفي أخرى: لأخبرنه من شأنه إياي، وفي أكثر المصادر: لسألته من بشارته إياي، فكأن في النسخة الثانية تصحيفاً.

قال الملك: هذا حينه الذي يولد فيه ـ أو قد ولد ـ اسمه محمد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه، وأعداؤه يكيدونه مراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، يعز بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عُرض، ويستبيح بهم الأرض، يعبد الرحمن، ويدحض الشيطان، ويكسر الأوثان، ويخمد النيران، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

فقال له عبد المطلب: أيها الملك عز جدك، ودام ملكك، وعلا كعبك، فهل الملك سارّني بإفصاح، فقد وضح لي بعض الإيضاح؟

قال الملك سيف بن ذي يزن: والبيت ذي الحجُب، والعلامات على النصب، إنك يا عبد المطلب لجده غير الكذب.

قال: فخرّ عبد المطلب ساجداً، فقال الملك: ارفع رأسك، ثلج صدرك، وعلا كعبك، فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك؟

قال: نعم أيها الملك، إنه كان لي ابن، وكنت به معجباً، وعليه رفيقاً، وإني زوجته كريمة من كرائم قومي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة، فجاءت بغلام فسميته محمداً، مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه.

قال ابن ذي يزن: إن الذي قلت لك كما قلت، فاحفظه، واحذر

قوله: «يعز بهم أولياءه»:

في الأصل: «يعز به أولياءه، ويذل به أعداءه» فكأن الضمير فيها يعود للنبي ﷺ، ويشكل عليه ما بعده قوله: ويضرب بهم الناس، والضمير فيها يعود على الأنصار الذين ذكرهم الملك وأنهم من قومه، وفي جميع المصادر: يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه.

عليه من اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمن أن تتداخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرئاسة، فينصبون له الحبائل، ويبغون له الغوائل، وإنهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك، ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصيّر يثرب دار ملكي، فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب استحكام أمره، وأهل نصرته، وموضع قبره، ولولا أني أقيه من آلافات، وأحذر عليه من العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه، ولأعليت على حداثة سنه أمره، ولكني صارف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك.

ثم أمر لكل واحد منهم بمائة من الإبل، وعشرة أعبد، وعشر إماء، وعشرة أرطال ذهب، وعشرة أرطال فضة، وكرش مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، ثم قال: ائتني بخبره وما يكون من أمره عند رأس الحول، فكان عبد المطلب يقول: أيها الناس لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نفاد، ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي شرفه وذكره وفخره، فإذا قيل له: وما ذاك؟ قال: لتعلمن ولو بعد حين.

* * *

قوله: «ولأعليت على حداثة سنه أمره»:

كذا في روايتنا، وعند غيرنا: «ولأعلنت»، ووقع في «ظ»: «ذكره» بدل «أمره».

قوله: «عند رأس الحول»:

في الروايات قال: فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول.

وانظر تخريجنا للقصة في أول الفصل.

١٠ ـ فَصْلٌ:
فِي ذِكْرِ مَنْ تَسَمَّى فِي الجَاهِلِيَّةِ بِاسْمِهِ رَجَاءَ أَنْ تُدْرِكَهُ النُّبُوَّةُ لِمَا سَمِعُوا مِنْ بَشَائِرِ خُرُوجِهِ ﷺ

٤١ ـ سئل محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم: كيف سماك أبوك محمداً؟ فقال: أما إني قد سألت عما سألتني عنه، فقال: إني خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم، وسفيان بن مجاشع بن دارم، ويزيد بن عمرو بن خاينة بن حرقوص، وأسامة بن مالك، نريد ابن جفنة

---

٤١ ـ **قوله: «سئل محمد بن عدي»:**

الذي سأله هو خليفة بن عبدة المنقري، وحديثه أخرجه أبو نعيم في المعرفة [١/١٧٨] رقم ٦٦٣ من طريق الطبراني ـ قال الحافظ في الإصابة: هو في المعجم الأوسط، ولم يذكره في المعجم الكبير ـ. اهـ. ولم أر للعلاء بن الفضل في الأوسط إلا حديثاً واحداً ليس حديث الباب.

وقال في الفتح [٦/ ٦٤٢]: روى حديثه ابن سعد، وابن شاهين، وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء بن الفضل، عن أبيه، عن جده عبد الملك ابن أبي سوية، عن أبيه، عن أبي سوية، عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري ـ كذا ولعل الصواب: عن أبي سوية خليفة ـ.

قلت: وقد اختلف في صحبة محمد بن عدي، فأنكرها ابن الأثير، وقال: لم يدرك النبي ﷺ لأنه أقدم من زمانه ﷺ، وتبعه الذهبي في التجريد فقال: كان قبل المبعث فلا وجه لذكره، وقد تعقب ابن حجر إنكار ابن الأثير على ابن منده، فقال: لا إنكار عليه لأن سياقه يقتضي أن لمحمد بن عدي صحبة، بخلاف محمد بن سفيان بن مجاشع. اهـ باختصار.

الغساني، قال: فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه ديراني، فسمع الديراني كلاماً فصيحاً لا يشبه كلامهم، فقال: إن هذه اللغة ما هي لأهل هذا البلد، قلنا: نعم، نحن قوم من مضر، قال: من أي مضر؟ قال: من خندف، قال: أما إنه سيبعث فيكم وشيكاً نبي فسارعوا وخذوا حظكم منه ترشدوا، فإنه خاتم النبيين، واسمه محمد ﷺ.

قال: فلما انصرفنا وصرنا إلى أهلينا ولد لكل رجل منا غلام فسميناه محمداً.

قال أبو سعد رحمه الله: وإنما حملهم على هذه التسمية السبب الذي ذكر، وذلك لما أخبرهم الديراني بالأمر العظيم، تنافسوا فيه إما تبركاً وتيمناً، وإما تمنياً أن يكون هو ذلك الرجل لما علموا أن هذا اسم ليس له في العالم سمي، فبادروا إليه تأويلاً لأحد الأمرين اللذين ذكرنا، والله أعلم.

* * *

قوله: «إما تبركاً وتيمناً، وإما تمنياً»:

روى ابن سعد في الطبقات [١/ ١٦٩] من حديث علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، قال: كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبيًّا يبعث من العرب اسمه محمد، فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده محمداً طمعاً في النبوة.

وأخرج من حديث ابن إسحاق قال: سمي محمد بن خزاعي بن حزابة من بني ذكوان من بني سليم طمعاً في النبوة، فأتى أبرهة باليمن فكان معه على دينه حتى مات، فلما وجه قال أخوه قيس بن خزاعي:

فذلكم ذو التاج منا محمد ورايته في حومة الموت تخفق

وأخرج من حديث قتادة بن السكن، قال: كان في بني تميم: محمد بن سفيان بن مجاشع ـ وكان أسقفاً ـ قيل لأبيه: إنه يكون للعرب نبي اسمه =

. . . . . .

= محمد، فسماه محمداً، ومحمد الجشي في بني سواءة، ومحمد الأسيدي، ومحمد الفقيمي، سموهم طمعاً في النبوة.

وقال القاضي عياض في الشفاء [١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠] معلقاً على ما ورد في معنى تسميته بأحمد ومحمد وما تضمناه من الفضائل، قال: في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر، وهو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه، أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء، فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره، ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك.

قال: وكذلك محمد أيضاً، لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ وميلاده أن نبياً يبعث اسمه محمد، فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو، قال: والله أعلم حيث يجعل رسالته، وهم: محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، ومحمد بن براء البكري، ومحمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد ابن حمران الجعفي، ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم.

قال: ويقال: أول من سُمّي محمداً: محمد بن سفيان، واليمن تقول: بل محمد بن اليُحمد من الأزد، ثم حمى الله كل من تسمى به أن يَدّعي النبوة.

وقال السهيلي في الروض [١/ ١٨٢]: لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله ﷺ إلا ثلاثة، طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد ﷺ وبقرب زمانه، وأنه يبعث في الحجاز أن يكون ولداً لهم، ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول، وهم: محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر، والآخر: محمد بن حمران بن ربيعة، والثالث: محمد بن أحيحة بن الجلاح، وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك، وكان عنده علم من الكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي ﷺ وباسمه، وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملاً، فنذر كل واحد منهم إن ولد له ذكر أن يسميه =

. . . . . .

= محمداً، ففعلوا ذلك.

قال الحافظ في الفتح: سبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب «ليس» قال: وهو حصر مردود، وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين، لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض، فيتلخص منهم خمسة عشر نفساً: أشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة ـ يعني: الذي أورد المصنف حديثه ـ ثم ذكر الأسماء التي ذكرها ابن سعد في حديث قتادة، قال: فهؤلاء أربعة ليس في السياق ما يشعر بأن فيهم من له صحبة إلا محمد بن عدي.

قال: وقد ذكر عبدان المروزي أن محمد بن أحيحة بن الجلاح أول من تسمى في الجاهلية محمداً، وكأنه تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج إليه أحيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم بيثرب، فأخبره الحبر أن هذا بلد نبي يبعث يسمى محمداً فسمى ابنه محمداً.

وذكر البلاذري منهم: محمد بن عقبة بن أحيحة، فلا أدري أهما واحد نُسب مرة إلى جده أم هما اثنان.

ومنهم: محمد بن البراء البكري، ذكره ابن حبيب، وضبط البلاذري أباه فقال: محمد بن برّ ـ بتشديد الراء ليس بعدها ألف ـ ابن طريق بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ولهذا نسبوه أيضاً: العتواري، قال: وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة، وهو نسب إلى جده الأعلى.

ومنهم: محمد بن اليحمد الأزدي، ذكره المفجع البصري في كتاب المقعد.

ومنهم: محمد بن خولي الهمداني، ذكره ابن دريد.

ومنهم: محمد حرماز بن مالك اليعمري، ذكره أبو موسى في الذيل.

ومنهم: محمد بن أبي حمران، واسمه: ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر، ذكره المرزباني، فقال: هو أحد من سُمِّي محمداً في الجاهلية، وله قصة مع امرىء القيس. =

. . . . . .

= ومنهم: محمد بن خزاعي بن علقمة بن حرابة السلمي، من بني ذكوان، ذكره ابن سعد عن علي بن محمد، عن سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: سُمِّي محمد بن خزاعي طمعاً في النبوة، وذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توَّجه وأمره أن يغزو بني كنانة، فقتلوه، فكان ذلك من أسباب قصة الفيل، وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروي في كتاب الدلائل فيمن تسمى محمداً في الجاهلية.

ومنهم: محمد بن عمرو بن مغفل ـ بضم أوله وسكون المعجمة، وكسر الفاء، ثم لام ـ وهو والد هبيب ـ بموحدتين مصغر ـ، وهو على شرط المذكورين فإن لولده صحبة، ومات هو في الجاهلية.

ومنهم: محمد بن الحارث بن حديج بن حويص، ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب، وذكر له قصة مع عمر، وقال: إنه أحد من سمي في الجاهلية محمداً.

ومنهم: محمد الفقيمي.

ومنهم: محمد الأسيدي، ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك.

قال الحافظ: فعرف بهذا الوجه الرد على الحصر الذي ذكره السهيلي، وكذا الذي ذكره السهيلي ـ كذا، ولعله: وكذا الذي ذكره ابن خالويه ـ وكذا الذي ذكره القاضي عياض، وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله، وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكر القاضي مرتين، بل ثلاث مرار؛ فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم محمد بن مسلمة وهو غلط، فإنه ولد بعد ميلاد النبي ﷺ بمدة، ففضل له خمسة، وقد خلص لنا خمسة، والله المستعان.

قال أبو عاصم: كأن الحافظ ابن حجر رحمه الله استفاد هذه الأسماء، واقتبسها من الحافظ مغلطاي فإنه أوردها في الإشارة [/ ٦٢]، ثم استفاد الحافظ السخاوي ذلك من الحافظ فأوردها في القول البديع، وأوصلها في سبل الهدى إلى ما دون العشرين، والجميع يدورون حولها، والأمر كما قال الحافظ في أول كلامه: فيه تكرار في بعضهم، ووهم في البعض الآخر. والله أعلم.

١١ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ حَدِيثِ سَوَادِ بنِ قَارِب الأَزْدِيّ
في سَبَبِ إِسْلاَمِهِ وَقُدُومِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٤٢ ـ أخبرنا الشيخ أبو العباس: إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال ـ فيما قرىء عليه ـ، أنا أبو الحسن: علي بن

قوله: «ذكر حديث سواد بن قارب الأزدي»:

دوسي ويقال: سدوسي، ذكره الجمهور في الصحابة وأوردوا له خبر الباب، قال ابن عبد البر: كان يتكهن في الجاهلية، وكان شاعراً ثم أسلم، وكان عمر رضي الله عنه داعبه يوماً فقال: ما فعلت كهانتك يا سواد؟ فغضب وقال: ما كنا عليه نحن وأنت يا عمر من جهلنا وكفرنا شر من الكهانة، فما لك تعيرني بشيء تبت منه، وأرجو من الله العفو عنه؟!.

انظر عن سواد بن قارب:

الإصابة [٤/ ٢٩٣]، الاستيعاب [٤/ ٢٩٤]، أسد الغابة [٢/ ٤٨٤]، التجريد [١/ ٢٤٨]، المعرفة [٣/ ١٤٠٤].

٤٢ ـ قوله: «ابن ميكال»:

الإمام رئيس خراسان، من ذرية كسرى يزدجر بن بهرام جور الفارسي استعمل المقتدر أباه عبد الله على مملكة الأهواز، سمع عبدان الأهوازي، وخصه بكتاب، وسمع ابن خزيمة، وأبا العباس السراج وأملى مجالس، قال الحاكم: عرضت عليه ولايات جليلة فامتنع، توفي سنة اثنتين وستين وثلاث مائة، وله اثنتان وتسعون.

سير أعلام النبلاء [١٦/ ١٥٦]، معجم الأدباء [٧/ ٥]، الشذرات [٣/ ٤١]، إنباه الرواة [١/ ١٩٩]، العبر [٢/ ٣٢٧]، اللباب [٣/ ٢٨٣]، =

سعيد بن عبد الله العسكري، ثنا محمد بن الحسين بن معدان، ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، .....

= يتيمة الدهر [٤/ ٣٥٤]، وفيات الأعيان [٤/ ٣٢٣]، الوافي بالوفيات [٩/ ١٤٨]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٦٢ ـ ص: ٢٩٠]، مرآة الجنان [٢/ ٣٧٥].

قوله: «العسكري»:

الإمام المحدث الرحال، نزل الري، حدث عن ابن المثنى، والزبير بن بكار وطبقتهم، وروى عنه أبو الشيخ وابن مطر، وابن حمدان شيوخ المصنف، قال الذهبي في السير: قال ابن مردويه في تاريخه: كان العسكري من الثقات، يحفظ ويصنف.

سير أعلام النبلاء [١٤/ ٤٦٣]، الشذرات [٢/ ٢٤٦]، تذكرة الحفاظ [٢/ ٧٤٩]، تاريخ جرجان [/ ٢٦٧]، طبقات الحفاظ [/ ٣١٥]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٠٥هـ ـ ص١٦٤].

قوله: «ثنا محمد بن الحسين بن معدان»:

لم أجد محمد بن الحسين هذا وأخشى أن يكون اسم محمد تصحف من علي، فعلي بن الحسين بن معدان الفسوي من هذه الطبقة يحدث عن ابن راهويه والحسين بن حريث فلا أدري هو هذا أو غيره.

انظر عن علي بن الحسين بن معدان في:

تاريخ بغداد [٥/ ١٠٤]، سير أعلام النبلاء [١٤/ ٥٢٠]، العبر [٢/ ١٧٢]، الشذرات [٢/ ٢٧٦].

قوله: «سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي»:

من شيوخ البخاري في الصحيح، وأحد الحفاظ، غير أنه مكثر عن الضعفاء والمجاهيل، فتكلم فيه بسبب ذلك، قال غير واحد: لا بأس به إذا روى عن ثقة، وفي حديثه مناكير إذا روى عن الضعفاء والمجاهيل. =

ثنا الحكم بن يعلى بن عطاء المحاربي، ثنا أبو معمر: عباد بن عبد الصمد قال: سمعت سعيد بن جبير يقول:

أخبرني سواد بن قارب الأزدي قال: كنت نائماً على جبل من جبال السراة فأتاني آت فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب، أتاك رسول الله ﷺ من لؤي بن غالب.

قال: فاستويت قاعداً فأدبر وهو يقول:

عجبت للجن وأرجاسها ... ورحلها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صالحوها مثل أنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى رأسها

= تهذيب الكمال [١٢/ ٢٦]، سير أعلام النبلاء [١١/ ١٣٦]، تهذيب التهذيب [٤/ ١٨١]، الكاشف [١/ ٣١٧].

قوله: «الحكم بن يعلى بن عطاء»:

هو الرعيني، أحد الضعفاء، ليس له في الكتب الستة شيء، قال غير واحد: ضعيف الحديث، منكر الحديث، وقال البخاري: عنده عجائب، وأورد حديث الباب في ترجمة سواد ولم يصححه من أجله.

الجرح والتعديل [٣/ ١٣٠]، التاريخ الكبير [٢/ ٣٤٢]، الميزان [٢/ ١٠٦]، اللسان [٢/ ٣٤١].

قوله: «عباد بن عبد الصمد»:

البصري، نزل أفريقية، سمع أنس بن مالك، ليس له في الكتب الستة شيء، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث، لا أعرف له حديثاً صحيحاً، وقال البخاري: فيه نظر.

الجرح والتعديل [٦/ ٨٢]، التاريخ الكبير [٦/ ٤١]، الميزان [٣/ ٨٣].

قال: ثم عدت فنمت، قال: فعاد فضربني برجله وقال: قم يا سواد ابن قارب أتاك رسول الله ﷺ من لؤي بن غالب.

فاستويت قاعداً، فأدبر وهو يقول:

عجبت للجن وتخبارها ورحلها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل كفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها

قال: ثم عدت فنمت، فأتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب، أتاك رسول الله ﷺ من لؤي بن غالب.

فاستويت قاعداً، فأدبر وهو يقول:

عجبت للجن وتطلابها ورحلها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادقوها مثل كذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قَدَاماها كأذنابها

قال: فأصبحت فقعدت على بعيري حتى أتيت مكة فإذا رسول الله ﷺ قد ظهر بها، فأخبرته الخبر وبايعته ﷺ.

قوله: «فأخبرته الخبر وبايعته ﷺ»:

أخرجه من هذا الوجه من حديث سليمان الدمشقي: البخاري في تاريخه الكبير [٤/ ٢٠٢] الترجمة رقم ٢٤٩٧ بلفظ مختصر، وقال: ولا يصح، الحكم بن يعلى، يعني لما فيه من الضعف.

وأخرجه: الطبراني في معجمه الكبير [٧/ ١١١] رقم ٦٤٧٦، قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٠]: إسناده ضعيف.

وأخرجه أيضاً: الحافظ البيهقي في الدلائل [٢/ ٢٥٣]، وأبو نعيم في المعرفة [٣/ ١٤٠٦] رقم ٣٥٥٣، وابن عدي في الكامل [٢/ ٦٢٨]، وابن عساكر في تاريخه، والبغوي في الصحابة، كما في الخصائص =

٤٣ ـ ويروى أن سواد بن قارب لما لقي رسول الله ﷺ أنشأ يقول:

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة: أتاك ... رسول الله من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الإزار ووسطت ... بي الزعلب الوجناء بين السباسب
فأشهد أن الله لا إلٰه غيره ... وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه من مقالتي فرحاً شديداً.

= الكبرى للسيوطي [١/ ٢٥٥].
قال أبو عاصم: للحديث طرق أخرى، وأصله في صحيح البخاري كما سيأتي بيانه إن شاء الله في الذي بعده.

٤٣ ـ قوله: «ويروى أن سواد بن قارب»:
لحديثه طرق مختلفة، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٧/ ١٠٩] رقم ٦٤٧٥، وفي الأحاديث الطوال برقم ٣١، والحاكم في المستدرك [٣/ ٦٠٨]، وأبو نعيم في المعرفة [٣/ ١٤٠٧] رقم ٣٥٥٤، وفي الدلائل [١/ ١١١] رقم ٦٢، والبيهقي كذلك في الدلائل [٢/ ٢٥٢]، وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ١٤٤.
ومن هذا الوجه رواه أبو يعلى الموصلي في معجم الشيوخ [/ ٣٢٩] ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٢/ ٢٥٢]، وابن سيد الناس في عيون الأثر [١/ ٧٢]، والحسن بن سفيان ـ كما في الإصابة والخصائص للسيوطي [١/ ٢٥٥]، جميعهم من حديث عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي قال: بينما عمر بن الخطاب ﷺ قاعداً في المسجد... الحديث بطوله، قال الذهبي في التلخيص: منقطع. =

. . . . . .

= **قلت**: والوقاصي متروك، لكن ذكر الحافظ في الفتح أنه معضد بطريق أبي جعفر الآتي.

وله طريق أخرى، فأخرجه أبو نعيم في المعرفة [٣/ ١٤٠٥] رقم ٣٥٥١، والخرائطي في هواتف الجنان [/ ١٤٨] رقم ٣، والروياني في مسنده، وابن أبي خيثمة فيما ذكره الحافظ في الإصابة، والسيوطي في الخصائص من طريق سعيد ابن عبيد الله الوصافي، عن أبيه عن أبي جعفر الباقر قال: دخل سواد بن قارب. . . الحديث بطوله.

وأخرجه البيهقي في الدلائل [٢/ ٢٤٩] من حديث أبي إسحاق السبيعي، عن البراء قال: بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس على منبر النبي ﷺ إذ قال: أيها الناس أفيكم سواد بن قارب؟. . . القصة بطولها.

وأخرجه أبو نعيم أيضاً في المعرفة برقم ٣٥٥٢ من حديث الحسن بن عمارة، عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: دخل سواد بن قارب. . . فذكره باختصار.

ومن هذا الوجه أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده ـ كما في الخصائص الكبرى للسيوطي [١/ ٢٥٥].

وقال السيوطي: وأخرجه ابن شاهين في الصحابة من طريق الفضل بن عيسى القرشي، عن العلاء بن زيد، عن أنس بن مالك.

قال أبو عاصم: وأصل هذا الحديث في صحيح الإمام البخاري، فقال في مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب: وحدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: حدثني عمر، أن سالماً حدثه: عن عبد الله بن عمر قال: ما سمعت عمر لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال عمر: لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم، عليّ الرجل، فدعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم اسْتُقْبِلَ به رجل مسلم، قال: =

. . . . . .

= فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنّيتك؟ قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت:

ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها
ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر: صدق، بينما أنا عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إلٰه إلا أنت، فوثب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح يقول: لا إلٰه إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي.

لم يصرح البخاري بأن الكاهن هو سواد بن قارب، وقد أورده ابن كثير في جزء السيرة من التاريخ [١/ ٣٤٢] وقال: تفرد به البخاري، وهذا الرجل هو سواد بن قارب الأزدي، ويقال: السدوسي من أهل السراة من جبال البلقاء، له صحبة ووفادة. اهـ.

وكذا جزم بأنه سواد بن قارب: الحافظ في الفتح، والعيني في العمدة والسيوطي في الخصائص وغيرهم، والله أعلم.

ومما يروى في الباب أيضاً ما أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١٥٨]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٢٤٦] من حديث ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: إن بني غفار قرّبوا عجلاً ليذبحوه على نصب من أنصابهم، فبينا هو موقوف إذ صاح فقال:

يا آل ذريح أمر نجيح
صائح يصيح بلسان فصيح
يدعو بمكة أن لا إلٰه إلا الله =

٤٤ ـ وبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس إذ مر به رجل، فقيل له: يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيّه بظهور رسول الله ﷺ.

قال: فأرسل إليه عمر فقال له: أنت الذي أتاك رئيّك بظهور رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان أتاني آت فضربني برجله... وذكر الحديث.

= قال: فكفوا عنه وذهبوا ينظرون، فإذا النبي ﷺ قد بعث.
قال المعتمر: فسألت عنه الحجاج بن أرطاة فقال: سمعته من مجاهد، وحدثني الحجاج ببعضه.
قال: ورواه أحمد بن حنبل [٤/ ٧٥] قال: حدثنا محمد بن بكر البرساني، ثنا عبيد الله بن أبي زياد، قال: حدثني عبد الله بن كثير الداري، عن مجاهد قال: أخبرنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة ـ يقال له: ابن عيسى ـ: كنت أسوق لآل لنا بقرة، قال: فسمعت من جوفها:

يـــا آل ذريـــح قـــول فـــصـــيـــح
رجـــل يـــصـــيـــح
أن لا إلـــٰـــه إلا الله

قال: فقدمنا مكة، فوجدنا النبي ﷺ قد خرج.
قال البيهقي: وهذا فيما أخبرنا الإمام أبو عثمان قال: أخبرنا أبو محمد الأزدي قال: حدثنا أبو بكر الحفيد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي... فذكره.
قال أبو عبد الرحمن عبد الله: هذا حديث غريب بإسناد جيد.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٤٣]: رجاله ثقات.

٤٥ ـ وعن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي أن رجلاً مر على مجلس بالمدينة فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنظر إليه عمر فقال: أكاهن أنت؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد هدى الله بالإسلام كل جاهل، ورفع بالحق كل باطل، وأقام بالقرآن كل مائل، وأغنى بمحمد ﷺ كل عائل.

فقال عمر: متى عهدك بها؟ ـ يعني صاحبته ـ قال: قبيل الإسلام، أتتني فصرخت يا إسلام، يا إسلام، الحق المبين، والخير الدائم، غير حلم النائم، الله أكبر.

فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين أنا أحدثك مثل هذا، والله إنا لنسير في دوية ملساء، لا يسمع فيها إلا الصدى، إذ نظرنا فإذا راكب مقبل أسرع من الفرس، حتى كان منا على قدر ما يسمعنا صوته فقال: يا أحمد يا أحمد، الله أعلى وأمجد، أتاك ما وعدك من الخير يا أحمد، ثم ضرب راحلته حتى أتى من ورائنا.

فقال عمر: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأكرمنا به.

فقال رجل من الأنصار: أنا أحدثك يا أمير المؤمنين بمثل هذا وأعجب، قال عمر: حدّثه، قال: انطلقت أنا وصاحبان لي نريد الشام، حتى إذا كنا بقفرة من الأرض فنزلناها، فبينا نحن كذلك إذ لحقنا راكب، فكنا أربعة، وقد أصابنا سغب شديد، فالتفت فإذا أنا بظبية عضباء ترتع

---

٤٥ ـ قوله: «وعن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي»:
يروي عن المقبري، عن أبي هريرة، ليس له في الكتب الستة شيء، له ترجمة في التاريخ الكبير والجرح والتعديل.
وحديثه أخرجه الواقدي، ومن طريقه أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ٢٠٨، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل كما في الخصائص [١/ ٢٥٩].

قريباً منا، فوثبت إليها فقال الرجل الذي لحقنا: خل سبيلها لا أبا لك، والله لقد رأيتها ونحن نسلك هذا الطريق ونحن عشرة أو أكثر من ذلك فتخطف بعضنا، فما هو إلا أن كانت هذه الظبية فيما يهاج بها، فأبيت، فقلت: لا لعمرو الله لا أخليها، فارتحلنا وقد شددتها معي حتى إذا ذهب سدفة من الليل إذا هاتف يهتف بنا ويقول:

يا أيها الركب السراع الأربعة ... خلوا سبيل النافر المفزعة
خلوا عن العضباء في الوادي سعة ... لا تذبحن الظبية المروّعة
فيها لأيتام صغار منفعة

قال: فخليت سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام، فقضينا حوائجنا، ثم أقبلنا حتى إذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف هاتف من خلفنا:

إياك لا تعجل وخذها مرفقهْ ... فإن شر السير سير الحقحقهْ
قد لاح نجم فأضاء مشرقهْ ... يخرج من ظلماء نار موثقهْ
ذاك رسول مفلح من صدقهْ ... الله أعلى أمره وحققهْ

* * *

١٢ ـ فَصْلٌ:
ذِكْر الكَاهِنَةِ الَّتِي تَعَرَّضَتْ لِعُثْمَانَ بنِ عَفَّان رضي الله عنه

٤٦ ـ ويروى عن عمر بن قتادة قال: قال عثمان بن عفان: خرجنا في عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنا بأفواه الشام ـ وبها كاهنة ـ فتعرضتنا فقالت: أتاني صاحبي فوقف علي فقلت: ألا تدخل؟ فقال: لا سبيل إلى الدخول، خرج أحمد، وجاء أمر لا يطاق.

---

٤٦ ـ قوله: «ويروى عن عمر بن قتادة»:

أخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٠٨] رقم ٥٨ بإسناد فيه الواقدي، والكلام فيه معروف ومشهور، لكن له شاهد من حديث يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله على أثر الزبير بن العوام فدخلا على رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، وأنبأهما بحقوق الإسلام ووعدهما بالكرامة من الله فآمنا وصدقا فقال عثمان: يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا منادياً يناد بنا: أيها النيام هبّوا فإن أحمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك.

قد علمت أن هذا الشاهد لا يقوي أثر الباب لأن فيه الواقدي أيضاً، أخرجه ابن سعد في الطبقات [٣/ ٥٥]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣٩/ ٢٢].

لكن له من الشواهد ما يقويه، فأخرج الإمام عبد الله في زوائده على مسند أبيه [٣/ ٣٥٦] من حديث ابن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ أن امرأة كان لها تابع، قال: فأتاها في صورة =

قال: ثم انصرفت فرجعت إلى مكة فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل.

* * *

= طير فوقع على جذع لهم، فقالت له: ألا تنزل فنخبرك وتخبرنا؟ قال: إنه قد خرج رجل بمكة حرم علينا الزنا، ومنع من الفرار.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٤٣]: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ١٦٧] قال: أخبرنا علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن علي بن حسين قال: كانت امرأة في بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان، كان لها تابع من الجن، فكان يأتيها، فأتاها حين هاجر النبي ﷺ فانقض على الحائط، فقالت: ما لك لم تأت كما كنت تأتي؟ قال: قد جاء النبي الذي يحرم الزنا والخمر.

قال ابن سعد أيضاً [١/ ١٦٧]: أخبرنا علي بن محمد، عن عبد الله بن محمد القرشي من بني أسد بن عبد العزى، عن الزهري قال: كان الوحي يستمع، وكان لامرأة من بني أسد تابع، فأتاها يوماً وهو يصيح: جاء أمر لا يطاق، أحمد حرم الزنا، فلما جاء الله بالإسلام منعوا الاستماع.

١٣ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ إسْلامِ عَمْرو الهُذَلِيّ

٤٧ ـ عن عبد الله بن يزيد الهذلي، عن سعيد بن عمرو الهذلي، عن أبيه قال: حضرت مع رجال من قومي صنماً ببوانة وقد سقنا إليه الذبائح، فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة، فذبحتها على الصنم، فسمعنا من جوفها العجب العجاب: خرج نبي من الأجناب، يحرم

---

٤٧ ـ قوله: «عن سعيد بن عمرو الهذلي»:

لم أر من أفرده بترجمة، فأما أبوه فمذكور في الصحابة، قال الحافظ في الإصابة [٧/ ١١٣]: أخرج أبو سعيد ـ كذا ـ النيسابوري في شرف المصطفى من طريق عبد الله بن يزيد.. القصة، اهـ.

وقد أسندها أبو نعيم في ترجمته من المعرفة [٤/ ٢٠٤٣] رقم ٥١٣٠ من طريق حاتم بن إسماعيل، عن عبد الله بن يزيد به مختصراً.

وأخرجها بطولها ابن سعد في الطبقات [١/ ١٦٧ ـ ١٦٨] وفي إسناده الواقدي.

وأخرج أيضاً من طريقه [١/ ١٦٨] قال: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي، عن عبد الله بن ساعدة الهذلي، عن أبيه قال: كنا عند صنمنا سواع، وقد جلبت إليه غنماً لي: مائتي شاة قد كان أصابها جرب، فأدنيتها منه أطلب بركته، فسمعت منادياً من جوف الصنم ينادي: قد ذهب كيد الجن، ورمينا بالشهب لنبي اسمه أحمد، قال: قلت قد عبرت والله، فأصرف وجه غنمي منحدراً إلى أهلي، قال: فلقيت رجلاً فخبرني بظهور رسول الله ﷺ.

وأخرج أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ٢٠٢ من طريق الواقدي أيضاً قال: حدثني ابن أبي ذئب، عن مسلم بن حبيب، عن النضر بن سفيان الهذلي، عن أبيه قال: خرجنا في عير لنا إلى الشام، فلما كنا بين الزرقاء =

الزنا، ويحرم الذبائح للأصنام، وحرست السماء، ورمينا بالشهب.

قال: فتفرقنا وقدمنا مكة، فسألنا فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد ﷺ، حتى لقينا أبا بكر الصديق رضوان الله عليه، فقلنا: يا أبا بكر أخرج أحد بمكة يدعو إلى الله عز وجل يقال له: أحمد؟ قال: وما ذاك؟ فأخبرته الخبر، قال: نعم، هذا رسول الله ﷺ، ثم دعانا إلى الإسلام، فقلنا: حتى ننظر ما يصنع قومنا، ويا ليت أنا أسلمنا يومئذ، فأسلمنا بعد.

* * *

= ومعان وعرسنا من الليل، إذا بفارس يقول: أيها النوام هبّوا، فليس هذا بحين رقاد، قد خرج أحمد، وطردت الجن كل مطرد، قال: ففزعنا ونحن رفقة جرارة، كلهم قد سمع هذا، فرجعنا إلى أهلنا، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش في نبي خرج بينهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد.

قوله: «فأسلمنا بعد»:

قال الحافظ في الإصابة: أسلمت هذيل عند فتح مكة، وقد ذكر الواقدي من وجه آخر ـ يعني: قصة الباب ـ: أن رجلاً من هذيل يقال له عمرو، قدم مكة بغنم فباعها، فرآه النبي ﷺ فدعاه إلى الإسلام وأخبره بالحق، فقام إليه أبو جهل فقال: انظر إلى ما يقول لك، فإياك أن تركن إلى قوله، قال: ففارقه الهذلي، قال: ثم إن الهذلي أسلم يوم الفتح، قال الحافظ: فيجوز أن يكون هو المذكور، ويحتمل أن يكون آخر.

١٤ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ حَدِيثِ قِسّ بِنْ سَاعِدة

٤٨ ـ أخبرنا أبو علي: الحسين بن أحمد بن محمد بن موسى رحمه الله،

قوله: «ذكر حديث قس بن ساعدة»:

هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر بن إياد بن نزار الإيادي، أوردوه في الصحابة، قال الحافظ في الإصابة: البليغ الخطيب المشهور، ذكره أبو علي بن السكن، وابن شاهين، وعبدان المروزي، وأبو موسى في الصحابة، وصرح ابن السكن بأنه مات قبل البعثة، وذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين وقال: إنه عاش ثلثمائة وثمانين سنة، وقد سمع النبي ﷺ حكمته، وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وقال المرزبان: ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة، وكان خطيباً حكيماً عاقلاً له نباهة وفضل. اهـ. باختصار.

انظر عن قس بن ساعدة في:

الإصابة [٨/ ٢٥٣]، التجريد [٢/ ١٥]، أسد الغابة [٤/ ٤٠٣].

٤٨ ـ قوله: «الحسين بن أحمد»:

هكذا في الأصل، وأظن أن في الاسم تصحيفاً ويحتمل أن يكون نسب إلى جدّه؛ يقع في ظني ـ والله أعلم ـ أنه: الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن ماسرجسي الحافظ الكبير، والإمام النحرير: أبو علي الماسرجسي، أحد أعلام الرواية والحفظ والدراية، مشهور في تلاميذ السراج، وسمع منه المصنف والحاكم وقال: صنف المسند الكبير في ألف جزء وثلاث مئة جزء ـ يعني مهذباً معللاً ـ وجمع حديث الزهري جمعاً لم يسبقه إليه أحد، فكان يحفظه مثل الماء. توفي أبو علي سنة خمس وستين وثلاث مائة.

سير أعلام النبلاء [١٦/ ٢٨٧]، المنتظم [١٤/ ٢٤٤]، تذكرة الحفاظ [٣/ ٩٥٥]، النجوم الزاهرة [٤/ ١١١]، تاريخ ابن عساكر [١٤/ ٢٩٢]، =

ثنا أبو العباس: محمد بن إسحاق السرّاج، ثنا محمد بن يحيى الأزدي، عن محمد بن هانىء الطائي، ثنا محمد بن الحجاج اللخمي، ثنا مجالد،

= الوافي بالوفيات [١٣/ ٣١]، بغية الطلب لابن العديم [٦/ ٢٧٣٨]، البداية والنهاية [١١/ ٢٨٣]، تاريخ الإسلام [وفيات ٣٦٥ ـ ص٣٣٧].

قوله: «ثنا أبو العباس: محمد بن إسحاق السراج»:

الإمام الحافظ الثقة: شيخ الإسلام، محدث خراسان، الثقفي مولاهم، الخراساني، النيسابوري صاحب المسند الكبير على الأبواب، وصاحب التاريخ والمصنفات المفيدة النافعة، روى عنه الشيخان شيئاً يسيراً خارج الصحيحين وأبوحاتم الرازي ـ وهو من شيوخه ـ.

قال الخطيب: كان من الثقات الأثبات، عني بالحديث، وصنف كتباً كثيرة، وهي معروفة، قال الحافظ الذهبي في السير: بلغ سبعاً ـ أو خمساً ـ وتسعين سنة، قال أبو إسحاق المزكي عنه: ولدت سنة ثماني عشرة ومئتين، وختمت عن رسول الله ﷺ اثني عشر ألف ختمة، وضحيت عنه اثني عشر ألف أضحية.

سير أعلام النبلاء [١٤/ ٣٨٨]، الجرح والتعديل [٧/ ١٩٦]، تاريخ بغداد [١/ ٢٤٨]، المنتظم [١٣/ ٢٥٢]، تذكرة الحفاظ [٢/ ٧٣١]، الوافي بالوفيات [٢/ ١٨٧]، طبقات السبكي [٣/ ١٠٨]، طبقات الجزري [٢/ ٩٧]، النجوم الزاهرة [٣/ ٣١٤]، مرآة الجنان [٢/ ٢٦٦]، البداية والنهاية [١١/ ١٥٣]، تاريخ الإسلام [وفيات ٣١٣ ـ ص٤٦٢].

قوله: «ثنا محمد بن الحجاج اللخمي»:

الواسطي نزيل بغداد، أحد الضعفاء، قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بثقة، وكذبه بعضهم، فهو علة إسناد حديث الباب، وقد روي من وجه آخر من غير طريقه كما سيأتي.

الضعفاء الكبير [٤/ ٤٤]، التاريخ الكبير [١/ ٦٤]، الميزان [٣/ ٥٠٩]، الجرح والتعديل [٧/ ٢٣٤]، الكامل لابن عدي [٦/ ٢١٥٥]، المجروحين [٢/ ٢٩٥].

عن الشعبي، عن ابن عباس: أن وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله ﷺ فلما فرغ من حوائجهم قال: هل فيكم أحد يعرف قس بن ساعدة الإِيادي؟

قالوا: كلنا نعرفه، قال: فما فعل؟ قالوا: هلك، قال: كأني به على جمل أحمر بعكاظ يقول: أيها الناس اجتمعوا واستمعوا، وعوا: كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آتٍ آت، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعبرا، مهاد موضوع، وسقف مرفوع، بحار تموج، وتجارة لن تبور، أَقْسَمَ قِسٌّ قَسَماً حقًّا، لئن كان في الأمر رضى، ليكوننّ سخطاً، فإن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم

قوله: «عن الشعبي عن ابن عباس»:

أخرجه من طريق اللخمي هذا: البخاري في تاريخه الكبير [١/ ٦٤] بلفظ مختصر، والطبراني في الطوال [/ ٥٧] رقم ٢٢، والبزار في مسنده [٣/ ٢٨٦ كشف الأستار] رقم ٢٧٥٩، وابن عدي في الكامل [٦/ ٢١٥٥ - ٢١٥٦]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٠٤]، وقال: يتفرد به محمد بن الحجاج اللخمي، عن مجالد، ومحمد متروك.

وقال البزار: لا نعلمه يروى من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، ومحمد بن الحجاج قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، ولما لم نجده عند غيره، لم نجد بداً من إخراجه. اهـ.

قلت: ليس قوله: (من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه) بمتجه، وسيأتي ذكر طرقه الأخرى في الرواية التالية.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٤١٩]: محمد بن الحجاج اللخمي كذاب.

ولحديث قس بن ساعدة طرق كثيرة:

فأخرجه الإِمام عبد الله في زوائده على زهد أبيه بإسناد مرسل قوي برقم ٢٠٧٢: حدثنا عياش بن محمد مولى بني هاشم، ثنا الوليد بن هشام القحذمي، حدثني خلف بن أعين بنحوه. =

عليه، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أَرَضُوا فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواراداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليَّ ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

= وأخرجه ابن سعد بلفظ مختصر في الطبقات [١/ ٣١٥] من طريق علي بن محمد القرشي عن أبي معشر، عن يزيد بن رومان ومحمد بن كعب، وعن يزيد بن عياض الليثي، عن الزهري قالوا: وقدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ﷺ فقال رجل منهم: هل تعرف قس بن ساعدة؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو منكم، هذا رجل من إياد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فيكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه.

وأخرجه البيهقي في الدلائل [٢/ ١٠١] من طريق ابن هبيرة ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أنس به.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٠٣ ـ ١٠٤] من وجه آخر عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

ومن خلال هذا التخريج يتبين ضعفها بالنظر إلى كل طريق على حدته، غير أن مجموع طرقها وتعدد مخارجها يشعر بأن للقصة أصلاً.

قال البيهقي في الدلائل [٢/ ١١٣]: وقد روي من وجه آخر عن الحسن البصري، وروي مختصراً من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة، وإذا روي حديث من أوجه وإن كان بعضها ضعيفاً دل على أن للحديث أصلاً. =

. . . . . .

= وقال الحافظ ابن كثير في جزء السيرة من تاريخه: هذه الطرق كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة.

وقال السيوطي في الخصائص: وقفت عليه من حديث سعد بن أبي وقاص، أخرجه الإمام محمد بن داود الظاهري في كتاب الزهرة له فقال: حدثنا أحمد بن عبيد النحوي، ثنا علي بن محمد المدائني، ثنا محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن سعد. . قال: وهو أمثل طرق الحديث، فإن ابن أخي الزهري فمن فوقه من رجال الصحيحين، وعلي المدائني ثقة، وأحمد بن عبيد قال فيه ابن عدي: صدوق له مناكير. اهـ.

إذا علمت هذا علمت أن قول الحافظ ابن حجر في الإصابة: (طرقها كلها ضعيفة) فيه نظر؛ لما تقدم عن البيهقي، وقد قال السيوطي: لو أن الحافظ وقف على هذه الطريق ـ يعني طريق الظاهري في الزهد ـ لحكم للحديث بالحسن خصوصاً الطريق الذي في زيادات الزهد لابن حنبل فإنه مرسل قوي. اهـ.

وقال ابن عراق: فإذا ضم إلى هذه الطريق الموصولة التي ليس فيها واه ولا متهم حكم بحسنه بلا توقف. اهـ. تنْزيه الشريعة [١/ ٢٤١].

وقال السيوطي في الخصائص [١/ ٧٠]: وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس: أن قس بن ساعدة كان يخطب في قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته: سيعمكم حق من هذا الوجه ـ وأشار بيده نحو مكة ـ قالوا له: وما هذا الحق؟ قال: رجل أبلج، أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص وعيش الأبد ونعيم لا ينفد، فإن دعاكم فأجيبوه، ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه.

وانظر التعليق على الرواية التالية.

٤٩ ـ وفي رواية أخرى: فقال رسول الله ﷺ: من يزيدنا في إيمان قس بن ساعدة؟

---

٤٩ ـ قوله: «وفي رواية»:

أتمها سياقاً وأشملها تلك المروية ـ في حديث الجارود ـ من طريق علي بن سليمان، عن سليمان بن علي، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن ابن عباس، عند البيهقي في الدلائل [٢/ ١٠٥]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٤٢٨]، وفيها:

قال ابن عباس: قدم الجارود بن عبد الله ـ وكان سيداً في قومه، مطاعاً عظيماً في عشيرته: مطاع الأمر، رفيع القدر، عظيم الخطر، ظاهر الأدب، شامخ الحسب، بديع الجمال، حسن الفعال، ذا منعة ومال ـ في وفد عبد القيس من ذوي الأخطار والأقدار، والفضل والإحسان، والفصاحة والبرهان، كل رجل منهم كالنخلة السحوق، على ناقة كالفحل الفنيق قد جنبوا الجياد، وأعدوا للجلاد، مُجِدِّين في سيرهم، حازمين في أمرهم، يسيرون ميلاً، ويقطعون ميلاً فميلاً، حتى أناخوا عند مسجد النبي ﷺ، فأقبل الجارود على قومه والمشائخ من بني عمه، فقال: يا قوم، هذا محمد الأغر، سيد العرب، وخير ولد عبد المطلب، فإذا دخلتم عليه، ووقفتم بين يديه، فأحسنوا عليه السلام، وأقلوا عنده الكلام. فقالوا بأجمعهم: أيها الملك الهمام والأسد الضرغام، لن نتكلم إذا حضرت، ولن نجاوز إذا أمرت، فقل ما شئت، فإنا سامعون، واعمل ما شئت، فإنا تابعون. فنهض الجارود، في كل كمي صنديد، قد دوّموا العمائم، وتردوا الصمائم، يجرون أسيافهم ويسحبون أذيالهم، يتناشدون الأشعار، ويتذاكرون مناقب الأخيار، لا يتكلمون طويلاً، ولا يسكتون عيًّا؛ إن أمرهم ائتمروا، وإن زجرهم ازدجروا، كأنهم أسد غيل يقدمها ذو لبؤة مهول، حتى مثلوا بين يدي النبي ﷺ، فلما دخل القوم المسجد، وأبصرهم أهل المشهد، دلف الجارود أمام النبي ﷺ، وحسر لثامه وأحسن سلامه، =

فوثب رجل فقال: بينا يا رسول الله نحن في ملاعبنا فإذا أنا بقس ابن ساعدة واقف على عين ماء متزر بشملة، ومرتدي بأخرى،

= ثم أنشأ يقول:

يا نبي الهدى أتتك رجال	قطعت فدفداً وآلاً فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا	لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها	أرقلتها قلاصنا إرقالا
وطوتها الجياد تجمع فيها	بكماة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع بأس يوم عبوس	أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله ﷺ، ذلك فرح فرحاً شديداً، وقربه وأدناه، ورفع مجلسه وحباه، وأكرمه، وقال: يا جارود، لقد تأخر بك وبقومك الموعد، وطال بكم الأمد، قال: والله يا رسول الله، لقد أخطأ من أخطأك قصده، وعدم رشده، وتلك وايم الله أكبر خيبة، وأعظم حوبة، والرائد لا يكذب أهله، ولا يغش نفسه، لقد جئت بالحق، ونطقت بالصدق، والذي بعثك بالحق نبيًّا واختارك للمؤمنين وليًّا، لقد وجدت وصفك في الإنجيل، ولقد بشر بك ابن البتول، وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك، لا أثر بعد عين، ولا شك بعد يقين، مد يدك، فأنا أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأنك محمد رسول الله.

قال: فآمن الجارود، وآمن من قومه كل سيد، وسر النبي ﷺ بهم سروراً، وابتهج حبوراً، وقال: يا جارود، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسًّا؟ قال: كلنا نعرفه يا رسول الله، وأنا من بين قومي كنت أقفو أثره وأطلب خبره: كان قس سبطاً من أسباط العرب، صحيح النسب، فصيحاً إذا خطب، ذا شيبة حسنة، عمّر سبعمائة سنة، يتقفر القفار، لا تكنه دار، ولا يقره قرار، يتحسى في تقفره بيض النعام، ويأنس بالوحش والهوام، يلبس المُسوح، ويتبع السيّاح على منهاج المسيح، لا يفتر من الرهبانية، وتتبعه الأبدان، =

وبيده هراوة وهو يقول: لا وإلٰه السماء، لا يشرب القوي من الوحش قبل الضعيف، بل يشرب الضعيف قبل القوي، ولا يشرب القوي

= أدرك رأس الحواريين سمعان، فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد في الحقب، وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب، ووعظ بذكر الموت، وأمر بالعمل قبل الفوت، الحسن الألفاظ، الخاطب بسوق عكاظ، العالم بشرق وغرب، ويابس ورطب، وأجاج وعذب، كأني أنظر إليه، والعرب بين يديه، يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله، وليوفين كل عامل عمله، ثم أنشأ يقول:

هاج للقلب من جواه أدكا ... ر ولـيـال خـلالـهـن نـهـار
ونـجـوم يـحـثـهـا قـمـر اللـيـ ... ـل وشمس في كل يوم تدار
ضوؤها يطمس العيون ورعا ... د شديد في الخافقين مطار
وغـلام وأشـمـط ورضـيـع ... كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ ... ـر وأخرى خلت فهن قفار
وكـثـيـر مـمـا يـقـصـر عـنـه ... جوسة الناظر الذي لا يحار
والـذي قـد ذكـرت دل عـلـى ... الله نفوساً لها هدى واعتبار

فقال النبي ﷺ: على رسلك يا جارود، فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق، وهو يتكلم بكلام موثق، ما أظن أني أحفظه، فهل منكم يا معشر المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئاً؟، فوثب أبو بكر قائماً، وقال: يا رسول الله، إني أحفظه، وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب، ورغب ورهب، وحذر وأنذر، فقال في خطبته: أيها الناس، اسمعوا وعوا، فإذا وعيتم فانتفعوا: إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، وأرزاق وأقوات، وآباء وأمهات، وأحياء وأموات، جميع وأشتات، وآيات بعد آيات، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعُبرا، ليل داج، وسماء ذات أبراج وأرض =

من الطير قبل الضعيف، قال: فرأيت يا رسول الله القوي من الوحش يتأخر حتى يشرب الضعيف، فلما نحى ما حوله هبطت إليه من ذروة

= ذات رتاج، وبحار ذات أمواج، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا هناك فناموا؟ أقسم قس قسماً حقاً لا حانثاً فيه ولا آثماً: إن لله تعالى ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ونبيًّا قد حان حينه، وأظلكم أوانه، وأدرككم إبانه، فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه، ثم قال: تبًّا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية، والقرون الماضية، يا معشر إياد، أين الآباء والأجداد؟ وأين المريض والعواد؟ وأين الفراعنة الشداد؟ أين من بنى وشيّد؟ وزخرف ونجد؟ وغره المال والولد؟ أين من بغى وطغى، وجمع فأوعى، وقال: أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً، وأبعد منكم آمالاً، وأطول منكم آجالاً؟ طحنهم الثرى بكلكله، ومزقهم بتطاوله، فتلك عظامهم بالية، وبيوتهم خالية، عمرتها الذئاب العاوية ، كلّا، بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد ولا مولود!! ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواراداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليَّ ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

قال: ثم جلس.

فقام رجل من الأنصار بعده كأنه قطعة جبل، ذو هامة عظيمة، وقامة جسيمة، قد دور عمامته، وأرخى ذوائبه، منيف أنوف أحدق، أجش الصوت، فقال: يا سيد المرسلين، وصفوة رب العالمين، لقد رأيت من قسٍّ عجباً، وشهدت منه مرغباً، فقال: ما الذي رأيته منه وحفظته عنه؟ =

الجبل فإذا أنا به واقف يصلي بين قبرين، فلما انفتل من صلاته، قلت: أنعم صباحك يا قس، ما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب؟، قال:

= فقال: خرجت في الجاهلية أطلب بعيراً لي شرد مني، كنت أقفو أثره وأطلب خبره، في نتائف حقائف، ذات دعادع وزعازع، ليس بها للركب مقيل، ولا لغير الجن سبيل، وإذا أنا بموئل مهول في طود عظيم ليس به إلا البُومُ، وأدركني الليل فولجته مذعوراً لا آمن فيه حتفي، ولا أركن إلى غير سيفي، فبت بليل طويل، كأنه بليل موصول، أرقب الكوكب، وأرمق الغيهب، حتى إذا الليل عسعس، وكاد الصبح أن يتنفس، هتف بي هاتف يقول:

يا أيها الراقد في الليل الأحم ... قد بعث الله نبيًّا في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم ... يجلو دجنات الدياجي والبهم

قال: فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً ولا سمعت له فحصاً، فأنشأت أقول:

يا أيها الهاتف في داجي الظلم ... أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بيِّن هداك الله في لحن الكلم ... ماذا الذي تدعو إليه يغتنم

قال: فإذا أنا بنحنحة، وقائل يقول: ظهر النور، وبطل الزور وبعث الله محمداً ﷺ بالحبور، صاحب النجيب الأحمر، والتاج والمغفر، ذو الوجه الأزهر، والحاجب الأقمر، والطرف الأحور، صاحب قول شهادة: أن لا إلٰه إلا الله، فذلك محمد المبعوث إلى الأسود والأبيض، أهل المدر والوبر، ثم أنشأ يقول:

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا حيناً سدى من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا أحمدا خير نبي قد بعث
صلى عليه الله ما حج له ركب وحث =

أصليها لإلٰه السماء، قلت: وهل للسماء إله سوى اللات والعزى؟ قال: فانتفض وانتقع لونه قال: إليك عني يا أخا إياد، إن للسماء إلهاً عظيم

= قال: فذهلت عن البعير واكتنفني السرور، ولاح الصبح، واتسع الإيضاح، فتركت المورداء، وأخذت الجبل، فإذا أنا بالفنيق يستنشق النوق، فملكت خطامه، وعلوت سنامه، فمرج طاعة وهززته ساعة، حتى إذا لغب وذل منه ما صعب، وحميت الوسادة، وبردت المزادة، فإذا الزاد قد هش له الفؤاد! تركته فترك، وأذنت له فبرك، في روضة خضرة نضرة عطرة، ذات حوذان وقربان وعنقران وعبيثران وجُلي وأقاح وجثجاث وبرر، وشقائق ونهار كأنما قد بات الجو بها مطيراً، وباكرها المُزن بكوراً، فخلالها شجر، وقرارها نهر، فجعل يرتع أبًّا، وأصيد ضبًّا، حتى إذا أكلت وأكل! ونهلت ونهل، وعللت وعل ـ حللت عقاله، وعلوت جلاله، وأوسعت مجاله، فاغتنم الحملة ومر كالنبلة، يسبق الريح، ويقطع عرض الفسيح، حتى أشرف بي على واد وشجر، من شجر عاد مورقة مونقة، قد تهدل أغصانها كأنما بريرها حب فُلفُل، فدنوت فإذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة بيده قضيب من أرك ينكت به الأرض وهو يترنم بشعر، وهو:

يا ناعي الموت والملحود في جدث ... عليهم من بقايا بزهو خِرقُ

دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم ... فهم إذا أنبهوا من نومهم فرقوا

حتى يعودوا لحال غير حالهم ... خلقا جديدا كما من قبله خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم ... منها الجديد ومنها المنهج الخلقُ

قال: فدنوت منه فسلمت عليه فرد السلام، وإذا بعين خرارة، في أرض خوارة، ومسجد بين قبرين، وأسدين عظيمين يلوذان به، ويتمسحان بأثوابه، وإذا أحدهما يسبق صاحبه إلى الماء فتبعه الآخر وطلب الماء، فضربه بالقضيب الذي في يده، وقال: ارجع، ثكلتك أمك، حتى يشرب الذي ورد =

الشأن، زخرفها وكوكبها، وبالشمس أشرقها، وبالأرض صميم الأديم الزاخر سطحها، ليس له كيفية، ولا أينية ولا كيموسية ولا كيفوية، أظلم الليل، وأضاء النهار، يسلك بعضهم في بعض كيف يشاء.

فقلت له: لم تجد موضعاً تصلي فيه إلا في هذا الموضع؟

قال: ما أجد أحداً يقول لا إلٰه إلا الله إلا صاحبي هذين القبرين، وإنما أنتظر ما أصابهما، ثم ذكر أيامهما وبكى، ثم جعل يقول:

خليلي هبا طالما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما

= قبلك، ثم ورد بعده، فقلت له: ما هذا القبران؟ فقال: هذان قبرا أخوين لي كانا يعبدان الله تعالى، معي في هذا المكان، لا يشركان بالله شيئاً، فأدركهما الموت فقبرتهما، وها أنا بين قبريهما، حتى ألحق بهما، ثم نظر إليهما، فتغرغرت عيناه بالدموع، فانكب عليهما وجعل يقول:

خليليَّ هبّا طالما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تريا أني بسمعان مفرد ... وما لي فيه من خليل سواكما
مقيم على قبركما لست بارحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما
أبكيكما طول الحياة وما الذي ... يرد على ذي لوعة إن بكاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا ... كأن الذي يسقي العقار سقاكما
كأنكما والموت أقرب غاية ... بروحي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس امرىء فداها ... لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال رسول الله ﷺ: رحم الله قساً، وإني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده.

قوله: «ولا كيموسية»:

الكيموس في عبارة الأطباء: الطعام المهضوم في المعدة قبل أن يخرج منها فيصير دماً، وهي هنا بمعنى الحاجة إلى الطعام، قاله ابن منظور.

ألم تريا أني بنجران مفرد ... وما لي فيه من خليل سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما
أبكيكما طول الحياة وما الذي ... يرد على ذي لوعة إن بكاكما
كأنكما والموت أقرب غاية ... بروحي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس امرىء فداها ... لجدت بنفسي أن تكون فداكما

ثم قال له: إنه سيعمكم من هذا الوادي ـ وأشار إلى مكة ـ رجل أدعج، أحور، أقنى، لا بالطويل الذاهب، ولا بالقصير اللازق، من ولد لؤي بن غالب، يدعوكم إلى كلمة الإخلاص، وعيش الأبد، ونعيم لا ينفد، فإن دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه، ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من أناوله صفحة كفي فأتقدم بين يديه بحكم ربي.

ولقد وصف فيك يا محمد علامات شتى، ما أحفظها، فقال رسول الله ﷺ: حسبك حسبك، أما إن قس بن ساعدة يبعث يوم القيامة أمة وحده.

* * *

١٥ ـ فَصْلٌ:
فِي ذِكْرِ قِصَّةِ يُوشَعِ اليَهُودِي

٥٠ ـ روى سلمة بن سلامة بن وقش أنه كان في بني عبد الأشهل

قوله: «ذكر قصة يوشع اليهودي»:

قصة يهود بني عبد الأشهل أخرجها:

ابن إسحاق في سيرته [/ ٨٤ ـ ٨٥]، ومن طريقه: الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤٦٧]، ومن طريق الإمام أحمد: ابن الأثير في الأسد [٢/ ٤٢٩]، والبخاري في تاريخه الكبير [٤/ ٦٨] الترجمة رقم ١٩٨٦، والحاكم في المستدرك [٣/ ٤١٧] وصححه على شرط مسلم، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٧٨]، وأبو نعيم كذلك [١/ ٧٤] رقم ٣٤، وابن قانع في معجمه [٥/ ٢٠٧٢] رقم ٥٨٨، والطبراني في معجمه الكبير ولم يسق القصة [٧/ ٤٧] رقم ٦٣٢٧، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٤/ ١٠ ـ ١١] رقم ١٩٥٤، ١٩٥٥.

قال ابن إسحاق: حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمود بن لبيد، عن سلمة بن سلامة به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٣٠]: رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع.

وقال الحافظ في الفتح [٧/ ٣٩٣]: صححه ابن حبان من طريق أحمد.

٥٠ ـ قوله: «روى سلمة بن سلامة بن وقش»:

هو ابن عبد الأشهل الأشهلي، الأنصاري، صحابي جليل شهد العقبتين الأولى والثانية في قول الجميع، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستعمله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على اليمامة، توفي سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة.

سير أعلام النبلاء [٢/ ٣٥٥]، طبقات ابن سعد [٣/ ٤٣٩]، التاريخ الكبير =

يهودي يسمى: يوشع ـ لم يكن فيهم غيره يهودي ـ وكان في صومعة، وكان بنو عبد الأشهل يأتونه فيتحدثون عنده، وكان كثيراً ما يقول: إن بعد الموت بعثاً، وجنة وناراً، فيضحكون منه، ويقولون: ما بعد الموت شيء، فيرد ذلك عليهم، فناداهم يوماً عند الصبح على الصومعة، فاستنكروه واجتمعوا إليه فقالوا: ما لك؟ قال: هذا كوكب أحمد قد طلع، وهذا كوكب لا يطلع إلا بالنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد، فجعلوا يضحكون منه.

وجعل يقول: يأتي والله مصداق قولنا، وتصديق كتابنا يخبركم، إن بعد الموت جنة وناراً، إنما هم أهل الأوثان.

فلما قدم رسول الله ﷺ آمن به من شاء الله وآمنت به بنو عبد الأشهل كلها غيره، ولما أسلمت بنو عبد الأشهل قالوا له: اخرج من دارنا وجوارنا.

فخرج فتحول إلى بني قينقاع وكان أخبثهم وأشدهم على النبي ﷺ، فلما أظهروا العداوة، ونبذوا العهد قال لهم: أنتم تخرجون بذل وصغار، فتحول من عندهم إلى بني النضير فأقام فيهم، فلما نقضوا العهد تحول إلى بني قريظة، فلما نقض بنو قريظة العهد قال: أنتم تقتلون، فهرب إلى خيبر، فلم يزل مقيماً بها حتى سمع بمسير رسول الله ﷺ إلى خيبر فقال:

= [٤/ ٦٨ ـ ٦٩]، أسد الغابة [٢/ ٤٢٨]، الإصابة [٤/ ٢٣٠]، المعرفة والتاريخ [١/ ٣٣٤]، الاستيعاب [٤/ ٢٣١]، المعرفة لأبي نعيم [٣/ ١٣٣٧]، معجم ابن قانع [٥/ ٢٠٧١]، معجم الطبراني الكبير [٧/ ٤٦]، الآحاد والمثاني [٤/ ١٠]، تعجيل المنفعة [١/ ٦٠٠]، الثقات لابن حبان [٣/ ١٦٣]، الجرح والتعديل [٤/ ١٦١].

لا مقام لي، هو يفتح هذه، فهرب إلى تيماء، فأقام معهم حتى كان في خلافة عمر رضي الله عنه فمات حين أجلى عمر يهود خيبر وفدك.

٥١ ـ وروي عنه أنه كان يقول: قد أظل خروج نبي يقال له أحمد، يخرج من الحرم، فقال خليفة بن ثعلبة الأشهلي كالمستهزىء به: ما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حمرة، يلبس الشملة، ويركب الحمار، سيفه على عاتقه، وهذا البلد مهاجره.

قال: فخرجت إلى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما قال، فأسمع رجلاً يقول: ويوشع يقول هذا وحده؟! كل يهود يثرب تقول هذا.

فقال الزبير بن باطا: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا بخروج نبي وظهوره، ولم يبق إلا أحمد، وهذه مهاجره.

قال أبو سعيد: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً أخبره أُبَيٌّ بهذا الخبر، فقال رسول الله ﷺ: لو أسلم الزبير وذووه من رؤسائه لأسلمت اليهود كلها، لأنهم كانوا تبعاً لرؤسائهم.

* * *

---

٥١ ـ قوله: «وروي عنه أنه كان يقول»:

الذي روى ذلك عنه هو أبو أبي سعيد الخدري مالك بن سنان، أخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ٧٩] رقم ٤٠ من حديث عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: سمعت أبي: مالك بن سنان يقول: جئت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم ـ ونحن يومئذ في هدنة من الحرب ـ فسمعت يوشع اليهودي يقول: أظل خروج نبي... القصة.

وأخرج نحوه بمعناه ابن سعد في الطبقات [١/ ١٥٩] من طريق الواقدي، حدثني عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: كان الزبير بن باطا ـ وكان أعلم اليهود ـ... فذكر نحوه.

١٦ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ حَدِيثِ عَمْرو بنِ مُرَّة
مِنْ قَيْسِ بنِ جُهَيْنَة

٥٢ ـ كان عمرو بن مرة أحد بني غطفان بن قيس بن جهينة، قال: خرجت حاجّاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فنمت، فرأيت نوراً

---

٥٢ ـ قوله: «من قيس بن جهينة»:

ويقال: الأسدي والأزدي، أبو طلحة، ويقال: أبو مريم، صحابي جليل، نزل دمشق، كان إسلامه قديماً، وكان معاوية يسميه أسيد، وكان قوالاً بالحق.

انظر ترجمته في:

الإصابة [٧/ ١٠٤]، أسد الغابة [٤/ ٢٦٩]، المعرفة لأبي نعيم [٤/ ٢٠١٠]، تهذيب الكمال [٢٢/ ٢٣٧]، تاريخ ابن عساكر [٤٦/ ٣٣٧]، طبقات ابن سعد [٤/ ٣٤٧، ٧/ ٤١٢]، معجم ابن قانع [١٠/ ٣٦٨٦]، الاستيعاب [٩/ ٤].

قوله: «خرجت حاجاً في الجاهلية»:

القصة بطولها أخرجها الروياني في مسنده ـ كما في الجامع الكبير للسيوطي [٢/ ٥٨٣] ـ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٤٦/ ٣٤٤]، وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل برقم ١٣٢ ـ واللفظ له ـ والأزدي في الضعفاء ـ كما في اللسان [٢/ ٤٣٢] ـ جميعاً من حديث إسماعيل بن عبد الله بن مسرع بن ياسر عن أبيه، عن جده: أن أباه ياسراً حدّثه عن عمرو بن مرو قال: خرجت حاجاً في جماعة من قومي في الجاهلية، فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر وجهينة، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: =

سطع في الكعبة أضاء لي نخل يثرب وأشعر جبل جهينة، فانتبهت فسمعت صوتاً يقول:

انقشعت الظلماء وسطع الضياء
وبعث خاتم الأنبياء

ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن، وسمعت صوتاً يقول:

أقبل حق فسطع ودمغ باطل فانقمع

= انقشعت الظلماء وسطع الضياء
وبُعث خاتم الأنبياء

ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن فسمعت صوتاً في النور وهو يقول:

ظهر الإسلام وكُسرت الأصنام
ووُصلت الأرحام

فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: والله! ليحدُثنَّ في هذا الحي من قريش حدث، وأخبرتهم بما رأيت! فلما انتهينا إلى بلادنا قيل: إن رجلاً يقال له أحمد قد بُعث، فخرجت حتى أتيته فأخبرته بما رأيت فقال لي: يا عمرو بن مرة! أنا النبي المرسل إلى العباد كافة، أدعوهم إلى الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الله عزَّ وجلّ ورفض الأصنام، وحج البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ من أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار، فآمن بالله يا عمرو بن مرة! يُؤمنك الله من هول جهنم، فقلت: يا رسول الله! أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله، آمنت بما جئت به من حلال وحرام، وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام، وأنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به، وكان لنا صنم وكان أبي سادنه فقمت إليه فكسرته حتى لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول: =

قال: فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: والله ليحدثن بمكة حدث في هذا الحي من قريش، وأخبرتهم بما رأيت وما سمعت.

= شهدت بأن الله حق وأنني ... لآلهة الأحجار أول تارك
وشمرت عن ساقي الإزار مهاجرا ... أجوب إليه الوعث بعد الدكادك
لأصحب خير الناس نفساً وولداً ... رسول مليك الناس فوق الحبائك

فقال رسول الله ﷺ: مرحباً بك يا عمرو!، فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي ابعثني إلى قومي لعل الله أن يمُنَّ عليهم بي كما مَنَّ عليّ بك، فبعثني إليهم فقال: عليك بالرفق، والقول السديد، ولا تك فظاً، ولا متكبراً، ولا حسوداً.

فأتيت قومي فقلت: يا بني رفاعة! بل يا معشر جهينة! إني رسول رسول الله إليكم، أدعوكم إلى الجنة، وأحذركم من النار، وآمركم بحقن الدماء وصلة الأرحام، وعبادة الله ورفض الأصنام، وحج البيت وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ، من أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار، يا معشر جهينة! إن الله ـ ولله الحمد ـ جعلكم خيار من أنتم منه، وبغَّض إليكم في جاهليتكم ما حُبِّبَ إلى غيركم من العرب: كانوا يجمعون بين الأختين، ويخلف الرجل على امرأة أبيه، والغزاة في الشهر الحرام، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة، وسارعوا في ذلك يكن لكم فضيلة عند الله.

فأجابوا إلا رجلاً منهم، فقال: يا عمرو! أَمَرَّ الله عيشك! أتأمرنا أن نرفض آلهتنا، ونفارق جماعتنا، ونخالف دين آبائنا إلى ما يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تهامة؟ لا، ولا حُبّا ولا كرامة، ثم أنشأ يقول:

إن ابن مرة قد أتى بمقالة ... ليست مقالة من يريد صلاحا
إني أرى من قوله وفعاله ... يوما وإن طال الزمان ذباحا
أتسفه الأشياخ ممن قد مضى ... من رام ذاك فلا أصاب فلاحا =

فلما انصرفنا إلى بلادنا جاءنا من يخبرنا أن رجلاً من قريش يقال له: أحمد ﷺ قد بعث، فقدمت على رسول الله ﷺ وأنشأت أقول:

= فقال عمرو بن مرة: الكاذب مني ومنك أمرّ الله عيشه وأَبْكَمَ لسانه وأَكْمَه أسنانه، قال عمرو: والله! ما مات حتى سقط فوه، وكان لا يجد طعم الطعام وخرس.

فخرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه، حتى أتوا النبي ﷺ فكتب لهم كتاباً، هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب أمان من الله على لسان رسول الله ﷺ بكتاب صادق، ولسان ناطق مع عمرو بن مرة لجهينة بن زيد، إن لكم بطون الأرض وسهولها، وتلاع الأودية وظهورها، ترعون نباته، وتشربون ما فيه على أن تُقِرُّوا بالخُمُس، وتُصلُّوا صلاة الخمس، وفي التيعة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا، وإن فرقتا شاة شاة، ليس على أهل الميرة صدقة، وليس للوارد التيعة، والله يشهد على ما بيننا، ومن حضر من المسلمين بكتاب قيس بن شماس.

فهذا حين يقول عمرو بن مرة:

ألم تر أن الله أظهر دينه ... وبين برهان القرآن لعامر
كتاب من الرحمن نور لجمعنا ... وأحلافنا في كل باد وحاضر
إلى خير من يمشي على الأرض كلها ... وأفضلها عند اعتكال الضرائر
أطعنا رسول الله لما تقطعت ... بطون الأعادي بالظماء الخواطر
فنحن قبيل قد بنى المجد حولنا ... إذا اختليت بالحرب هام الأكابر
بنو الحرب نفريها [ببيض كأنها] ... وميض تلالا في أكف المغاور
ترى حوله الأنصار يحمون سربهم ... بسمر العوالي والصفيح البواتر

* إسماعيل بن عبد الله بن مسرع لم أجد له ترجمة فيما لدي من المصادر، وأما أبوه فسكت عنه الحافظ في اللسان [٣/ ٣٥٧].

ومسرع بن ياسر اختلف فيه فذكره بعضهم في الصحابة، منهم ابن الأثير، والحافظ في القسم الثاني من الإصابة، وتردد فيه الذهبي فذكره في =

شهدت بأن الله حق وأنني ... لآلهة الأحجار أول تارك
وشمرت عن ساقي الإزار مهاجرا ... أجوب إليه القور بعد الدكادك
لآتي خير الناس نفسا ووالداً ... رسول مليك الناس فوق الحبائك

* * *

= التجريد، وذكره في الميزان، وقال في المغني: مجهول، وعلى هذا ففي هذا الجزء من الإسناد غير واحد لا يعرف حاله.
وعزاه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٤٤] للطبراني وليس في المطبوع منهن.
وعزاه السيوطي في الخصائص لأبي نعيم وهو أيضاً ليس في المطبوع منه.
ورويت قصته بإسناد آخر بلفظ مختصر، أخرجها ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٣٣] في وفد جهينة، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٤٦/ ٣٤٣]، وابن سيد الناس في المنح [/ ٢٠٣]: أخبرنا هشام بن محمد، أنا خالد بن سعيد، عن رجل من جهينة من بني دهمان عن أبيه، وقد صحب النبي ﷺ قال: قال عمرو بن مرة... فذكره باختصار.
هشام بن محمد هو الكلبي، أحد الضعفاء، وفي الإسناد مبهم لم يسم ولم يعرف.

١٧ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ إِسْلامِ خُفَافِ بنِ نَضْلَة

٥٣ ـ وروت جمعة بنت ذابل بن الطفيل، عن أبيها ذابل بن طفيل بن عمرو الدوسي، أن رسول الله ﷺ قعد في مسجده منصرفه من الأباطل، فقدم عليه خفاف بن نضلة بن عمرو الثقفي فأنشد لرسول الله ﷺ:

كم قد تحطمت القلوص بي الدجى ... في مهمه قفر من الفلوات
فل من النوريس ليس بقاعة ... نبت من الأسنات والأزمات
إني أتاني في المنام مخبر ... من جن وجرة في الأمور موات
يدعو إليك لياليا ولياليا ... ثم احزأل وقال: لست بآتي

---

٥٣ ـ قوله: «فقدم عليه خفاف بن نضلة»:

هو ابن عمر بن بهدلة الثقفي، صحابي له وفادة، قال الحافظ في الإصابة: أورد حديثه ابن مندة مختصراً.

وقال المرزباني في معجم الشعراء: وفد على النبي ﷺ وأنشده هذه الأبيات.

قال الحافظ: قلت: وأخرجه أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى. اهـ.

وعزاه أيضاً للمصنف وللبيهقي في الدلائل [٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١]: السيوطي في الخصائص [٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠].

وانظر عن خفاف بن نضلة في: الإصابة [٣/ ١٤٩]، والمعرفة لأبي نعيم [٢/ ٩٨٦]، وأسد الغابة [٢/ ١٣٩].

قوله: «ثم احزأل»:

تراجع وتثاقل.

فركبت ناجية أضر بنفسها جمز تخب به على الأكمات
حتى وردت إلى المدينة جاهدا كيما أراك فتفرج الكربات

قال: فاستحسنها رسول الله ﷺ وقال: إن من البيان كالسحر، وإن من الشعر كالحكم.

* * *

قوله: «ناجية»:
الناجية: السريعة، والجمز: العدو.

١٨ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ إِسْلامِ عَبَّاسِ بنِ مِرْدَاسِ

٥٤ ـ كان سبب إسلام عباس بن مرداس أنه كان يُغبِر في لقاح له نصف النهار، إذ طلعت عليه نعامة بيضاء، عليها راكب وعليه ثياب بيض مثل اللبن فقال لي:

يا عباس بن مرداس، ألم تر أن السماء كفت أحراسها، والحرب قد جرعت أنفاسها، وأن الخيل وضعت أحلاسها، وأن الدين نزل بالبرّ والتقوى، يوم الإثنين ليلة الثلاثا، مع صاحب الناقة القصوى.

قال العباس بن مرداس: فرجعت مرعوباً، قد راعني ما رأيت وما سمعت، حتى جئت وثناً لنا يدعى: الضّماد ـ أو يقال: الصِّماد ـ كنا نعبده، ونكلم من جوفه، فكنّست ما حوله، وقمصت، ثم تمسحت به وقبّلته، فإذا صائح يصيح من جوفه:

---

٥٤ ـ قوله: «عباس بن مرداس»:
هو السلمي، كنيته: أبو الهيثم، صحابي من المؤلفة، وممن حسن إسلامه منهم، انظر ترجمته في:
طبقات ابن سعد [٤/ ٢٧١]، المعجم لابن قانع [١١/ ٨٠١]، أسد الغابة [٣/ ١٦٨]، الإصابة [٥/ ٣٣٠]، المعرفة لأبي نعيم [٤/ ٢٢٢٢]، الوافي بالوفيات [١٦/ ٦٣٤]، تاريخ ابن عساكر [٢٦/ ٤٠٢].

قوله: «كان يُغْبِر»:
المغْبِرُ: الطالب للشيء، قيل له ذلك لحرصه وعنايته في الطلب كأنه بذلك يثير الغبار من شدة حرصه في الطلب.

هلك الضماد وكان يعبد مرة ... قبل الصلاة على النبي محمد
إن الذي جاء بالنبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال: فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي فقصصت عليهم القصة، وأخبرتهم الخبر، فخرجت في ثلاثمائة نفر من قومي من بني حارثة إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فدخلنا المسجد وسلمنا على رسول الله ﷺ مع أولئك القوم من أصحابي، فتبسم رسول الله ﷺ وقال لي: يا عباس كيف كان سبب إسلامك؟ فقصصت عليه القصة، وحدثته بالحديث، فقال لي: صدقت يا عباس، وأسلمت أنا والقوم، وسر النبي ﷺ بإسلامي معهم.

* * *

قوله: «هلك الضماد»:

زيد في بعض الروايات بيتاً قبله وهو:

قل للقبائل من سليم كلها ... هلك الضماد وفاز أهل المسجد

قوله: «وأسلمت أنا والقوم»:

أخرج قصة إسلامه: الطبراني في معجمه الكبير ـ كما في مجمع الزوائد [٨/ ٢٧٤] ـ، وابن قانع في معجم الصحابة برقم ٤٠٩، ولم يسق المتن، وابن عساكر في تاريخه [٢٦/ ٤١١ ـ ٤١٢]، وابن أبي الدنيا في الهواتف برقم ٩٦، والخرائطي كذلك برقم ٨، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٢٦/ ٤١٠ ـ ٤١١]، جميعهم من حديث عبد الله بن عبد العزيز الزهري ـ ضعفه الجمهور ـ عن أخيه محمد بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن أنس السلمي، عن العباس به، وعلقه أبو نعيم في المعرفة [٤/ ٢١٢٢].

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٤٧]: فيه عبد الله بن عبد العزيز الزهري ضعفه الجمهور، وبقية رجاله وثقوا. اهـ. =

. . . . . .

= قلت: وأخوه أيضاً ضعيف.
وله طريقان آخران أخرجهما الحافظ أبو نعيم في الدلائل برقم ٦٦، ٦٧، في الأول عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو متروك، وشيخ شيخه قبيصة بن عمرو لا يعرف، وفي الثاني محمد بن عبد الرحمن البياضي اتهم بالكذب، وعزاه السيوطي في الخصائص أيضاً [١/ ٢٦٧] لابن جرير والمعافى بن زكرياء وابن الطراح في كتاب الشواعر.

١٩ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ إِسْلامِ زَمْلِ بنِ رَبِيعَةَ

٥٥ ـ كان لبني عذرة بن زيد صنم يقال له: حُمام، وكان سادنه رجل يقال له: طارق ـ من بني هند بن حرام بن عذرة ـ، فكانوا يذبحون له.

قوله: «زمل بن ربيعة»:

ويقال: زمل بن عمرو بن عنز بن خشاف العذري، يقال له: زميل ـ مصغراً ـ له وفادة، وحديثه أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٣٢]، ومن طريقه ابن سيد الناس في المنح [/ ١٠٩ ـ ١١٠]، وتمام في فوائده [١/ ٨٢] رقم ١٦٧، وابن عساكر في تاريخه [١١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠، ١٩/ ٧٧].

ومن طريق ابن سعد أخرجه: ابن أبي جرادة في بغية الطلب [٨/ ٣٨٣٧، ٣٨٣٩]، وابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٧٧].

٥٥ ـ قوله: «كان لبني عذرة»:

كذا في الأصول، القصة غير مسندة، وقال الحافظ في الإصابة: أخرجه أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى من طريق أبي حاتم السجستاني، عن أبي عبيدة، عن الشرقي لكن قال: عن مدلج العذري، عن أبيه، عن زميل بن ربيعة به. اهـ. وهو عندنا ليس بمسند ولا بقوله زميل مصغراً، بل الذي قال ذلك هو ابن سعد في الطبقات بالإسناد الذي ذكره الحافظ.

قال أبو عاصم: اجتهد بعض المعاصرين في إبطال القصة لظلمة طرقها وضعف أسانيدها ونحن لا نخالفه في أن طرقها ضعيفة، بل نخالفه فيما يطلبه من صحة الإسناد في كل خبر إذ هو متعذر سيما في القصص والأخبار والسير، وإنما يعول في مثل هذا على الشهرة، لا الإسناد، وقد قال =

قال زمل بن ربيعة: فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا من جوفه منطقاً يقول:

يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأوذي حُمام
ودُفع الشرك بالإسلام

قال: ففزعنا لذلك وهالنا، ثم سمعت بعد أيام صوتاً من الصنم يقول:

يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق
جاء بوحي ناطق
صدع صادع بتهامه لناصريه السلامه
لخاذليه الندامه هذا الوداع مني إلى القيامه

قال: ثم وقع الصنم لوجهه فتكسر.

قال زمل: فخرجت حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فقال: ذلك كلام الجن المؤمن، فدعانا إلى الإسلام فأسلمنا، وعقد لزمل لواء، وقال زمل:

إليك رسول الله أعملت نصها أكلفها حزناً وقوزاً من الرمل
لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً وأعقد حبلاً من حبالك في حبلي
وأشهد أن الله لا شيء غيره أدين له ما أثقلت قدمي نعلي

= أبو حاتم الرازي ـ وهو الذي تعرف في هذا الفن ـ وفد على النبي ﷺ وأخبره بصوت سمع من صنم، فهذا إثبات منه لأصل القصة لم ينظر إلى طرق إسنادها وما فيها من الضعف.

قوله: «ما اثقلت قدمي نعلي»:

زاد في رواية: ثم قال ﷺ: يا معشر العرب، إني رسول الله إلى الأنام كافة، أدعوهم إلى عبادة الله وحده، وإني رسوله وعبده، وأن يحجوا =

قال: فشهد زمل بلواء رسول الله ﷺ صفين مع معاوية، وقتل يوم مرج راهط.

* * *

= البيت، ويصوموا شهراً من اثني عشراً ـ وهو شهر رمضان ـ فمن أجابني فله الجنة نزلاً وثواباً، ومن عصاني فله النار منقلباً ومثوى، قال: فأسلمنا، وعقد لنا لواء وكتب لنا كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله رسول الله لزمل بن عمرو ومن أسلم معه خاصة، إني بعثته إلى قومه كافة، فمن أسلم ففي حزب الله ورسوله ومن أبى فله أمان شهرين.

شهد علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة الأنصاري.

قال الحافظ ابن عساكر: غريب جدًّا.

قوله: «فشهد زمل بلواء رسول الله ﷺ صفين مع معاوية»:

زاد ابن سعد في الطبقات [١/ ٣٣٢]: ثم شهد به المرج فقتل.

وممن ذكر شهوده صفين أيضاً: ابن جرير في تاريخه [٥/ ٥٤] وخليفة بن خياط فيما رواه عنه ابن أبي جرادة في بغية الطلب [٨/ ٣٨٤١]، وابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٧٩] بإسنادهما إليه، والدارقطني في المؤتلف والمختلف [٢/ ٦١٩]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٧٨]، وابن أبي جرادة في بغية الطلب [٨/ ٣٨٣٩].

٢٠ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ أَكْثَمِ بنِ صَيْفِي

٥٦ ـ ويروى عن عبد الملك بن عمير أنه قال: بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي ﷺ وأراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه وقالوا: كنت كبيرنا وقد طعنت في السن، ونخشى عليك في خروجك، قال: فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه، قال: فانتدب رجلين

---

٥٦ ـ قوله: «أكثم بن صيفي»:

قال أبو نعيم في المعرفة: وهو ابن عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم، من ولد كعب بن عمرو، هكذا نسبه، وذكر هذا النسب ابن الأثير في ترجمة أكثم ابن الجون ـ أو: ابن أبي الجون ـ وقال: هكذا نسبه هشام، وتبعهما الحافظ في الإصابة، أما ابن مندة فتبع أبا نعيم لكنه جعل ابن صيفي وابن أبي الجون واحداً.

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث ابن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي، الحكيم المشهور. اهـ. اختلف في صحبته ولم يختلف في إدراكه مخرج النبي ﷺ، فهو عند جماعة أنه مات ولما يسلم، منهم ابن عبد البر حيث انتقد على ابن السكن إدخاله في الصحابة فقال: ذكره ابن السكن في الصحابة فلم يصنع شيئاً والخبر الذي ذكره ـ يعني حديث الباب ـ ليس فيه ما يدل على إسلامه، وتعقبه الحافظ في الإصابة فقال: أخرج حديثه الأموي في المغازي وزاد فيه: أنه قرب له بعيره فركب متوجهاً إلى النبي ﷺ فمات في الطريق قال: ويقال: فيه نزلت هذه الآية ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: فهذا لو صح لكان =

فأتيا النبي ﷺ فقالا: نحن رسل أكثم بن صيفي، وهو يسألك: من أنت؟ وما أنت؟ وما جئت به؟

فقال النبي ﷺ: أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله، قال: ثم تلا عليهم هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قالوا: ردّد علينا هذا القول، فردّده عليهم حتى حفظاه.

فأتيا أكثم بن صيفي فقالا: أبى أن يرفع في نسبه، فسألناه عن نسبه فوجدناه زاكي النسب، واسطاً في مضر، وقد رمى إلينا بكلمات قد

= حجة على ابن عبد البر في كونه أسلم ويكون على شرطه في إخراج أمثاله في كتابه ممن لم يلق النبي ﷺ.

قال: وقد وجدت له شاهداً ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين عن عمرو بن محمد السعدي، عن عامر الشعبي سألت ابن عباس عن هذه الآية، فقال: نزلت في أكثم بن صيفي، قلت: فأين الليثي؟ قال: كان هذا قبل الليثي بزمان، وهي خاصة عامة، قال: وقد قال العسكري في الصحابة في فصل من أدرك النبي ﷺ ولم يلقه: روى أهل الأخبار أنه خرج النبي ﷺ... وذكر قصته.

قال الحافظ: ثم وجدت قصة أكثم هذه التي أشار إليها العسكري في كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني ثم ساقها وقال: وفيها التصريح بإسلامه، والله أعلم. وقال الحافظ الذهبي في التجريد: أدرك الإسلام ولم يسلم، وقد ذكره أبو نعيم في الصحابة فأخطأ، له ثناء على النبي ﷺ كثناء قيصر، وانظر ترجمته في:

الإصابة [١/ ٩٥، ١٨٠]، أسد الغابة [١/ ١٣٣، ١٣٤]، المعرفة لأبي نعيم [١/ ٣٤٢]، تجريد أسماء الصحابة [١/ ٢٧] الترجمة رقم ٢٣٢، الإنابة لمغلطاي [١/ ٨٢].

حفظناهن، فلما سمعهن أكثم قال: إني أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها، فكونوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا فيه أذناباً، كونوا فيه أولاً، ولا تكونوا فيه آخراً، فلم يلبث أن حضرته الوفاة.

* * *

قوله: «فلم يلبث أن حضرته الوفاة»:

زاد غيره: فقال: أوصيكم بتقوى الله، وصلة الرحم فإنه لا يبلى عليهما أصل، ولا يهتصر عليهما فرع، وإياكم ونكاح الحمقاء فإن صحبتها قذر، وإياكم وأعيان الإبل فإن فيها غذاء الصغير، وجبر الكسير، وفكاك الأسير ومهر الكريمة، واعلموا أن سوء حمل الغنى يورث مرحاً، وإن سوء حمل الفقر يضع الشرف، وإن العدم عدم العقل لا عدم المال، وإن الوحشة في ذهاب الأعلام، واعلموا أنه لن يهلك امرؤ عرف قدره، واعلموا أن مقتل الرجل بين لحييه، يا قوم لا تكونوا كالواله، ولا تواكلوا الرفد، فإن تواكل الرفد علم للخذلان، وداعية للحرمان، ومن سأل فوق القدر، استحق المنع، واعلموا أن كثير النصح يهبط على كثير الظنة، وإن قول الحق لم يترك لي صديقاً.

أخرجه أبو نعيم في المعرفة [١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣] من طريق المقدمي، عن علي ابن عبد الملك بن عمير، عن أبيه به، رقم ١٠٦٥ مرسل.

وكذلك أخرجه ابن السكن ـ كما في الإصابة ـ : حدثنا ابن صاعد، حدثنا الحسن بن داود، عن محمد بن المنكدر، عن المقدمي به.

وقال الأموي في المغازي: حدثنا عمي، عن عبد الله بن زياد، حدثني بعض أصحابنا عن عبد الملك بن عمير به، وفيه الزيادة التي أشرنا إليها قريباً، وفيها أنه خرج إلى النبي ﷺ ومات في الطريق.

٢١ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ إِسْلامِ عَبْدِ بنِ عَمْرو بنِ جَبَلَةَ وعِصَامِ بنِ عَامِرِ الكَلْبِي

٥٧ ـ قال عبد بن عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي: كان لنا صنم يقال له: عمرة، وكنا نذبح له في كل أيامنا، وكان جميع بني عامر بن عوف يعظمونه إلا من كان من النصارى.

قال: فعترنا عتيرة ذات يوم بقرة، وكان الذي يسدنه رجل من بني عامر بن عوف يقال له: عصام، فسمعنا صوتاً من جوف الصنم يقول:

يا عصام يا عصام جاء الإسلام وذهبت الأصنام
وحقنت الدما ووصلت الأرحام

قال: ففزعت لذلك وقلت: ما هذا؟! قال: فمكثنا أياماً ثم عترنا عنده عتيرة أخرى فسمعنا منه صوتاً أبين من الأول، وكان عبد بن عمرو ابن جبلة يسمى بكراً، فقال:

---

٥٧ ـ قوله: «قال عبد بن عمرو»:

عبد بن عمرو بن جبلة وعصام بن عامر الكلبي لم أر من ذكرهما في الصحابة سوى الحافظ ابن حجر في الإصابة، وأورد رواية المصنف فقال: روى أبو سعيد ـ كذا ـ النيسابوري في شرف المصطفى... فذكره باختصار، في ترجمة عصام بن عامر الكلبي، وقال في ترجمة عبد بن عمرو ابن جبلة: يأتي ذكره في عصام، لكن أخرج القصة ابن سعد في الطبقات، ومن طريقه ابن سيد الناس في المدح [/ ١٨٠ ـ ١٨١].

يا بكر يا بكر بن جبل ... جاء النبي المرسل
يصدقه المطمعون في المحل ... أرباب يثرب ذات نخل
ويكذبه أهل نجد وتهامة ... وأهل فلج واليمامة

قال عبد بن عمرو: فشخصت أنا وعصام حتى أتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه بما سمعنا ودعانا إلى الإسلام فأسلمنا، فقال عبد بن عمرو:

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى ... فأصبحت بعد الجحد لله أوجرا
وودعت لذات القداح وقد أرى بها ... سدى عمري واللهو أضررا
فآمنت بالله العلي مكانه ... فأصبحت للأوثان ما عشت منكرا

* * *

قوله: «وأهل فلج»:
موضع باليمامة.

٢٢ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ إِسْلامِ جَنْدَلِ بنِ نَضْلَة

٥٨ ـ روى جندل بن نضلة أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كنت شاعراً راجزاً، وكان لي صاحب من الجن فأتاني فدهمني وقال:

هب فقد لاح سراج الدين ... بصادق مهذب أمين
فارحل على ناجية أمون ... تمشي على الصحصح والحزون

قال: فانتبهت مذعوراً فقلت: ماذا؟ قال:

وساطح الأرض ... وفارض الفرض
لقد بعث محمد ... في الطول والعرض
نشأ في الحرمات العظام
وهاجر إلى طيبة الأمينة

قال: فسرت، فإذا أنا بهاتف يقول:

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... نحو الرسول لقد وفقت للرشد

---

٥٨ ـ قوله: «روى جندل بن نضلة»:

ويقال: جندلة بن نضلة بن عمر بن بهدلة ذكروه في الصحابة، وقال أبو عمرو ابن عبد البر: حديثه في أعلام النبوة حديث حسن. اهـ. وانظر:

الإصابة [٢/ ١١٠ ـ ١١١]، الاستيعاب [٢/ ٢١٧]، أسد الغابة [١/ ٣٦٥]، تجريد أسماء الصحابة [١/ ٩٢] الترجمة رقم ٨٦٤.

قال: فإذا هو صاحبي من الجن، فذكر القصة إلى أن قال: فعرض عليه النبي ﷺ الإِسلام فأسلم.

* * *

قوله: «فأسلم»:

قال الحافظ في الإِصابة: أخرجه أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى، وأورده أيضاً السيوطي في الخصائص [١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣] وعزاه للمصنف.

٢٣ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ مَازِنٍ أَبِـي حَيّان، وَسَبَبِ إِسْلامِهِ وَوُفُودِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

٥٩ ـ ذكروا أن مازناً كان بأرض عمان ـ بقرية تدعى: سنابل ـ وكان يسدن الأصنام لأهله، وكان له صنم يقال له: ناجز.

قال مازن: فعترت ذات يوم عتيرة ـ وهي الذبيحة ـ فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

يا مازن أقبل إليَّ أقبل تسمع ما لا يجهل
هذا نبي مرسل جاء بحق منزل
فآمن به كي تعدل عن حر نار تشعل
وقودها بالجندل

---

٥٩ ـ قوله: «أن مازناً:

هو مازن بن الغضوبة بن غراب بن بشر الطائي، جد علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن الغضوبة، مذكور في الصحابة، وضعف ابن حبان ذلك بقوله: يقال: له صحبة، قال ابن عبد البر: خبره عجيب مخرج في أعلام النبوة من حديث ابن الكلبي، عن أبيه، وقال ابن الأثير: خبره في أعلام النبوة من أخبار الكهان، وانظر:
الإصابة [٩/ ٣٠]، أسد الغابة [٥/ ٦]، المعرفة لأبي نعيم [٥/ ٢٥٨٨]، تجريد أسماء الصحابة [٢/ ٤٠] الترجمة رقم ٤٣٦، معجم ابن قانع [١٤/ ٥٠٠٥]، الثقات [٣/ ٤٠٧]، الإنابة لمغلطاي [٢/ ١٣٣].

قال مازن: فقلت: إن هذا والله لعجباً، ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى، فسمعت منها صوتاً أبين من الأول وهو يقول:

يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضر بدين الله الأكبر
فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر

قال مازن: فقلت: إن هذا لعجباً، وإنه لخير يراد بي.

قال: وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت: ما الخبر وراءك؟ قال: قد خرج رجل بتهامة يقول لمن جاءه: أجيبوا داعي الله، يقال له: أحمد، فقلت: هذا والله نبأ ما سمعت، فثرت إلى الصنم فكسرته أجذاذاً، وشددت راحلتي، ورحلت حتى أتيت رسول الله ﷺ، فشرح لي الإسلام، فأسلمت، وأنشأت أقول:

كسرت ناجزا أجذاذا وكان لنا ربًّا نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه منا على بال
يا راكباً بلِّغن عمراً وإخوته إني لما قال ربي ناجز قال

يعني بعمرو: ابن الصلت، وبإخوته: بني خطامة.

قال: فقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر وبالهلوك من النساء، وألحّت علينا السُّنون، فأذهبت الأموال، واهزلن

قوله: «بلغن عمراً»:

يعني ابن الصلت، كذا عند الطبراني، وتصحفت عندنا كلمة ابن الصلت ـ الآتية ـ فصارت هكذا: الضب ـ اسم الحيوان ـ، وفي دلائل البيهقي: يعني بعمرو وإخوته: بني خطامة.

الذراري والرجال، وليس لي ولد، فادع الله يذهب عني ما أجد، ويأتيني بالحياء، ويهب لي ولداً.

فقال النبي ﷺ: اللَّهم أبدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وآته الحياء، وهب له ولداً.

قال مازن: فأذهب الله عني كل ما أجد، وأخصبت عمان، وتزوجت أربع حرائر، ووهب الله لي حياءاً، وأنشأ يقول:

إليك رسول الله حنت مطيتي ... تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطىء الحصى ... فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم فلا ... رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي
وكنت امرؤا باللعب والخمر مولعا ... شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فأصبحت همي في حياء ونيتي ... فللَّه ما صومي وللَّه ما حجي

قال مازن: فلما رجعت إلى قومي أنّبوني، وشتموني، وأمروا شاعرهم بهجائي، فقلت: فإن هجوتهم فإنما أهجو نفسي.

* * *

قوله: «فأصبحت همي»:

زاد بعضهم قبل هذا بيتاً، ونصه:

فبدّلني بالخمر خوفاً وخشية ... وبالعهر إحصاناً فحصن لي فرجي

قوله: «فإنما أهجو نفسي»:

زاد في رواية: فاعتزلهم إلى ساحل البحر وقال:

وبغضكم عندنا مرمدا فيه ... وبغضكم عندنا يا قومنا لئن
فلا يعطن الدهر إن نشب معايبكم ... وكلكم يبدو عيباً فطن =

. . . . . .

= شاعرنا معجم عنكم وشاعركم في حربنا مبلغ شتمنا لسن
ما في القلوب عليكم فاعلموا وتمر وفي صدوركم البغضاء والإحن
قال: فأتتني منهم أزفلة عظيمة فقالوا: يا ابن عم عبنا عليك أمراً وكرهناه لك، فإن أبيت فشأنك ودينك، فارجع فأقم أمورنا، قال: فكنت القيم بأمورهم، فرجعت معهم ثم هداهم الله بعد إلى الإسلام.
أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ٣٣٧] رقم ٧٩٩، وفي الطوال برقم ٦٢، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١١٤] رقم ٦٣، والخطابي في الغريب [١/ ٤٤٧]، وابن قانع في معجم الصحابة [١٤/ ٥٠٠٥] رقم ١٩٦٩ كلاهما بلفظ مختصر، وأبو موسى المديني، ومن طريقه ابن الأثير في الأسد [٥/ ٦]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٢٥٥]، وابن سيد الناس في المدح [/ ٣٠٧].
قال الحافظ في ترجمته من الإصابة: أخرجه ـ يعني الحديث ـ الفاكهي في كتاب مكة، وابن السكن، كلهم من طريق هشام بن الكلبي عن أبيه قال: حدثني عبد الله العماني.
وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٤٨]: رواه الطبراني من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، وكلاهما متروك.

٢٤ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ الجَعْدِ بنِ قَيْسٍ المُرَادِي

٦٠ ـ وقال الجعد بن قيس المرادي ـ وكان قد بلغ مائة سنة ـ خرجنا أربعة نفر نريد الحج في الجاهلية، فمررنا بواد من أودية اليمن، فلما أقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي، وعقلنا رواحلنا، فلما هدأ الليل ونام أصحابي إذا هاتف من بعض أرجاء الوادي يقول:

ألا أيها الراكب المعرس بلغوا ... إذا ما وقفتم بالحطيم وزمزما
محمدا المبعوث منا تحية ... تشيعه من حيث سار ويمما
وقولوا له إنا لدينك شيعة ... بذلك أوصانا المسيح ابن مريما

* * *

٦٠ ـ قوله: «وقال الجعد بن قيس»:

الشاعر، أحد بني غطيف، ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة [٢/ ٨٣]، ثم أخرج النص معزواً للمصنف هو والسيوطي في الخصائص [١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١]، والنبهاني في جواهر البحار [١/ ١٩٢].

٢٥ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ إِسْلامِ ذُبَابِ بنِ الحَارِثِ

٦١ ـ قال ذباب بن الحارث: كان لسعد العشيرة صنم يقال له: قراص، يعظمونه، وكان سادنه رجل من أنس الله بن سعد يقال له: ابن وقشة ـ وكان له رئي من الجن يخبره بما يكون ـ

---

٦١ ـ قوله: «قال ذباب بن الحارث»:

هو ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس الله بن سعد العشيرة المذحجي، قال الحافظ في الإصابة: أغفله ابن منده في الصحابة فاستدركه أبو موسى، قال: روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي، حدثنا الحسن بن كثير، حدثني يحيى بن هانىء بن عروة، عن أبي خيثمة، عن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال: حدثني ذباب بن الحارث قال: فذكر القصة.

قال الحافظ: وأخرجه ابن منده في دلائل النبوة له من هذا الوجه، وأغفله في الصحابة، ورواه المعافى في الجليس عن ابن دريد بإسناد آخر قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن عباس بن هشام بن الكلبي، عن أبيه.

وذكره البيهقي في الدلائل معلقاً.

وروى ابن سعد عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن سلمة بن عبد الله ابن شريك النخعي، عن أبيه قال: كان عبد الله بن ذباب الأنسي مع علي بصفين وكان له غنا. اهـ.

ومن طريق ابن سعد أخرج القصة ابن سيد الناس في المنح [/ ٩٨]، وانظر: الإصابة [٣/ ٢٠٦]، تجريد أسماء الصحابة [١/ ١٦٧] الترجمة رقم ١٧٣٠، أسد الغابة [٢/ ١٦٧].

قوله: «وكان له رئي من الجن»:

الرئي: الصديق منهم، الذي يأتي الإنس بالأخبار، تصحفت في إصابة =

فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء فنظر إليّ فقال:

يـــا ذبـــاب يـــا ذبـــاب اسـمـع الـعـجـب الـعـجـاب
بـعـث مـحـمـد بـالـكـتـاب يـدعـو بـمـكـة ولا يُـجـاب

فقلت: ما هذا؟ فقال: لا أدري، كذا قيل لي، قال: فلم يكن إلا قليل حتى سمعت بخروج النبي ﷺ فثرت إلى الصنم فكسرته، ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت، فقال ذباب:

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى وخـلـفـت قـراصـا بـدار هـوان
شـددت عـلـيـه شـدة فـتـركـتـه كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
ولـمـا رأيـت الله أظـهـر دينـه أجبت رسول الله حين دعاني
وأصبحت للإسلام ماعشت ناصرا وألقيت عنه كلكلي وجران
فمن مبلغ سعد العشيرة أنني شربت الـذي يـتـقـي بـآخـرِ فـان

* * *

= ابن حجر إلى: رئيس.

قوله: «قراصاً»:

قراص، بالقاف في أصلنا، وفي الإصابة بالفاء.

٢٦ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ إِسْلامِ رَافِعِ بنِ خَداش

٦٢ ـ روي أن جندع بن الصُّميل أتاه آت فقال له:

يا جندع بن صميل أسلم تسلم ... وتغنم من حر نار تضرم

فقال: ما الإِسلام؟ قال:

البراء من الأصنام ... والإِخلاص للملك العلاّم

قال: كيف السبيل إليه؟ قال:

إنه قد اقترب ... ظهور ناجم من العرب
كريم النسب ... غير خامل النسب
يطلع من الحرم

قال: فأخبر بذلك ابن عمه رافع بن خداش فاصطحبا، فلما وصل جندع إلى نجران مات بها، وأقام رافع بن خداش، فلما بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاء فأسلم.

* * *

---

٦٢ ـ قوله: «وأقام رافع بن خداش»:

ذكره الحافظ في الإِصابة، وأورد قصة الباب فقال: ذكره أبو سعيد ـ كذا ـ النيسابوري في شرف المصطفى، وأخرج بسند ضعيف. وذكر القصة. اهـ.

وأوردها أيضاً السيوطي في الخصائص [١/ ٢٧١] وعزاها للمصنف وحده وضعف إسنادها، والظاهر أنه لكونها معلقة غير مسندة، والله أعلم.

٢٧ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ إِسْلامِ أَبِي ذَرٍّ الغَفَارَي رضي الله عنه

٦٣ ـ أخبرنا أبو سعيد: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير بن عطاء بن واصل القرشي قراءة عليه، ثنا أبو يعقوب: يوسف بن

قوله: «ذكر قصة إسلام أبي ذر الغفاري»:

اسمه: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار الغفاري، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب النبي ﷺ، كان خامس خمسة في الإسلام، ورأساً في الزهد والعلم والعمل، قوالاً بالحق، من أهل الصدق والإخلاص، ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، قال الحافظ الذهبي: على حِدَّة فيه.

انظر أخباره وسيرته في:

طبقات ابن سعد [٤/ ٢١٩]، المستدرك للحاكم [٣/ ٣٣٧]، أسد الغابة [١/ ٣٥٧، ٦/ ٩٩]، حلية الأولياء [١/ ١٥٦]، الإصابة [١١/ ١١٨]، مجمع الزوائد [٩/ ٣٢٧]، تاريخ ابن عساكر [٦٦/ ١٧٤]، تهذيب الكمال [٣٣/ ٢٩٤]، أنساب الأشراف [٤/ ٥٤١]، المعجم الكبير للطبراني [٢/ ١٥٥]، كنز العمال [١٣/ ٣١١]، سير أعلام النبلاء [٢/ ٤٦]، المعرفة لأبي نعيم [٢/ ٥٥٧]، الاستيعاب [٢/ ١٦٩].

٦٣ ـ قوله: «ابن واصل القرشي»:

الرازي، قال عنه الحافظ الذهبي: الشيخ المعمر الزاهد، شيخ الصوفية، مسند الوقت، ونزيل نيسابور، حدث عنه الحاكم، وقال: جاور مكة، وقصد أبا علي الزاهد ليصحبه... ولم يزل كالريحانة عند مشايخ الصوفية ببلدنا. =

عاصم بن عبد الله البزار الرازي، ثنا هدبة بن خالد القرشي، ثنا سليمان ابن المغيرة، ثنا حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت قال:

قال أبو ذر: خرجنا من قومنا من غفار ـ وكانوا يحلون الشهر الحرام ـ فخرجت أنا وأخي أنيس وأمّنا فنزلنا على خال لنا، فأكرمنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومنا فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فأفشى علينا الذي قيل له، فقلت: أمّا ما مضى من معروفك فقد كدّرته، ولا جماع لك فيما بعد، وقربنا صرمتنا فاحتملنا وتغطى خالنا بثوبه فجعل يبكي.

فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتينا الكاهن فخيّر أنيساً بصرمتنا ومثلها معها، قال:

= قال الحافظ الذهبي: حديثه مستقيم، ولم أر أحداً تكلم فيه، وسماعه من ابن الضريس ينبغي أن يكون وله ستة أعوام.
سير أعلام النبلاء [١٦/ ٤٢٧]، الوافي بالوفيات [١٧/ ٤٩٠]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٨٢ ـ ص٥٢]، النجوم الزاهرة [٤/ ١٦٣]، العبر [٣/ ٢١]، الشذرات [٣/ ١٠٣]، تاريخ دمشق [٣٢/ ٢٥٢].

قوله: «البزار الرازي»:
ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام فيمن توفي سنة ٢٩٨، وقال: ثقة، رحل وسمع هدبة، وابن نمير، وسويد بن سعيد، وعنه: أبو سعيد الرازي، وعلي بن أحمد بن صالح وجماعة.

قوله: «ثنا هدبة بن خالد القرشي»:
أحد الثقات من رجال الشيخين، هو ومن فوقه غير أن عبد الله بن الصامت حديثه عند البخاري في التعاليق وهو ثقة، والحديث عند مسلم كما سيأتي.

وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، قلت: لمن؟ قال: لله، قلت: فأين توجّه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني ربي، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء، حتى تعلوني الشمس فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني، فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث عليّ، ثم جاء فقلت: فيم جئت؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر كاهن ـ وكان أنيس أحد الشعراء ـ قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على حد الشعر فما يلتئم على لسان أحد، إنه مبعوث، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون، قال: قلت: اكفني حتى أذهب فأنظر، قال: فأتيت مكة فأبصرت رجلاً منهم فقلت: أين هو الذي تدعونه الصابىء؟ قال: فأشار إليّ فقال: الصابىء؟ فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً عليّ.

قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها، وقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين ما بين يوم وليلة ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسر عليّ عكن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع.

قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب على أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد، وامرأتان منهم تدعوان إساف ونائلة، قال: فأتيا عليّ في طوافهما، فقلت: أنكحا إحداهما الآخر، فما تناهيا عن قولهما، فأتيا عليّ فقلت: هَناً مثل الخشبة ـ غير أني لا أكني ـ، فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان ههنا أحد من أنفارنا؟ فاستقبلهما

رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطات قال: فما لكما؟ قالتا: الصابىء بين الكعبة وأستارها، قال: فما قال لكما؟ قالت: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم.

قال: وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر، ثم طاف بالبيت هو وصاحبه، ثم صلى، قال أبو ذر: فلما قضى صلاته كنت أول من حيّاه بتحية أهل الإسلام، فقال: وعليك ورحمة الله، ثم قال: من أنت؟ قلت: من غفار، وأهوى بيده، فوضع أصابعه على جبهته ـ فقلت في نفسي: كره أني انتميت إلى غفار ـ، فذهبت آخذ بيده فقرعني صاحبه ـ وكان أعلم به مني ـ، ثم رفع رأسه فقال: متى كنت ههنا؟ قلت: يا رسول الله كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال: فمن كان يطعمك؟ قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسّر عليّ عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع، فقال رسول الله ﷺ: إنها مباركة، إنها طعام طعم، قال أبو بكر: يا رسول الله إيذن لي في إطعامه الليلة، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر، قال: فانطلقت معهما ففتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، فكان ذلك أول طعام أكلته بها.

قال: ثم غبرت ما غبرت، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال: إنه قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟ قال: فأتيت أنيساً فقال: ما صنعت؟ قلت: قد أسلمت وصدقت، قال: ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقتك، قال: فأتينا أمنا فقالت: ما لي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقتك، قال: فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفار فأسلم

نصفهم ـ وكان يؤمهم إيمان بن رخصة، وكان سيدهم ـ قال: وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم فقالوا: يا رسول الله إخواننا يسلمون على الذي أسلمنا عليه فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله.

* * *

قوله: «غفار غفر الله لها»:

أهل الحديث يفرقون قصة إسلام أبي ذر على الأبواب، أخرج منها مسلم هذا القدر في صحيحه كما بينته في كتابنا فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن تحت رقم ٢٦٨٣، ٢٨٠٣.

وأخرجا قصة إسلام أبي ذر أيضاً بنحوه من طريق المثنى بن سعيد، عن أبي حمزة، عن ابن عباس، أخرجه البخاري في المناقب، باب قصة زمزم، رقم ٣٥٢٢، وفي مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر رقم ٣٨٦١، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ١٩٢٣، ١٩٢٤.

٢٨ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ إِسْلامِ سَلْمَانَ الفَارِسِي

٦٤ ـ قال ابن عباس: حدثني سلمان ـ حدثه من فيه ـ قال: كنت رجلاً مجوسياً من أهل أصبهان، قال: وكان أبي دهقان قرية،

قوله: «ذكر قصة إسلام سلمان الفارسي»:

هو سلمان الخير، وسلمان بن الإسلام، أبو عبد الله سابق الفرس إلى الإسلام، الفارسي الجليل، والصحابي النبيل، سيأتي في باب الفضائل شيء من فضائله المروية، قال الحافظ الذهبي في السير: كان لبيباً من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم.

انظر أخباره وسيرته في:

تاريخ ابن عساكر [٢١/ ٣٧٣]، حلية الأولياء [١/ ١٨٥]، سير أعلام النبلاء [١/ ٥٠٥]، مجمع الزوائد [٩/ ٣٣٢]، كنز العمال [١٣/ ٤٢١]، طبقات ابن سعد [٦/ ١٦، ٧/ ٣١٨]، تهذيب الأسماء واللغات [١/ ٢٢٦]، تهذيب الكمال [١١/ ٢٤٥]، أسد الغابة [٢/ ٤١٧]، المعرفة لأبي نعيم [٣/ ١٣٢٧]، تاريخ بغداد [١/ ١٦٣]، الإصابة [٤/ ٢٢٣]، الاستيعاب [٤/ ٢٢١]، التاريخ الكبير [٤/ ١٣٥]، مسند الإمام أحمد [٥/ ٤٣٧].

٦٤ ـ قوله: «قال ابن عباس»:

أخرج حديثه عن سلمان: ابن إسحاق في سيرته [/ ٨٧] ومن طريقه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٤٤١]، وابن سعد في الطبقات [٤/ ٧٥]، والطبراني في معجمه الكبير [٦/ ٢٧٢] رقم ٦٠٦٥، وأبو نعيم في المعرفة [٣/ ١٣٢٨] رقم ٣٣٤٣، ٣٣٥١ اختصره، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٩٢]، وابن عساكر =

وكنت أحب الخلق إليه، فما زال به حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية، قال: وكنت قد اجتهدت في المجوسية، قاطن النار الذي يوقدها، لا يتركها تخبو اجتهاداً في ديني.

قال: وكانت لأبي ضيعة في بعض عمله، وكان يعالج بنياناً له في داره، فدعاني فقال: أي بني، قد شغلني بنياني كما ترى فانطلق إلى ضيعتي هذه ولا تحتبس علي فإنك إن احتبست عليّ شغلتني عن كل ضيعة وكنت أهمّ إليّ مما أنا فيه.

قال: فخرجت فمررت بكنيسة للنصارى وهم يصلون فيها فسمعت صلاتهم فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون، فوالله ما زلت عندهم قاعداً وأعجبني دينهم وما رأيت من صلاتهم، وأخذوا بقلبي فأحببتهم حباً لم أحبه شيئاً قط، فكنت لا أخرج قبل ذلك ولا أدري ما أمر الناس، فقلت: هذا والله خير من ديننا، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس،

= في تاريخه [٢١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥] قال في مجمع الزوائد [٩/ ٣٣٦]: رواه أحمد كله والطبراني في الكبير بأسانيد وإسناد الرواية الأولى عندهما رجالها رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع، ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرة وهوثقة، ورواه البزار.

وانظر طرقها وألفاظها الأخرى عند: ابن إسحاق في السيرة [/ ٩٢]، وابن سعد في الطبقات [٤/ ٧٥، ٨٠، ٨١]، والحاكم في المستدرك [٣/ ٥٩٩]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٩٨، ٩٩]، وابن عساكر في التاريخ [٢١/ ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٤]، والطبراني في الطوال برقم ٨، والبزار [٣/ ٢٦٨كشف الأستار] رقم ٢٧٢٦.

ولمزيد من الطرق والألفاظ انظر خصائص السيوطي [١/ ٤٥ ـ ٥٥].

وتركت حاجة أبي الذي أرسلني إليها، وما رجعت إليه حتى بعث الطلب في أثري، فلم يظفروا بي بعد كثرة طلبهم إياي، ثم لما رأيت من هيئتهم في أمر دينهم سألتهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، فلما أتيت أبي قال: يا بني أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ألا تحتبس عليّ؟ فقلت: بلى يا أبة، ولكني مررت على كنيسة للنصارى فأعجبني ما رأيت من أمرهم وحسن صلاتهم، ورأيت أن دينهم خير من ديني، قال: كلا يا بني، إن ذلك دين لا خير فيه، دينك ودين آبائك خير منه، قال: قلت: كلا والله، لهذا خير، قال: فأردت أن أذهب من عنده فكبلني ثم حبسني، فأرسلت إلى النصارى فأخبرتهم أني قد رضيت أمرهم، وقلت: إذا قدم ركب عليكم من الشام فأخبروني بهم أذهب معهم، قال: فقدم عليهم ركب من تجار الشام فأخبروني وأرسلوا إلي، فأرسلت إليهم إذا أرادوا الرجعة فآذنوني، فلما أرادوا الخروج أرسلوا إلي أن الركب منطلقون، قال: فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت حتى جئتهم، وانطلقت معهم، فلما قدمت الشام سألت عن عالمهم فقالوا: صاحب الكنيسة أسقفهم، فدخلت عليه فأخبرته خبري، وقلت: إني أحب أن أكون معك في الكنيسة، أخدمك وأصلي معك وأتعلم منك، فإني قد رغبت في دينك، فقال: أقم.

قال: فكنت في الكنيسة أتفقه في نصرانيته، وكان رجلاً سوافاً، فاجراً في دينه، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه الأموال اكتنزها لنفسه، فكنت أبغضه لما أرى من فجوره، وقد جمع سبع قلال دنانير ودراهم، ثم إنه مات، فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم: أتعلمون أن صاحبكم هذا رجل سوء؟ كان يأمركم بالصدقة فإذا جئتموه

بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين شيئاً، قالوا: فما علامة ذلك؟ قلت: أدلكم على كنزه، قالوا: أنت وذاك، فدللتهم عليه، فأخرجوا قلالاً ذهباً وورقاً مملوءة، فلما رأوها قالوا: لا والله لا نغيبه أبداً، فصلبوه على شجرة، ورجموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر، قال: فجعلوه مكانه، قال سلمان: ما رأيت رجلاً أفضل منه في دينه زهادة في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه اجتهاداً في العبادة، فأقمت معه، وأحببته حباً ما أعلم أني أحببت شيئاً قط مثله، وكنت معه أخدمه وأصلي معه في الكنيسة حتى حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان إني كنت معك، ما أحببت حبك شيئاً قط فإلى من توصي بي، وما الذي تأمرني فإني متبع أمرك، ومصدق حديثك، فقال: يا بني ما أعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بالموصل يقال له: فلان، فإني وإياه كنا على أمر واحد في الرأي والدين، فإنه رجل صالح، وستجد عنده بعض ما كنت ترى مني، فأما الناس فقد بدّلوا وأهلكوا فالحق به.

قال: فلما توفي لحقت بصاحب الموصل فأخبرته خبري فقال: أقم، فكنت معه في الكنيسة فوجدته كما قال صاحبي رجلاً صالحاً، فمكثت معه ما شاء الله، ثم حضرته الوفاة فقلت: يا فلان إن فلاناً أوصاني إليك حين حضرته الوفاة، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟ فإني متبع أمرك ومصدق حديثك، قال: يا بني ما أعلم أحداً على أمرنا إلا رجلاً بنصيبين يقال له: فلان فالحق به، فلما توفي لحقت بصاحب نصيبين، فأخبرته خبري، فأقمت عنده فوجدته على مثل ما كان عليه صاحباه، فكنت معه ما شاء الله،

ثم حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان صاحب الموصل، وأوصى بي صاحب الموصل إليك، فإلى من توصي بي بعدك؟ قال: يا بني ما أعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم، فإنك واجد عنده بعض ما تريد، وإن استطعت أن تلحق به فافعل، فلما توفي لحقت بصاحب عمورية، فأخبرته خبري، فقال: أقم، فأقمت عنده فوجدته على مثل ما كان عليه أصحابه، وصار لي شيء حتى اتخذت بقرات وغنيمة، ثم حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان صاحب الموصل، ثم أوصى بي صاحب الموصل إلى صاحب نصيبين، ثم أوصى بي صاحب نصيبين إليك، فإلى من توصي بي؟ قال: يا بني ما أعلم أصبح في هذه الأرض أحد على مثل ما كنا عليه، ولكن قد أظلك خروج نبي يخرج في أرض العرب، يبعث بدين إبراهيم الحنيفية، يكون مهاجره حرّة، وقراره إلى أرض به نخل بين حرتين، نعتها كذا وكذا بظهره خاتم النبوة بين كتفيه، إذا رأيته عرفته، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة.

قال: ثم مات، ثم مر بي ركب من كلب فسألتهم عن بلادهم فأخبروني عنها فقلت: أعطيكم بقراتي هذه وغنمي على أن تحملوني حتى تقدموا بي وادي القرى، فغدروا بي وباعوني من رجل من اليهود، فأقمت عنده زماناً، ثم ابتاعني من ذلك اليهودي آخر من بني قريظة، ثم خرج بي حتى قدم بي المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي، وأيقنت أنها البلدة التي وصفت، فكنت بها أعمل له في ماله من بني قريظة، حتى بعث الله محمداً ﷺ وخفي عليّ أمره وأنا في رقي مشغول به، لم أسمع به حتى قدم المدينة مهاجراً، فنزل بقباء في

بني عمرو بن عوف، فوالله إني لفي رأس نخلة أعمل لصاحبي فيها وصاحبي تحتي جالس إذ أقبل ابن عمّ له من يهود فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة، إنهم مقبلون على رجل بقباء، قدم من مكة يزعمون أنه نبي، فوالله ماهو إلا أن قالها فأخذني العُرَوَاء، ورجعت حتى ظننت لأسقطن على صاحبي، وانتفض منه جسدي، حتى ما يكاد شيء يمسك مني شيئاً، فنزلت سريعاً، فقلت: يا سيدي ما الذي يقول؟ فغضب مما رأى، قال: فرفع يده فضربني بها ضربة شديدة ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك، قال: قلت: لا شيء، سمعت شيئاً أحببت أن أعلمه، قال: أقبل على شأنك، فسكت عنه وأقبلت على عملي، فلما أمسيت جمعت ما كان عندي ثم خرجت حتى أتيت رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه وكلمته، ومعه نفر من أصحابه فقلت: إنه بلغني أنك رجل صالح، وإن معك أصحاب لك، وإنهم أهل حاجة وغربة، وقد كان عندي شيء وضعته للصدقة من طعام يسير فجئتكم به وهو هذا، فقربته إليه، فقال رسول الله ﷺ: كلوا وأمسك يده، وأبى أن يأكل، فقلت في نفسي: هذه واحدة مما وصفه لي فلان، ثم رجعت، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً ثم جئته فسلمت عليه ثم قلت: هذا شيء كان عندي أحببت أن أكرمك به، وهي هدية، أهديتها لك بكرامة وليس بصدقة، فإني رأيتك لا تأكل الصدقة، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه فأكلوا وأكل معهم، فقلت في نفسي: هاتان اثنتان.

قال: ثم رجعت فمكثت ستاً ثم جئته وهو ببقيع الغرقد وقد مشى

قوله: «العرواء»:

فسرها في رواية بأنها الرعدة.

في جنازة وحوله أصحابه وعليه شملتان مرتد بواحدة، ومتزر بأخرى، فسلمت عليه ثم تحولت حتى قمت وراءه لأنظر في ظهره، قال: فعرف رسول الله ﷺ أني أريد أن أنظر وأستثبته، فقال بردائه فألقاه على ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فانكببت على رسول الله ﷺ أقبل موضع الخاتم من ظهره وأبكاني، قال: فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه شأني وحديثي، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ، وأحب أن أسمع ذلك أصحابه، قال: ثم إني أسلمت فمكثت مملوكاً حتى مضى شأن بدر وشأن أحد وشغلني الرق وما كنت فيه فلم أشهدهما مع رسول الله ﷺ ثم قال لي رسول الله ﷺ: كاتب، فسألت صاحبي الكتابة، فلم أزل به حتى كاتبني على أن أحيي له ثلاثمائة نخلة، وبأربعين أوقية ورق، وذلك أربعة آلاف درهم، فقال رسول الله ﷺ: أعينوا أخاكم بالنخل، فأعانوني بقدر ما كان عندهم، يعطيني الرجل ثلاثين فما دون ذلك إلى الثلث حتى جمعتها، ثم قال رسول الله ﷺ: فقّر لها فإذا أردت أن تضعها فلا تضعها حتى تأتيني فتؤذنني فأكون أنا أضعها بيدي في تفقيرها.

قال: وأعانني أصحابي، وحفروا ثلاثمائة سربة، وجاء أصحابي كل رجل منهم بما أعانني من الودية، فوضعته ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته فخرج فجعلنا نحمل إليه الودية فيضعها رسول الله ﷺ بيده ثم يسوي عليها ترابها ويبرك، حتى فرغنا منها ودية ودية، فما سقطت منها

قوله: «وحفروا ثلاثمائة سربة»:

السَّرَبُ: الحفير تحت الأرض، وتطلق أيضاً على القناة الجوفاء التي يدخل منها ماء الحائط، يقال للرجل إذا حفر فأخذ يميناً وشمالاً: قد سَرَب.

ودية، علقت، وبقيت علماً يستشفى بثمرتها ويرجى بركتها، وبقيت عليّ الدراهم فقال لي رسول الله ﷺ: يا سلمان إذا وسعت يدي فأتني حتى أعينك على ما بقي من كتابتك، فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم في أصحابه إذ أتاه رجل من أصحابه بتبر من ذهب كبيضة الديك أصابها في بعض المغازي، فقال رسول الله ﷺ: ما فعل الفارسي المسكين المكاتب؟ ادعوه لي، قال: فدعيت له ﷺ فأعطاني ذلك بعد ما أدارها على لسانه ﷺ وقال: أدها عنك بما عليك من المال، فقلت في نفسي متعجباً: وأين تقع هذه مما علي من المال؟، فقال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى سيؤدي بها عنك، وقد كانت في ذاتها الأولى لا تفي بربع حقهم، فذهبت بها فوفيت منها حقهم تاماً.

٦٥ ـ وروي عن سلمان رضي الله عنه قال: صحبت قوماً فقلت لهم: اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة، قالوا: نعم، قال: فلما أرادوا أن يأكلوا أتوا على شاة فقتلوها بالضرب، ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها...، فامتنعت عن الأكل، فقالوا: كُلْ، فقلت: إني غلام ديراني، وإن أهل ديني لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتى يأتيكم بشرابكم فإنه لا يشرب، فلما أتوا قالوا: اشرب، فقلت: إني غلام ديراني وإن أهل ديني لا يشربون الخمر، فشدوا عليّ وأرادوا قتلي، فقلت لهم: لا تضربوني ولا تقتلوني فإني مقر لكم بالعبودية، فابتدرني واحد منهم فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي.. الحديث.

٦٦ ـ قال سلمان: وكنت قرأت في الكتب نجوم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فما رأيت شيئاً أحسن من نجم تلألأ نوراً ولمعاناً، له

أربعة شعب تتوقد كأنها مصابيح، شعبة منها تتوقد نحو المشرق، وشعبة نحو المغرب، وشعبة إلى الشام، وشعبة إلى اليمن، لا تزداد كل ساعة إلا نوراً ولمعاناً، وقد غارت الكواكب كلها، فلم أكن أرى في السماء سواه.

قال سلمان: فرجعت مبادراً إلى حائطي فرأيت النخل والرمان والسدر والزيتون وكل الشجر ساجدة لحق محمد ﷺ حتى مالت الحيطان معها فسجدت، فقلت: أشهد الا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فسمعت قائلاً يقول من ورائي: بطل والله سحر كل ساحر، ونكست الكهانة، ومنعت المسترقة، وملئت السماء حرساً، وبعث البشير بالرمح والسيف.

* * *

٢٩ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ أَبِي عُمَيْرِ بنِ الهَيّبَان

٦٧ ـ ويروى أن ابن الهيبان كان يهودياً من يهود الشام، قدم المدينة قبل الإسلام بسنتين فقال من رآه: ما رأينا رجلاً لا يصلي الخمس خيراً منه، وكان إذا حبس عنا المطر احتجنا إليه نقول له: يا ابن الهيبان اخرج فاستسق لنا، قال: لا حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة، فنقول: وما نقدم؟ فيقول: صاعاً من تمر أو مدّين من شعير عن كل إنسان، فنفعل ذلك فيخرج بنا إلى ظهر وادينا، فوالله ما نبرح حتى تمر السحابة فتمطر علينا، ففعل ذلك بنا مراراً كل ذلك نسقى، فبينا هو بين أظهرنا

قوله: «قصة أبي عمير بن الهيبان»:

أخرجها ابن إسحاق في سيرته [/ ٨٥]: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال: هل تدري عما كان إسلام أسيد وثعلبة ابني سَعْية وأسد بن عبيد ـ نفر من هذيل ـ؟... وذكر القصة.

ومن طريق ابن إسحاق أخرجها البيهقي في الدلائل [٤/ ٣١ ـ ٣٢]، وأبو نعيم كذلك [١/ ٨١] رقم ٤٢.

وأخرجها ابن السكن في الصحابة من وجه آخر عن ابن إسحاق ـ فيما ذكره السيوطي في الخصائص ـ .

قال أبو عاصم: لفظ المصنف هنا هو لفظ حديث ابن سعد في الطبقات [١/ ١٦٠ ـ ١٦١]، أخرجه من طريق الواقدي قال: حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أن إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ابن عمهم إنما كان عن حديث ابن الهيبان أبي عمير... وذكر القصة.

إذ حضرته الوفاة فقال: يا معشر يهود، ما الذي ترون أنه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قالوا: أنت أعلم يا ابن الهيبان، قال: إنما قدمتها أتوكف خروج نبي قد أطلعكم زمانه، هذا البلد مهاجره، وكنت أرجو أن أدركه فأتبعه، فإن سمعتم به فلا تُسْبَقُن إليه، فإنه يسفك الدماء، ويسبي الذراري والنساء، فلا يمنعنكم هذا منه، ثم مات.

فلما كان في الليلة التي صبيحتها فُتحت قريظة قال لهم ثعلبة وأسيد ابنا سَعْية: يا معشر اليهود والله إنه للرجل الذي وصف لنا أبو عمير بن الهيّبان.

* * *

قوله: «الذي وصف لنا أبو عمير»:

زاد ابن سعد في الطبقات: فاتقوا الله واتبعوه، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله إنه لهو هو، فنزلوا وأسلموا، وأبى قومهم أن يسلموا.

٣٠ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ إِسْلامِ عَمْرو بنِ عَبَسَة رضي الله عنه

٦٨ ـ روى أبو أمامة الباهلي يحدث عن عمرو بن عبسة قال:

قوله: «ذكر إسلام عمرو بن عبسة»:

هو الصحابي الجليل، وأحد السابقين إلى الإسلام عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة السلمي، أبو نجيح البجلي، روى جبير بن نفير قال: كان أبو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة كلاهما يقول: لقد رأيتني ربع الإسلام مع رسول الله ﷺ، لم يسلم قبلي إلا النبي ﷺ وأبو بكر وبلال ـ كلاهما ـ حتى لا يدري متى أسلم الآخر، رواه الطبراني وصححه الحاكم، وانظر أخباره وسيرته في:

تاريخ ابن عساكر [٤٦/ ٢٤٩]، أسد الغابة [٤/ ٢٥١]، تهذيب الكمال [٢٢/ ١١٨]، طبقات ابن سعد [٤/ ٢١٤]، مسند الإمام أحمد [٤/ ١١١، ٣٨٤، ٣٨٥]، الاستيعاب [٨/ ٣٣٩]، الإصابة [٧/ ١٢٧]، مستدرك الحاكم [٣/ ٦١٦]، سير أعلام النبلاء [٢/ ٤٥٦]، المعرفة لأبي نعيم [٤/ ١٩٨٢].

٦٨ ـ قوله: «روى أبو أمامة الباهلي»:

أخرج القصة بطولها: مسلم في صلاة المسافرين، باب إسلام عمرو بن عبسة، رقم ٨٣٢، والإمام أحمد في مسنده [٤/ ١١١، ١١٤، ٣٨٥]، وابن سعد في الطبقات [٤/ ٢١٥، ٢١٧]، وأبو عوانة في مستخرجه [١/ ٥، ٢٤٥]، والطيالسي في مسنده برقم ١١٥٣، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٣/ ٤٠، ٤١] رقم ١٣٢٩، ١٣٣٠، وأبو نعيم في المعرفة [٤/ ١٩٨٣] رقم ٤٩٧٧، والطحاوي في شرح معاني =

رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها آلهة باطلة، يعبدون الحجارة لا تضر ولا تنفع، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين فقال: يخرج رجل من مكة، ويرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، ويأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه.

قال: فلم يكن لي هم إلا مكة آتيها وأسأل: هل حدث فيها خبر أو أمر؟ فيقولون: لا، فأنصرف إلى أهلي فأتعرض الركبان خارجين من مكة فأسألهم: هل حدث فيها خبر؟ قالوا: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه، ودعا إلى غيرها.

قلت: هذا صاحبي الذي أريد، فشددت راحلتي برجلها فجئت منْزلي الذي كنت فيه فسألت عنه قومه فوجدته مستخفياً.

فانطلقت حتى دخلت عليه فسلمت عليه، فقلت: ما أنت؟ قال: نبي، قلت: وما النبي؟ قال: رسول، قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله، قلت: بماذا أرسلك؟ قال: أن نصل الأرحام، ونحقن... الدماء، ونأمن السبل، ونكسر الأوثان، ونعبد الله لا نشرك به شيئاً.

قلت: نِعْمَ ما أرسلك به، أشهد أني قد آمنت بك وصدقتك،

= الآثار [١/ ٣٧، ١٥٢]، وابن خزيمة في صحيحه [١/ ١٢٨ ـ ١٢٩]، والحاكم في المستدرك [١/ ١٦٣ ـ ١٦٤، ٣٠٩، ٣/ ٦٥ ـ ٦٦، ٢٨٥، ٦١٦، ٦١٧، ٤/ ١٤٨]، والطبراني في الطوال برقم ١١، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٦٨] من طرق بألفاظ وبعضهم يزيد على بعض ومنهم من يختصر لفظه.

قوله: «رغبت عن آلهة قومي»:

وفي رواية: أُلقي في روعي أن عبادة الأوثان باطل.

أفأمكث معك أم أمكث في أهلي؟ قال: أمكث في أهلك، فإذا سمعت بي خرجت مخرجاً فاتبعني.

فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه، ثم قلت: يا نبي الله ألا تعرفني؟ قال: نعم، أنت السلمي جئتني بمكة، وقلت لي كذا وكذا، قلت: يا رسول الله: أي الساعات أسمع للدعاء؟ قال: جوف الليل الآخر.

* * *

٣١ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ إِسْلامِ كَعْبِ الأَحْبَارِ

٦٩ ـ عن شهر بن حوشب عن كعب الأحبار رضي الله عنه أن إسلامه كان في قدوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام، قال: كان أبي أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن عمران عليه السلام، وكان لا يدخر عني شيئاً مما كان

قوله: «كعب الأحبار»:

هو كعب بن ماتع الحميري اليماني، العلامة الحبر، كان يهودياً، له إدراك لا رؤية ولا صحبة، ثم أسلم زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام متين الديانة من نبلاء العلماء، خبيراً بكتب اليهود، قال الحافظ الذهبي: له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة.

انظر أخباره وسيرته في:

تاريخ ابن عساكر [٥٠/ ١٥١]، سير أعلام النبلاء [٣/ ٤٨٩]، تهذيب الكمال [٢٤/ ١٨٩]، تذكرة الحفاظ [١/ ٤٩]، الإصابة [٨/ ٣٣٤]، أسد الغابة [٤/ ٤٨٧]، تهذيب الأسماء واللغات [١/ ٦٨]، طبقات ابن سعد [٧/ ٤٤٥]، التاريخ الكبير [٧/ ٢٢٣]، الجرح والتعديل [٧/ ١٦١]، العبر [١/ ٣٥]، النجوم الزاهرة [١/ ٩٠]، حلية الأولياء [٥/ ٣٦٤، ٦/ ٣ ـ ٤٧]، ثقات ابن حبان [٥/ ٣٣٣]، الإنابة لمغلطاي [٢/ ١٢٣].

٦٩ ـ قوله: «أن إسلامه كان في قدوم عمر بن الخطاب الشام»:

أخرج القصة أبو نعيم ـ كما في الخصائص [١/ ٣٦] ـ، وأخرجها ابن عساكر في تاريخه [٥٠/ ١٥٨ ـ ١٦٤] من طريق المسيب أو غيره ومن طرق عن كعب.

يعلم، فلما حضره الموت دعاني فقال لي: يا بني إنك قد علمت أني لم أدخر عنك شيئاً مما كنت أعلم، إلا أني قد حبست عنك ورقتين فيهما ذكر نبي مبعوث قد أظل زمانه، وكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه، وقد جعلتها في هذه الكوة التي ترى، وطينت عليهما، فلا تعرض لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا فإن الله إن يرد بك خيراً ويخرج ذلك النبي تتبعه.

قال: ثم إنه مات فدفناه، فلم يكن شيء أحب إليّ من أن يكون المأتم قد انقضى حتى أنظر ما في الورقتين، فإذا فيهما:

محمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين، لا نبي بعده، مولده مكة، ومهاجره بالمدينة، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، يجزيء بالسيئة الحسنة، ويعفو ويصفح، أمته الحمّادون، الذين يحمدون الله على كل حال، تدلل ألسنتهم بالتكبير، يُنصر نبيهم على كل من ناوأه، يغسلون فروجهم، ويأتزرون على أوساطهم، أناجيلهم في صدورهم، وتراحمهم بينهم كتراحم بني الأم، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم.

قال: فلما قرأت ذلك قلت في نفسي: وهل علمني أبي شيئاً هو خير لي من هذا؟

قال: فمكثت بذلك ما شاء الله، ثم بلغني أن النبي ﷺ قد خرج بمكة، وهو يظهر مرة ويستخفي أخرى، فقلت: هوذا، فلم يزل بذلك حتى قيل لي: قد أتى المدينة، فقلت في نفسي: إني لأرجو أن يكون إياه، فكانت تبلغني وقائعه مرة له ومرة عليه ثم بلغني أنه قد تُوفي فقلت في نفسي: لعله ليس بالذي كنت أظن، حتى بلغني أن خليفته قد قام مقامه، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى جاءتنا جنوده فقلت في نفسي:

لا أدخل في هذا الدين حتى أعلم أنهم هم الذين أرجو وأنظر سيرتهم وأعمالهم، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت، حتى قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما رأيت وفاءهم بالعهد، وما صنع الله لهم على الأعداء علمت أنهم الذين كنت أنتظر، فحدثت نفسي بالدخول في دينهم، فوالله إني ذات ليلة فوق سطحي فإذا رجل من المسلمين يتلو قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ فلما سمعت هذه الآية خشيت أن لا أصبح حتى يحول وجهي في قفاي، فما كان شيء بأحب إليّ من الصباح، فغدوت على المسلمين.

٧٠ ـ وعن شهر بن حوشب، عن كعب قال: قلت لعمر بالشام عند انصرافه: إنه مكتوب في الكتب أن هذه البلاد التي كان بنوا إسرائيل أهلها مفتوحة على يد رجل من الصالحين، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، سره مثل علانيته، وقوله لا يجاوز فعله، والقريب والبعيد سواء في الحق عنده، أتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار، متراحمون متواصلون متبادرون، فقال عمر: ثكلتك أمك أحق ما تقول؟ فقال: بلى والذي يسمع ما أقول، فقال: الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ﷺ ورحمته التي وسعت كل شيء.

قال: ثم إنه خرج من الشام مقبلاً إلى المدينة.

* * *

---

٧٠ ـ قوله: «وعن شهر بن حوشب»:

أخرجها ضمن الأول ابن عساكر في تاريخه [٥٠/ ١٦١ ـ ١٦٢]، وسيأتي في باب ظهور النبي ﷺ وانقلابه في أصلاب آبائه.

٣٢ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ قِصَّةِ النَّجَاشِي وَإِسْلاَمِهِ رَحِمَهُ الله

٧١ ـ قال جعفر بن أبي طالب: يا رسول الله ائذن لي آت أرضاً أعبد الله بها لا أخاف أحداً، فأذن له.

فأتى النجاشيَّ، فبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدية فقبلها ثم سجدوا له وقالوا: إن قوماً منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك، فقال لهم النجاشي: في أرضي؟ قالوا: نعم، فأمر فأحضروا، والقسيسون والرهبان جلوس سماطين.

فقال عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد: إنهم لا يشهدون أن عيسى بن الله، ولا يسجدون لك، فلما انتهوا إليه زبرهم من عنده من القسيسين والرهبان أن اسجدوا للملك.

فقال جعفر: لا نسجد إلا لله، قال: وما ذاك، قال: إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ فينا رسولاً، وهو الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ الآية، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً

قوله: «قصة النجاشي وإسلامه»:

أخرجها من طرق: البيهقي في الدلائل [٢/ ٢٨٥ ـ ٢٩٤] وأبو نعيم في الدلائل [١/ ٢٤٣] رقم ١٩٣، والطبراني في معجمه الكبير برقم ١٤٧٨، وفي الأحاديث الطوال برقم ١٤، ١٥.

وقد رويت قصة الهجرة أيضاً عن ابن مسعود، وأبي موسى، وأم سلمة، قال السيوطي في الخصائص [١/ ٣٧٤]: بأسانيد موصولة.

ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

فأعجب النجاشي قوله، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص قال: أصلح الله الملك، إنهم يخالفونك في ابن مريم، قال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبك في ابن مريم؟ قال: يقول: هو روح الله وكلمته، أخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر، قال: فأخذ النجاشي من الأرض شيئاً تافهاً وقال: ما أخطأ مثل هذه ـ أو: وزن هذه ـ وأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم، ولولا ما أنا فيه لأتيته حتى أخدمه وأحمل نعليه، امكثوا في الأرض ما شئتم، وأمر لهم بطعام وكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهم.

ثم قال: أيكم أدرس للكتاب الذي أنزل على نبيكم؟ قالوا: جعفر، فقرأ عليه جعفر سورة مريم، فلما سمعها عرف أنه الحق ثم قال: زدنا من هذا الكلام الطيب، ثم قرأ عليه سورة أخرى، وقال: صدقتم، وصدق نبيكم.

فلما رأى ذلك عمرو وعمارة سقط في أيديهم، وألقى الله بينهما العداوة، فمكر عمرو بعمارة وقال: يا عمارة إنك رجل جميل وسيم، فأت امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فتعيننا على حاجتنا فإنك ترى ما قد وقعنا فيه من أمرنا لعلنا نهلك هذا الرهط، فراسلها عمارة حتى دخل عليها، وانطلق عمرو إلى النجاشي وقال: صاحبي هذا صاحب نساء، وإنه يريد أهلك فاعلم بعلم ذلك، فأرسل النجاشي إلى امرأته فإذا هو عندها فأمر فنفخ في إحليله سحره، ثم ألقي في جزيرة البحر، فجن، فصار وحشياً مع الوحش يرد ويصدر معها زماناً حتى ذكر لعشيرته فركب نفر من قومه السفينة فرصدوه حتى إذا وردوا أوثقوه فوضعوه في السفينة ليخرجوا به فلما فعلوا ذلك مات.

٧٢ ـ وكان رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري في شأن جعفر وأصحابه، وكتب معه كتاباً:

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله
إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة
سلام عليك

فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه، إني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، فإن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى.

وكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم
إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمة بن أبجر
سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته
الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام

أما بعد:

فقد بلغني كتابك فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت حرفاً، وإنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به

إلينا، وقربنا ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك مبايعة ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

٧٣ ـ ويروى أن أباه كان ملك قومه، ولم يكن له ولد غيره، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فعدتِ الحبشة على أب النجاشي فقتلوه، وملّكوا أخاه، ومكثوا على ذلك حيناً، ونشأ النجاشي مع عمه، وكان لبيباً حازماً فغلب على أمر عمه، ونزل منه بكل منزلة، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالوا: والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه، وإنا نتخوف أن يملكه علينا، ولئن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين، وقد عرف أنا قتلنا أباه، فمشوا إلى عمه وقالوا له: إما أن تقتل وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فإنا قد خفناه على أنفسنا، قال: ويلكم قتلتم أباه بالأمس، وأنا أقتله اليوم؟ بل أخرجوه من بلادكم، فخرجوا به إلى السوق فباعوه إلى رجل من التجار بستمائة درهم، فقذفه في السفينة، فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته، ففزعت الحبشة إلى ولده فإذا هم حمقى ليس في ولده خير، فمرج على الحبشة أمرهم، فلما ضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في

---

٧٣ ـ قوله: «ويروى أن أباه»:

القصة أخرجها ابن إسحاق في سيرته [/ ٢١٦]، باب حديث الهجرة الأولى، حسن سياقه الحافظ ابن كثير في تاريخه، ومن طريق ابن إسحاق أخرجها البيهقي في الدلائل [٢/ ٣٠١]، وهي في سيرة ابن هشام بطولها [١/ ٣٥٧ ـ ٣٦١].

طلبه حتى أدركوه فأخذوه من التاجر وعقدوا عليه التاج وملكوه، وجاءهم التاجر وقال: إما أن تعطوني مالي، وإما أن أكلم الملك في ذلك، فقالوا: لا نعطيك شيئاً، فجاء إلى الملك فجلس بين يديه، قال: أيها الملك ابتعت غلاماً من السوق بستمائة درهم، فأخذوا دراهمي وسلموا الغلام إليّ حتى إذا سرت بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي، فقال لهم النجاشي: لتعطينه دراهمه أو ليسلمن إليه غلامه ليذهب به حيث شاء، قالوا: بل نعطيه دراهمه، وكان ذلك أول ما علم من صلابته في دينه وعدله في حكمه.

* * *

جَامِـعُ أَبْـوَابِ ظُهُـورِهِ ﷺ
وَمَـوْلِـدِهِ الشَّرِيفِ

٣٣ ـ بَابُ
ظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ وَانْقِلاَبِهِ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِ

٧٤ ـ روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: حملت في

قوله: «وانقلابه»:

كذا في «م» و «ب»، ووقع في «ظ» بدونها أي: باب ظهور النبي ﷺ في أصلاب آبائه، فكأن المصنف يشير بالترجمة إلى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي: تقلبك في أصلاب الأنبياء، من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجك نبياً، روي عنه هذا من طرق بألفاظ يأتي تخريجها، وفي هذا المعنى يقول الحافظ شمس الدين الدمشقي:

تنقل أحمد نوراً مبيناً ... تلألأ في وجوه الساجدينا
تقلب فيهم قرناً فقرناً ... إلى أن جاء خير المرسلينا

وإذا كان هذا مراد المصنف رحمه الله من الترجمة فالأولى التقيد بلفظ التَّنْزِيل بأن يقال: باب ظهور النبي ﷺ وتقلبه في أصلاب آبائه، سيما أن الإنقلاب الذي عبر به غير التقلب في القرآن الكريم، قال غير واحد من أهل التفسير: التقلب: التصرف، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ فأما الانقلاب فهو الانصراف، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾، والآيات في البابين كثيرة وهي تشير إلى المعنيين المذكورين كما يعلم ويفهم من كتب التفسير والغريب، والله أعلم.

٧٤ ـ قوله: «روى أبو هريرة»:

حديثه عند البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ رقم ٣٥٥٧، إلا أنه قال: بعثت بدل: حملت.

خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه.

٧٥ ـ وسئل رسول الله ﷺ: متى كنْتَ نبياً؟

---

٧٥ ـ قوله: «وسئل رسول الله ﷺ»:

السائل هو ميسرة الفجر، صحابي يقال: ليس له إلا حديث الباب.

وفي إسناده اختلاف، رواه عبد الله بن شقيق فاختلف عليه فيه:

* فقال منصور بن سعد عن بديل: عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة به، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٥٩]، ومن طريقه الطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ٣٥٣] رقم ٨٣٤، والبخاري في تاريخه الكبير [٧/ ٣٧٤] الترجمة ١٦٠٦، والآجري في الشريعة [/ ٤٢١].

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه: إسناده جيد.

* وتابعه إبراهيم بن طهمان، عن بديل، أخرجه البخاري في تاريخه معلقاً [٧/ ٣٧٤] والطبراني في معجمه الكبير [٢٠/ ٣٥٣] رقم ٨٣٣، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٨٤ ـ ٨٥، ٢/ ١٢٩]، وابن الأثير في الأسد [٥/ ٢٨٥]، والآجري في الشريعة [/ ٤٢١].

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص.

* ورواه خالد الحذاء فاختلف عليه فيه:

* فقال مرة: عن عبد الله بن شقيق، عن رجل ـ أو: قال رجل ـ. . لم يذكر ميسرة، وصورته صورة المرسل، أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤/ ٦٦]، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٤٨]، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [٥/ ٣٤٧] رقم ٢٩١٨.

قال الحافظ في الإصابة: أخرجه البغوي وسنده صحيح، قال: وكذا رواه حماد عن والده، وعن خالد الحذاء كلاهما عن عبد الله بن شقيق. . أخرجه البغوي، وكذا رواه حماد بن سلمة، عن خالد، عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت: يا رسول الله. . أخرجه البغوي أيضاً. اهـ. =

. . . . . .

= * ورواه حماد بن سلمة أيضاً عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء قال: قلت يا رسول الله، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/١٤٨]، فقد سمى المبهم في الرواية ذاتها، ولذلك قال ابن الفرضي: اسم ميسرة: عبد الله ابن أبي الجدعاء، وميسرة لقب. قال ابن الأثير في الأُسْد: ويشبه أن يكون كذلك فإن عبد الله بن شقيق يروي عنهما: متى كنت نبياً؟ اهـ.

* وأخرجه أبو نعيم في الدلائل ـ فيما ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه إذ ليس في المختصر المطبوع من الدلائل ـ من طريق محمد بن عمر بن أسلم، عن محمد بن بكر بن عمرو الباهلي، عن شيبان، عن الحسن بن دينار، عن عبد الله بن سفيان ـ كذا ـ عن ميسرة به، والحسن بن دينار تكلم فيه.

* نعم، وفي الباب عن العرباض بن سارية، وعتبة بن عبدٍ السلمي، وعن نفر من أصحاب النبي ﷺ، وعن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي أمامة، وعمر بن الخطاب، وابن أبي مريم الكندي، والشعبي مرسلاً، وعن مطرف كذلك، وعن غيرهم.

ـ أما حديث العرباض بن سارية فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٤/١٢٧، ١٢٧]، وابن أبي حاتم في تفسيره [ق١/٣٨٨] رقم ١٢٦٤، وابن سعد في الطبقات [١/١٤٩]، والبخاري في تاريخه الصغير [١/١٣]، وفي الكبير أيضاً [٦/٦٨]، والطبراني في معجمه الكبير [١٨/٢٥٢، ٢٥٣] الأرقام: ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، والآجري في الشريعة [/٤٢١]، والطبراني في تفسيره [١/٥٥٦، ٢٨/٨٧]، والبيهقي في الدلائل [١/٨٠، ٢/١٣٠]، وأبو نعيم كذلك برقم ٩، ١٠، والبغوي في الأنوار [١/٦] رقم ٤، وفي شرح السنة [١٣/٢٠٧] رقم ٣٦٢٦، وصححه ابن حبان كما في الإحسان برقم ٦٤٠٤ جميعهم من طرق عن معاوية بن صالح، عن سعيد بن سويد، عن عبد الأعلى ابن هلال، عن العرباض به. =

. . . . . .

= خالف أبو بكر بن أبي مريم ـ أحد الضعفاء ـ معاوية بن صالح، فأسقط التابعي، وجعله عن سعيد بن سويد، عن العرباض وهذا منكر، أخرجه من هذا الوجه: الإمام أحمد في مسنده [٤/ ١٢٨]، وابن أبي عاصم في السنة برقم ٤٠٩، والبزار في مسنده [٣/ ١١٢ كشف الأستار] رقم ٢٣٦٥، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٠]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٨٣]، والطبراني في تفسيره [١/ ٥٥٦]، والآجري في الشريعة [/ ٤٢١].

قال البيهقي عقب إيراده: قصر أبو بكر بإسناده فلم يذكر عبد الأعلى، وقصر بمتنه فجعل الرؤيا بخروج النور منها وحده. اهـ.

ـ **وأما حديث عتبة بن عبد** فخرجناه في مسند الحافظ الدارمي تحت رقم ١٤، وخرجنا تحته حديث خالد بن معدان عن نفر من أصحاب النبي ﷺ.

ـ **وأما حديث أبي هريرة** فأخرجه الترمذي، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٩]، والآجري في الشريعة [/ ٤٢١]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٣٠]، وأبو نعيم كذلك برقم ٨ جميعهم من حديث الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ: متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد، وفي رواية: بين خلق آدم ونفخ الروح فيه، قال الترمذي: حسن غريب.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ـ فيما ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه إذ ليس في المختصر المطبوع من الدلائل ـ من حديث الوليد بن مسلم، عن خليد ابن دعلج وسعيد عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ قال: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث.

قال ابن كثير: ثم رواه من طريق هشام بن عمار، عن بقية، عن سعيد ابن نسير، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة مثله مرفوعاً، وقد رواه من طريق سعيد ابن أبي عروبة، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ =

. . . . . .

= قال. . . فذكره. قال ابن كثير: وهذا أثبت وأصح.

ـ **وأما حديث** ابن عباس فأخرجه البزار في مسنده [٣/ ١١٢ كشف الأستار] رقم ٢٣٦٤، والطبراني في الأوسط [٥/ ١٠٠] رقم ٤١٨٧، قيل: يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد، قال البزار: لا نعلمه يروي عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، ونصر بن مزاحم لم يكن بالقوي ـ ولم يكن كذاباً ـ ولكنه يتشيع، ولم نجد هذا الحديث إلا عنده، وقال الهيثمي: فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف، مجمع الزوائد [٨/ ٢٢٣].

ـ **وأما حديث** أبي أمامة: قلت يا رسول الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام، فأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٢٦٢]، والطيالسي في مسنده برقم ١١٤٠، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٤٩]، والطبراني في معجمه الكبير رقم ٧٧٢٩، والبيهقي في الدلائل [١/ ٨٤].

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٢٢]: رواه أحمد، وإسناده حسن، وله شواهد تقويه.

ـ **وأما حديث** عمر: متى جعلت نبيًّا؟ قال: وآدم منجدل في الطين، فأخرجه أبو نعيم ـ فيما ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص [١/ ١٠] ـ من حديث الصنابحي، عنه، قال السيوطي: مرسل، يريد أنه منقطع بين الصنابحي وعمر.

ـ **وأما حديث** أبي مريم الكندي، فأخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٢٢/ ٣٣٣] رقم ٨٣٥، وفي مسند الشاميين [٢/ ٩٨ ـ ٩٩] رقم ٩٨٤ أن رجلاً قال: أي شيء كان من أمر نبوتك؟ قال: أخذ الله عزَّ وجلّ مني الميثاق كما أخذ من النبيين. . . الحديث بطوله، قال في مجمع الزوائد [٨/ ٢٢٤]: ورجاله وثقوا. =

فقال: وآدم بين الروح والجسد.

= ـ **وأما حديث عامر الشعبي** فأخرجه ابن سعد في الطبقات [١/١٤٨] قال: قال رجل للنبي ﷺ: متى استنبئت؟ قال: وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق، وهذا مرسل، وفيه أيضاً جابر الجعفي وهو ضعيف.

وأما حديث مطرف أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى كنت نبيًّا؟ قال: بين الروح والطين من آدم، فأخرجه ابن سعد في الطبقات [١/١٤٨].

قوله: «وآدم بين الروح والجسد»:

قال الحافظ أبو نعيم في الدلائل: ففي هذا الحديث الفضيلة لرسول الله ﷺ ولما أوجبه الله له النبوة قبل تمام خلق آدم، قال: ويحتمل أن يكون هذا الإيجاب هو ما أعلم الله ملائكته ما سبق في علمه وقضائه من بعثته له في آخر الزمان، نقله الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال: هذا الكلام يوافق ما ذكرناه ولله الحمد من أنه إخبار عن التنويه بذكره في الملأ الأعلى، وأنه معروف بذلك بينهم بأنه خاتم النبيين وآدم لم ينفخ فيه الروح، لأن علم الله تعالى بذلك سابق قبل خلق السماوات والأرض لا محالة، فلم يبق إلا هذا الذي ذكرناه من الإعلام به في الملأ الأعلى. اهـ.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى في كتابه «التعظيم والمنة»: في هذا من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله ﷺ: بعثت إلى الناس كافة، لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً، ويتبين بذلك معنى قوله ﷺ: كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد، وأن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل إلى هذا المعنى، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه =

. . . . . .

= أمر ثابت له في ذلك الوقت، ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش: محمد رسول الله، فلا بد أن يكون ذلك معنى ثابتاً في ذلك الوقت، قال: ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد، لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك. اهـ. باختصار.

وقال الشيخ الغزالي في نفخ الروح: وأما قوله ﷺ: كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين، فإشارة إلى أنه كان نبيًّا في التقدير قبل تمام خلقه آدم، لأنه لم ينشأ خلق آدم إلا لينتزع الصافي من ذريته، ولا يزال يستصفى تدريجيًّا إلى أن يبلغ كمال الصفاء فيقبل الروح المحمدي، قال: وأما قوله: أنا أول الأنبياء خلقاً، وآخرهم بعثاً، فالخلق ههنا هو التقدير دون الإيجاد، فإنه قبل أن تلده أمه لم يكن مخلوقاً موجوداً ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير ولاحقة في الوجود، وهو معنى قولهم: أول الفكرة آخر العمل، بيانه: أن المهندس المقدر للدار أول ما يتمثل صورته في تقديره هي دار كاملة، وآخر ما يوجد من أثر أعماله هي الدار الكاملة، والدار الكاملة أول الأشياء في حقه تقديراً، وآخر الأشياء وجوداً. اهـ.

وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف: المقصود من هذا الحديث: أن نبوة النبي ﷺ كانت مذكورة معروفة قبل أن يخلقه الله تعالى ويخرجه إلى الدار الدنيا حيًّا، وأن ذلك كان مكتوباً في أم الكتاب من قبل نفخ الروح في آدم صلى الله عليهما وسلم، نقله الصالحي في سبل الهدى.

وقال الطيبي في شرح المشكاة: المعنى: كتبت خاتم الأنبياء في الحال الذي آدم ﷺ مطروح على الأرض، حاصل في أثناء الخلقة لما يُفرغ من تصويره وإجراء الروح فيه. اهـ. =

٧٦ ـ أخبرنا الشريف أبو جعفر الموسايي رضي الله عنه ـ إمام مكة

= وقال الشيخ ابن تيمية في الفتاوى [١/ ١٤٩ ـ ١٥٠]: محمد ﷺ سيد ولد آدم، فهو أعظم الذرية قدراً وأرفعهم ذكراً، وقد أخبر ﷺ أنه كتب نبيًّا حينئذ وآدم بين الروح والجسد، وهذا والله أعلم لأن هذه الحالة فيها يقدر التقدير الذي يكون بأيدي ملائكة الخلق، فيقدر لهم ويظهر لهم ويكتب ما يكون من المخلوق قبل نفخ الروح فيه، قال: وكتابة نبوته هو معنى كون نبوته، فإنه كون في التقدير الكتابي ليس كوناً في الوجود العيني، إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين سنة من عمره ﷺ، ولذلك جاء هذا المعنى مفسراً في حديث العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته. اهـ مختصراً.

٧٦ ـ قوله: «أبو جعفر الموسايي»:

قال السمعاني: هو بضم الميم وفتح السين المهملة وفي آخرها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، نسبة إلى موسى الكاظم، ثم قال: هو السيد أبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن هارون بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلوي الموسائي، قال: ذكرها أبو عبد الله الحاكم في تاريخه وقال: كان أحد الأشراف في عصره في حفظ الأنساب والأخبار وأيام الناس، وكان من المجتهدين في العبادة على ما كان يرجع إليه من المودة الظاهرة ومحبة العلم وأهله، سمعته غير مرة يذكر أنه يدين الله بفقه مالك ابن أنس، سمع بالعراق أبا القاسم البغوي وأبا محمد بن صاعد وطبقتهما، وبالري أبا محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم، وكان كثير الرواية عن أهل بيته الطاهرين، وكان يقول: إنا أهل بيت لا تقية عندنا في ثلاثة أشياء: كثرة الصلاة، وزيارة قبور الموتى، وترك المسح على الخفين.

انظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني [٥/ ٤٠٥]، اللباب في تهذيب الأنساب [٣/ ٢٦٨].

حرسها الله وقاضيها ـ قال: أنا أبو سعيد: أحمد بن محمد بن زياد،

قوله: «أنا أبو سعيد: أحمد بن محمد بن زياد»:

هو ابن بشر بن درهم الإمام المحدث القدوة، الحافظ الصدوق، شيخ الإسلام، وشيخ الحرم أبو سعيد ابن الأعرابي البصري، الصوفي، نزيل مكة، وُلد سنة نيف وأربعين ومئتين.

قال الحافظ الذهبي: رحل إلى الأقاليم، وجمع وصنف، وخرج عن مشايخه معجماً كبيراً، وتعبد وتأله، وألف في مناقب الصوفية، وحمل السنن عن أبي داود، وكان كبير الشأن، بعيد الصيت، عالي الإسناد وكان شيخ الحرم في وقته سنداً وعلماً وزهداً وعبادة وتسليكاً، وكان ثقة ثبتاً، توفي أبو سعيد سنة ٣٤٠ بمكة، وله أربع وتسعون سنة وأشهر.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء [١٥/ ٤٠٧]، المنتظم [١٤/ ٨٨]، البداية والنهاية [١١/ ٢٢٦]، تاريخ ابن عساكر [٥/ ٣٥٣]، تذكرة الحفاظ [٣/ ٨٥٢]، طبقات الصوفية [/ ٤٢٧]، الحلية [١٠/ ٣٧٥]، الرسالة القشيرية [/ ٢٨]، طبقات الأولياء [/ ٧٧]، النجوم الزاهرة [٣/ ٣٠٦]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٤٠هـ ص١٨٤]، الشذرات [٣/ ٦١]، تقييد ابن نقطة [١/ ١٨٩]، العبر [٢/ ٥٩]، طبقات الشعراني [١/ ١٣٧].

قوله: «ثنا العباس بن عبد الله الترقفي»:

الإمام القدوة، المحدث الحجة أبو محمد الباكسائي ـ بفتح الباء الموحدة، بعدها ألف ثم كاف مضمومة وسين مهملة مفتوحة، ثم ألف، وقبل الياء ياء أو همزة مهملة ـ نسبة إلى باكسايا من نواحي بغداد ـ قال الحافظ الذهبي: أحد الرحالين في السنن، سمع الفريابي وأبا عاصم النبيل، وأبا عبد الرحمن المقرىء وجماعة، وحدّث عنه ابن ماجه، وابن سريج، وإسماعيل الصفّار وآخرون، وله جزء معروف، قال محمد بن مخلد: ما رأيته ضحك ولا تبسم، ووثقه الدارقطني، وقال الخطيب: كان ثقة صالحاً عابداً، توفي في آخر سنة سبع وستين. =

ثنا العباس بن عبد الله الترقفي [ح].

٧٧ ـ وحدثنا أبو بكر: محمد بن أحمد المحدّث، أنا أبو الحسن: علي بن محمد بن سختويه العدل، .....

= تهذيب الكمال [١٤/ ٢١٦]، تهذيب التهذيب [٥/ ١٠٥]، سير أعلام النبلاء [١٣/ ١٢]، تاريخ الإسلام [وفيات ٢٦٧ص١١٥]، تاريخ ابن عساكر [٢٦/ ٢٦٩]، المنتظم [١٢/ ٢١٤].

قوله: « ح »:

ح: ليست في الأصول، والسياق يستوجب إضافتها وإثباتها فيه وهي تعني انتقال السند.

٧٧ ـ قوله: «وحدثنا أبو بكر: محمد بن أحمد المحدّث»:

أبو بكر هو: ابن بالويه النيسابوري، ذكره الحافظ الذهبي في السير وقال: كان من كبراء بلده، ارتحل به أبوه فسمع محمد بن يونس الكديمي، وبشير بن موسى، ومحمد بن غالب تمتام، روى عنه الحاكم، وابن منده، وأبو علي الحافظ وعدة، قال الحاكم: سمعته يقول: كتبت عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ثلاثمائة جزء، قال الحاكم: توفي في رجب سنة أربعين وثلاثمائة.
سير أعلام النبلاء [١٥/ ٤١٩]، الوافي بالوفيات [٢/ ٤٠].

قوله: «أنا أبو الحسن: علي بن محمد بن سختويه العدل»:

هو المعروف بعلي بن حمشاذ، قال عنه الحافظ الذهبي: الإمام الثقة الحافظ شيخ نيسابور، وصاحب التصانيف، سمع ببغداد الحارث بن أبي أسامة، وبالري محمد بن منده، وبهمذان إبراهيم بن ديزيل، وبمكة علي بن عبد العزيز، وإسماعيل القاضي، حدّث عنه أبو عبد الله الحاكم، وأبو أحمد الحاكم، وأبو عبد الله ابن منده، قال أبو بكر بن إسحاق: صحبت علي بن حمشاذ في الحضر والسفر فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة. وقال عبد الله ولده: ما أعلم أن أبي ترك قيام الليل. =

ثنا أحمد بن محمد بن سالم، ثنا العباس بن عبد الله الترقفي، قال: حدثني الفضل بن جعفر بن عبد الله، قال: حدثني أبو محمد: السري بن عثمان البجلي، .....

= انظر: سير أعلام النبلاء [١٥/ ٣٩٨]، المنتظم [١٤/ ٧٦]، الشذرات [٣/ ٥٣]، تذكرة الحفاظ [٣/ ٨٥٥]، العبر [٢/ ٥٥]، مرآة الجنان [٢/ ٢٣٧]، تاريخ الإسلام [وفيات ٢٣٨ ص١٦٥]، البداية والنهاية [١١/ ٢٢٢]، وهدية العارفين [١/ ٦٧٩].

قوله: «ثنا أحمد بن محمد بن سالم»:

أبو حامد النيسابوري، قال الخطيب في تاريخه [٥/ ٢٣]: قدم بغداد وحدّث بها عن عبد الله بن الجراح، روى عنه: محمد بن مخلد.

قوله: «حدثني الفضل بن جعفر بن عبد الله»:

هو: ابن الزبرقان الهاشمي، الحافظ الثقة: أبو سهل ابن أبي طالب البغدادي، الواسطي الأصل، مولى آل العباس بن عبد المطلب، وأحد شيوخ الترمذي الثقات، وثقه الخطيب، والذهبي، وابن حجر، توفي سنة ٢٥٢هـ.

وانظر: تهذيب الكمال [٢٣/ ١٩٢]، تاريخ بغداد [١٢/ ٣٦٤]، سير أعلام النبلاء [١٢/ ٦٢١]، الكاشف [٢/ ٣٢٨]، تهذيب التهذيب [٨/ ٢٤٢]، الثقات [٩/ ٧]، الجرح والتعديل [٧/ ٦٠]، تاريخ الإسلام [وفيات ٢٥٢ ص٢٢٦].

قوله: «حدثني أبو محمد: السريّ بن عثمان»:

كذا في «ظ»، وفي «ب»: حدثني أبو محمد السري، عن عثمان البجلي، ولعل الأشبه بالصواب ـ والله أعلم ـ ما أثبتناه ولم أعرف أبا محمد، لكن إن قلنا بأن الصواب: ما وقع في «ب»، فيحتمل أن يكون عثمان هو ابن عمير، الذي أخرج له «د.ت.ق» في السنن، كنيته: أبو اليقظان، فهذا مجمع على ضعفه، والله أعلم بالمراد.

عن أبي بكر بن أبي مريم، عن سعيد بن عمرو الأنصاري، عن أبيه

قوله: «عن أبي بكر بن أبي مريم»:

هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني، شامي، حديثه عند «د.ت.ق» ينسب إلى جده اختصاراً وشهرة، والجمهور على تضعيفه وعدم الاحتجاج بحديثه، ويقتصر من حديثه ما كان للاعتبار، وما كان منه في السير والقصص.

انظر عنه في:

تهذيب الكمال [٣٣/ ١٠٨]، تهذيب التهذيب [١٢/ ٣٣]، المجروحين [٣/ ١٤٦]، طبقات ابن سعد [٧/ ٤٦٧]، الكاشف [٣/ ٢٧٥]، الميزان [٦/ ١٧١]، ضعفاء النسائي [/ ٢٦٢]، الديوان [٢/ ٤٨٤]، التقريب [/ ٦٢٣]، المغني في الضعفاء [٢/ ٧٧٤].

قوله: «عن سعيد بن عمرو الأنصاري»:

المدني، حديثه عن أبيه عن جده عند النسائي، أخرجه له ووثقه.

تهذيب الكمال [١١/ ٢٢]، تهذيب التهذيب [٤/ ٦١]، الكاشف [١/ ٢٩٣]، التقريب [/ ٢٣٩]، التاريخ الكبير [٣/ ٤٩٨]، الجرح والتعديل [٤/ ٤٩]، الكاشف [٢/ ٥٩]، الأنساب [٢/ ٥٣]، تذكرة الحفاظ [٢/ ٥٦٦]، الوافي بالوفيات [١٦/ ٦٥٧]، الثقات لابن حبان [٨/ ٥١٣]، اللباب [١/ ١١٣، ٢١٢]، العبر [١/ ٣٨٤]، المعجم المشتمل [/ ١٤٩]، تاريخ بغداد [١٢/ ١٤٣]، الشذرات [٢/ ٣١٠]، تهذيب ابن منظور [١١/ ٣٢٣]، تاريخ واسط [/ ٤٦].

قوله: «عن أبيه»:

هو: عمرو بن شرحبيل بن سعيد الأنصاري، المدني، من رجال النسائي، سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، ووثقه ابن حبان. =

قال: صحبت كعب الأحبار وهو يريد الإسلام ـ أو قال: يريد النبي ﷺ ـ قال: فلم أر رجلاً لم ير رسول الله ﷺ كان أوصف له من كعب الأحبار، وقد وصف لنا حالاته وأخلاقه.

قال: صحبت كعب الأحبار في بعض الطرق، فكان ليلة يكثر الدخول والخروج، ثم استعبر باكياً، وقال: قبض محمد ﷺ في هذه

= وانظر: تهذيب الكمال [٢٢/ ٥٩]، التاريخ الكبير [٦/ ٣٤١]، الجرح والتعديل [٦/ ٢٣٨]، الثقات [٧/ ٢٢٥]، تهذيب التهذيب [٨/ ٤٢]، الكاشف [٢/ ٢٨٦]، التقريب [/ ٤٢٢].

تنبيه: سقط من «ظ» الإسناد الأول وهو ما قبل تحويل السند، فوقع فيها: حدثنا أبو بكر: محمد بن أحمد مباشرة دون الإسناد الأول.

قوله: «في بعض الطرق»:

وكان عزم على الخروج للقيا رسول الله ﷺ، فقد أخرج ابن عساكر في تاريخه [٥٠/ ١٥٦ ـ ١٥٧] من حديث بقية بن الوليد قال: حدثنا الأوزاعي، ثنا يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني قال: كان أبو مسلم الجليلي معلم كعب الحبر ـ وكان يلزمه إبطاءه عن رسول الله ﷺ ـ قال: وبعثني إلى رسول الله ﷺ، قال كعب: وخرجت حتى أتيت ذات قرنات فقال لي: أين تأخذ يا كعب؟ فقلت: هذا النبي، فقال: والله لئن كان حياً إنه الآن لتحت التراب، فخرجت فإذا أنا براكب، فقلت: الخبر؟ فقال: مات محمد ﷺ وارتدت العرب.. ثم ذكر الحديث بطوله.

قوله: «ثم استعبر باكياً»:

العَبْرة: الدمعة، قيل: هو أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء، وقيل: هي الدمعة قبل أن تفيض، وقيل: تردد البكاء في الصدر، وعبر عبراً واستعبر: جرت عبرته وحزن، ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه ذكر النبي ﷺ ثم استعبر فبكى، قال في اللسان: استفعل من العبرة، وهي تحلّب الدمع.

الليلة، ولقد رأيت أبواب الجنان فتّحت.

ثم قدم بعد ذلك كعب مدينة الرسول ﷺ.

قوله: «ثم قدم بعد ذلك كعب»:

اختلف في ذلك كما اختلف في وقت إسلامه متى كان ذلك لاختلاف الروايات، فأخرج ابن عساكر في تاريخه [٥٠/١٥٧]، من حديث أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال: أسلم كعب على يدي أبي بكر قال: حدثني غير واحد أن كعباً من اليمن من ذي الكلاع ثم من بني ميتم وكان مسكنه في أرض اليمن فقدم على أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ ثم أتى الشام فمات به، وروى ابن سعد في الطبقات [٧/٤٤٥]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٥٠/١٥٨] من طريق يزيد ابن هارون وعفان بن مسلم قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب قال: قال العباس رضي الله عنه لكعب: ما منعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر رضي الله عنه؟ فقال كعب: إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إليّ وقال: اعمل بهذا، وختم سائر كتبه، وأخذ علي بحق الوالد على ولده ألا أفض الخاتم، فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ولم أر بأساً قالت لي نفسي: لعل أباك غيب عنك علماً كتمك، فلو قرأته. ففضضت الخاتم فقرأته فوجدت فيه صفة محمد ﷺ وأمته فجئت الآن مسلماً، فوالى العباس، وروى ابن عساكر في تاريخه من حديث إسحاق بن بشر، ثنا إسحاق بن يحيى، عن المسيب بن رافع، وعن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة قالا: إن كعب الأحبار ذكر بدء ما رزقه الله الإسلام حين أسلم مقدم عمر، وذكر صفة النبي ﷺ، فقال: كان أبي من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى، وكان لا يدخر عني شيئاً مما يعلم، فلما حضره الموت دعاني فقال لي: يا بني، قد علمت أني لم أدخر عنك شيئاً مما كنت أعلم إلا أني كنت قد حبست عنك ورقتين =

. . . . . .

= فيهما ذكر نبي يُبعث قد أظل زمانه، وكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه، وقد جعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما فلا تعرض لهما، ولا تنظرن فيهما حينك هذا، فإن كان الله يريد بك خيراً ويخرج ذلك النبي بعينه فأخرجهما، قال: ثم مات، فلم يكن شيء أحب إليّ من أن ينقضي المأتم حتى أنظر في الورقتين، فلما انقضى المأتم فتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فإذا فيهما: محمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين، لا نبي بعده، مولده بمكة، ومهاجره طيبة، لا فظ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، يجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويصفح، أمته الحمّادون الذين يحمدون الله على كل حال، ألسنتهم بالتهليل والتكبير رطبة، وينصر نبيهم على كل من ناوأه، يغسلون فروجهم، ويأتزرون على أوساطهم، أناجيلهم في صدورهم، وتراحمهم بينهم تراحم الأم، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم، فلما قرأت ذلك قلت في نفسي: وهل علّمني أبي شيئاً هو أحب إليّ من هذا، فمكثت بذلك ما شاء الله ثم بلغني أن النبي ﷺ خرج بمكة، فهو يظهر مرة ويستخفي أخرى، فقلت: هو ذا، فلم يزل بذلك حتى قيل: إنه قد أتى المدينة، فقلت في نفسي: إني لأرجو أن يكون إياه، فبلغتني وقائعه مرة له ومرة عليه، ثم بلغني أنه قد توفي صلوات الله عليه، فقلت في نفسي: لعله ليس الذي كنت أظن، حتى بلغني أن خليفة قد قام مقامه، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى جاءتنا جنوده، فقلت في نفسي: ألا أدخل في هذا الدين، ثم قلت: حتى أعلم أنه هو الذي أرجو وأنظر سيرتهم وأعمالهم، فلم أزل أرفع ذلك وأؤخره حتى استثبت حين قام علينا عمر بن الخطاب، فلما رأيت وفاءهم بالعهد، وما صنع الله لهم على الأعداء أوقع الله تعالى ذلك في نفسي، وعدت لصفتهم فعلمت أنهم الذين كنت أنتظر، فحدثت =

قال: فجعلت أصف ما ذكر لي كعب، فقالوا: إن كعباً لساحر.

فلما سمع مقالتهم، قال: الله أكبر، ما أنا بساحر.

ثم أخرج من مزودة سَفَطاً صغيراً من الدّرّ الأبيض عليه قفل مختوم بختم، ففضّ الخاتم، وفتح القفل، فأخرج منه حريرة خضراء مطوية طيًّا شديداً، فقال: هل تدرون ما هذه؟ فيها صفة رسول الله ﷺ، إن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء ـ التي هي نور الأرض ـ، فهبط جبريل مع الملائكة فقبض قبضة من موضع قبره وهي يومئذ بيضاء نقية، فعجنت حتى جعلت كالدرة البيضاء، ثم غمست في كل أنهار الجنة،

= نفسي بالدخول في دينهم، فوالله إني لذات ليلة فوق سطح إذا رجل من المسلمين يتلو قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ فلما سمعت هذه الآية خشيت أن لا أصبح حتى يحول وجهي في قفاي، فما كان شيء أحب إليّ من الصباح، فغدوت فسألت عن أمير المؤمنين حتى دخلت عليه، فأخبرته هذا الخبر، وأسلمت وقربني، وأحببت المسلمين وأحبوني... الحديث.

قوله: «من مزودة»:

المزودة والمزود: وعاء يجعل فيها الزّاد، والمزادة مفعلة من الزاد يُتزود فيها الماء.

قوله: «سفطاً»:

السَّفَط: الذي يُعبّى فيه الطّيب وما أشبهه من أدوات الزينة.

قوله: «كالدرة البيضاء»:

زيد في رواية: لها شعاع عظيم.

وطيف بها في السماوات والأرضين والبحار، فعرفت الملائكة محمداً ﷺ وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام سمع في تخطيط جبهته كنَشِيشِ الذّرّ، فقال: ما هذا؟ قال الله تعالى: هذا تسبيح

قوله: «قبل أن تعرف آدم عليه السلام»:

زاد في رواية ابن الجوزي: ثم كان نور محمد ﷺ يُرى في غرة جبهة آدم، وقيل له: يا آدم هذا سيد ولدك من الأنبياء والمرسلين، فلما حملت حواء بشيث انتقل عن آدم إلى حواء، وكانت تلد في كل بطن ولدين إلا شيثاً، فإنها ولدته وحده كرامة لمحمد ﷺ، ثم لم يزل ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد ﷺ.

أخرجه معلقاً في الوفا [١/ ٣٤]، باب: في ذكر الطينة التي خلق منها محمد ﷺ وعزا هذا القدر منه إلى المصنف: الشيخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد [١/ ٦٨ ـ ٦٩]، وعزاه القسطلاني في المواهب [١/ ٦٨ ـ ٦٩]، إلى ابن أبي جمرة في بهجة النفوس، وابن سبع في شفاء الصدور، وذكره أيضاً في [١/ ٩٧]، باختصار وعزاه للمصنف.

قلت: قد ذكرت في المقدمة أن أصحاب التاريخ والسير والشمائل كانوا لايرون بأساً بنقل مثل هذه الأخبار وروايتها عمن أسلم من علماء أهل الكتاب ممن عرف بالورع في الرواية ولم يدخل على المسلمين من الروايات ما كان كذباً في كتبهم، وقد أثنى جماعة من الصحابة ومن بعدهم على كعب الأحبار، وشهدوا له بمعرفة السقيم من أخبار اليهود والصحيح منها، ومثل أخباره هذه مما لا يتعلق بحلال أو حرام، ومما لا ينافي عقيدة أو يعارض أصلاً أو ينسب إلى النبي ﷺ يتساهل في نقله وروايته ولا يتشدد فيه.

قوله: «كنشيش الذر»:

النشيش: أول أخذ العصير في الغليان، ونش اللحم نشًّا ونشيشاً سمع له على المقلى أو القدر، والقدر تنش: إذا أخذت تغلي.

سيد ولدك، فخذه بعهدي وميثاقي ولا تُودعه إلا في الأصلاب الطاهرين.

وكان نور محمد ﷺ يُرى في دائرة غرة جبين آدم عليه السلام كالشمس في دوران فلكها، أو كالقمر في ديجور ليلة ظلماء، فلم يزل حتى وضعه وبشرت حواء بشيث أبي الأنبياء ورأس المرسلين، فحملت بشيث، فأصبح آدم عليه السلام والنور مفقود من جبهته، وحواء تزداد كل يوم غناجة وحسناً، وكل الطير والسباع يشيرون إلى حسنها حتى وضعت.

فلما وضعته ضرب بينها وبين إبليس لعنه الله حجاب من النور في غلظ خمسمائة عام، فلم يزل إبليس محبوساً حتى بلغ شيث سبع سنين، وعمود من نور بين السماء والأرض للملائكة فيه مسلك ومنادي البشرى ينادي في كل يوم: أيتها الخضرة اهتزي وابشري لعظم نور محمد ﷺ.

قال: فانطلق آدم عليه السلام آخذاً بيد شيث وقال: يا بني إن الله جل جلاله أمرني أن آخذ عليك عهداً، وقال: يا رب إنك أمرتني أن آخذ

قوله: «في ديجور ليلة ظلماء»:

الديجور: الظلمة، قال شمر: الديجور التراب، يقال: تراب ديجور أغبر يضرب إلى السواد كلون الرماد، وإذا كثر يبيس النبات فهو الديجور لسواده.

قوله: «تزداد كل يوم غناجة»:

الغُنْج: حسن الدلّ في الجارية، والغنج في الجارية: تكسر وتدلّل، يقال: امرأة غنجة أي: حسنة الدلّ، وقيل: الغُنج: ملاحة في العينين.

قوله: «وبين إبليس لعنه الله»:

في «ظ» وبين الملعون إبليس عليه لعائن الله تترى.

على شيث عهداً فأسألك أن تبعث إليّ ملائكة يكونوا شهوداً عليه، فما أتم آدم عليه السلام الدعوة حتى نزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة معهم حريرة بيضاء وقلم من أقلام الجنة وكتب بغير مداد بل بنور من أنوار الجنة وشهدت الملائكة وطوى الحرير طيًّا، وكُسي شيثٌ في ذلك المكان حُلتين حمراوين في نور الشمس ورقة الماء. . إلى أن بلغ الأمر إلى أخنوخ وهو إدريس النبي ﷺ فلما أن وُلد نظر أبوه إلى النور فقال: أوصيك بهذا النور فقبل وصيته، حتى بلغ إلى نوح عليه السلام ثم من نوح إلى سام فلما نظر نوح إلى النور في وجه سام سلّم إليه التابوت، وكان التابوت من درة بيضاء لها بابان مغلقان بسلسلة من الذهب الأحمر وعروتان من الزمرد الأخضر وفيه العهد والديباجة إلى أن بلغ الأمر إلى هود، فلما وضع هود سمع نداء أصوات من كل مكان: هذا من يكسر الله به كل صنم، ويقتل به كل من طغى وكفر، إلى أن بلغ الأمر إلى إبراهيم عليه السلام، فلما وُلد إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ضرب علم من نور في شرقها، وعلم من نور في غربها، وصارت الدنيا كلها نوراً، فضرب له عمودان من نور وسط الدنيا حتى لحقا بأعنان السماء بإشراق وحسن، تهتز الملائكة من حسن ذلك العمود، فقالت: ربنا ما هذا؟ فنُودي: هذا نور محمد ﷺ.

قوله: «بأعنان السماء»:

فرق بعض أهل اللغة بين معنى كلمة عنان، وأعنان، قالوا: العنان: السحاب، والأعنان: النواحي، قال يونس بن حبيب: أعنان كل شيء: نواحيه، وقال غيره: واحد الأعنان: عنن وعن، وأعنان السماء: صفائحها وما اعترض من أقطارها، وقيل: عنان السماء: ما عنّ لك منها، وأعنان الشجر: أطرافه ونواحيه، وعنان الدار: جانبها، حكاه في اللسان.

٧٨ ـ روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله عزَّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبحُ اللهَ ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه، قال: فلما خلق الله آدم أبقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله ﷺ: فأهبطني الله تعالى الأرض في صلب آدم عليه السلام، فحملني في صلب نوح عليه السلام في السفينة، ثم قذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ولم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى

---

٧٨ ـ قوله: «روي عن عبد الله بن عباس»:

بإسناد مجهول لا يعتمد عليه، فأخرجه ابن أبي عمر العدني في مسنده فقال: ثنا عمر بن خالد، قال: حدثني الحلبي: محمد بن عبد الله ـ كذا في المسندة من المطالب، وإتحاف البوصيري، وإنما هو: محمد أبو عبد الله ـ عن عبد الله ابن الفرات، عن عثمان، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

أورده البوصيري في الإتحاف [٩/ ٧] رقم ٨٤٨٥ ـ ووقع فيه: عن عثمان بن الضحاك، ولعله من أخطاء الطبع ـ، والحافظ في المطالب [٤/ ١٧٧] رقم ٤٢٥٦.

أما عمر بن خالد فشيخ قال عنه أبو حاتم ـ فيما رواه عنه ابنه في الجرح والتعديل [٦/ ١٠٦] ـ: لا أعرفه، ولا أعرف الحلبي ـ يعني: شيخه ـ.

وأما عبد الله بن الفرات، فلم أره في الأسماء فيما لدي من المصادر.

وأما عثمان فهو: ابن داود، ذكره العقيلي في الضعفاء [٣/ ٢٠١] ممن يروي عن الضحاك، وقال: مجهول بالنقل، وتبعه الذهبي في الميزان.

وأما الضحاك فحاله مشهور، والجمهور على أنه لم يسمع من ابن عباس، وعليه فالإسناد مجهول، وانظر تمام البحث حول أحاديث الباب تحت الأثر الآتي بعده. =

الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط.

٧٩ ـ وروى عبد الله بن المبارك، عن سفيان الثوري، .....

= وأخرج الشطر الأخير منه أبو نعيم في الدلائل برقم ١٥ من حديث يزيد بن أبي حكم، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعاً: لم يلتق أبواي على سفاح، لم يزل الله عزَّ وجلّ ينقلني من أصلاب طيبة، إلى أرحام طاهرة صافياً مهذباً، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما. وفي إسناده من لم أعرفه.

٧٩ ـ قوله: «وروى عبد الله بن المبارك»:

سقط هذا الأثر وما بعده إلى قوله: (ومن العاشر محمداً ﷺ) من نسخة «ظ».

وعبد الله بن المبارك هو الإمام أحد الأعلام وشيخ الإسلام أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم، المروزي، صاحب المصنفات، اتفق على إمامته وجلالته، له مناقب وفضائل مذكورة في مظان ترجمته، انظرها في:

سير أعلام النبلاء [٨/ ٣٧٨]، تاريخ بغداد [١٠/ ١٥٢]، تهذيب الكمال [١٦/ ٥]، تهذيب التهذيب [٥/ ٣٨٢]، تذكرة الحفاظ [١/ ١٧٤]، حلية الأولياء [٨/ ١٦٢]، وفيات الأعيان [٣/ ٣٢].

قوله: «عن سفيان الثوري»:

هو شيخ الحديث والمحدثين: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أحد الحفاظ المتقنين، حجة باتفاق أهل العلم والحديث، انظر ترجمته في:

سير أعلام النبلاء [٧/ ٢٢٩]، تاريخ بغداد [٩/ ١٥١]، وفيات الأعيان [٢/ ٣٨٦]، حلية الأولياء [٦/ ٣٥٦]، تهذيب الكمال [١١/ ١٥٤]، تهذيب التهذيب [٤/ ١١١]، تهذيب الأسماء واللغات [١/ ٢٢٢]، تذكرة الحفاظ [١/ ٢٠٣].

عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده، .....

قوله: «عن جعفر بن محمد الصادق»:

الهاشمي، العلوي، أحد علماء المدينة وفقهائها، قال أبو حاتم الرازي: جعفر لا يسأل عن مثله.

سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٥٥]، التاريخ الكبير [٢/ ١٩٨]، الجرح والتعديل [٢/ ٤٨٧]، تهذيب الكمال [٥/ ٧٤]، تهذيب التهذيب [٢/ ٨٨]، تذكرة الحفاظ [١/ ١٦٦].

قوله: «عن أبيه»:

هو الإمام الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي قال الحافظ الذهبي: أحد من جمع بين العلم والعمل، والسؤدد والشرف، والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة.

سير أعلام النبلاء [٤/ ٤٠١]، تهذيب الكمال [٢٦/ ١٣٦]، تذكرة الحفاظ [١/ ١١٧]، تهذيب الأسماء واللغات [١/ ٨٧]، تهذيب التهذيب [٩/ ٣٥٠]، طبقات ابن سعد [٥/ ٣٢٠].

قوله: «عن جده»:

هو الإمام الجليل، السيد النبيل أمير المؤمنين في العلم والفقه علي بن الحسين بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، السيد الشهير بزين العابدين الهاشمي، العلوي، المدني، أحد الرفعاء والوجهاء أهل الورع، قال الزهري ومالك وغير واحد: لم يكن في زمانه من أهل بيته مثله.

سير أعلام النبلاء [٤/ ٣٨٦]، طبقات ابن سعد [٥/ ٢١١]، حلية الأولياء [٣/ ١٣٣]، تهذيب الأسماء واللغات [١/ ٣٤٣]، وفيات الأعيان [٣/ ٢٦٦]، تهذيب الكمال [٢٠/ ٣٨٢]، تذكرة الحفاظ [١/ ٧٠]، تهذيب التهذيب [٧/ ٣٠٤].

عن علي بن أبي طالب أنه قال: إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ

قوله: «عن علي بن أبي طالب»:

الخليفة الراشد، والإمام الزاهد، وأول من أسلم من الصبيان، ممن عرض القرآن على النبي ﷺ وشهد له بالفضائل والمناقب حتى قيل له: لم تثبت في كثرتها وجلالتها لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، قتله ابن ملجم ـ قتله الله ـ سنة ٤٠هـ.

قوله: «خلق نور محمد ﷺ»:

هذا حديث موقوف بإسناد مبتور لا يمكن الاعتماد على مثله في إثبات صدوره من مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، سيما إذا لم يكن للرأي فيه مجال كما هو الحال في اللفظ هنا، وفي الباب أحاديث منها ما لا يمكن إثباته بحال إذ كان لا زمام لها ولا خطام، ومنها ما لم نقف على إسنادها.

لكني أورد منها ما وقفت عليه ثم أذكر بعدها حديثاً هو أحسن شيء فيه، ربما يجعل لحديث الباب أصلاً فيصير مع قول من تقدم في تأويله ممكن الإيراد في كتب الفضائل.

ـ **فمن ذلك** حديث الباب، وقد بان لك حال إسناده.

ـ **ومنها** حديث ابن عباس المتقدم قبله، وقد تقدم الكلام عليه.

ـ **ومنها** ما ذكره العجلوني في كشف الخفا [١/ ٢٦٥]، قال: روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟، قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك... الحديث بطوله.

وهذا لم نقف عليه في المطبوع من المصنف للحافظ عبد الرزاق، وبعض الإخوة يزعمون أن له مصنفاً آخر لعله فيه، فإن ثبت ذلك فيبقى محلاً للنظر حتى يثبت ذلك ونقف على إسناده؛ إذ الحديث عن رسول الله ﷺ ـ كما قال ابن عباس ـ صعب. =

قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي والقلم والجنة

= والذي يظهر أنه لا يلزم من قوله: روى عبد الرزاق أن يكون في مصنفه ـ سيما وأن العجلوني لما عزاه لعبد الرزاق لم يذكر أنه في مصنفه ـ، كما لا يلزم من قول المصنف هنا: روى عبد الله بن المبارك أن يكون في أحد مصنفاته، لكن يتعين عندها سوق الإسناد لمعرفة حاله، فالصحيح المتصل لا يضره عدم وجوده في المصنفات ـ مع بعد ذلك في الغالب ـ فتأمل.

نعم ولشيخنا الحافظ أبي الفضل الغماري رسالة في إبطال هذا الحديث بعينه صغيرة الحجم عظيمة النفع.

ـ **ومنها**: ما ذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد [١/ ٦٩]، قال: في كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان: روى علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده مرفوعاً: كنت نوراً بين يدي ربي عزَّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

وهذا أيضاً لم نقف على إسناده، وفيه إشكال آخر وهو أن الكتاب المذكور مطبوع ولم أقف عليه فيه مع البحث الشديد، وقد أورده العجلوني في كشف الخفا [١/ ٢٦٦]، فعزاه ـ تبعاً لابن مرزوق ـ لابن القطان في الكتاب المذكور، فإن صح ما قالوه فيبقى محلاً للنظر حتى يوقف على إسناده.

ـ **ومنها**: ما ذكره الشيح القسطلاني في المواهب [١/ ٦٦]، بلفظ قيل ـ بلا عزو لأحد ولا لكتاب ـ: إن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد ﷺ أمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء عليهم السلام فغشيهم من نوره ما أنطقهم الله به فقالوا: يا ربنا من غشينا نوره؟ فقال الله تعالى: هذا نور محمد بن عبد الله، إن آمنتم به جعلتكم أنبياء، قالوا: آمنا به وبنبوته، فقال الله تعالى: أشهد عليكم؟ قالوا: نعم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾.

ـ قال أبو عاصم: ولعل أحسن ما في هذا الباب ما رواه الحافظ البيهقي في الدلائل ـ التي اشترط ألا يخرج فيها الموضوع وما لا أصل له، قال في [٥/ ٤٨٣] ـ: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرىء ـ قدم علينا حاجّاً ـ =

والنار، وقبل أن يخلق آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب

= حدثنا أبو سعيد الخليل بن أحمد القاضي السجزي، أنا أبو العباس محمد ابن إسحاق الثقفي ـ وهو السراج أحد الأئمة ـ حدثنا أبو عبيد الله يحيى بن محمد بن السكن ـ من رجال الصحيح ـ حدثنا حبان بن هلال، ثنا مبارك ابن فضالة، ثنا عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص ابن عاصم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لما خلق الله عزَّ وجلّ آدم خيّر لآدم بنيه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض قال: فرآني نوراً ساطعاً في أسفلهم، فقال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك أحمد ﷺ هو الأول والآخر، وهو أول شافع... فهذا حديث إسناد رجاله عن آخرهم ثقات، دونهم في الثقة: المبارك ابن فضالة، وهو صدوق رمي بالتدليس.

فهذا ما وقفت عليه من الأحاديث في هذا الباب.

* ولأهل العلم كلام وتأويلات في معنى النور الإلٰهي والنور النبوي وأولية خلقه من المناسب نقلها هنا:

قال الشيخ محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد [١/ ٦٩] بعد إيراده للأحاديث المتقدمة: قال ابن القطان ـ يعني صاحب الأحكام ـ: فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جسّم بعد خلقه ﷺ باثنتي عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح. اهـ.

وقال العجلوني في كشف الخفا [١/ ٢٦٦]: قال الشبراملسي: ليس المراد بقوله من نوره ظاهره ـ من أن الله تعالى له نور قائم بذاته ـ لاستحاله عليه تعالى لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام، بل المراد: خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد، وأضافه الله تعالى لكونه تولى خلقه، قال: ويحتمل أن تكون الإضافة بيانية، أي: خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، قال: وهذا أولى الأجوبة، نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ حيث قال: أضافه إلى نفسه =

وموسى وعيسى وسليمان وداود، وكل من قال تعالى حيث يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وقبل أن يخلق الأنبياء كلهم عليهم السلام بأربع مائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، وخلق معه اثنى عشر حجاباً:

= تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية. اهـ.

ولعل فيما ذكره الراغب في معنى النور غني عن التأويل، فقد قال في مفرداته: قد سمى الله تعالى نفسه نوراً من حيث أنه هو المنور فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: فتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله. قال: والنور ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلٰهية كنور العقل ونور القرآن، ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات، قال: فمن النور الإلٰهي قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾، وقال: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، وقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، وقال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ الآية، قال: والمحسوس قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ الآية، قال ومن النور الآخروي قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ الآية، فهذا ما جاء في معنى نوره ﷺ وتأويله.

ولا معارضة فيما ورد في أولية خلق نوره ﷺ لما روي من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: أول ما خلق الله القلم فقال له: أكتب... الحديث، ولما روي من حديث ابن عمر مرفوعاً: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء...، لإمكان الجمع بين الأولية في كل شيء بالإضافة إلى جنسه من المخلوقات، أفاده العجلوني في كشف الخفاء، والقسطلاني في المواهب نقلاً عن أبي يعلى الهمداني.

حجاب القُدرة، وحجاب العظمة، وحجاب المنّة، وحجاب الرحمة، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة، وحجاب المنزلة، وحجاب الهداية، وحجاب النبوة، وحجاب الرفعة، وحجاب الهيبة، وحجاب الشفاعة.

ثم حبس نور محمد ﷺ في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة وهو يقول: سبحان ربي الأعلى، وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة وهو يقول: سبحان عالم السر وأخفى، وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة وهو يقول: سبحان الرفيع الأعلى، وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان الرؤوف الكبير، وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول: سبحان من هو دائم لا يسهو، وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان من هو غني لا يفتقر، وفي حجاب المنزلة ستة آلاف سنة وهو يقول: سبحان العليم الحليم، وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ذي العرش العظيم، وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول: سبحان رب العزة عما يصفون، وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول: سبحان ذي الملك والملكوت، وفي حجاب الهيبة ألفي سنة وهو يقول: سبحان الله وبحمده، وفي حجاب الشفاعة ألف سنة وهو يقول: سبحان ربي العظيم وبحمده.

ثم أظهر اسمه على اللوح ـ وكان اللوح منوراً ـ أربعة آلاف سنة، ثم أظهره على العرش ـ أي ليعرفه العرش ـ فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة إلى أن وضعه الله في صلب آدم عليه السلام.

ثم إن الله عزَّ وجلّ نقله من صلب آدم إلى صلب نوح، ثم من صلب إلى صلب حتى أخرجه الله من صلب عبد الله بن عبد المطلب.

٨٠ ـ وقال بعضهم: خلق الله عزَّ وجلّ نور محمد ﷺ قبل أن يخلق الأشياء بتسعة آلاف سنة، فجعل النور يطوف بالقدرة، فإذا بلغ الموضع الذي أمره بالسجود سجد فبقي في سجوده مائة سنة وهو يقول: سبحان العالم الذي لا يجهل، سبحان الحليم الذي لا يعجل، سبحان الجواد الذي لا يبخل، فلما أراد الباري جل جلاله خلق الأشياء، خلق من نور محمد ﷺ جوهراً، وخلق من الجوهر ماء عذباً وجعل فيها البركة، وكان يموج ألف سنة لا يستقى، ثم قسم نور محمد ﷺ بعشرة أجزاء، فخلق من الجزء الأول العرش، ومن الجزء الثاني القلم، ومن الثالث اللوح، ومن الرابع القمر، ومن الخامس الشمس، ومن السادس الكواكب، ومن السابع الملائكة، ومن الثامن نور المؤمن، ومن التاسع الكرسي، ومن العاشر محمداً ﷺ، ورفع لإبراهيم عليه السلام فقال: لم أر خليقة أحسن من هذه الخليقة ولا أمة أنور من هذه الأمة... فمن هذا؟ فنودي: هذا محمد حبيبي لا حبيب لي من خلقي غيره، اخترت ذكره قبل أن أخلق السماوات والأرض وأنا مخرجه من صلبك، فأخبر إبراهيم سارة بتعظيم نوره وبهائه، فلم تزل سارة متوقعة لذلك حتى حملت هاجر بإسماعيل، فلما حملت هاجر اغتمت سارة، فلما وضعت أدركتها الغيرة حتى بشرها الله تعالى بإسحاق على لسان إبراهيم صلوات الله عليه، فلما دنت وفاة إبراهيم عليه السلام جمع بنيه وهم يومئذ ستة ودعا بتابوت آدم عليه السلام ففتحه فقال: انظروا إلى هذه التابوت فنظروا فرأوا في التابوت بيوتاً بأعداد الأنبياء كلهم، وآخر البيوت بيت محمد ﷺ من ياقوتة حمراء فإذا هو قائم فيه يصلي عن يمينه الكهل المطيع ـ وهو أبو بكر الصديق ـ، على جبينه مكتوب: هذا أول من يتبعه من أمته من المؤمنين، وعن يساره الفاروق، مكتوب على جبهته: قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة

لائم، ومن ورائه ذو النورين آخذاً بحجزته، مكتوب على جبهته: يا زين البرية، ومن بين يديه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شاهراً سيفه على عاتقه، مكتوب على جبينه: هذا أخوه وابن عمه والمؤيد بالنصر من عند الله عزَّ وجلّ، وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكوكبة الخضراء التي حدقت بها سلسلة النضرة، فنظروا فإذا الأنبياء كلهم منقولون في صلب إسحاق عليه السلام، إلا النبي ﷺ فإنه منقول في صلب إسماعيل عليه السلام، فقال إبراهيم عليه السلام: بخ بخ، هنيئاً لك يا إسماعيل فأنا آخذ عليك عهداً وميثاقاً، فلما أخذ عليه العهد لم يزل متمسكاً بذلك العهد حتى تزوج بابنة الحارث فواقعها فولدت له قيذار وفيه نور النبي ﷺ.

فوصّاه إسماعيل عليه السلام بالنور وسلم إليه التابوت، وقال: لا تضع هذا النور إلا في المطهَّرات، فظن قيذار أن المطهرات من ولد إسحاق فتزوج من بنات إسحاق ثمانين امرأة وأقام معهن مائة سنة، فلم يحْبلن، فبينا هو ذات يوم راجع من الصيد إذ استقبلته الوحش والطير والسباع من كل مكان فنادته بلسان طلق ذلق: يا قيذار قد مضى عمرك، همتك اللهو، أما آن لك أن تهتم لنور محمد ﷺ أين تضعه؟

قوله: «فولدت له قيذار»:

بفتح الذال بعدها ألف، وقيل: قيذُر، بضمها وإسقاط الألف، وقيل: بل هو قاذر بن إسماعيل، وهو أبو العرب كلها، قيل في معناه: صاحب الإبل لأنه كان صاحب إبل والده إسماعيل، وقيل: معناه الملك إذا قهر وغلب، قال السهيلي في الروض: ذكر من وجه قوي عن نساب العرب أن نسب عدنان يرجع إلى قيذر بن إسماعيل، وأن قيذر كان الملك في زمانه.

قوله: «وقال: لا تضع هذا النور إلا في المطهرات»:

سقطت هذه الجملة من نسخة «ظ».

فرجع قيذار إلى منزله مكروباً، وحلف بإلٰه إبراهيم أنه لا يطعم ولا يشرب حتى يأتيه بيان ما سمع على لسان الطير والسباع، فبينا هو ذات يوم قاعد على فلاة من الأرض بعث الله إليه ملك الهواء في صورة رجل من الآدميين لم ير قيذار أحسن منه خلقاً فهبط إليه الملك وسلم وقعد معه وقال: يا قيذار إنك قد ملكت البلاد فلو أنك قربت قرباناً لإلٰه إبراهيم عليه السلام وسألته أن يبين لك من أين لك التزويج كان خيراً لك من التواني، وعرج الملك إلى مكانه، فقام قيذار وكان له جمة وجمال فقرب سبع مائة كبش أقرن من كباش إبراهيم عليه السلام، كلما ذبح كبشاً جاءت نار من الأرض حمراء لا دخان لها في سلاسل بيض فتأخذ ذلك القربان فتصعد به إلى السماء، فلم يزل قيذار يذبح ويقرب حتى ناداه منادٍ: حسبك يا قيذار قد استجاب الله دعوتك وقَبِل قربانك، انطلق إلى شجرة فلان فنم في أصلها وأئتمر لما تؤمر في منامك، فرد قيذار الغنم وأقبل حتى أتى تلك الشجرة فنام في أصلها فأتاه آتٍ في المنام فقال: أبتغِ لنفسك امرأة من العرب وليكن اسمها الغاضرة، فوثب قيذار مسروراً، فلم يزل يطلبها حتى وقع على ملك الجرهمين وكان من ولد زهير بن عامر من ولد قحطان، وتزوج بها، وحملها من أرضها إلى أرض نفسه حتى حملت منه، فأصبح قيذار والنور من وجهه مفقود ونظر إلى النور الذي في وجه الغاضرة فسرّ بذلك سروراً شديداً، وكان عنده تابوت آدم عليه السلام، وكان ولد إسحاق يتداعون التابوت، وكانوا يقولون: النبوة صرفت عنكم فليس لكم إلا هذا النور الواحد فأعطنا التابوت، وكان يمتنع عليهم ويقول: إنه وصية أبي فلا أعطيه أحداً من العالمين، قال: فذهب قيذار ذات يوم ففتح ذلك التابوت فعسر عليه فتحه، فناداه منادٍ من الهواء: مهلاً يا قيذار فليس لك إلى فتح التابوت سبيل، إنك وصي نبي

ولا يفتح هذا إلا نبي من النبيين، فادفعه إلى ابن عمك يعقوب إسرائيل الله وعظّمه، فلما أن سمع قيذار مقالته أقبل إلى أهله وهي الغاضرة فقال: انظري إن أنت ولدت غلاماً فسميه حمل، وأنا أرجو أن يكون غلاماً طيباً، قال: وحمل قيذار التابوت على عاتقه وخرج يريد أرض كنعان، وذلك أن يعقوب كان بأرض كنعان، فأقبل يسير، أرض ترفعه وأرض تخفضه حتى قرب من البلاد قال: فصر التابوت صرة فسمعها يعقوب فقال لبنيه: اقسم بالله لقد جاءكم قيذار فقوموا نحوه فاستقبلوه، فقام يعقوب وأولاده جميعاً، فلما نظر يعقوب إلى قيذار استعبر باكياً، وقال: يا قيذار مالي أرى لونك متغيراً ضعيفاً؟ أرهقك عدو أو أتيت معصية بعد أبيك إسماعيل؟ فقال: ما رهقني عدو ولا أتيت معصية ولكن نُقِل من ظهري نور محمد ﷺ فلذلك تغير لوني وضعف ركني، قال: إلى بنات إسحاق؟ قال: لا، ولكن إلى عربية جرهمية وهي الغاضرة، قال يعقوب: بخ بخ، شرفاً لمحمد ﷺ لم يكن الله ليخرجه إلا في العربيات الطاهرات وأنا أبشرك ببشارة، قال: وما هي؟ قال يعقوب عليه السلام: اعلم أن الغاضرة ولدت الليلة غلاماً، قال: وما أعلمك يا ابن عم وأنت بأرض الشام وهي بأرض الحرم؟ قال: أعلم ذلك لأني رأيت أبواب السماء قد فتحت ورأيت قد سطع منها نور كالقمر المنير بين السماء والأرض، ورأيت الملائكة ينزلون بالبركات والرحمة، فعلمت أن ذلك لأجل محمد ﷺ، فسلم قيذار التابوت إلى يعقوب ورجع إلى أهله فوجدها قد ولدت غلاماً وسمته حملاً وفيه نور محمد ﷺ، فلما ترعرع أخذ أبوه وانطلق يريه مكة والمقام وموضع بيت الله الحرام، فلما صار على جبل ثبير تلقاه ملك الموت في صورة رجل من الآدميين فقال: إلى أين يا قيذار؟ قال: انطلق بابني هذا فأريه مكة والمقام وموضع بيت الله

الحرام، فقال: وفقك الله ولكن لك عندي نصيحة، قال: وما هي؟ قال: هلم إليّ فإن بيني وبينك سِرًّا، قال: فدنا منه قيذار ليساره فقبض ملك الموت روحه من أذنه فخرّ ميتاً بين يدي ابنه، فغضب ابنه من ذلك غضباً شديداً وقال: يا عبد الله أقتلت أبي وهو أب العرب كلها؟! قال ملك الموت: انظر إلى أبيك أميت هو أم لا؟ فانكب عليه لينظر ما قصة أبيه، فإذا هو ميت، وعرج ملك الموت إلى السماء فرفع رأسه فلم ير داعياً ولا مجيباً، فعلم أنه ملك الموت عليه السلام فقعد يبكي، فقيض الله تعالى له أقواماً من ولد إسحاق عليه السلام فغسلوه وحنطوه ودفنوه في جبل ثبير.

فلما نشأ ابنه حمل ووُلد له مَعْد ـ وإنما سمي معداً لأنه كان صاحب حروب ـ وكانت له نصرة على العدو.

قوله: «وهو أب العرب كلها»:

هذه العبارة ليست في «ظ».

قوله: «وولد له معد»:

يعني من ذريته ومن ولده، لا أنه ولده مباشرة، بينهما قرون وآباء، فحملٌ من الأسماء التي وردت في سلسلة النسب التي أخرجها بعض أهل السير في سياق ذكرهم الاختلاف في نسب ما وراء عدنان، قال ابن قتيبة في المعارف: ولدت امرأة إسماعيل اثنى عشر بطناً منهم: قيذار ونبت، قال ابن قتيبة: والنساب يختلفون في نسب معد بن عدنان فبعضهم يقول: هو من ولد قيذار، وبعضهم يقول: هو من ولد نبت. اهـ، وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا هشام ابن محمد قال: سمعت من يقول: كان معد على عهد عيسى بن مريم وهو معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يقْدُر بن يقدم بن أمين بن منحر بن صابوح بن الهَمَيسْعَ بن يشجب بن يعرب بن العوام بن نبت بن سلمان بن حمل بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم. =

ثم وُلد له نزار وهو أب العرب كلها، وإنما سمي نزاراً لأن أباه لما

= * وقد ساق رحمه الله الاختلاف في ذلك بين الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، وإبدال أحدهم بآخر ثم قال: لم أر بينهم اختلافاً أن معداً من ولد قيذار بن إسماعيل، وهذا الاختلاف في نسبته تدل على أنه لم يحفظ، وإنما أخذ ذلك من أهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه، ولو صح ذلك لكان رسول الله ﷺ أعلم الناس به.

* وقال ابن سيد الناس في العيون: الذي رجحه بعض النسابين في نسب عدنان أنه ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل ابن قيذار ابن الذبيح إسماعيل ابن الخليل إبراهيم بن تارح ـ وهو آذر ـ بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ ـ وهو إدريس النبي ﷺ ـ ابن يارد ابن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث ـ وهو هبة الله ـ بن آدم عليهم أفضل الصلاة والسلام.

* وقال ابن سعد، وابن جرير، وابن عساكر وجمهور أصحاب السير: لا يختلف النسابون في أن نسب نبينا ﷺ إلى معد بن عدنان، وإنما يختلفون فيما وراء ذلك، قال ابن سعد: فالأمر عندنا على الانتهاء إلى معد ابن عدنان ثم الإمساك عما وراء ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم.

* وقد اختلف في معد، قال السهيلي في الروض: قال ابن الأنباري: فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أن يكون مفعلاً من العد، والثاني: أن يكون فعلاً من مَعَد في الأرض أي: أفسد، قال: وإن كان ليس في الأسماء ما هو على وزن فعَل ـ بفتح الفاء ـ إلا مع التضعيف، فإن التضعيف يدخل في الأوزان ما ليس فيها كما قال: شمّر وقشعريرة، ولولا التضعيف ما وجد مثل هذا ونحو ذلك، والثالث: أن يكون من المعدّين وهما موضع عقبي الفارس من الفرس، قال: وأصله على القولين الأخيرين من المعد بسكون العين وهو القوة ومنه اشتقاق المعدة. =

رأى نور محمد ﷺ في وجهه قرّب قرباناً، ثم قال: هذا قربان نزر في جنب هذا النور.

ثم وُلد له مضر ـ ما رآه أحد إلا أحبه ـ وكان يسمع من ظهره أحياناً دوي تلبية رسول الله ﷺ.

ثم وُلد له مدركة، واسمه: عمرو بن إلياس، وإنما سمي مدركاً لأنه أدرك في عز وشرف في أيامه.

= الطبقات لابن سعد [١/ ٥٦ ـ ٥٩]، وتاريخ ابن جرير [٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٤]، وتاريخ ابن عساكر [٣/ ٥٨ ـ ٦٢].

قوله: «قربان نزر»:

أي النزر: القليل التافة، والمعنى: أنه استقل ما قدم من قربان بجانب ما رأى من عظيم النعمة، قال السهيلي في الروض [١/ ١٠]: كان أبوه حين ولد ونظر إلى النور بين عينيه ـ وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الأصلاب إلى محمد ﷺ ـ فرح فرحاً شديداً به، فنحر وأطعم وقال: إن هذا كله نزر لحق هذا المولود، فسُمي نزار لذلك، وقال أبو الفرج الأصبهاني: سمي بذلك لأنه كان فريد عصره، ذكره في الفتح.

قوله: «وكان يسمع من ظهره أحياناً دويّ تلبية رسول الله ﷺ»:

حكاه السهيلي في الروض [١/ ١٠]، لكن ذكر أن ذلك كان يسمع من ظهر إلياس والد مدركة لا مضر، ولعله الأشبه، لأن مضر وُلد له إلياس بن مضر، وولد لإلياس مدركة وهو الذي يسمى عمراً ـ أو عامراً كما سيأتي بيانه ـ فكأن في تسلسل النسب اختصاراً، والله أعلم.

قوله: «واسمه عمرو بن إلياس»:

كذلك سماه ابن سعد في الطبقات [١/ ٥٥] من حديث هشام بن محمد، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٥٩]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٦٧]، قال الحافظ في الفتح: وهو قول الجمهور، وسماه ابن إسحاق =

ثم ولد له خزيمة ـ وخُزِم نور أبيه.

ثم ولد له كنانة، فإنه لم يزل في كَنّ ودَعَة.

= كما في سيرة ابن هشام [١/ ٧٥]، ومن طريقه ابن جرير [٢/ ٢٦٧]: عامراً، قال ابن إسحاق: وزعموا أن عامراً وعمروا كانا في إبل لهما يرعيانها فاقتنصا صيداً فقعدا عليها يطبخانها، وعدت عادية على إبلهما، فقال عامر لعمرو: أتدرك الإبل أم تطبخ هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل أطبخ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها، فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر: أنت مدركة، وقال لعمرو: وأنت طابخة، وخرجت أمهم لما بلغها الخبر وهي مسرعة فقال لها: تخندفين فسميت: خَنْدف، زاد ابن جرير في تاريخه لكن من رواية هشام بن محمد: وانقمع ـ يعني أخاهم ـ عميراً في الخباء فلم يخرج فسمي قمعة، قال: والخندفة: ضرب من المشي.

قال: وقال قصي بن كلاب: أمّهتي خِندف وإلياس أبي.

قال: وقال إلياس لعمرو ابنه: إنك قد أدركت ما طلبتا.

وقال لعامر: وأنت قد أنضجت ما طبختا.

وقال لعمير: وأنت قد أسأت وانقمعتا.

قوله: «ثم ولد له خزيمة»:

أي لمدركة بن إلياس.

قوله: «وخُزِم نور أبيه»:

يعني: وبه خزم نور أبيه أي: ثقب وخرق، ويجوز أن يكون بمعنى: صُلح، قال السهيلي في الروض: خزيمة: تصغير خزمة واحدة الخزم، ويجوز أن يكون تصغير خزْمة، وكلاهما موجود في أسماء الأنصار وغيرهم وهي المرة الواحدة من الخزم وهو شد الشيء وإصلاحه، قال: وقال أبو حنيفة: الخزم مثل الدوم تتخذ من سعفه الحبال، ويصنع من أسافله خلايا للنحل وله ثمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغربان وتستطيبه.

ثم وُلد له النضر واسمه: قيس، فألبسه الله النضرة في وجهه، وسمي قريشاً لأنه غلب الجميع.

قوله: «واسمه قيس»:

كذا في الأصول وهو الصواب، وعلق ناسخ «ب» في الهامش على ذلك فقال: لعله قريش، فإن سياق الكلام يدل عليه، اهـ. وهو كما قال لكن قد اختلف أهل السير فيمن أطلق عليه اسم قريش إبتداء أو لقب بذلك، يأتي بيانه قريباً، وقد ذكر غير واحد من أهل السير ان اسم النضر: قيس، منهم: ابن سعد، فقال في الطبقات [١/ ٥٥]: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي قال: علمني أبي وأنا غلام نسب النبي ﷺ: هو محمد ـ الطيب المبارك ـ ابن عبد الله بن عبد المطلب، واسمه: شيبة الحمد بن هاشم، واسمه: عمرو بن مناف، واسمه: المغيرة بن قصي، واسمه: زيد بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ـ وإلى فهر جماع قريش، وما كان فوق فهر فليس يقال له قريش يقال له: كناني ـ، وهو فهر بن مالك بن النضر، واسمه: قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، واسمه: عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. اهـ.

وقال ابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٦٥]: اسم النضر: قيس، وأمه: برة بنت مر بن أد بن طابخة. اهـ.

قوله: «وسمي قريشاً لأنه غلب الجميع»:

هذا أحد الأقوال في سبب تسمية النضر بذلك، وفيه قول آخر فقيل: لأن النضر بن كنانة خرج يوماً على نادي قومه فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى النضر كأنه جمل قريش.

ـ وقيل: إن النضر بن كنانة كان يُقرّش عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدها بماله، قالوا: والتقريش: التفتيش، فكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيرفدونهم بما يبلّغهم فسموا بذلك من فعلهم وقرشِهم، فهو أبو قريش، خاصة من كان من ولده فهو قرشي، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي. =

٨١ ـ وسئل ابن عباس رضوان الله عليه: لم سميت قريش قريشاً؟ قال: دابة في الأرض تسمى قريشاً تعدو على الجميع.

= وقيل: لم تزل بنو النضر بن كنانة يدعون بني النضر حتى جمعهم قصي بن كلاب، فقيل لهم: قريش من أجل أن التجمع هو التقرش، فقالت العرب: تقرش بنو النضر أي: تجمعوا.

ـ وقيل: إنما قيل قريش من أجل أنها تقرشت عن الغارات.

وذكر السهيلي رحمه الله في الروض عن عبد الله بن مصعب قوله: اسم فهر بن مالك: قريش، وإنما فهر لقب، قال: وكذلك قال عثمان بن أبي سليمان في اسم فهر بن مالك أنه قريش، ومثل ذلك عن أبي عبيدة بن عبد الله في اسم فهر ابن مالك أنه قريش، قال: وعن ابن شهاب الزهري: أن اسم فهر بن مالك الذي أسمته أمه: قريش، وإنما نبزته فهراً كما يسمى الصبي: غراراً وشملة وأشباه ذلك. قال: وقد أجمع النساب من قريش وغيرهم أن قريشاً إنما تفرقت عن فهر، والذي أدركته عليه نساب قريش وغيرهم أن ولد فهر بن مالك قريش، وأن من جاوز فهر بن مالك بنسبه فليس من قريش، وإلى هذا يشير قول الشاعر:

أما قريش فالأصح فهر ... جماعها والأكثرون النضر

ـ وقيل: سميت قريش قريشاً بقريش بن بدر بن يخلد بن الحارث بن يخلد ابن النضر بن كنانة، كان دليل بني النضر في أسفارهم وصاحب ميرتهم، فكانت إذا قدمت عير بني النضر قالت العرب: جاءت عير قريش.

ـ وقيل: لكثرة تجارتهم، والتقرش: التجارة والاكتساب.

ـ وقيل: إنما قريش جمّاع النسب ليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة.

٨١ ـ قوله: «وسئل ابن عباس»:

الذي سأله هو معاوية بن أبي سفيان كما سيأتي.

قوله: «تعدو على الجميع»:

من قوتها، فشبه بنو النضر بن كنانة بها من قوتهم، فهذا ما جاء في سبب تسمية النضر أو بني النضر بذلك.

وفيه يقول تبّع:

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا ... تترك فيها لذي الجناحين ريشا

قوله: «وفيه يقول تبع»:

كذا يقول المصنف هنا، وقد أخرجها الحافظ البيهقي في الدلائل [١/ ١٨٠ ـ ١٨١]، قال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، ثنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني، ثنا محمد بن الحسن بن الخليل النسوي، أن أبا كريب حدثهم، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي ريحانة العامري: أن معاوية قال لابن عباس: فلم سميت قريش قريشاً؟ قال: لدابة تكون في البحر، تكون أعظم دوابه يقال لها: القرش، لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته، قال: فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشدته شعر الجمحي إذ يقول: . . . فذكره.

وقال ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨]: أنا يحيى بن الحسن بن البنا، أنا أبو جعفر بن المسلمة، أنا أحمد بن سليمان الطوسي، ثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر ومحمد بن الحسن قالا: أنا علي بن جعفر بن محمد قال: حدثني أبو سعيد المكي عمن حدثه أن عبد الله بن عباس دخل على معاوية ـ في المطبوع: معونة ـ وعنده عمرو بن العاص، فقال له عمرو: إن قريشاً تزعم أنك أعلمها، فبم سميت قريش قريشاً؟ قال: بأمرين، قال: فأبن لنا، وهل قال أحد فيه شعراً؟ قال: نعم، سميت قريش بدابة في البحر تسمى قريشاً، وقد قال المشمرخ ـ كذا ـ ابن عمرو الحميري: . . . فذكره وزاد بيتاً:

تملأ الأرض خيلُه ورجال ... ينحرون المطي سيراً قميشا

هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلاً كميشا
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

وفيهم يقول ابن الزبعرى:
كانت قريش بيضة فتفلقت .....

قوله: «كميشا»:
أي سريعاً، وكتب في هامش نسخة «ظ»: «كشيشاً صح» وقد جاء كذلك في بعض المصادر وما أثبتناه يوافق ما في بقية النسخ، وأكثر المصادر.

قوله: «والخموشا»:
أي: الخدوش.

قوله: «وفيهم يقول ابن الزبعرى»:
هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي، أبو سعد القرشي، شاعر قريش في الجاهلية، كان من أشد الناس على المسلمين قبل إسلامه، يهجوهم بشعره، ثم لما مكن الله نبيه ﷺ في الأرض ودخل مكة هرب إلى نجران، فقال فيه حسان أبياتاً لما بلغته عاد إلى مكة مسلماً معتذراً، فحسن إسلامه وصار مادحاً للحضرة النبوية.
وقد نسب الأبيات لابن الزبعرى جماعة منهم: ابن سعد في الطبقات [١/ ٧٦]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٥٩]، وابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢١٠]، والمرتضى في أماليه [٢/ ٢٦٩]، وابن أبي الحديد [٣/ ٤٥٣]، والعصامي في سمط النجوم [١/ ٢٠٩]، والسهيلي في الروض [١/ ١٦١]، والعيني [٤/ ١٤٠]، وابن منظور في لسانه [٢/ ٥٨٩]، وغيرهم.
ونسبها لمطرود بن كعب الخزاعي: محمد بن حبيب البغدادي في المنمق [/ ١٢]، وابتدأ الأبيات من قوله: عمرو العلى، وقال بعده:

كانت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف
يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف =

. . . . . .

= هبلتك أمك لو نزلت عليهم ضمنوك من جوع ومن إقراف

ـ وكذا نسبها ابن هشام، عن ابن إسحاق [١/ ١٧٨] فقال: قال ابن إسحاق: وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف، فخالفه في بعض الكلمات ولفظه فيها:

يا أيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت بدارهم ضمنوك من جرم ومن إقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكاف
المفعمين إذ النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف
والمطعمين إذ الرياح تناوحت حتى تغيب الشمس في الرجاف
إما هلكت أبا الفعال فما جرى من فوق مثلك عقد ذات نطاف
إلا أبيك أخي المكارم وحده والفيض مطلب أبي الأضياف

وجعلها في موضع آخر من سيرته [١/ ١٣٦]، لبعض شعراء قريش أو العرب وتبعه ابن البري في الجوهرة [١/ ٢٧]، وساق منها:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأصياف

ـ وأما لفظ عبد الملك بن حسين العصامي في سمط النجوم [١/ ٢٠٩]:

قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من ضر ومن إلحاف
كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصها لعبد مناف
الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للأضياف
والملحقين فقيرهم بغنيهم حتى يعود فقيرهم كالكاف
والقائلين بكل وعد صادق والآمرين برحلة الإيلاف
سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الأصياف
عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف

. . . . . فالمح خالصها لعبد مناف
الفاعلون فليس يوجد مثلهم والقائلون هلم للأضياف
عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

فمن كان من نسله فهو قرشي.

٨٢ ـ قال: وهو الذي رأى في منامه في الحجر كأنه خرجت من

قوله: «فالمحّ خالصها»:

ومح كل شيء خالصه، والمحة: صفرة البيض.

٨٢ ـ قوله: «وهو الذي رأى في منامه»:

هذه الرؤيا أوردها المصنف مختصرة، وقد أخرجها أبو نعيم في الدلائل بطولها [١/٩٩] برقم ٥١ لكن الرائي عنده فيها هو عبد المطلب.

قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى، ثنا سعيد بن عثمان، ثنا علي بن قتيبة الخراساني، ثنا خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله ابن أبي الجهم، عن أبيه، عن جده قال: سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني ففزعت فزعاً شديداً، فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خز وجمتي تضرب منكبي، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغير ـ وأنا يومئذ سيد قومي ـ فقالت: ما بال سيدنا قد أتانا متغير اللون، هل رأيت من حدثان الدهر شيئاً؟ فقلت: بلى ـ وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها اليمنى، ثم يضع يده على أم رأسها يبدأ بحاجته، ولم أفعل لأني كنت كبير قومي ـ، فجلست فقلت: إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء، وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أزهر منها، أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدين لها، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تزهر، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلق بأغصانها، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنو منها أخَّرهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً، فيكسر أضلعهم، ويقلع =

ظهره شجرة خضراء حتى بلغت أعنان السماء، وإذا أغصانها نور في نور، وإذا بقوم بيض الوجوه، واذا القوم متعلقون بها من لدن ظهري إلى السماء، فلما انتبهت أتيت كهنة قريش فأخبرتهم بذلك، فقالوا: لئن صدقت رؤياك فقد صرف الله إليك العز والكرامة، وقد خصصت بحسب وسؤدد لم يخص بها أحد من العالمين.

فأعطاه الله ذلك، وذلك حين نظر الله إلى الأرض فقال للملائكة: انظروا من أكرم أهل الأرض اليوم عندي ـ وأنا أعلم بذلك ـ فقالت الملائكة: ربنا وسيدنا ما نرى في الأرض أحداً بالوحدانية مخلصاً إلا نوراً واحداً في ظهر رجل من ولد إسماعيل، قال الله: فاشهدوا أني قد أكرمته لنطفة حبيبي محمد ﷺ، فكانت نطفة مالك ـ وإنما سمي مالكاً لأنه ملك العرب ـ، وأوصى مالك ابنه فهراً، وأوصى فهر غالباً، وأوصى غالب لؤياً، وأوصى لؤي كعباً،

= أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً فمنعني الشاب، فقلت: لمن النصيب؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها، فانتبهت مذعوراً فزعاً، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير، ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب، ويدين له الناس، ثم قال لأبي طالب: لعلك تكون هذا المولود، فكان أبو طالب يحدّث بهذا الحديث والنبي ﷺ قد خرج، ويقول: كانت الشجرة ـ والله أعلم ـ أبا القاسم الأمين، فيقال له: ألا تؤمن به؟ فيقول: السبَّة والعار!.

قوله: «فكانت نطفة مالك»:

وهو مالك بن النضر بن كنانة.

قوله: «وأوصى مالك ابنه فهراً»:

هو فهر بن مالك الذي قيل إن اسمه قريش، وأن فهراً لقب له، وأن من كان من نسله فهو قرشي لأنه أبو قريش خاصة وجماعها، وإلى ذلك يشير قول =

وأوصى كعب مرّة، وأوصى مرة كلاباً فولد له قصي واسمه: زيد ويسمى مجمّعاً، وإنما سمي بذلك لأنه جمع أولاد آبائه أقصاهم وأدناهم وأنزلهم مكة وأقطعهم شعابها فسموا قريشاً لاجتماعهم ـ، ولأنه كان يقصي الباطل ويدني الحق، والعرب كانوا يتحاكمون إليه،

= هشام بن محمد الكلبي الذي رواه ابن سعد وأوردناه قريباً.

قوله: «وإنما سمي بذلك لأنه جمع أولاد آبائه»:

وإلى ذلك أشار حذافة بن غانم العدوي بقوله لأبي لهب بن عبد المطلب:

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً ... به جمّع الله القبائل من فهر

ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٧١]، وأورده ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٢١] فقال في أوله:

وزيد أبوكم كان يدعى مجمعاً

ـ وأورده ابن هشام في سيرته [١/ ١٢٦] فقال في أوله:

قصي لعمري كان يدعى مجمعاً

ـ وزاد السهيلي في الروض [١/ ١٤٨] بيتاً بعده فقال:

هموا ملأوا البطحاء مجداً وسؤدداً ... وهم طردوا عنا غواة بني بكر

قوله: «والعرب كانوا يتحاكمون إليه»:

قال ابن إسحاق: ولي قصي أمر مكة والبيت، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة، وتملّك على قومه وأهل مكة فملّكوه، إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه، وذلك أنه كان يراه ديناً عليه لا ينبغي تغييره، فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء فحاز شرف مكة كله، وقطع مكة رباعاً بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها، ويزعم الناس أن قريش هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها =

ثم ولد له عبد مناف، وكان بيده لواء نزار وقوس إسماعيل وسقاية الحجاج ومفاتيح الأصنام، وإنما سمي عبد مناف لأن أباه قصي قرّبه إلى أهله وكان يعبد صنماً يقال له: مناف، فوهبه له وأقامه لخدمته فسمي:

= قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعاً لما جمع من أمرها، وتيمنت بأمره، فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء حرب قوم من غيرهم إلا في داره يعقده لهم بعض ولده، قال: وكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره، واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ففيها كانت تقضي قريش أمورها، كذا باختصار من سيرة ابن هشام [١/ ١٢٤ ـ ١٢٥].

قوله: «ثم ولد له عبد مناف»:

واسمه: المغيرة، وكان يقال له: القمر من جماله وحسنه، فلما هلك قصي ابن كلاب، قام عبد مناف بن قصي على أمر قصي بعده، وأمر قريش إليه، واختط بمكة رباعاً بعد الذي كان قصي قطع لقومه فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها.

قوله: «وكان يعبد صنماً يقال له مناف»:

زعم جماعة من أهل السير أن قصياً كان يقول: ولد لي أربعة فسميت اثنين بصنمي، وواحداً بداري، وواحداً بنفسي: عبد مناف، وعبد العزى، وعبد الدار، وعبد قصي.

قوله: «فوهبه له»:

الذي في السير أن أمّه حُبّى بنت حليل بن حبشية هي التي دفعته إلى مناف تديناً وتقرباً لأنه كان أعظم الأصنام بمكة فغلب ذلك عليه، قال ابن جرير: وهو كما قيل:

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمحّ خالصة لعبد مناف

عبد مناف، ثم ولد له هاشم، وإنما سمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه، وقيل: إنما سمي هاشماً لأن أهل مكة أصابهم جدب شديد ومجاعة فهشم لهم الخبز وأطعم الثريد، والهشم: الكسر الصغار، وكان هاشم جواداً سريًّا سخيًّا لا يفتر من الأضياف،

قوله: «ثم ولد له هاشم»:

كان اسمه عمراً ثم غلب عليه اسم هاشم وفيه قيل:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه. . . كما تقدم.

قوله: «فهشم لهم الخبز وأطعم الثريد»:

تعقب السهيلي في الروض على قول من قال: (أنه سمي هاشماً لهشمه الثريد) فقال: المعروف في اللغة أن يقال: ثردت الخبز فهو ثريد ومثرود، فلم يسم ثارداً وسمي هاشماً، وكان القياس ـ كما لا يسمى الثريد هشيماً، بل يقال فيه: ثريد ومثرود ـ أن يقال في اسم الفاعل أيضاً كذلك، قال: فكان سبب التسمية يحتاج إلى زيادة بيان: فذكر أصحاب الأخبار أن هاشماً كان يستعين على إطعام الحاج بقريش فيرفدونه بأموالهم ويعينونه، ثم جاءت أزمة شديدة فكره أن يكلف قريشاً أمر الرفادة فاحتمل إلى الشام بجميع ماله واشترى به أجمع كعكاً ودقيقاً، ثم أتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله هشماً، ودقه دقاً، ثم صنع للحجاج طعاماً شبه الثريد، فبذلك سمي هاشماً، لأن الكعك اليابس لا يثرد وإنما يهشم هشماً فبذلك مُدح، وذكر أبيات ابن الزبعري.

قوله: «سرياً»:

السري: الشريف الرفيع الممدح في قومه بكرمه وأخلاقه.

قال الشاعر:

تلقى السري من الرجال بنفسه وابن السري إذا سرى أسراهما

أي أشرفهما.

وكان يغل عنده ما يكفي جميع الناس من الخبز فيكسره، ويثرده في الجفان ويقدمه إليهم، فكان ذلك أعمل لجماعتهم وأستر عليهم إذ لايعلم كل واحد منهم قدر ما يأكله صاحبه وصار سنة للعرب فلذلك سمي هاشماً.

قوله: «يغل عنده»:

الغَلّة: ما يأتي من النتاج من الزرع والثمر ونحوهما، يقال: فلان يُغل على عياله، أي: يأتيهم بالغلة، وهو هاهنا الطعام الذي يطعمه الأضياف.

قوله: «فلذلك سمي هاشماً»:

وروى ابن سعد [١/ ٧٦ ـ ٧٧] من طريق الكلبي عن ابن عباس قال: كان اسم هاشم عمرواً وكان صاحب إيلاف قريش، وإيلاف قريش دأب قريش، وكان أول من سن الرحلتين لقريش، ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ويحبوه، ورحلة في الصيف إلى الشام إلى غزة وربما بلغ أنقرة فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه، فأصابت قريشاً سنوات ذهبن بالأموال فخرج هاشم إلى الشام فأمر بخبز كثير فخبز له، فحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة فهشم ذلك الخبز ـ يعني: كسره ـ وثرده ونحر تلك الإبل، ثم أمر الطهاة فطبخوا، ثم كفأ القدور على الجفان فأشبع أهل مكة فكان ذلك أول الحياة بعد السنة التي أصابتهم فسمي بذلك هاشماً.

قال ابن سعد: وأخبرنا هشام بن محمد قال: فحدثني معروف بن الخربوذ المكي، قال: حدثني رجل من آل عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، عن أبيه قال: قال وهب بن عبد قصي في ذلك:

تحمَّل هاشم ما ضاق عنه ... وأعيا أن يقوم به ابن بيض
أتاهم بالغرائر متأقات ... من أرض الشام بالبر النفيض
فأوسع أهل مكة من هشيم ... وشاب الخبز باللحم الغريض =

٨٣ ـ ويقال: إن أول من أطعم الثريد: إبراهيم الخليل عليه السلام، وأول من هشم الخبز: هاشم، وفيه يقول ابن الزبعرى:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
الخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكاف

وكان الناس في شدة وضير من الزمان، وكان النور على وجهه كالهلال يتوقد شعاعه، لا يمر بشيء إلا سجد له، ولا يراه أحد إلا أقبل نحوه، وبعث إليه قيصر حفيد هرقل ملك الروم، وطلب إليه أن يزوج ابنته منه لما وجد في الإنجيل من قصته، وهو أن النور كان في وجهه ظاهراً فأبى، فأُري في المنام: أن تزوج بنت زيد بن عمرو فتزوج بها فولدت له عبد المطلب واسمه: شيبة الحمد، وإنما سمي عبد المطلب لأن جده عبد مناف لما مات خلف ابنه هاشماً فقام مقامه في العزّ والشرف في قريش وجمع العرب والسقاية والرفادة، ثم لما مات هاشم

= فظل القوم بين مكللات من الشيزا وحائرها يفيض

ويروى: من الشيرى جابرها، قاله ابن حبيب في المنمق.

قوله: «بنت زيد بن عمرو»:

ابن لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدي بن النجار، واسمها: سلمى ـ صرح باسمها في نسخة «م» ـ، وكان رآها بالمدينة حين اجتازها في طريقه إلى الشام للتجارة.

قوله: «واسمه شيبة الحمد»:

يقال: سمي بذلك لأنه ولد وفي رأسه شيبة، وقيل له الحمد: لجوده وسماحته.

قوله: «ثم لما مات هاشم»:

بغزة من أرض الشام، وهو أول من مات من ولد عبد مناف، وكان أوصى =

وخلف ابنه عبد المطلب ـ كان صغيراً ـ فقام أخوه المطلب بن عبد مناف مقام هاشم، وكان أخوال عبد المطلب من أهل المدينة فحملوه إليهم مع أمه، فلما ترعرع وطعن عم عبد المطلب في السن وقارب أجله خرج إلى المدينة يطلب ابن أخيه فوجده مع غلمان يلعبون فدعاه إليه وخلا به رغبة في الخروج إلى مكة ليقيمه مقام أبيه وليحصل له الشرف والعز في قريش

= إلى أخيه المطلب أمر الرفادة والسقاية، أخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه وقال: فبنو هاشم وبنوالمطلب يد واحدة إلى اليوم، وروى من حديث شيخه الواقدي قول خالدة بنت هاشم ترثي أباها:

بكر النعي بخير من وطىء الحصى ... ذي المكرمات وذي الفعال الفاضل
بالسيد الغمر السميدع ذي النهى ... ماضي العزيمة غير نكس واغل
زين العشيرة كلها وربيعها ... في المطبقات وفي الزمان الماحل
بأخي المكارم والفواضل والعلى ... عمرو بن عبد مناف غير الباطل
إن المهذب من لؤي كلها ... بالشام بين صفائح وجنادل
فأبكي عليه ما بقيت بعولة ... فلقد رزئت أخا ندي وفواضل
ولقد رزئت فريع فهر كلها ... ورئيسها في كل أمر شامل

قوله: «فحملوه إليهم مع أمه»:

الذي في السير وكتب التاريخ أنه ولد وسط أخواله، وكان جده لأمه قد اشترط على أبيه حين أنكحه إياها ألا تلد إلا عندهم وبينهم، فلما مضى أبوه إلى الشام ومات بغزة تربى بين أخواله فمكث بينهم سبع أو ثمان سنين.

قوله: «خرج إلى المدينة يطلب ابن أخيه»:

وسبب معرفته ما روي أن ثابت بن المنذر أبا حسان بن ثابت الشاعر قدم مكة معتمراً فلقي المطلب وكان له خليلاً فقال له: لو رأيت ابن أخيك شيبة =

دونه ودون ولده، فقبل منه واستكتمه كيلا يمنعه أخواله عن حمله وعهد

= فينا لرأيت جمالاً وهيبة وشرفاً، لقد نظرت إليه وهو يناضل فتياناً من أخواله فيدخل مرماتيه جميعاً في مثل راحتي هذه ويقول كلما فسق: أنا ابن عمرو العلى، فقال المطلب: لا أمسي حتى أخرج إليه فأقدم به، فقال ثابت: ما أرى سلمى تدفعه إليك ولا أخواله، هم أضن به من ذلك، وما عليك أن تدعه فيكون في أخواله حتى يكون هو الذي يقدم عليك إلى ما ههنا راغباً فيك، فقال المطلب: يا أبا أوس ما كنت لأدعه هناك ويترك مآثر قومه وسطته وشرفه في قومه ما قد علمت، فخرج المطلب فورد المدينة فنزل في ناحية وجعل يسأل عنه حتى وجده يرمي في فتيان من أخواله فلما رآه عرف شبه أبيه فيه ففاضت عيناه وضمه إليه وكساه حلة يمانية وأنشأ يقول:

عرفت شيبة والنّجّار قد حفلت ... أبناؤها حوله بالنبل تنتضل

عرفت أجلاده منا وشيمته ... ففاض مني عليه وابل سبل

وذكر القصة بطولها، ويأتي تخريجها.

قوله: «واستكتمه كيلا يمنعه أخواله»:

كذا في رواية، وفي رواية أخرى أنه أخذه بإذنهم فبعد أن رآه وعرفه وعرفت سلمى أمه بقدومه دعته إلى النزول عليهم فقال: شأني أخف من ذلك، ما أريد أن أحل عقدة حتى أقبض ابن أخي وألحقه ببلده وقومه، فقالت: لست بمرسلته معك، وأغلظت له القول، فقال المطلب: لا تفعلي، فإني غير منصرف حتى أخرج به معي، ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه، ونحن أهل بيت شرف قومنا، والمقام ببلده خير له من المقام هاهنا، وهو ابنك حيث كان، فلما رأت أنه غير مقصر حتى يخرج به استنظرته ثلاثة أيام، وتحول إليهم فنزل عندهم فأقام ثلاثاً ثم احتمله وانطلقا جميعاً، فأنشأ المطلب يقول:

أبلغ بني النجار إن جئتهم ... أني منهم وابنهم والخميس

رأيتهم قوماً إذا جئتهم ... هووا لقائي وأحبوا حسيسي

له على ذلك، فلما وجد خلوة حمله معه إلى مكة فاستقبله الناس وكانوا يطلبونه في كل يوم لا يعلمون إلى أين قصد، فلما نظروا إليه راكباً على البعير وخلفه الصبي وكان أسود اللون، قالوا: هذا عبد المطلب اشتراه في سفره أو أغار على بعض الأحياء فأخذه، إلى أن أخبرهم بقصته، وأعطاه جميع ما وعده فغلب عليه عبد المطلب لذلك، فلما أدرك عبد المطلب نام يوماً في الحجر فانتبه من نومه وقد كسي حلة الجمال والبهاء فبقي متحيراً لا يدري من فعل ذلك به فأخذ أبوه بيده فانطلق به إلى كهنة قريش فأخبرهم بذلك، فقالوا: اعلم أن إله السماء قد أذن لهذا الغلام بالتزويج،

قوله: «هذا عبد المطلب»:

هذا هو المشهور في سبب تسميته عبد المطلب، وقد قيل: إنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشماً قال لأخيه المطلب حين حضرته الوفاة: أدرك عبدك بيثرب، فمن ثم سمي عبد المطلب، وهذا لا يستقيم إلا على قول من يقول أنه توفي بمكة المكرمة، لا بغزة.

قوله: «فغلب عليه عبد المطلب لذلك»:

أخرج القصة بطولها من طرق بألفاظ: ابن سعد في الطبقات [١/ ٨٢ ـ ٨٣]، وابن هشام في السيرة [١/ ١٣٧]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨]، وابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧].

قوله: «فلما أدرك عبد المطلب»:

أي: بلغ مبلغ الرجال.

قوله: «فأخذ أبوه بيده»:

الظاهر أنه عنى المطلب لأن هاشماً مات وهو صغير كما تقدم.

فزوجه فاطمة بنت عمرو.

قوله: «فزوجه فاطمة بنت عمرو»:

وقع في الأصول: هند بنت عمرو وهو إما خطأ أو تصحيف، أورد القسطلاني في المواهب [١/ ٩٧]، وعبد الملك بن حسين العصامي في سمط النجوم [١/ ٢٢٦] القصة عن المصنف بذكر الاسم مصحفاً، قال عبد الملك: وذكر الحافظ النيسابوري بسنده عن سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه، عن كعب الأحبار أن نور رسول الله ﷺ لما وصل إلى عبد المطلب ونام في الحجر فانتبه مكحولاً مدهوناً فأخذه أبوه هاشم بيده ثم انطلق به إلى كهنة قريش فأخبرهم بذلك فقالوا له: اعلم أن إله السماء قد أذن لهذا الغلام أن يتزوج، فزوجه أبوه قيلة فولدت له الحارث ـ وهو أكبر أولاده، وبه كان يكنى ـ ثم ماتت فزوجه بعدها هنداً بنت عمر..

وفي هذا من الخطأ:

١ ـ قوله: فأخذ أبوه هاشم بيده: وقد تقدم أن أباه توفي وهو صغير وتربى في بيت أخواله لكن على رواية المصنف يمكن تأويله ـ لكونه لم يسم فيها ـ على أنه أراد المطلب.

٢ ـ قوله: فزوجه أبوه قيلة: المشهور أن أم الحارث ـ أكبر أولاده ـ اسمها صفية بنت جنيد بن حجر بن ذباب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة، نعم في زوجات عبد المطلب نتيلة بنت جناب لكنها ليست بأم الحارث بن عبد المطلب كما سيأتي.

٣ ـ قوله: هند بنت عمرو: كذلك لم أر فيما لدي من كتب السير والمراجع من ذكر هندا أو قيلة في زوجات عبد المطلب، ولا شك أنه أراد: فاطمة بنت عمرو بنت عائذ أم أبي رسول الله ﷺ، قال شارح المواهب [١/ ٨٢]: الظاهر أنه تحريف، والصواب: فاطمة بنت عمرو، ثم ذكر زوجات عبد المطلب.

وحضرت المطلب الوفاة فدعا بعبد المطلب فقال: يا بني اجمع لي بني النضر: عبد قيسها وعبد شمسها ومخزومها وفهرها، ولؤيها، وغالبها، وهاشمها، وعبد المطلب يومئذ غلام ابن خمس وعشرين سنة أطول قريش باعاً وأشدهم قوة، تفوح منه ريح كريح المسك، ونور محمد ﷺ يسطع في دائرة غرة جبينه، فلما نظر المطلب إلى ذلك قال: معاشر قريش إنكم مخ ولد إسماعيل عليه السلام، وأنتم الذين اختاركم الله لنفسه، فجعلكم سكان حرمه، وسدنة بيته، وأنا اليوم رئيسكم وسيدكم، وهذا لواء نزار، وقوس إسماعيل، وسقاية الحاج، ومفاتيح الأصنام، قد سلمتها إلى ابني هذا عبد المطلب فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا، قال: فوثبت قريش فقبلت رأس عبد المطلب ونثروا عليه الدراهم والدنانير وقالوا: قد سمعنا وأطعنا، وكان لواء نزار وقوس إسماعيل عليه السلام في يده وكانت قريش بعد ذلك إذا أصابتهم قحط وشدة يأخذون بيد عبد المطلب فيخرجونه إلى ثبير فيتقربون به إلى الله عزَّ وجلّ ويسألونه أن يسقيهم بنور محمد ﷺ فيسقيهم الله جل جلاله به.

* * *

قوله: «وحضرت المطلب الوفاة»:

في الأصول: هاشماً ولعله من سبق القلم فقد تقدم أن هاشماً مات بأرض الشام وابنه صغير عند أهله بالمدينة.

٣٤ ـ فَصْلٌ:
فِي زَوَاجِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَاف
وَوِلاَدَةِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي المُصْطَفَىٰ ﷺ

٨٤ ـ ورجع عبد المطلب إلى مكة، فتزوج بها، فولد له ابنه الحارث، وتزوج أم أبي لهب، فولدت له أبا لهب، واسمه: عبد العزى، وماتت، فتزوج بعدها نتيلة بنت جناب، فولد له منها: العباس بن

---

٨٤ ـ قوله: «فولد له ابنه الحارث»:

في الأصول: «فتزوج بها ابنة الحارث فولدت له أبا لهب» وليس في زوجات عبد المطلب من هي ابنة للحارث غير أن أكبر أبناء عبد المطلب الحارث وبه كان يكنى فلعل في الكلام سقط أو تصحيف، وأم الحارث هي: صفية بنت جنيد ـ أو: جندب ـ بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

ـ وأما أم أبي لهب فهي: لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة.

قوله: «نتيلة»:

بالتصغير وهي بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة ابن عامر وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ابن ربيعة بن هِنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان.

ـ ووقع في الأصول: «سعد بن عتاب»، وفي أخرى: «بنت غياث» بدل «نتيلة بنت جناب»، ولعله تصحيف.

عبد المطلب أبو الخلفاء، وصفية بنت عبد المطلب، ثم تزوج بعدها أم حمزة، فولدت له حمزة.

٨٥ ـ وروي أن عبد المطلب نام في الحجر، فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف: طرف قد بلغ مشارق الأرض، وطرف مغاربها، وطرف لحق بأعنان السماء، ثم رجع حتى صار كشجرة خضراء، وإذا بشيخين بهيين قد وقفا، قال: فقلت لأحدهما: من أنت؟ فقال: لا تعرفني؟ أنا نوح رسول رب العالمين، قال عبد المطلب: فسألت السحرة والكهنة، فقالوا: لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السماوات والأرض.

ثم قال: رأيت في المنام أن تزوج بفاطمة بنت عمرو، فتزوجها وأمهرها مائة ناقة حمراء، ومائة رطل من الذهب الأحمر، فولدت له

قوله: «وصفية بنت عبد المطلب»:

المشهور أن صفية شقيقة حمزة كما سيأتي عند المصنف نفسه، فأما أشقاء العباس من نتيلة: ضرار بن عبد المطلب مات أيام أوحى الله إلى النبي ﷺ ولا عقب له، وقثم بن عبد المطلب لا عقب له.

قوله: «بعدها أم حمزة»:

واسمها: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، والأشقاء منها سوى حمزة: المقوّم بن عبد المطلب، وحجْلاً واسمه: المغيرة، وصفية بنت عبد المطلب أسلمت وبايعت النبي ﷺ وهاجرت إلى المدينة ودفنت بالبقيع.

٨٥ ـ قوله: «فسألت السحرة والكهنة»:

اختصر المصنف لفظ الرواية، وأخرجها أبو نعيم في الدلائل، وقد أوردناها بطولها تحت رقم: ٨٢.

أبا طالب وأميمة وبرّة وعبد الله وهو أصغر أولاد عبد المطلب، فلم يبق أحد من أحبار الشام إلا علم بمولده وذلك أنه كانت عندهم جُبّة من صوف بيضاء، وكانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكرياء صلوات الله عليهم، وكانوا يجدون في الكتب عندهم: إذا رأيتم الجبة البيضاء والدم يقطر فاعلموا أنه قد ولد عبد الله بن عبد المطلب، فعلم أحبار الشام بهذه الصفة، فعدوا الأيام والشهور، فلما أن صار مترعرعاً، قدم عليه أحبار الشام ليقتلوه، فصرف الله كيدهم عنه فرجعوا إلى البلاد، فكانوا بعد ذلك كل من يقدم من الشام يسألونه، فيقولوا: تركنا عبد الله نوراً يتلألأ.

٨٦ ـ وكان عبد الله يقول: كنت إذا خرجت إلى البطحاء يخرج من ظهري نوران: أحدهما يأخذ شرق الأرض، والآخر غربها، ثم يستديران في ظهري كأسرع من طرفة العين، قال أبوه: سيخرج من ظهرك أكرم العالمين.

٨٧ ـ وقدم عليه بعد ذلك سبعون حبراً من أحبار الشام فتحالفوا على ألا يرجعوا أو يقتلوا عبد الله بن عبد المطلب، فجاءوا ومعهم سبعون سيفاً شاهرة مسمومة فجعلوا يسيرون الليل ويكمنون النهار، حتى نزلوا بفناء مكة، فلما كان يوماً من الأيام خرج عبد الله إلى صيده وحيداً، وأصابوا منه الخلوة، فأحدقوا به ليقتلوه، فلما نظر إلى ذلك وهب بن عبد مناف الزهري ـ وهو أبو آمنة جد النبي ﷺ ـ أدركته الحميّة، وقال: سبعون رجلاً يحدقون برجل واحد من أهل مكة يريدون قتله؟، لأنصرنّه على هؤلاء اليهود، فالتفت نحو الهواء فنظر إلى رجال لا يشبهون رجال الدنيا ينزلون من السماء، ومالوا على الأحبار فقطعوهم وهزموهم، فلما نظر وهب إلى ذلك رجع مبادراً إلى أهله فأخبرها بما رأى من عبد الله فقال: انطلقي إلى عبد المطلب فاعرضي

عليه ابنتك قبل أن يسبقنا إليه أحد غيرنا، فامتثلت ما أمرها به، فقال عبد المطلب: لقد عُرضت عليّ امرأة لا يصلح لابني غيرها، فزوجها إياه، وابتنى بها.

٨٨ ـ وقيل: إن آمنة بنت وهب كانت في حجر عمها وهب بن عبد مناف بن زهرة، وأن عبد المطلب جاء بابنه عبد الله أبي رسول الله ﷺ، فتزوج عبد الله: آمنة بنت وهب، فولدت له رسول الله ﷺ، وتزوج عبد المطلب: بهالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ـ وهي أم حمزة وصفية ـ في مجلس واحد، وكان وهب يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، وآمنة يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعاً، فقالت قريش حين تزوج عبد الله آمنة: فلج عبد الله على أبيه.

* * *

٨٨ ـ قوله: «فلج عبد الله على أبيه»:
أي ظهر وظفر بما طلب، وسيأتي تخريج القصة.

٣٥ ـ فَصْلٌ:
فِي قِصَّةِ زَوَاجِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ مِن آمِنَة بِنْتِ وَهْب، وَقِصَّةِ حَمْلِهَا بِالمُصْطَفَىٰ ﷺ وَوِلاَدَتِهِ

٨٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله: عبد الوهاب بن الحسن بن علي بن داود ابن سليمان بن خلف المصري بمصر، قال: حدثنا أبو محمد: عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا عبد الرحيم بن عبد الله بن البرقي، قال:

---

٨٩ ـ قوله: «أخبرنا أبو عبد الله: عبد الوهاب»:

لم أقف له على ترجمة فيما لدي من المصادر.

قوله: «حدثنا أبو محمد: عبد الله بن جعفر بن الورد»:

ابن زنجويه البغدادي، ثم المصري، راوي السيرة عن ابن البرقي الآتي، وأحد مشايخ ابن منده وابن النحاس الثقات، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة.

سير أعلام النبلاء [١٦/ ٣٩]، العبر [٢/ ٢٩٢]، الشذرات [٣/ ١٠٢]، تاريخ الإسلام [السنة المذكورة ـ ص٥٧]، الوافي بالوفيات [١٧/ ١٠٦].

قوله: «حدثنا عبد الرحيم بن عبد الله بن البرقي»:

الإمام الحافظ، راوي سيرة ابن هشام: أبو سعيد الزهري مولاهم، المصري، قال الحافظ الذهبي: كان صدوقاً من أهل العلم، توفي سنة ست وثمانين ومئتين.

وله أخوان حدثا أيضاً عن عبد الملك بالمغازي والسير: محمد بن عبد الله ابن عبد الرحيم بن البرقي فمن رجال أبي داود والنسائي، وهو صاحب كتاب الضعفاء، مات كهلاً قبل أوان الرواية سنة تسع وأربعين ومئتين، =

حدثنا عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي

= والثاني: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي، وصفه الذهبي بالمحدث الحافظ الصادق قال: له كتاب في معرفة الصحابة وأنسابهم وكان من أئمة الأثر، رفسته دابته فمات منها في شهر رمضان سنة سبعين ومئتين.

سير أعلام النبلاء [١٣/ ٤٨]، العبر [٢/ ٧٧]، الشذرات [٢/ ٣٦٣].

قوله: «حدثنا عبد الملك بن هشام»:

العلامة الحافظ الإخباري النحوي أبو محمد الذهلي، نزيل مصر، ومهذب السيرة لابن إسحاق، وكان علامة أهل مصر بالعربية والشعر والأدب، وله مصنفات في أنساب حمير وملوكها، توفي سنة ثمان عشر ومئتين.

الوافي بالوفيات [٦/ ٢٦]، سير أعلام النبلاء [١٠/ ٤٢٨]، البداية والنهاية [١٠/ ٢٨١]، وفيات الأعيان [٣/ ١٧٧]، مقدمة الروض الأنف [١/ ٧]، حسن المحاضرة [١/ ٥٣١]، طبقات ابن قاضي شهبة [٢/ ١١١]، إنباه الرواة [٢/ ٢١١]، بغية الوعاة [٢/ ١١٥].

قوله: «حدثنا زياد بن عبد الله البكائي»:

الكوفي، أحد أصحاب ابن إسحاق، ومن أثبتهم فيه، يقال: لأنه أملي عليه مرتين، قال صالح جزرة: من أثبت الناس في المغازي، باع داره وخرج يدور مع ابن إسحاق، قال الإمام أحمد: لا بأس به، وقال أبو زرعة: صدوق، وضعفه غير واحد، أخرج له البخاري مقروناً، وروى له مسلم والترمذي وابن ماجه.

تهذيب الكمال [٩/ ٤٨٥]، تهذيب التهذيب [٣/ ٣٢٣]، الكاشف [١/ ٢٦٠]، التقريب [/ ٢٢٠]، الخلاصة [/ ١٢٥]، سير أعلام النبلاء [٩/ ٥]، الميزان [٢/ ٢٨١]، المجروحين [١/ ٣٠٧].

عن محمد بن إسحاق قال: لما فُدي عبد الله بن عبد المطلب من الذبح بمائة من الإبل ونحرت عنه انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله فمُر به على امرأة من بني أسد وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت: لك مثل الإبل

قوله: «عن محمد بن إسحاق»:

هو في سيرته [/ ٤٢]، ومن طريقه ابن هشام [١/ ١٥٥]، والبيهقي في الدلائل [١/ ١٠٢].

قوله: «فمُر به على امرأة من بني أسد»:

هكذ في رواية لابن إسحاق، وفي أخرى له عن أبيه إسحاق بن يسار أن المرأة كانت لعبد الله مع آمنة وأنه دخل عليها وقد أصابه أثر من طين فدعاها إلى نفسه فأبطأت عنه، فلما غسل ما به من أثر الطين دعته فأبى للذي صنعت به أول مرة وعمد إلى آمنة فأصابها فحملت بالنبي ﷺ، أخرجه ابن إسحاق في السير [/ ٤٤]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [١/ ١٠٥]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٤٤]، وابن عساكر كذلك [٣/ ٤٠٧]، وبهذه القصة يرى الحافظ البيهقي إمكان الجمع بين الروايات الأخرى ويزول ما بها من إشكال، وفي رواية ابن مطعم: أنها قتيلة بنت نوفل، أخت ورقة، وأنها توسمت ما كان بين عيني عبد الله قبل أن يتزوج آمنة، فودّت لما كانت تسمع من أخيها من البشارات بوجود محمد ﷺ، وأنه قد أزف زمانه أن يكون ذلك منها فعرضت نفسها عليه، قال الحافظ ابن كثير: ليتزوجها في الأظهر، فامتنع عليها، قال: فلما انتقل ذلك النور الباهر إلى آمنة بمواقعته إياها تعرض لها فقالت: لا حاجة لي فيك، وتأسفت على ما فاتها من ذلك، وأنشدت في ذلك شعراً فصيحاً بليغاً، قال: وهذه الصيانة لعبد الله ليست له وإنما هي لرسول الله ﷺ، فإنه كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، وإلى هذه الرواية مال المصنف رحمه الله في تعيين المتعرضة كما سيأتي. =

التي نحرت عنه وقع عليّ الآن، قال: أنا مع أبي لا أستطيع خلافه ولا فراقه.

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به ابنة وهب بن عبد مناف وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً، فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه فحملت برسول الله ﷺ، ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها: ما لك لا تعرضين عليّ اليوم ما عرضت عليّ بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك أمس، فليس لي بك اليوم حاجة.

= حديث أخت ورقة أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٩٥ ـ ٩٦]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٠١]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٤٠٦].

ـ وقيل: إن المرأة التي عرضت نفسها من خثعم وكانت تأتي مواسم الحج، معها أدم تطوف بها كأنها تبيعها، وإنما كانت تبحث عن كفؤ لها لأنها كانت ذات جمال، فلما رأت عبد الله أعجبها وقالت: إني والله ما أطوف بهذه الأدم وما لي إلى ثمنها حاجة وإنما أتوسم الرجل هل أجد كفؤاً، فإن كانت لك إليّ حاجة... القصة.

أخرجها ابن سعد في الطبقات [١/ ٩٧]، والبيهقي في الدلائل [١/ ١٠٧]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤].

ـ ويقال: إنها المرأة المذكورة في حديث عبد الرحمن بن عوف الآتي، وهي التي ذكرها اليهودي الذي ينزل عليه عبد المطلب في رحلته إلى اليمن حين توسم في عبد الله، وقال له: هل لك في شاعة؟ ونخلص إلى أن القصة يمكن حل إشكالها إذا ثبتت، ولها طرق أخرى عند ابن سعد في الطبقات [١/ ٩٥ ـ ٩٧]، والبيهقي في الدلائل [١/ ١٠٢ ـ ١٠٩]، وأبي نعيم في الدلائل [١/ ١٣٠ ـ ١٣٣] رقم ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٤٠٣ ـ ٤٠٧].

٩٠ ـ قال: وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل ـ وكان قرأ واتبع الكتب ـ أنه كائن في هذه الأمة نبي، فولد رسول الله ﷺ.

٩١ ـ وروي عن أم سلمة: أن عبد الله بن عبد المطلب كان في بناء له فخرج وعليه أثر الطين والغبار، فمر بامرأة يهودية كاهنة من خثعم، فرأت نور النبوة في وجهه فقالت له: هل لك أن تواقعني وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله بن عبد المطلب: حتى أغسل ما عليّ وأخرج إليك، فدخل على آمنة فواقعها ثم اغتسل وخرج إلى الخثعمية فقال لها: هل لك في الذي قلت؟ قالت: يا فتى ما صنعت بعدي؟ قال: زوّجني أبي آمنة، فأقمت عندها ثلاثاً، قالت: لا حاجة لي بذلك، فقال: ولم لا؟ قالت: لأنك ذهبت من عندي وبين عينيك نور، ورجعت إليّ وقد أفرغت في آمنة ذلك النور.

٩٢ ـ وعن عبد الرحمن بن عوف: أن عبد المطلب خرج إلى اليمن فلقيه رجل من اليهود له علم فنظر إلى عبد المطلب فقال: أرني منك

---

٩٠ ـ قوله: «وقد كانت تسمع من أخيها»:

اتبع المصنف طريقة الجمع بين الروايات كما يظهر لأن رواية ابن إسحاق ليس فيها ما يدل على أن المتعرضة لعبد الله هي أخت ورقة إنما ذلك في رواية أخرى كما تقدم، وهذا المسلك سلكه الحافظ البيهقي في الدلائل، وابن كثير في تاريخه وغيرهما، وهو الأولى.

قوله: «وكان قرأ واتبع الكتب»:

في «ظ»: وكان قد وجد في الكتب.

٩٢ ـ قوله: «عن عبد الرحمن بن عوف»:

كذا في الأصل، وفي المطبوع من تاريخ ابن عساكر [٣/ ٤١٨] بإسناده إلى =

شيئين، فقال عبد المطلب: أريك ما لم يكن عورة، قال: ما أريد العورة، أريد أن أنظر إلى أنفك وكفيك، قال: انظر، قال له: ابسط كفيك فبسطهما، فقال: أما في كفيك فملك، وأما أنفك فإن فيه النبوة، ولا يتم ذلك إلا ببني زهرة، فهل من شاعة؟ قال: لا، قال: فتزوج في بني زهرة.

= المحاملي: أنا عبد الله بن شبيب، حدثني أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: وجدت في كتاب أبي، عن أبيه عن عبد الرحمن بن حميد بن [عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه حميد بن عبد الرحمن بن] عوف أن عبد المطلب. . . القصة، قال محققه: ما بين المعكوفتين سقط من الأصل، واستدرك من مطبوعة ابن عساكر قسم السيرة [١/ ٣٣٨].

وأخرجها ابن سعد في الطبقات [١/ ٨٦]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٠٤]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠١]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [١/ ١٠٦]، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١٢٩] رقم ٧١، وابن عساكر في تاريخه [١/ ٤١٨]، جميعهم من حديث المسور بن مخرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: قال أبي عبد المطلب: خرجت إلى اليمن في رحلة الشتاء والصيف فنَزلت على رجل من اليهود يقرأ الزبور فقال: يا عبد المطلب إيذن لي فأنظر في بعض جسدك، فقلت: انظر ما لم يكن عورة، قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه، ثم نظر الأخرى، فقال: أشهد أن في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى النبوة، وأرى ذلك في بني زهرة فكيف ذلك؟ قال فقلت: لا أدري، قال: هل لك من شاعة؟ قال قلت: وما الشاعة؟ قال: زوجة، قلت: أما اليوم فلا، قال: إذا قدمت فتزوج فيهم، فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية، وتزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت رسول الله ﷺ، فقالت قريش حين تزوج عبد الله آمنة: فلج عبد الله على أبيه.

فلما رجع عبد المطلب تزوج هالة بنت وهيب، وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب، فقالت قريش: فلج عبد الله على أبيه.

فلما ابتنى بها عبد الله بن عبد المطلب مرض نساء قريش، ومات منهن مائتا امرأة أسفاً على عبد الله بن عبد المطلب، فأعطى الله آمنة من النور والعفاف والبهاء ما كانت تدعى سيدة قومها، وبقي عبد الله على ذلك ونور رسول الله ﷺ بين عينيه، حتى أذن الله تعالى له أن ينتقل، فانتقل عشية عرفة وليلة الجمعة، فأمر الله عزَّ وجلّ خازن الجنة بأن يفتح أبواب الجنان للنور المكنون، فاستقر عند آمنة، فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا كلها منكوسة، وأصبح عرض إبليس عدو الله منكوساً أربعين يوماً، فأفلت إبليس هارباً أسود محترقاً حتى أتى جبل أبي قبيس فصاح صيحة ورنّ رنّة، فاجتمع إليه الشياطين من كل ناحية فقالوا: يا سيد القوم ما الذي دهاك؟ فقال إبليس: ويلكم أهلكتنا هذه المرأة، قالوا:

قوله: «فصاح صيحة ورنّ رنّة»:

أخرج أبو الشيخ في العظمة [/٤٢٨] رقم ١١٣٤ بإسناد صحيح عن مجاهد قال: رن إبليس أربعاً: حين لعن، وحين أهبط، وحين بعث محمد ﷺ، وبعث على فترة من الرسل، وحين أنزلت: الحمد لله رب العالمين، وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية [٣/ ٢٩٩]، وعزاه السيوطي في الدر المنثور أيضاً [١/ ١٧] لوكيع في تفسيره، وابن الأنباري في المصاحف، وقال الشيخ محمد بن يوسف الشامي في سبل الهدى والرشاد ١/ ٣٥٠: روى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: قال إبليس لما ولد رسول الله ﷺ: لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا، فقال له جنوده: لو ذهبت إليه فخبلته، فلما دنا من رسول الله ﷺ بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة فوقع بعدن، وسيورده المصنف.

وما القصة؟ قال: هذا محمد ﷺ مبعوث بالسيف القاطع الذي لا حياة بعده، يغير الأديان، ويبطل اللات والعزى، ولا نأتي موضعاً من مواضع الدنيا إلا وجدنا ذكر الوحدانية علانية، وهذه أمته لعنني ربي من أجلها، وجعلني شيطاناً رجيماً، يظهرون الوحدانية.

قالوا: طب نفساً فإن الله خلق ذرية آدم على سبعة أطباق، وكانوا أشد من هؤلاء وأكثر أموالاً وأولاداً، فاستوفينا منهم، ولا بد لنا من أن نستوفي من الطبق السابع.

قال إبليس: فكيف تقدرون عليهم وفيهم الخصال الجميلة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

فقالت العفاريت: نأتي العالم من علمه، والجاهل من جهله، وصاحب الدنيا من قبل الدنيا، والزاهد من زهده، وصاحب الرياء من ريائه.

فقال إبليس: إنهم يعتصمون بالله وحده!.

قالت العفاريت: فإن اعتصموا بالله وحده أدخلنا فيما بينهم الأهواء الضالة والبخل والظلم، فإنهم يهلكون لا محالة.

فضحك إبليس، وقال: الآن أقررتم عيني، وطيبتم نفسي.

قال: وكانت قريش في جدوبة، فلما كانت السنة التي حمل فيها برسول الله ﷺ أخصبت، فسميت سنة الفتح، واخضرت لهم الأرض، وحملت لهم الأشجار، وعبد المطلب يومئذ في الأحياء، يخرج كل يوم متوشحاً يطوف بالبيت، وكان ينظر إلى جمال شخص رسول الله ﷺ بين عينيه.

٩٣ ـ قال ابن عباس: فكان من دلالة حمل رسول الله ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك السنة وقالت: حمل بمحمد ﷺ وربّ الكعبة، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها، ولم يبق كاهن في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها، وانتزع علم الكهنة منها، ولم يبق سرير من سرر ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً، والملك أخرس لا ينطق يومه ذلك، وفرت وحش المغرب إلى وحش المشرق بالبشارات، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً وقال: أبشروا فقد آن لأبي القاسم ﷺ أن يخرج.

٩٤ ـ وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كمّلاً، لا تشكو وجعاً ولا ضعفاً ولا ريحاً، ولم يعرض لأمه ما يعرض للنساء.

---

٩٣ ـ قوله: «قال ابن عباس»:

رواه أبو نعيم في الدلائل ـ وليس في المطبوع منه ـ فقال: حدثنا سليمان ابن أحمد، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح، ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي، أنا أبو بكر بن أبي مريم، عن سعيد بن عمرو الأنصاري، عن أبيه، قال: قال ابن عباس: فذكره.

أورده الحافظ ابن كثير في السير فقال: أورد الحافظ أبو نعيم ههنا ـ يعني في مولده ـ حديثاً غريباً مطولاً بالمولد أحببنا أن نسوقه ليكون الختام نظير الافتتاح.

قوله: «أهل البحار بشّر بعضهم بعضاً»:

زاد أبو نعيم في روايته: وفي شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماوات: أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً.

٩٥ ـ قالت آمنة: ما شعرت أني حملت بمحمد ﷺ لأني لم أجد

---

٩٥ ـ قوله: «ما شعرت أني حملت»:

أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٩٨]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٤٢]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ٧٧] من حديث شيخه الواقدي قال: حدثني علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أبيه، عن عمته بنحوه وزاد: قالت: فكان ذلك مما يقن عندي الحمل... الحديث.

وأخرج أيضاً من طريق الواقدي قال: حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري قال: قالت آمنة: لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته.

وأخرجه ابن إسحاق في السيرة مقطوعاً [/ ٤٥]، وعنه ابن هشام في سيرته [١/ ١٥٧ ـ ١٥٨]، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ١١١]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٨٢]، وقد أسنده نعيم في الدلائل [١/ ١٣٦] فقال: حدثنا عمر بن محمد، ثنا إبراهيم بن السندي، ثنا النضر ابن سلمة، ثنا أبو غزية محمد بن موسى الأنصاري، عن أبي عثمان سعيد ابن زيد الأنصاري، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: رأت آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ في منامها فقيل لها: إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدته فسميه أحمد ومحمداً وعلقي عليه هذه، قال: فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب فيها:

أعيذه بالواحد ... من شر كل حاسد
وكل خلق رائد ... من قائم وقاعد
عن السبيل عاند ... على الفساد جاهد
من نافث أو عاقد ... وكل خلق مارد
يأخذ بالمراصد ... في طرق الموارد

ومن وجه آخر أخرجه ابن سعيد في الطبقات [١/ ٩٨]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٤٣].

ما تجد الحبلى إلا أني أنكرت رفع حيضتي.

* قال الأستاذ أبو سعد صاحب الكتاب سلمه الله: ربما يرتفع الحيض ثم يعود، وهذه مسألة خلافية بين أهل الحجاز والكوفة ـ.

٩٦ ـ قالت آمنة: أتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال: هل شعرت أنك حملت؟ فكأني أقول: ما أدري، فقال: إنك حملت سيد هذه الأمة، فإذا وقع بالأرض فقولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، ثم سميه أحمد.

٩٧ ـ قال أبو سعد: وحدثناه به في موضع آخر فقال: ثم سميه محمداً.

قالت: فذكرت ذلك للنساء فقلن لي: تعلقي حديداً في عنقك وعضدك، قالت: فعلقت فلم يزل عليّ إلا أياماً حتى قطع، فكنت لا أعلقه، فلما كان قبل ولادتها بثلاث أتاها آت وقال: سميه أحمد.

وهلك أبوه وهو في بطن أمه.

قوله: «وهذه مسألة خلافية»:

بيَّنَّا مذاهب الفقهاء واختلافهم في الحبلى هل تحيض أم لا؟ في شرحنا لمسند الحافظ أبي محمد الدارمي كتاب الحيض والاستحاضة، باب الحبلى إذا رأت الدم.

٩٦ ـ قوله: «قالت آمنة: أتاني آت»:

تكرر النص في نسخة «ظ» بلفظ: وذكر أن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ كانت ذكرت أنها أنبئت حين حملت برسول الله ﷺ وقيل لها: إنك حملت سيد هذه الأمة، فإذا وقع بالأرض فقولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، وانظر الأثر الآتي برقم ١٠٠.

٩٨ ـ قال الواقدي: مات عبد الله والنبي ﷺ ابن سبعة أشهر، وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ ابن خمس وعشرين سنة.

٩٩ ـ وقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا بقي نبيك ﷺ هذا يتيماً، فقال الله عزَّ وجلّ: أنا له وليٌّ وحافظ ومعين.
وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه.

١٠٠ ـ وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول: أتاني آت حين مر من

---

٩٨ ـ قوله: «ابن سبعة أشهر»:

يعني حملاً، قال الواقدي: وهذا أثبت الأقاويل والرواية في وفاة عبدالله بن عبد المطلب وسنه عندنا، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ٩٩ ـ ١٠٠] قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، وعن عوانة بن الحكم قالا: توفي عبد الله بن عبد المطلب بعدما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً، ويقال: سبعة أشهر، قال ابن سعد: والأول أثبت، أنه توفي ورسول الله ﷺ حمل، قال ابن كثير: وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه.

٩٩ ـ قوله: «وقالت الملائكة»:

يعني: بلسان الحال.

١٠٠ ـ قوله: «أتاني آت»:

هذا الحديث أخرجه بطوله الحافظ أبو نعيم في الدلائل [١/ ٦١٠ ـ ٦١٣]: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا حفص بن عمرو بن الصباح (في المطبوع من الدلائل: عمرو بن محمد بن الصباح) ثنا يحيى بن عبد الله، ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الأنصاري، عن أبيه، قال ابن عباس... فذكره، رقم ٥٥٥، وفي أوله: فكان من دلالات حمل النبي ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت: حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا قبيلة من قبائل =

حملي ستة أشهر فوكزني في المنام برجله وقال: يا آمنة إنك قد حملت خير العالمين طرّاً فإذا ولدته فسميه محمداً واكتمي شأنك.

= العرب إلا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة، ولم يكن سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ذلك، ومرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات، وكذلك البحار يبشر بعضها بعضاً، في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً، فكانت تحدث عن نفسها وتقول: . . . والباقي سواء إلى قوله: ومفاتيح النبوة.

أورده ابن كثير في جزء الشمائل من تاريخه إلى قوله: ومفاتيح النبوة، أما السيوطي فأورده في الخصائص بطوله، وقال بعد أن عزاه لأبي نعيم: فيه نكارة شديدة، ولم أورد في كتابي أشد نكارة منه ومن الذي قبله والذي بعده، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك.

وقال ابن كثير: هكذا أورده أبو نعيم وسكت عنه وهو غريب جدًّا.

قوله: «فإذا ولدته فسميه محمداً»:

أخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ٩٨] ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٤٣]، من حديث شيخه الواقدي، قال: حدثني قيس مولى عبد الواحد، عن سالم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أمرت آمنة وهي حامل برسول الله ﷺ أن تسميه أحمد.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ٩٨]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [١/ ٢٤٣]، وابن إسحاق في السيرة [١/ ١٥٧ ـ ١٥٨ ـ ابن هشام]، ومن طريق ابن إسحاق: البيهقي في الدلائل [١/ ١١١]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٨٢] وهذا لفظ البيهقي عن ابن إسحاق: قال: كانت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ تحدث أنها أتيت حين حملت بمحمد ﷺ فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع على الأرض فقولي:

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد =

قال: فكانت تحدث: أنه لم يعلم بي أحد من قومي ذكر ولا أنثى، وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قال: فسمعت وجبة عظيمة، فهالني ذلك، وذلك يوم الاثنين، فرأيت كأن جناح طير قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وما كنت أجد، ثم كنت ألْتفت فإذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها وشربتها فأضاء مني نور غالب عالي، ثم رأيت نسوة كالنخل طولاً كأنهن من بنات عبد مناف فأحدقت بي من كل جانب فقلت: واغوثاه من أين علمن هؤلاء؟ فاشتد بي الأمر، وكنت أسمع وجبة كل ساعة أعظم، وإذا أنا بتاج أبيض قد مدّ بين السماء والأرض، وإذا قائل يقول: خذوا عن أعين الناس، قال: فرأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة ويترشح من عرق كالجمان أطيب من ريح المسك، وأنا أقول: يا ليت عبد المطلب قد دخل عليّ، وعبد المطلب

= زاد ابن هشام: ثم سميه محمداً.

وزاد غيرهما في الأبيات:

وكل خلق رائد ... من قائم وقاعد
عن السبيل عاند ... على الفساد جاهد
من نافث أو عاقد ... وكل خلق مارد
يأخذ بالمراصد ... في طرق الموارد
يرود غير رائد ... فإنه عبد الحميد الماجد

حتى أراه قد أتى المشاهد

أخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٣٦ ـ ١٣٧] من وجه آخر.

قوله: «فسمعت وجبة عظيمة»:

الوجبة: السقوط مع الهدّة ويقال: صوت الشيء إذا سقط حتى يسمع له كالهدّة.

كان نائياً، وقالت: رأيت قطعة طير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من الياقوت، فكشف عن بصري وأبصرت من ساعتي مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت أعلاماً منصوبة، علم بالمشرق وعلم بالمغرب، وعلم على ظهر الكعبة، وأخذني المخاض فكأني مستندة إلى أركان النساء وكثرن عليّ حتى كأن الأيدي معي في البيت ولا أرى شيئاً، فولدت محمداً ﷺ فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا أنا به ساجداً قد رفع أصبعه إلى السماء كالمتضرع المبتهل.

١٠١ ـ وقيل: قالت آمنة: لما ولدت محمداً ﷺ وفصل عني خرج معه نور أضاءت له قصور الشام، حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى وأسواقها.

---

١٠١ ـ قوله: «أضاءت له قصور الشام»:

هذا الحديث أدخله المصنف في حديث ابن عباس وليس منه، كما يتبين من مصادر التخريج وهو كالجملة المعترضة، لذلك رقمت عليه برقم مغاير وسيرجع المصنف إلى حديث ابن عباس عقب قوله: رواه أبو جعفر محمد بن علي مباشرة، وقد روي من طرق بألفاظ مطولاً ومختصراً، عن جماعة من الصحابة فأخرجه من حديث العرباض بن سارية: الإمام أحمد في المسند [٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨]، والبخاري في تاريخه الكبير [٦/ ٦٨]، والطبراني في معجمه الكبير [١٨/ رقم ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٨٠، ٢/ ١٣٠]، والطبري في تفسيره [٢٨/ ٨٧]، وأبو نعيم في الدلائل بلفظ مختصر [١/ ٤٨، ٥٠] رقم ٩، ١٠، والآجري في الشريعة [/ ٤٢١]، وابن أبي عاصم [١/ ٤٨، ٥٠] رقم ٩، ١٠. =

١٠٢ ـ وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من شهر ربيع الأول، وكان قدوم أصحاب الفيل للنصف من المحرم، فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمس وخمسون ليلة.

رواه أبو جعفر محمد بن علي.

= وأخرجه الآجري في الشريعة [/ ٤٢١]، وابن أبي عاصم في السنة برقم ٤٠٩، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٠]، وأقره الذهبي، وصححه أيضاً ابن حبان كما في الإحسان برقم ٦٤٠٤.

فإذا تبين أن إسناد هذا الحديث صحيح عن أم رسول الله ﷺ فالتعبير عند ذلك بـ «قيل» غير جيد، والله أعلم.

وقد روي من حديث عتبة بن عبد السلمي، وهذا قد خرجناه في شرحنا لمسند الحافظ أبي محمد الدارمي تحت رقم ١٤ ـ فتح المنان ـ، وروي أيضاً من حديث أبي أمامة الباهلي، أخرجه الإمام أحمد في المسند [٥/ ٢٦٢]، والطيالسي كذلك برقم ١١٤٠، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٠٢]. والطبراني في معجمه الكبير [٨/ رقم ٧٧٢٩]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٨٤] وعن ابن عباس، أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١٠٢]، ومن حديث أبي العجفاء السلمي، أخرجه ابن سعد في الطبقات، ورواه جماعة من التابعين مرسلاً، وفي أحاديث الصحابة غنى وكفاية.

١٠٢ ـ قوله: «رواه أبو جعفر محمد بن علي»:

تقدم قريباً، أخرج حديثه ابن سعد في الطبقات [١/ ١٠٠ ـ ١٠١] بإسناد ضعيف جدًّا يعتنى بمثله في التاريخ، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٧٥] وزاد: وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة، وكان بين بنيان الكعبة والفجار خمس عشرة سنة، فبنيت الكعبة ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثون سنة.

١٠٣ ـ ومما فضله الله تعالى به أنه ﷺ حين وقع من بطن أمه آمنة سطع نور أضاء ما بين الشام إلى اليمن ووقع على أربع رافعاً رأسه إلى السماء، يشير بإصبعه.

---

١٠٣ ـ قوله: «حين وقع من بطن أمه»:

ذكر المصنف هذه الفضيلة، وكذا الآتية: في باب ما فضل به النبي ﷺ ورأيت تحويله إلى هنا لتعلقه به.

قوله: «يشير بإصبعه»:

كالموحد أو المسبح، أخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ١٠١ ـ ١٠٢] من حديث موسى بن عبيدة، عن أخيه ومحمد بن كعب القرظي، ومن حديث أم بكر بنت المسور، عن أبيها، ومن حديث زياد بن حشرج عن أبي وجزة، وابن أبي نجيح عن مجاهد، ومن حديث عطاء عن ابن عباس ـ دخل حديث بعضهم في بعض ـ أن آمنة بنت وهب قالت: لقد علقت به ـ تعني رسول الله ﷺ ـ فما وجدت له مشقة حتى وضعته، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه، ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء، قال: وقال بعضهم: وقع جاثياً على ركبتيه رافعاً رأسه إلى السماء، وخرج معه نور أضاءت لها قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى. في إسناده الواقدي.

قال ابن سعد: وأخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن عكرمة: أن رسول الله ﷺ لما ولدته أمه وضعته تحت برمة فانفلقت عنه، قالت: فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء. مرسل برجال الصحيح، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل برقم ٨٠ من وجه آخر.

قال ابن سعد: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، أخبرنا همام بن يحيى، =

١٠٤ ـ ومما فضله الله تعالى به أنه ﷺ كان يناغي القمر في رضاعه.

= عن إسحاق بن عبد الله أن أم النبي ﷺ قالت: لما ولدته خرج مني نور أضاء له قصور الشام، فولدته نظيفاً، ولدته كما يولد السخل ما به قذر، ووقع على الأرض وهو جالس على الأرض بيده.

قال ابن سعد: أخبرنا الهيثم بن خارجة، أخبرنا يحيى بن حمزة، عن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن النبي ﷺ لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً بصره إلى السماء. مرسل قوي.

وفي الوفاء لابن الجوزي عن أبي الحسين بن البراء قال: قالت آمنة: وجدته جاثياً على ركبتيه ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجداً، وقال الحافظ في الفتح: وفي سير الواقدي أن النبي ﷺ تكلم أوائل ما ولد، وذكر ابن سبع في الخصائص: أن مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة، وأن أول كلام تكلم به أن قال: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، ـ الجزء الأخير منه مخرج في حديث ابن عباس في قصة رضاعه ﷺ ـ.

١٠٤ ـ قوله: «أنه كان يناغي القمر»:

قال السيوطي في الخصائص [١/ ١٣٣]: أخرج البيهقي والصابوني في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهما عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر، وتشير إليه بإصبعك، فحيث أشرت إليه مال، قال: إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش، قال البيهقي: تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول، وقال الصابوني: هذا حديث غريب الإسناد والمتن، حسن في المعجزات.

١٠٥ ـ قالت آمنة: ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت تنزل من السماء حتى غشيتني، فغيب عن وجهي، وسمعت منادياً ينادي وهو يقول: طوفوا بمحمد ﷺ شرق الأرض وغربها، وأدخلوه البحار تعرفه باسمه وصفته ونعته وصورته، وليعلموا أنه إنما سمي الماحي لئلا يبقى جزء من المشرك إلا مُحِيَ به في زمنه، ثم تجلت عنه في أسرع من طرفة عين، وإذا أنا به مدرجاً في ثوب صوف أبيض أشد بياضاً من اللبن، وتحته حريرة خضراء قد قبض على ثلاث مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض، وإذا قائل يقول: قبض محمد ﷺ على مفاتيح النصرة، ومفاتيح الفتح، ومفاتيح النبوة، ثم أقبلت سحابة أخرى أعظم من الأولى وأنور، أسمع منها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى غشيته، فغيب عن وجهي أطول وأكثر من المرة الأولى، فسمعت منادياً ينادي ويقول: طوفوا بمحمد ﷺ المشرق والمغرب، وعلى مواليد النبيين واعرضوه على روحاني أمته من الجن والأنس والطير والسباع، واعطوه من اللون: صفاء آدم، ورقّة نوح، وخلة إبراهيم، ولسان إسماعيل، وجمال يوسف، وبشرى يعقوب، وصوت داود، وصبر أيوب، وزهد يحيى، وكرم عيسى صلوات الله وسلامه عليهم، واغمروه في كل أخلاق النبيين، ثم تجلت عنه في أسرع من طرفة العين، فإذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيًّا شديداً، وإذا منادي يقول: بخ بخ قبض محمد ﷺ على الدنيا كلها، لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته طائعاً بإذن الله.

---

١٠٥ ـ قوله: «مفاتيح الفتح»:

في المطبوع من دلائل أبي نعيم: مفاتيح الريح.

١٠٦ ـ قالت آمنة: فبينا أنا أتعجب إذا أنا بثلاث نفر ظننت أن الشمس تطلع من خلال وجوههم، في يد أحدهم إبريق فضة، وفي داخل ذلك الإبريق ريح كريح المسك، وفي يد الثاني: طست من زمرد خضراء عليها أربع نواحي كل ناحية لؤلؤة بيضاء، وإذا قائل يقول: هذه الدنيا شرقها وغربها وبرها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على ما شئت، فسمعت قائلاً يقول: قبض على الكعبة ورب الكعبة، إن الله جل جلاله جعلها قبلة له، ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية طيًّا شديداً فنشرها، فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه إذا نظروا إليه، فغسله بذلك الماء من الإبريق سبع مرات، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً، ولفّه بالحرير، واستدار عليه بالخيط ـ وهو خيط من المسك الإذفر ـ ثم أدخله بين أجنحته ساعة.

١٠٧ ـ قال ابن عباس: كان ذلك رضوان خازن الجنة.

قالت: قال في أذنه كلاماً كثيراً لم أفهمه، وقبّل بين عينيه، وقال: أَبْشِر يا محمد فما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيت، فأنت أكثرهم علماً، وأشجعهم قلباً، معك مفاتيح النصر، وأُلبست الخوف والرعب، لا يسمع أحد بذكرك إلا وجل فؤاده، وخاف قلبه.

قالت: ثم رأيت رجلاً أقبل يخرقهم حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمامة فرخها، وكنت أنظر إلى ابني يشير

---

١٠٦ ـ قوله: «قالت آمنة»:

ذكر هذا الجزء من الحديث إلى قوله: وخاف قلبه: السيوطي في الخصائص [١/ ١٢٣] وعزاه للحافظ أبي زكرياء يحيى بن عائذ في مولده، ونقل عن ابن دحية في التنوير قوله: هذا حديث غريب.

بإصبعه ويقول: زدني زدني، فزقه ساعة وقال: أَبْشِر يا حبيبي فما بقي لنبي حلم إلا وقد أعطيت، ثم احتمله فغيّبه عني، فجزع فؤادي وذهل قلبي، ويح قريش، الويل لها، أنا في ولادتي وليلتي أرى ما أرى، ويصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني أحد من قومي؟! إن هذا العجب العجيب.

قالت: فبينا أنا كذلك إذا أنا به قد رده عليّ كالبدر، ريحه يسطع كالمسك وهو يقول: خذيه، فقد طافوا به المشرق والمغرب وعلى مواليد النبيين أجمعين، والساعة كان عند أبيه آدم عليه السلام فضمه إليه وقبل بين عينيه وقال: أَبْشِر حبيبي؛ فإنك سيد ولدي من الأولين والآخرين، فناولنيه ومضى، وجعل يلتفت إليه ويقول: أَبْشِر يا عز الدنيا وشرف الآخرة، فقد استمسكت بالعروة الوثقى، فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرتك، فناولنيه ومضى، ولم أره بعد تلك المرة.

١٠٨ ـ قال عبد المطلب: كنت تلك الليلة في الكعبة أرم منه شيئاً، فلما انتصف الليل إذا أنا بالبيت الحرام قد استمال بجوانبه الأربع، وخر ساجداً في مقام إبراهيم، ثم استوى البيت قائماً أسمع منه تكبيراً عجيباً ينادي: الله أكبر الله أكبر، رب محمد المصطفى، الآن قد طهرني به ربي من أنجاس المشركين، ورجسات الجاهلية، ثم انقضت الأصنام كما ينقض الثوب، فكأني أنظر إلى الصنم الأعظم هبل وقد انكب في الحجر على وجهه، وسمعت منادياً ينادي: ألا إن آمنة قد ولدت محمداً ﷺ وقد انكشفت عنها سحايب الرحمة، هذا طست الفردوس قد أنزل ليُغسل فيه الثانية.

قال عبد المطلب: فلما رأيت البيت وفعله، والأصنام وفعلها، ذهبت من الدنيا حتى لا أدري ما أقول، وجعلت أحسر عن عيني وأقول: إني لنائم، ثم قلت: إني ليقظان، ثم انطلقت إلى بطحاء مكة فخرجت من باب بني شيبة، فإذا أنا بالصفا يتطاول والمروة ترتج ومنادي ينادي من كل جانب: يا سيد قريش ما لك كالخائف الوجل، أمطلوب أنت؟ فلا أجيب جواباً إنما كان همي منزل آمنة لأنظر إلى ابنها محمد ﷺ.

قال عبد المطلب: فإذا أنا بطير الأرض محشورة إليها، وإذا بجبال مكة مشرفة عليها، وإذا أنا بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها، فلما رأيت ذلك ذهبت من الدنيا وتحيرت حتى لا أدري ما أقول، وجعلت أحسر عن عيني ثم أقول: إني لنائم، ثم أقول: كلا إني ليقظان، وما يمكنني أن أدنو من الباب من شدة فيحان المسك، ولمعان النور فتحاملت على نفسي الجهد الجهيد مني حتى دنوت من الباب، فاطلعت فإذا أنا بآمنة قد أغلقت الباب على نفسها ليس بها أثر النفاس والولادة.

قال: فدققت الباب دقًّا عنيفاً فأجابتني بصوت خفي فقلت: ويح نفسي عجلي وافتحي الباب لا تنشق مرارتي، ففتحت الباب مبادرة، فأول شيء وقع بصري على وجهها على موضع نور محمد ﷺ، فلم أر أثر النور فضربت يدي على لحيتي لأشقها، فقلت: واغوثاه يا آمنة أنائم أنا أم يقظان؟ قالت: بل يقظان، ما لك كالخائف الوجل، أمطلوب أنت؟ قلت: لا ولكنني منذ ليلتي هذه وأنا في كل ذعر وخوف، ما لي لا أرى النور الذي كنت أراه بين عينيك؟ قالت: بلى والله

لقد وضعته أتم الوضع وأهونه وأيسره، وهذه الطير الذي نزل بإزاء حجرتي لفي منازعتي، تسألني منذ وضعته أن أدفعه إليها تحمله إلى عشاشها، وهذه السحابة تسألني كذلك.

قال عبد المطلب: فهلمّيه حتى أنظر إليه، قالت: حيل بينك وبينه أن تراه يومك هذا، قال: ولم ذاك؟ قالت: لأنه أتاني آتٍ ساعة ولدته كأنه قضيب فضة أو كالنخلة الباسقة قال: يا آمنة انظري أن لا تخرجي هذا الغلام إلى خلق من ولد آدم حتى يأتي عليه من يوم ولدته ثلاثة أيام، فسل عبد المطلب سيفه فقال: لتخرجنه أو لأقتلنك، قالت: شأنك وإياه، قال: وأين هو؟ قالت: في ذلك البيت مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء.

قال عبد المطلب: فلما هممت أن أفتح الباب برز إليّ من داخل البيت رجل لم أر من الرجال أهول منه منظراً، شاهراً سيفه بيده فحمل عليّ وقال: إلى أين ثكلتك أمك؟ قال قلت: أدخل البيت، قال: وما تصنع؟ قال قلت: أنظر إلى ابني محمد، قال: ارجع وراءك، فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو تنقضي عنه زيارة الملائكة، فارتعد عبد المطلب وألقى السيف من يده وخرج مبادراً ليخبر قريشاً بذلك، فأخذ الله على لسانه فلم ينطق بهذه الكلمة سبعة أيام ولياليها.

١٠٩ ـ قال مجاهد: سألت ابن عباس قلت: تنازعت الطير والسحاب في رضاعه؟ قال: نعم، وجميع الخلق: الجن والإنس، وذلك أنه لما رد على آمنة نادى منادي الرحمن من بقاع الأرض وأطباق السماوات: معاشر الخلائق هذا محمد بن عبد الله طوبى لثدي أرضعته، وطوبى لأيد كفلته، بل طوبى لبيت يسكنه.

قالت الطير: نحن أحق برضاعه، فضجت السحاب إلى الله عزَّ وجلّ: نحن المسخرات من السماء والأرض نحمله إلى براري الدنيا وزواياها، ونعرف كل شجرة طيبة فنطعمه الثمر منها، وكل عين باردة نسقيه منها، ونغذوه بماء المزن من تحت العرش حولين كاملين.

فنوديت كلها: أن كفوا عن رضاع محمد ﷺ فقد أجرى الله ذلك على أيدي الإِنس.

فأجرى الله ذلك لحليمة بنت أبي ذؤيب السعدية.

* * *

٣٦ ـ بَابٌ:
فِي ذِكْرِ رَضَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٠ ـ أخبرنا أبو الوفاء: تمام بن عبد الله الصقلي مولى جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير بمصر قال: أخبرنا أبو إسحاق: إبراهيم بن

---

١١٠ ـ **قوله: «الصقلي»:**

نسبة إلى جزيرة من جزر بحر المغرب، قريبة من القيروان، وفي تاريخ علماء الأندلس: تمام بن عبد الله بن تمام الطليطلي، ولا أدري هو شيخ صاحبنا أم لا ذلك أنهم لم يذكروا ولاءه لجعفر بن الفضل في ترجمته وكنوه: أبا تمام وأبا غالب لكن لا يمنع من أن يكنى أيضاً: أبا الوفاء، والاحتمال وارد، فطبقته طبقة شيوخ المصنف، وطليطلة بلدة بالأندلس من المغرب، وقد ذكره أيضاً الذهبي في تاريخ الإسلام في وفيات سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وقال: حج وسمع من ابن الأعرابي وجماعة ومن أبي الحسن بن أبي عياش، كتب عنه جماعة. اهـ.

وانظر: تاريخ الإسلام ص٦١ من الطبقة المذكورة، وتاريخ علماء الأندلس [١/ ٩٨]، والوافي بالوفيات [١٠/ ٣٩٧].

قوله: «الوزير بمصر»:

وزر لكافور، وكان أبوه قد وزر للمقتدر عام مصرعه، ووزر عم أبيه للمقتدر غير مرة.

ولد ببغداد سنة ثلاث وثلاثمائة، وحدث عن أبي حامد الحضرمي، وأبي بكر الخرائطي، وأبي يعلى الأبلي، ومحمد بن سعيد الحمصي، وحدث عنه الدارقطني، وعبد الغني بن سعيد المصري وغيرهما.

قال الخطيب: كان يملي الحديث بمصر، وقال السلفي: كان ابن حنْزابة من =

علي بن أحمد البصري المعروف بالحِنائي قال: أخبرنا أبو مسلم

= الحفاظ الثقات المتبحرين بصحبة أصحاب الحديث مع جلالة ورياسة، يروي ويملي بمصر في حال وزارته ولا يختار على العلم وصحبة أهله شيئاً، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. اهـ.

قلت: روى عنه المصنف مباشرة كما سيأتي في فصل ابتداء الدعوة وعرْضِ نفسه ﷺ على قومه. انظر:

سير أعلام النبلاء [١٦/ ٤٨٤]، تاريخ بغداد [٧/ ٢٣٤]، وفيات الأعيان [١/ ٣٤٦]، الوافي بالوفيات [١١/ ١١٨]، فوات الوفيات [١/ ٢٩٢]، تذكرة الحفاظ [٣/ ١٠٢٢]، معجم الأدباء [٧/ ١٦٣]، البداية والنهاية [١١/ ٣٢٩]، النجوم الزاهرة [٤/ ٢٠٣].

قوله: «المعروف بالحنائي»:

بكسر الحاء المهملة، وفتح النون المشددة ثم همزة مكسورة بعد الألف يقال: إن هذه النسبة لبيع الحناء الذي يخضب به، وقد ذكره السمعاني في هذه النسبة فقال: إبراهيم بن علي الحنائي: حدث عن أبي مسلم الكجي، وسمع أبا علي الصفار، وأبا عمرو بن السمّاك، وأبا بكر النجاد وغيرهم، قال: روى عنه الخطيب وأثنى عليه فقال: كان ثقة مأموناً زاهداً ملازماً لبيته، توفي في شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (يعني بعد المصنف بخمس أو ست سنين تقريباً) وقد بلغ خمساً وثلاثين سنة.

قوله: «أخبرنا أبو مسلم»:

هو الكَجّي، الإمام الحافظ المعمر شيخ المحدثين في عصره صاحب السنن، سمع أبا عاصم النبيل، ومسلم بن إبراهيم، وسليمان بن داود الهاشمي وخلق سواهم، وحدث عنه: أبو بكر الشافعي، وأبو القاسم الطبراني، والآجري، وأبو بكر القطيعي، وثقه الدارقطني، وقال الذهبي: كان سرياً نبيلاً عالماً بالحديث وطرقه، عالي الإسناد، عنده عدة أحاديث =

إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال: أخبرنا أبو عمرو: نصر بن زياد بن عبد الله قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن الجهم بن أبي الجهم

= ثلاثية السند، قدم بغداد وازدحم عليه الناس... مات ببغداد سنة اثنتين وتسعين ومئتين فنقل إلى البصرة، ودفن بها وقد قارب المائة، رحمه الله، انظر:

تاريخ بغداد [٦/ ١٢٠]، سير أعلام النبلاء [١٣/ ٤٢٣]، المنتظم [٦/ ٥٠]، تذكرة الحفاظ [٢/ ٦٢٠]، البداية والنهاية [١١/ ٩٩]، الوافي بالوفيات [٦/ ٢٩]، طبقات المفسرين [٢/ ١١].

قوله: «أبو عمرو: نصر بن زياد بن عبد الله»:

لم أجده فيما لدي من المصادر، وقد توبع.

قوله: «أخبرنا محمد بن إسحاق»:

ابن يسار الإمام، علامة السيرة، حافظ التاريخ والمغازي والأخبار، أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم، المدني، رأى أنس بن مالك، وروى عن جماعة من التابعين، وهو عمدة في التاريخ والسير ممن لا يستغنى عن حديثه الحسن إذا صرح بالسماع والتحديث، قال الحافظ الذهبي: الذي عندي في حاله أن له ارتفاعاً بحسبه لا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه، فإنه يعد منكراً، وانظر:

التاريخ الكبير [١/ ٤٠]، الجرح والتعديل [٧/ ١٩١]، تاريخ بغداد [١/ ٢١٤]، مقدمة عيون الأثر [١/ ٧]، سير أعلام النبلاء [٧/ ٣٣]، طبقات ابن سعد [٧/ ٣٢١]، تهذيب الكمال [٢٤/ ٤٠٥]، تهذيب التهذيب [٩/ ٣٤]، الكاشف [٣/ ١٨]، وفيات الأعيان [٤/ ٢٧٦]، الوافي بالوفيات [٢/ ١٨٨]، الميزان [٤/ ٣٨٨]، التقريب [/ ٤٦٧].

مولى الحارث بن حاطب، عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين،

قوله: «مولى الحارث بن حاطب»:

ويقال: مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب فكان يقال له: مولى الحارث بن حاطب، ذكره البخاري وابن أبي حاتم وسكتا عنه، ووثقه ابن حبان.

التاريخ الكبير [٢/ ٢٢٩]، إكمال الحسيني [/ ٧١]، تعجيل المنفعة [/ ٣٥]، الجرح والتعديل [٢/ ٥٢١]، الثقات [٤/ ١١٣].

قال أبو عاصم: لا أدري سمع الجهم هذا الحديث من عبد الله أو لا، فقد وقع في رواية البيهقي: حدثني من سمع عبد الله بن جعفر، فيحتمل أنه لم يسمعه ويحتمل أنه سمعه بعد وحفظ عنه من الوجهين، والله أعلم.

قوله: «عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين»:

هو الصحابي الجليل: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو جعفر المدني، الجواد ابن الجواد، أول مولود في الإسلام وكان يسمى بحر الجود لسخائه وكرمه يقال: لم يكن في الإسلام والمسلمين أسخى منه، أمه أسماء بنت عميس وهي التي دخل عليها رسول الله ﷺ يوم أن استشهد أبوه فقال: يا أسماء ألا أبشرك؟ قالت: بلى بأبي أنت وأمي قال: فإن الله عزَّ وجلّ جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة.

قلت: لا يدرى سمع عبد الله بن جعفر هذا الحديث من حليمة رضي الله عنها أم لا؟ ولا يضر ذلك لصحبته ﷺ، غير أنه وقع في بعض طرقه قوله: حدثت عن حليمة، وانظر ترجمته في:

تهذيب الأسماء واللغات [١/ ٢٦٢]، أسد الغابة [٣/ ١٩٨]، سير أعلام النبلاء [٣/ ٤٥٦]، العقد الثمين [٥/ ٢٠]، تهذيب التهذيب [٥/ ١٤٩]، الإصابة [٦/ ٣٨]، الاستيعاب [٦/ ١٣٣]، تهذيب تاريخ دمشق [٧/ ٣٢٨]، تاريخ دمشق [٢٧/ ٢٤٨]، تهذيب الكمال [١٤/ ٣٦٧].

عن حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، من بني سعد بن بكر بن هوازن ـ قال أبو عمرو: هي أم نبي الله التي أرضعته وفصلته ـ قالت: أصابتنا سنة شهباء، لم يبق لنا شيء، فخرجنا في نسوة من بني سعد بن بكر إلى

قوله: «من بني سعد بن بكر بن هوازن»:

واسم أبي ذؤيب: عبد الله بن الحارث، لم يخالف في هذا إلا الكلبي فقال: اسمه: الحارث بن عبد الله، وقد نسبت كذلك في رواية البيهقي في الدلائل، وهي أم النبي ﷺ ومرضعته، حظيت بالسعادة في الدارين ببركته ﷺ فهنيئاً لها رضي الله عنها وأرضاها، كان النبي ﷺ إذا جاءته يقوم لها ويبسط لها رداءه.

انظر ترجمتها في:

الإصابة [١٢/ ٢٠٠]، الاستيعاب [١٢/ ٢٦١]، أسد الغابة [٧/ ٦٧].

قوله: «أصابتنا سنة شهباء»:

أورد المصنف رحمه الله حديث عبد الله بن جعفر ولم يتقيد بلفظه إذ أدخل في حديثه حديث ابن عباس الطويل وكأنه أراد بذلك الجمع بين ألفاظ قصة رضاعه ونشأته عند أمه حليمة السعدية رضي الله عنها، ولفظ قصة الباب التي أوردها أقرب ما يكون للفظ حديث ابن عباس، وأنا أخرج الطريقين تتميماً للفائدة.

ـ **فأما حديث** عبد الله بن جعفر فأخرجه ابن إسحاق في السيرة [/ ٤٨]، ومن طريقه ابن هشام في السيرة [١/ ١٦٢]، وأبو يعلى الموصلي في مسنده [١٣/ ٩٣] رقم ٧١٦٣، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٨٨]، والطبراني في معجمه الكبير [٢٤/ ٢١٢] رقم ٥٤٥، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل برقم ٩٤، والبيهقي في الدلائل [١/ ١٣٢]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ١٥٨]، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان ـ برقم ٦٣٣٥.

قال ابن كثير بعد إيراده في تاريخه: هذا الحديث قد روي من طرق، وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل المغازي والسير. =

مكة، لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ، وكان من سببها أن الله عزَّ وجلّ أجدب البلاد، وأقحط الزمان حتى دخل ضرر ذلك على عامة الناس.

فكانت حليمة تحدث نفسها وتقول: كان الناس في زمان رسول الله ﷺ في شدة شديدة، وجهد جهيد، وكنا نحن أهل بيت أشد الناس كلهم فقداً وجهداً، وكنت امرأة طوافة أطوف في البراري والجبال أطلب النبات والحشائش ـ حشائش الأرض ـ وكنت أصيب مثل

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٢٠]: رواه الطبراني وأبو يعلى ورجالهما ثقات.

ـ **وأما حديث** ابن عباس فأورده البيهقي في الدلائل بطوله [١/ ١٣٩ ـ ١٤٥] وقال قبل إيراده: قد روى محمد بن زكرياء الغلابي بإسناده عن ابن عباس عن حليمة هذه القصة بزيادات كثيرة، وهي لي مسموعة، إلا أن محمد بن زكرياء هذا متهم بالوضع فالاقتصار على ما هو معروف عند أهل المغازي أولى، لكنه رحمه الله لم يلبث أن رجع فقال: ثم استخرت الله تعالى في إيرادها فوقعت الخيرة على إلحاقه بما تقدمه من نقل أهل المغازي لشهرته بين المذكورين.

قال أبو عاصم: وهذا هو الحق في هذا الباب، سيما وأن محمد بن زكرياء هذا ضعف من الجمهور، وجعله ابن حبان في منزلة من يعتبر به إذا روى عن ثقة، وهذا يعني أنه لم يبلغ بضعفه حد الاتهام بالوضع أو الكذب، ثم إنه لا نقاش بعد ما ترتب على الاستخارة ـ الحاصلة من مثل البيهقي الإمام ـ من انشراح الصدر في إيراد حديثه.

حديث ابن عباس أخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخه من طريق البيهقي [٣/ ٤٧٣ ـ ٤٧٩]، ثم قال: هذا حديث غريب جدًّا، وفيه ألفاظ ركيكة لا تشبه الصواب، ويعقوب بن جعفر غير مشهور في الرواية، والمحفوظ =

ما تصيب أخواتي اللواتي خرجن معي وأقل منهن، وكنت أقنع وأحمد ربي على الجهد والبلاء، فخرجت يوماً إلى بطحاء مكة فجعلت لا آمر بشيء من الحشائش والنبات إلا استطال إليّ فرحاً، وأقمت بذلك أياماً، ثم ولدتّ مولوداً في بعض الليالي، ولم أكن ذقت شيئاً منذ سبعة أيام، فكنت ألتوي كما تلتوي الحية من شدة الجهد والجوع، فلا أدري أنا في السماء أم في الأرض، فبينا أنا ذات ليلة راقدة أتاني آت في المنام فحملني فقذف بي في نهر فيه ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وأذكى ريحاً من الزعفران، وألين من الزبد، فقال: أكثري من شرب هذا الماء يكثر لبنك وخيرك، قالت: فشربت، ثم قال: ازدادي، فازددت، ثم قال: أروي، فرويت، ثم قال: أتعرفينني؟ قلت: لا، قال: أنا الحمد الذي كنت تحمدين ربك في سرائك وضرائك، وعلى أمورك وحالاتك، انطلقي إلى بطحاء مكة فإن لك فيها رزقاً واسعاً فستأتين بالنور الساطع، والهلال البدري، واكتمي شأنك ما استطعت، ثم ضرب بيده على صدري وقال: اذهبي أحل الله لك الرزق، وأجرى لك اللبن.

= من حديث حليمة ما تقدم من قبل من رواية عبد الله بن جعفر.

قلت: هذه قصة تناقلتها العرب والأجيال بعضها عن بعض لا عن لفظ نبوي يستدعي مراعاة ألفاظها والعناية في روايتها كما وردت، ولذلك دخلت الركاكة في بعض سياقها، ولا يوجب ذلك طرحها ورفضها فتأمل.

وروى القصة أيضاً ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٠ ـ ١١٣] من طرق، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٦٩].

وقصة رضاعه ﷺ أيضاً مذكورة في حديث شداد بن أوس الطويل، يأتي تخريجه في باب عصمة الله نبيه ﷺ.

قالت: فانتبهت من المنام وأنا أجمل نساء بني سعد قاطبة، لا أطيق أن أنقل ثديي كأنهما الجرة ـ كالجرة العظيمة ـ يتسبسب ويشخب منها لبن يقطر كما يقطر الروايا، وإن الناس من بني سعد حولي لفي ضيق وإنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور، والألوان متغيرة، وكنا نسمع من كل دار أنيناً كأنين المرضى من شدة الجهد والجوع، لا يكاد يجري الدمع إذا بكت العيون من شدة اليبوسة وضيق الزمان، لا نرى في الجبال الراسيات شيئاً قائماً، ولا على وجه الأرض شجراً زاهراً.

قالت: وكادت العرب أن تهلك هزلاً وضراً، واجتمع النساء حولي يتعجبن مني ويقلن: يا بنت أبي ذؤيب إن لك شأناً وقصة، أصبحت اليوم تتشبهين ببنات الملوك، ولقد فارقتنا بالأمس وبك ما بك من تغير اللون وضيق العيش! قالت: فكنت لا أجيب جواباً، ولا أنطق وذلك أني أمرت في المنام، فكتمت شأني.

ثم صعدنا يوماً إلى بطحاء مكة نطلب البنات كعادتنا فسمعنا منادياً ينادي: ألا إن الله تبارك وتعالى حرّم في هذه السنة على نساء الشرق والغرب والجن والإنس يلدن في هذه السنة بناتاً لأجل مولود يولد في قريش، هو شمس النهار، وقمر الليل، وطوبى لثدي أرضعته، ألاَ فبادرن يا نساء بني سعد.

فلما سمع النساء ذلك انحدرن جميعاً من ذروة الجبل، وجعلن يُخبرن أزواجهن بما سمعن، وعزم النساء الخروج إلى مكة، فخرجن ـ وكانوا في جهد جهيد ـ وخرجت أنا على أتان لي معنا، فأسمع لها في جوفها خضخضة قد بدت عظامها من سوء حالها، وصاحبي معي، قالت: فجعل النساء يَجدُدْن في السير، ويقول صاحبي: ألا ترين النساء قد سبقننا؟

قالت: فكنت أجدّ وأسوق الأتان فتمشي على المجهود منها كأنها تنْزع يديها ورجليها من الوحل من شدة الضعف، قالت: فجعلت لا أمر بشيء إلا استطال علي فرحاً ونادتني الأشياء من كل مكان: هنيئاً هنيئاً لك يا حليمة، قالت: فكنت لا أقدر أمر وحدي لما أسمع من النداء والعجائب حولي، فبينا أنا كذلك إذ برز إليّ من الشعب بين الجبلين رجل كالنخلة الباسقة وبيده حربة يلوح لمعانها من النور، فرفع يده اليمنى فضرب بطن الحمار ضربة ونادى: مرّي يا حليمة بكل سلاماتك، فقد أنزل الله بشارتك، مري فقد أمرني الرحمن أن أدفع عنك اليوم كل شيطان مريد وجبار عنيد، قالت: فقلت لصاحبي: يا فلان أترى وتسمع ما أسمع؟ فيقول: لا، ما لك كالخائفة الوجلة؟ قالت: فقلت: أخاف أن لا ألحق من قومي أحداً.

فجعلت أسير حتى نزلنا جميعاً متوافين كلنا فرسخين من مكة، فلما أصبحت دخلت مكة وقد سبقني كل نساء بني سعد إلى كل رضيع بمكة، فكدت أنقلب خاوية، فقلت لصاحبي: أنت رجل وأنا امرأة فادخل واسأل عن أعظم الناس نذراً وخطراً، قالت: فرجع عليّ فقال: بنو مخزوم، قالت: قلت: ليس كذا، سل سؤالاً أشفى من هذا، سل من أعظم الناس كلهم قدراً وخطراً، قالت: فرجع إليّ فقال: عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، قالت: فأقعدت صاحبي في الرحل، ودخلت مكة فأصبت نساء قومي وقد سبقنني إلى كل رضيع في قريش.

قالت: فندمت أشد الندامة على دخول مكة وقلت في نفسي: لو أني أقمت في منْزل من منازل بني سعد لكان أحسن لحالتي، وآيست عندها، فجعلت أدخل بيتاً وأخرج من الآخر فإذا نساء قومي قد سبقنني

إلى كل رضيع في قريش، فبينا أنا كذلك إذا أنا بعبد المطلب وجمّته تضرب منكبيه ينادي بأعلى صوته: معاشر الرضع هل فيكن واحدة؟ قالت: فقصدت قصده، فقلت: أنعم صباحاً أيها الملك المنادي، قال: فمن أنت؟ قلت: أنا امرأة من بني سعد، قال: ما اسمك؟ قلت: حليمة، فضحك عبدالمطلب وزجر وقال: بلغ، بخ بخ سعد وحلم هاتان خلتان فيهما غنى الدهر، وعز الأبد، ويحك يا حليمة إن عندي غلاماً صغيراً يتيماً يقال له: محمد، وإني قد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه وقلن: إنه يتيم وما عند اليتيم من خير، وإنما نلتمس كرامة الآباء، فهل لك أن ترضعيه لعلك تسعدين به؟ قالت قلت: حتى أستأمر صاحبي فتعلق بي وقال: بالله لترجعين لا كارهة، قالت: قلت: والله لأرجعن لا كارهة.

قالت: فانطلقت إلى صاحبي فأخبرته بذلك، فكأن الله قذف في قلبه فرحاً وقال: ويحك خذيه، فإن فاتك محمد لن تفلحي أبد الآبدين ودهر الداهرين، قلت: فأردت والله أن لا أرجع وذلك أنه كان معي ابن أخت لي فقال لي: يا خالة أترجع نساء بني سعد بالرضاع والكرم من الآباء وترجعين أنت بيتيم في قريش، فإن أخذتيه لا تزدادي على نفسك إلا جهداً وضراً، فأردت أن لا أرجع، فأخذتني الحمية وعصبية الجاهلية، فقلت: ترجع نساء قومي بالرضاع وأرجع خائبة، والله لآخذنه وإن كان يتيماً، فهذا عبد المطلب جده لم أر في الآدميين أجمل منه جمالاً، وإن رؤياي التي رأيتها في المنام وتصديقها في اليقظة لا يذهب

قوله: «بلغ»:

أي: المنى والمراد، يعني: محمداً ﷺ.

أبداً باطلاً، قالت: فرجعت إليه وهو قاعد فقلت: هلمّ الصّبيّ، فتهلّل وجهه فرحاً، وقال: يا حليمة وقد نشطت لأخذه؟ قالت قلت: نعم، فانطلق بين يدي يهرول ويجرّ حلّته حتى أدخلني في بيت فيه آمنة أم النبي ﷺ.

قالت: وإذا هي امرأة هلالية بدرية، كأن الكوكب الدرّي معصوب بأسارير جبهتها، قالت: أهلاً وسهلاً بك يا حليمة، ثم أخذت بيدي وأدخلتني إلى بيت فيه محمد ﷺ فإذا أنا به مدرجاً في ثوب من صوف أبيض أشد بياضاً من اللبن يفوح من نسج ذلك الصوف الذي عليه ريح كريح المسك الإذفر، وتحته حريرة خضراء، وهو راقد حلاوة القفا يغط في النوم، قالت: فلما نظرت إليه أشفقت عليه لحسنه وجماله أن أوقظه من نومه، فدنوت منه رويداً، فوضعت يدي على صدره، فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه ينظر بهما إليّ فخرج من العينين نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر، فبادرت فغطيت وجهه بردائي لكيلا ترى أمه ذلك، وقبّلت بين عينيه، واحتملته ﷺ وأعطيته ثديي الأيمن فشرب، قالت: فحولته إلى الأيسر فأبى أن يشرب.

١١١ ـ قال ابن عباس: إنما أبى لأن الله عزَّ وجلّ ألهمه بالعدل في رضاعه، وعلم أن له فيه شريكاً فناصفه عدلاً.

---

١١١ ـ قوله: «قال ابن عباس»:

لم أقف عليه مسنداً ولا رأيت أحداً عزاه لابن عباس، وفي مواهب القسطلاني [١/ ١٥٢]: قال بعض أهل العلم: فذكره. =

قالت حليمة: فكان ثديي الأيمن لمحمد ﷺ والأيسر لابني ضمرة، وكان ابني لا يشرب أبداً حتى ينظر إلى محمد ﷺ قد شرب، فحملته فأتيت به صاحبي فلما أن نظر إليه خر ساجداً وقال: أبشري يا حليمة فما رجع خلق إلى البلاد أغنى منا، قالت: فدعتني أمه، وقالت: انظري فدتك نفسي أن لا تخرجي أبداً من بطحاء مكة حتى تعلميني، فإن لي وصايا أوصيك بها، قالت حليمة: فبات عندي محمد ﷺ ثلاث ليال، فلما كان في الليلة الثالثة انتبهت في بعض الليل لأقضي حاجة وأصلح شيئاً من شأني فإذا برجل عليه ثياب خضر يتألق نوراً قاعداً عند رأسه يقبل بين عينيه، قالت: فنبهت صاحبي رويداً رويداً وقلت: انظر إلى العجب العجيب، قال: اسكتي واكتمي شأنك، فمنذ ليلة مولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدنيا قياماً على أقدامها لا يهنأ لها عيش النهار ولا نوم الليل، وما رجع أحد من البلاد أغنى منا.

قالت: فلما كان في اليوم الثالث ودع الناس بعضهم بعضاً، وودعت آمنة ثم ركبت أتاني، وحملت النبي ﷺ بين يدي، قالت: فكنت أنظر إلى الأتان تسجد ثلاث سجدات نحو الكعبة وترفع رأسها إلى السماء، ثم مرّت حتى سبقت دواب القوم ورحالهم، فكان النساء يتعجبن مني وينادينني من ورائي: يا بنت أبي ذؤيب أليست هذه أتانك التي ركبتها وأنت جائية معنا من البلاد فكانت تخفضك طوراً وترفعك

= وقال السهيلي في الروض [١/ ١٨٧]: ذكر غير ابن إسحاق في حديث الرضاع أن رسول الله ﷺ كان لا يقبل إلا على ثدي واحد، وتعرض عليه الآخر فيأباه، كأنه قد أشعر أن معه شريكاً في لبنها، فكان مفطوراً على العدل، مجبولاً على جميل المشاركة والفضل.

أخرى؟ فأقول: بلى، إنها لهي، فتعجبن مني وقلن: والله إنّ لها لشأناً عظيماً.

قالت: فكنت أسمع أتاني تنطق وتقول: إي والله إن لي لشأناً ثم شأناً، أنعشني الله بعد موتي، ورد عليّ سمني بعد هزالي، ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة عني، أتدرون من عليّ؟ عليّ خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وخير جبلّة الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين.

قالت: ومرّت حتى سبقت دوابهم ورحالهم، فلم أكن أنزل منْزلاً من منازل بني سعد إلا أنبت الله فيه عشباً وخيراً كثيراً، فلما صار محمد ﷺ عندي ثمّر الله لي المواشي والأغنام، فكانت غنمي تروح وتغدو وتدر وتضع وتحلب، لا تضع لأحد من قومي مثلي.

فجمعت بنو سعد رعاتها وقالوا: ثكلتكم أمهاتكم، ما بال أغنام بنت أبي ذؤيب تروح وتغدوا، وتدر وتحلب، ولا تضع لأحد من بني سعد مثله؟!، اسرحوا كلكم وارعوا في مراعي حليمة، وحيث تسرح أغنامها وتحل.

قالت: وكانت رعاة قومي يرعون في مرعى غنمي، فثمر الله لهم المواشي والأولاد والأموال، فما زلنا نعرف البركات مذ كان النبي ﷺ عندنا وفي بيتنا، وألقى الله محبته على كل من رآه من الناس، فلم يكن يتمالك فرحاً، وأكثر الله لي الخير حتى كنا نفيض على قومنا، وكانوا يعيشون في أكنافنا.

فلما كان عند قُرب ما تكلم به سمعت منه كلاماً عجيباً ينادي: الله أكبر الله أكبر، الحمد لله رب العالمين، قالت: فكنت معه في

الرضاع في كل دعة وسرور، ما غسلت له بولاً قط، طهارة ونظافة، إنما كان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود إلا في وقته من الغد، واجتنبت زوجي جهدي وهو في الرضاع.

فلما ترعرع كان يخرج إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم، فقال لي يوماً من الأيام: ما لي لا أرى إخوتي بالنهار؟ قالت: قلت: فدتك نفسي يرعون غنماً لنا، فيروحون من ليل إلى ليل، فأسبل عينيه وبكى، وقال: يا أماه فما أصنع إذاً ها هنا وحدي؟ ابعثي بي غداً معهم، قالت: قلت: وتحب ذلك؟ قال: نعم، فلما أصبح رسول الله ﷺ دهنته وكحلته وقمصته وعمدت إلى جذعة يمانية فعلقتها في عنقه حرزاً من العين، وأخذ عصا وخرج مع إخوته، وكان يخرج مسروراً ويرجع مبروراً، فلما كان يوماً من الأيام خرجوا يرعون بهماً لنا حول بيوتنا، فلما انتصف النهار إذا أنا بابني ضمرة يعدو، قد علاه العرق ورشح الجبين باكياً ينادي: يا أماه، يا أباه أدركا أخي محمداً، فما أراكما تلحقانه إلا ميتاً. قالت قلت: وما قصته؟ قال: بينا نحن قيام نترامى بيننا بالجلّة، ونلعب إذ أتاه رجل فاختطفه من أواسطنا وعلا به على ذروة من الجبل،

قوله: «وعمدت إلى جذعة»:

بالذال المعجمة ويقال: بالدال المهملة، وفي اللسان: قال أبو الهيثم: الذي عندنا في ذلك أن الجدع والجذع واحد، وهو حبس من تحبسه على سوء، وفي رواية: وعمدت إلى خرزة جزع يمانية.

قوله: «بالجلة»:

بالجيم وتشديد اللام، وعاء يتخذ من الخوص، يوضع فيه الثمر، وقيل: المراد هنا البعر.

فنحن نراه حتى شق من صدره إلى عانته، ولا أدري ما فعل به، وما أظنكما تلحقانه أبداً إلا مقتولاً.

قالت: فأقبلت أنا وأبوه ـ تعني زوجها ـ نسعى سعياً، فإذا أنا به قاعداً على ذروة الجبل متربعاً شاخصاً بعينيه نحو السماء يبتسم ويضحك، فانكببت عليه، وقبلت بين عينيه، وقلت: فدتك نفسي ما الذي دهاك؟ قال: خيراً يا أماه، بينا أنا الساعة قائم مع إخوتي نتقاذف بيننا بالجلّة إذ أتاني رهط ثلاثة في يد أحدهم إبريق فضة، وفي يد الثاني طست من زمرد خضر ملىء ثلجاً فأخذوني من بين أصحابي وانطلقوا بي إلى ذروة الجبل فأضجعني بعضهم على الجبل إضجاعاً لطيفاً ثم شق من صدري إلى عانتي، وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حسًّا ولا ألماً، ثم أدخل يده في جوفي فأخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها.

وقام الثاني فقال للأول: تَنَحَّ فقد أنجزت ما أمرك الله، فدنا مني فأدخل يده في جوفي، فانتزع قلبي وشقه باثنين فأخرج منه نكتة سوداء ملتوية بالدم فدمي به وقال: هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله، ثم حشاه بشيء كان معه، ورده مكانه، ثم ختمه بخاتم من نور، فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي.

فقام الثالث إليهما فقال: تنحيا فقد أنجزتما ما أمر الله عزَّ وجلّ به،

قوله: «حتى شق من صدره»:

وقع في «ظ»: حتى شق بطنه من صدره إلى عانته، وانظر تخريج أحاديث شرح صدره الشريف ﷺ في كتابنا فتح المنان عند التعليق على الحديث رقم ١٤.

ثم دنا الثالث مني فأمرّ يده على ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم الشق، وأنا أنظر إليه، ثم قال: زنوه بعشرة من أمته، فوزنوني فرجحتهم، فقال: زنوه بمائة، فوزنوني فرجحتهم، فقال: زنوه بألف فوزنوني فرجحتهم، قال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجح بها.

ثم أخذ بيدي فأنهضني من الأرض إنهاضاً لطيفاً، وانكبّوا عليّ وقبّلوا رأسي وما بين عيني وقالوا: يا حبيباه لا ترع، إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرّت عيناك، وتركوني قاعداً في مكاني هذا، ثم جعلوا يطيرون طيراً حتى دخلوا خلال السماء، وأنا أنظر إليهم، فلو شئت لأريتك موضع دخولهم.

قالت: فاحتملته فأتيت به منزلاً من منازل بني سعد، فقال الناس: اذهبي به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويداويه، فقال محمد ﷺ: ما بي شيء مما تذكرون، وإني أري نفسي سليمة وفؤادي صحيحاً، بحمد الله، فقال الناس: أصابه لمم أو طائف من الجن، قالت: فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى الكاهن فقصصت عليه القصة، فقال: دعيني أسمع من الغلام أمره، فإن الغلام أبصر بأمره منكم، تكلّم يا غلام.

قالت حليمة: فقصّ محمد ﷺ قصته من أولها إلى آخرها، فوثب على قدميه وضمّه إلى صدره، ونادى بأعلى صوته: يا للعرب من شر قد

قوله: «لرجح بها»:

انظر تخريجنا لبعض ما جاء من الأحاديث في هذا المعنى في كتابنا فتح المنان شرح المسند الجامع لأبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن، تحت رقم: ١٤، ١٥.

اقترب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفّهنّ أحلامكم، وليكذبنّ أديانكم، وليدعونّكم إلى ربّ تعرفونه، ودين تنكرونه.

قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت: لأنت أَعْتَهُ وأجنّ من ابني، ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به، فاطلب لنفسك من يقتلك، فإنا لا نقتل محمداً ﷺ.

فاحتملته فأتيت به منزلي فما علمنا منزلاً من منازل بني سعد إلا وقد شممنا منه ريح المسك الإذفر، وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران، فقال الناس: ردّيه على عبد المطلب واخرجي من أمانتك، قالت: فعزمت على ذلك، فسمعت منادياً ينادي: هنيئاً لك يا بطحاء مكة، اليوم يردّ إليك النّور والزّين والبهاء والكمال، فقد أمنتِ من أن تجدبين أو تخربين أبد الآبدين، ودهر الداهرين.

قالت: فركبت أتاني وحملت النبي ﷺ بين يدي، وأقبلت أسير حتى أتيت إلى الباب الأعظم ـ من أبواب مكة ـ وعليه جماعة مجتمعون، فوضعته لأقضي حاجتي وأصلح ثيابي، فسمعت هدّة شديدة، فالتفتّ فلم أره، فقلت: معاشر الناس أين الصبي؟ فقالوا: أيّ صبيّ؟ قالت قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي نَضّر الله به وجهي، وأغنى عيلتي، وأشبع جوعتي، ربّيته حتى أدركت فيه سروري وأملي، فأتيت به لأردّه، وأخرج من أمانتي فاختلس من يدي قبل أن تمسّ قدمه الأرض، واللات والعزّى لئن لم أره لأرمينّ نفسي من شاهق الجبل، ولأتقطّعنّ إرباً إرباً.

قال الناس: إنا لنراك عايياً، من أين كان معك محمد؟ قالت قلت: الساعة، كان بين أيديكم، قالوا: ما رأينا شيئاً، فلما آيسوني وضعت يدي على أمّ رأسي وقلت: وامحمداه، واولداه، فأبكيت الناس الأبكار لبكائي، وضَجّ الناس معي بالبكاء حرقة، فإذا أنا بشيخ كالفاني متوكىء على عصا قال: ما لك أيتها السعدية تبكين وتضجّين؟.

قلت: فقدت ابني محمداً ﷺ، قال: لا تبكين، أنا أدلك على من يعلم علمه وإن شاء الله أن يرده فعل، قالت: قلت: فدتك نفسي، ومن هو؟ قال: الصنم الأعظم هُبل هو العالم بمكانه، فادخلي واطلبي إليه، فإن شاء أن يردّه ردّه، قالت: فزبرت الشيخ وقلت: ثكلتك أمك، كأنك لم تر ما نزل باللاّت والعزّى في الليلة التي ولد فيها محمد ﷺ قال: إنك لتهذين ولا تدرين ما تقولين، أنا أدخل عليه فأسأله أن يرده عليك.

قالت حليمة: فدخل وأنا أنظر فطاف بهبل أسبوعاً، وقبل رأسه ونادى: يا سيداه، لم تزل منّتك على قريش قديمة، وهذه السعدية تزعم أنّ ابنها قد ضلّ فردّه إن شئت، وأخرج هذه الوحشة من بطحاء مكة، قالت: فانكبّ هبل على وجهه وتساقطت الأصنام بعضها على بعض، ونطقت وقالت: إليك عنا أيها الشيخ، إنما هلاكنا على يد محمد ﷺ، قالت: فأقبل الشيخ أسمع لأسنانه اصطكاكاً، ولركبتيه ارتعاداً، وقد ألقى عكازته من

قوله: «إنا لنراك عايياً»:

كذا في «ب» وفي «ظ»: عاية، وفي المطبوع من دلائل البيهقي: إنا لنراك غائبة عن الركبان ما معك محمد. وعاييا من العي، عييت فلاناً أعياه: أي جهلته ورجل عياياء: عيي بالأمور، والأُعيية: ما عاييت به، كذا في اللسان باختصار.

قوله: «بالبكاء حرقة»:

زاد البيهقي في روايته: لي.

يده وهو يبكي ويقول: يا حليمة إن لابنك رباً لا يضيّعه فاطلبيه على مهل.

قالت: فخفت أن يبلغ الخبر عبد المطلب قبلي، فقصدت قصده، فلما نظر إليّ قال: أسعد نزل بك أم نحس؟ قالت قلت: بل النحْسُ الأكبر، ففهمها مني وقال: لعل ابنك ضلّ منك؟ قالت قلت: نعم، فظن أن بعض قريش اغتالوه فقتلوه، فسلّ عبدالمطلب سيف ـ وكان لا يثبت له أحد من شدة غضبه ـ فنادى بأعلى صوته: يا غالب، يا غالب ـ وكانت دعوتهم في الجاهلية ـ فأجابته قريش بأجمعها وقالوا: ما قصتك؟ قال: فقدت ابني محمداً، قالت قريش: اركب نركب معك، فإن تسنمت جبلاً تسنمنا معك، وإن خضت بحراً خضنا معك.

قال: فركب وركبت قريش، وآلى أن لا يأكل الخبز ولا يمس رأسه غسلاً ولا طيباً حتى يظفر بمحمد ﷺ أو يقتل ألفاً من العرب، ومائة من قريش، فأخذ على أعلى مكة، وانحدر على أسفلها، فلما أن لم ير شيئاً، ترك الناس واتشح بثوب، وارتدى بآخر وأقبل إلى البيت الحرام فطاف أسبوعاً ثم أنشأ يقول:

يـا رب ردّ ولـدي مـحـمـداً ... اردده عليّ واتخذ عندي يدا
يـا رب إنّ مـحـمـداً لـم يـوجـدا ... فـاجـعـل قُوى كـلامـهـم مـبـددّا

فسمعنا منادياً ينادي من جو السماء: معاشر الناس لا تضجوا، فإن لمحمد ﷺ ربًّا لا يخذله ولا يضيعه، قال عبد المطلب: يا أيها الهاتف

قوله: «يا غالب يا غالب»:

كذا في رواية المصنف، وعند البيهقي في الدلائل: يا يُسيل.

قوله: «قوى كلامهم»:

في «ظ» قومي كلهم، وعند البيهقي: فجميع قومي كلهم متردد.

وقصة ضياعه ﷺ يرويها بعضهم منفصلة عن قصة رضاعه، أشار إليها =

ومن لنا به، وأين هو؟، قال: بوادي تهامة، عند شجر السمر.

فأقبل عبد المطلب راكباً ومتسلحاً، فلما صار ببعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعاً يسيران، وتقدم أبو مسعود الثقفي فإذا هو برسول الله ﷺ إلى جنب الشجرة وهو يجذب الأغصان ويعبث بالورق، فدنا منه فقال: من أنت يا غلام؟ فقال له النبي ﷺ: إليك عني يا أخا ثقيف، قال: فبقي متعجباً من حداثة سنه و سرعة جوابه فقال له الثقفي: من أنت يا غلام؟ قال: أنا ابن سيد العرب كلها، أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: فرجع أبو مسعود الثقفي فبشر عبد المطلب وقريشاً حتى دنوا من النبي ﷺ فدنا عبد المطلب فقال: يا غلام من أنت؟ فرفع النبي ﷺ رأسه إلى جده قال: أنا ابن ابنك ومن نسلك، فقال: يا غلام انسب لي نفسك، فذكر النبي ﷺ نسبه ـ وسيجيء بعد إن شاء الله ـ.

قال: وكان ﷺ يومئذ ابن ست وثمانين شهراً.

فاحتمله عبد المطلب على مقدم راحلته حتى أتى به الكعبة وطاف به حولها ويقول:

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

= البخاري في تاريخه من وجه آخر [٣/ ٤٥٤] الترجمة ١٥١٣، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٧/ ١٧٣]، وابن سعد في الطبقات [١/ ١١٢]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٢٠]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ٩٩].

قوله: «ورقة بن نوفل»:

ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي، الأسدي، ابن عم خديجة بنت خويلد بن أسد، وأحد من عاش الفترة وأخبر عنه النبي ﷺ أنه في الجنة، وستأتي أخباره رحمه الله.

فقال له عبد المطلب: فدتك نفسي وأنا جدك، ثم حمله على قربوس سرجه، وردّه إلى مكة فاطمأنت قريش بعد ذلك.

قالت: فلما اطمأن الناس جهزني عبد المطلب بأحسن الجهاز، وصرفني فانصرفت إلى منزلي وأنا بكل خير من الدنيا، لا أحسن أن أصف كثرة خيري، وصار محمد ﷺ عند جده.

١١٢ ـ وروي عن حليمة قالت: وضعت رسول الله ﷺ تحت شجرة يابسة في وقت رضاعه، فتعلق النبي ﷺ ببعض الشجرة، فاخضرت الشجرة لمسّ رسول الله ﷺ إياها.

* * *

قوله: «ثم حمله على قربوس سرجه»:

سقطت هذه الجملة من «ب». وفي «ظ» بعد رجز عبد المطلب: فبينا هم كذلك إذ النبي ﷺ قائم تحت شجرة يجذب الأغصان ويعبث بالورق. وكأنه سطر زائد ربما نتج عن الوهم النظري الذي يحصل للناسخ أثناء النقل، ليس في النسخ الأخرى.

ـ **والقربوس**: حنو السرج، وللسرج قربوسان، فالمقدم: فيه العضدان وهم رجلا السرج، ويقال لهما: حِنواه، والآخر فيه رجلا المؤخرة، وما قدام القربوسين من فضلة دفة السرج يقال له: الدَّرْواسَنْج.

٣٧ ـ بَابُ
تَرْبِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَظُهُورُ أَمَارَاتِ النُّبُوَّةِ فِيهِ

١١٣ ـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: رُدّ النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين ـ وقيل: ابن أربع سنين ـ إلى أمه آمنة فكان معها إلى أن بلغ ست سنين، ثم خرجت به آمنة إلى أخواله بني النجار بالمدينة ومعه أم أيمن فنزلت به في دار النابغة ـ رجل من بني عدي بن النجار ـ فأقامت به شهراً.

١١٤ ـ وكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك، فلما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفها، وقال النبي ﷺ: نظرت إلى رجل من اليهود يختلف إليّ وينظر إليّ ثم ينصرف عني، فلقيني يوماً خالياً فقال: يا غلام ما اسمك؟ قلت: أحمد، ونظر إلى ظهري فأسمعه

---

١١٣ ـ قوله: «وروي عن ابن عباس»:

أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٦]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٧١]، ورواه ابن إسحاق في سيرته [/ ٦٥]، ومن طريقه ابن هشام في سيرته [١/ ١٦٨]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ١٦٥]، والبيهقي في الدلائل [١/ ١٨٨]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٨١] من حديث ابن حزم.

١١٤ ـ قوله: «وقال النبي ﷺ»:

أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٦]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٧١]، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١٦٣] رقم ٩٩.

يقول: هذا نبي هذه الأمة، ثم راح إلى أخوالي فأخبرهم الخبر فأخبروا أمي، فخافت عَلَيَّ فخرجنا من المدينة.

فلما كان بالأبواء ـ منْزل بين المسجدين ـ توفيت آمنة، فرجعت به أم أيمن على البعير.

١١٥ ـ وكانت أم أيمن تحدث وتقول: أتاني رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا: أخرجي لنا أحمد ننظر إليه، فنظرا إليه ملياً حتى إنهما لينظران إلى سرّته ثم قال أحدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، وسيكون لهذه البلدة من القتل والسبي أمرٌ عظيم.

قالت أم أيمن: فوعيت ذلك كله من كلامهما.

ثم رجعت به أم أيمن على البعير.

١١٦ ـ وكانت أم أيمن تحضنه، فورث رسول الله ﷺ من أمه أم أيمن: جارية وخمسة جمال أوارك وقطيع غنم، فلما تزوج أعتقها.

١١٧ ـ وكان عبد المطلب يرق عليه أكثر ما يرق .....

---

١١٥ ـ قوله: «وكانت أم أيمن»:

أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٦]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٧٢]، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١٦٣] رقم ٩٩.

١١٦ ـ قوله: «وخمسة جمال أوارك»:

الإبل الأوارك: هي التي تربى بين شجر الأراك، وقيل: هي المقيمات في الحمض، فإذا كان البعير يأكل الأراك، قيل: آرك، وعند العرب: أطيب الألبان ألبان الأوارك.

١١٧ ـ قوله: «وكان عبد المطلب يرق عليه»:

يعني بعد وفاة أمه ﷺ آمنة.

على أولاده.

١١٨ ـ وقيل: مكث رسول الله ﷺ في حجر أمه سنتين.

قوله: «على أولاده»:

زاد ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٨]: فكان يقربه ويدنيه، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعوا ابني إنه ليؤنس ملكاً.

ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٧٤].

وعن أم أيمن أنها قالت: كنت أحضن رسول الله ﷺ، فغفلت عنه يوماً فلم أدر إلاَّ بعبد المطلب قائماً على رأسي يقول: يا بركة، قلت: لبيك، قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري، قال: وجدته مع غلمان قريباً من السدرة، لا تغفلي عن ابني يا أم أيمن فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة، وأنا لا آمن عليه منهم، وكان لا يأكل طعاماً إلاَّ قال: علي بابني، فيؤتى به إليه.

أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٨]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٧٤]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٠٠].

١١٨ ـ قوله: «في حجر أمه سنتين»:

يعني بعد أن ردته حليمة السعدية، فتكون أمه قد توفيت ورسول الله ﷺ ابن أربع سنين وهو قول ابن حبان في الثقات [١/ ٤١].

وأخرجها ابن عساكر في تاريخه من طريق الزبير بن بكار [٣/ ٧٨]، وأشار إليه ابن الجوزي في التلقيح [/ ١٣].

والمشهور في السير أنها ماتت وهو ابن ستة كما في سيرة ابن إسحاق، وأخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٦]، وحكى البلاذري في أنساب الأشراف [١/ ٩٤] أنه الثبت.

١١٩ ـ وقيل: إنها لما وضعته ماتت فاسترضع له جده حليمة بنت أبي ذؤيب وكان في حجرها سنتين ثم ردته، فكان في حجر جده سنتين، ثم مات جده فكفله أبو طالب حتى أتى عليه خمس وعشرون سنة.

١٢٠ ـ وروي عن النبي ﷺ أنه سئل: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: نعم، وأنا ابن ثمان سنين.

١٢١ ـ وتوفي عبد المطلب وهو ابن عشر ومائة سنة، وقيل: ابن اثنتين وثمانين سنة.

١٢٢ ـ وقيل: لما حضر عبد المطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب فقال له: يا بني قد علمت شدة حبي لمحمد ﷺ ووجدي به، انظر كيف تحفظني فيه، قال أبو طالب: يا أبة لا توصني بمحمد ﷺ فإنه ابني وابن أخي.

قوله: «ثم مات جده»:

الأكثر على أنه مات ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين، روى ذلك أو أشار إليه أهل السير والتاريخ والدلائل، منهم: ابن إسحاق في سيرته [/ ٦٨]، ومن طريقه ابن هشام [١/ ٦٩]، والبيهقي في الدلائل [١/ ١٨٨].

وأخرجه ابن سعد في الطبقات من وجه آخر [١/ ١١٩]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٨٢]، وصححه من وجه آخر أيضاً عن الزبير بن بكار، أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٧٨].

١٢٠ ـ قوله: «وأنا ابن ثمان سنين»:

أخرجه والذي بعده ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٩]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٨٢].

١٢٢ ـ قوله: «انظر كيف تحفظني فيه»:

أشار ابن إسحاق في سيرته إلى بعض وصيته [/ ٦٩] وأورد =

. . . . . .

= أبياتاً لعبد المطلب أنشدها أبا طالب حين أوصاه بمحمد ﷺ قال فيها:

أوصيت من كنيته بطالب ... عبد مناف وهو ذو تجارب
بابن الذي قد غاب غير آيب ... بابن أخ والنسوة الحبايب
بابن الحبيب أقرب الأقارب ... فقال لي كشبه المعاتب
لا توصني إن كنت بالمعاتب ... بثابت الحق على واجب
محمد ذو العرف والذوائب ... قلبي إليه مقبل واثب
فلست بالآيس غير الراغب ... بأن يحق الله قول الراهب
فيه وأن يفضل آل غالب ... إني سمعت أعجب العجائب
من كل حبر عالم وكاتب ... هذا الذي يقتاد كالجنائب
من حل بالأبطح والأخاشب ... أيضاً ومن ثاب إلى المثاوب
من ساكن للحرم أو مجانب

وقال عبد المطلب أيضاً في وصيته:

أوصيك يا عبد مناف بعدي ... بموحد بعد أبيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد ... فكنت كالأم له في الوجد
تدنيه من أحشائها والكبد ... حتى إذا خفت مداد الوعد
أوصيت أرجى أهلنا للتوقد ... بابن الذي غيبته في اللحد
بالكره مني ثم لا بالعمد ... فقال لي والقول ذو مرد
ما ابن أخي ما عشت في معد ... إلاَّ كأذى ولدي في الود
عندي أرى ذلك باب الرشد ... بل أحمد قد يرتجى للرشد
وكل أمر في الأمور ود ... قد عملت علام أهل العهد
إن ابني سيد أهل نجد ... يعلو على ذي البدن الأشد

وأخرج الوصية من طريق ابن إسحاق: البيهقي في الدلائل [٢/ ٢١ ـ ٢٣].

١٢٣ ـ فلما توفي عبد المطلب ضم أبو طالب رسول الله ﷺ إليه، وبقي النبي ﷺ يتيماً في حجر عمه أبي طالب وكان يكون معه، فكان يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع أهله.

١٢٤ ـ وكان أبو طالب لا مال له، له قطعة من الإبل تكون بعرنة فيبدو إليها فيكون فيها، ويؤتى بلبنها إذا كان حاضراً بمكة، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، فإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان أبو طالب إذا أراد أن يشبعهم أو يغديهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم، فكانوا يفضلون من طعامهم، فإن كان لبناً تناول رسول الله ﷺ أولهم، ثم يتناول العيال القعب فيشربون منه فيروون عن آخرهم من القعب الواحد.

---

١٢٤ ـ قوله: «بعرنة»:

هو مسيل الوادي الواقع في مدخل عرفات مما يلي مكة.

قوله: «لم يشبعوا»:

أخرج ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٨٤] بإسناده إلى الحسن بن عرفة، أنا علي ابن ثابت، عن طلحة بن عمرو قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: سمعت ابن عباس يقول: كان أبو طالب يقرب إلى الصبيان بصحفتهم أول البكرة فيجلسون وينتهبون ويكف رسول الله ﷺ يده ولا ينتهب معهم، فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حدة، فكأنه لما رأى بركته في الطعام جعله يأكل معهم بعد، ولذلك كان يقول له عمه حين رآهم يشبعون معه ويفضل من طعامهم: إنك لمبارك.

أخرج أثر الباب: ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٩]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٨٣]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٨٦]، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل معلقاً [١/ ١٦٤].

١٢٥ ـ وعن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ في حجر أبي طالب بعد جده، فيصبح بنو أبي طالب غمصاً، ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً صقيلاً.

* * *

١٢٥ ـ **قوله: «بنو أبي طالب»:**

في الأصل: ولد عبد المطلب.

قوله: «غمصاً»:

الغمص المادة التي تقطعها العين وتجمعها في زوايا الأجفان، فإذا جفت فيها فهي الغمص، فأما أول أمرها رطبة فتسمى الرمص.

قوله: «صقيلاً»:

وفي رواية: كحيلاً.

أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١٦٨، ١٢٠]، وابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٨٣]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٨٤].

٣٨ ـ بَابُ
ذِكْرِ حِلْفِ المُطَيّبِينَ مِنْ قُرَيْشٍ
وَشُهُودِهِ ﷺ حِلْفَ الفُضُولِ

١٢٦ ـ حدثنا أبو الوليد: حسان بن محمد بن أحمد بن هارون بن حسان إمام عصره في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، أنا أبو جعفر:

بقوله: «وشهوده ﷺ حلف الفضول»:

وكان في ذي القعدة قبل مبعثه ﷺ بعشرين سنة، وقد ذكر بعض أهل العلم أن الحلفين واحد، وإنما أطلق على حلف المطيبين حلف الفضول لأن الذين قاموا به من جرهم اسم كل واحد منهم: الفضل، وسيأتي الكلام عليه. انظر عن الحلفين في:

سيرة ابن هشام [١/ ١٣٤]، المنمق [٣٣٢ ـ وما بعده ـ ٣٤٤]، طبقات ابن سعد [١/ ١٢٨]، دلائل البيهقي [٢/ ٣٨]، البداية والنهاية ـ قسم السيرة النبوية [١/ ٢٥٧]، الروض الأنف [١/ ١٥٥]، السنن الكبرى [٦/ ٣٦٧]، مروج المسعودي [٢/ ٢٩٣].

١٢٦ ـ قوله: «إمام عصره»:

قال الحافظ الذهبي في سيره: الإمام الأوحد، الحافظ المفتي، شيخ خراسان، الشافعي العابد، سمع ابن خزيمة، والحسن بن سفيان، وتفقه بأبي العباس بن سريج، وهو صاحب وجه في المذهب، قال الحاكم: صنف المستخرج على صحيح مسلم، والأحكام على مذهب الإمام الشافعي، وهو إمام الحديث بخراسان، وأزهد من رأيت من العلماء وأعبدهم. وانظر أخباره في:

المنتظم [١٤/ ١٢٨]، سير أعلام النبلاء [١٥/ ٤٩٣]، العبر [٢/ ٢٨١]، =

محمد بن صالح بن ذريح العكبري، ثنا جعفر بن حميد، ثنا شريك

= تذكرة الحفاظ [٣/ ٨٩٥]، طبقات السبكي [٣/ ٢٢٦]، البداية والنهاية [١١/ ٢٣٦]، شذرات الذهب [٣/ ٩٢]، مرآة الجنان [٢/ ٣٤٣]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٤٩ ـ ص٤١٧].

قوله: «ابن ذريح العكبري»:

البغدادي، الإمام المتقن الحافظ، كان صاحب حديث ورحلة، قاله الحافظ الذهبي في السير وزاد: وثقوه، واحتجوا به.

انظر: سير أعلام النبلاء [١٤/ ٢٥٩]، تاريخ بغداد [٥/ ٣٦١]، الأنساب [٤/ ٢٢٢]، العبر [٢/ ١٣٤]، طبقات القراء لابن الجزري [٢/ ١٥٥]، الشذرات [٢/ ٤٣٨]، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٣٠٧ ـ ص٢١٨]، المنتظم [وفيات ٣٠٦، ١٣/ ١٨٧].

قوله: «ثنا جعفر بن حميد»:

القرشي ـ ويقال: العبسي ـ الحافظ الثقة، أبو محمد الكوفي، من رجال مسلم.

تهذيب الكمال [٥/ ٢٠]، تهذيب التهذيب [٢/ ٧٥]، الكاشف [١/ ١٢٨]، إكمال مغلطاي [٣/ ٢٠٥]، الجمع بين رجال الصحيحين [١/ ٧١]، التقريب [/ ١٤٠] الترجمة رقم ٩٣٤.

قوله: «ثنا شريك»:

هو ابن عبد الله النخعي، القاضي الحافظ: أبو عبد الله، أحد الأعلام من أهل العلم والصدق، توقف أهل الحديث فيما انفرد به، وحديثه صالح في الشواهد والاعتبار والمتابعات كما هي طريقة مسلم، وقد أخرج له البخاري في التعاليق. انظر:

تهذيب الكمال [١٢/ ٤٦٢]، تهذيب التهذيب [٤/ ٢٩٣]، وفيات الأعيان [٢/ ٤٦٤]، تاريخ بغداد [٩/ ٢٧٩]، الميزان [٢/ ٤٦٠]، تذكرة الحفاظ =

عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الإِسلام إلاَّ شدة وجدة.

قال أبو سعد رحمه الله:

المطيبون: بنو عبد مناف بن قصي بن كلاب، وهم: هاشم، والمطلب، وعبد شمس ـ وهم لعاتكة ـ ونوفل أخوهم لأبيهم، سموا المطيبين لأن امرأة من بني عبد مناف أخرجت إليهم جفنة مملوءة طيباً، فوضعت عند الكعبة، فغمسوا أيديهم فيها، وتعاهدوا وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم أن يأخذوا ما في يد بني عبد الدار بن قصي مما جعل له قصي من الحجابة واللواء والرفادة والسقاية، واتبعهم بنو أسد، وبنو زهرة، وبنو تميم، وبنو الحارث بن فهر، فالجميع

= [١/ ٢٣٢]، سير أعلام النبلاء [٨/ ٢٠٠]، أخبار القضاة [١/ ١٤٩]، التقريب [/ ٢٦٦] الترجمة رقم ٢٧٨٧، الكاشف [٢/ ٩].

قوله: «عن سماك»:

هو ابن حرب البكري، الإمام التابعي الحافظ: أبو المغيرة الذهلي، الكوفي، من رجال مسلم، ونسخته عن عكرمة ليست من شرط الصحيح، تجنبها الشيخان لما فيها من الاضطراب، تكلم فيه بعضهم لكونه كان يلقن فيتلقن، وهو لابأس به.

انظر: تهذيب الكمال [١٢/ ١١٥]، تهذيب التهذيب [٤/ ٢٠٤]، سير أعلام النبلاء [٥/ ٢٤٥]، الكاشف [١/ ٣٢١]، الميزان [٢/ ٤٢٣]، التقريب [/ ٢٥٥] والترجمة رقم ٢٦٢٤.

قوله: «كل حلف كان في الجاهلية»:

خرجناه في كتاب السير من مسند الحافظ أبي محمد: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، باب: لا حلف في الإِسلام، تحت رقم ٢٦٨٥.

خمس قبائل، فسموا المطيبين، وكان رئيسهم: عبد شمس وقصي.

وانضم إلى بني عبد الدار بن قصي: بنو مخزوم، وبنو عدي، وبنو جمح، وبنو سهم، خسم قبائل، فتحالفوا على المعاونة فسموا: الأحلاف.

ثم عزموا على القتال، فلما أجمعوا عليه تداعوا إلى الصلح على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة، وتبقى الحجابة واللواء لبني عبد الدار، فما زالوا على ذلك حتى جاء الإِسلام.

قال: فولي السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لأن عبد شمس كان سفاراً، قلما يقيم بمكة، وكان مقلاً من المال، ذا ولد كثير، وكان هاشم موسراً، فكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل حرمه، وإنه يأتيكم هذا الموسم زوّار الله عزَّ وجلّ، وحجاج بيته شعثاً غبراً من كل بلد، فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه، فاجمعوا ما تصنعوا به طعاماً لهم أيامهم هذه التي لا بدَّ لهم من الإِقامة بها، فإنه والله لو كان لي مال يسع ذلك ما كلفتكموه، فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم فيصنع لهم طعامهم حتى يصدروا.

١٢٧ ـ وهاشم أول من سنَّ الرحلتين إلى الشام والعراق، ثم تزوج بالمدينة سلمى بنت زيد بن عمرو من بني النجار، فولد له شيبة، وتركه عندها ثم مات، فقام عبد المطلب أخوه مقامه.

* * *

قوله: «فولي السقاية والرفادة»:

العبارة في سيرة ابن هشام، عن ابن إسحاق [١/ ١٣٥ ـ ١٣٦].

٣٩ ـ فَصْلٌ:
فِي حِلْفِ الفُضُولِ

١٢٨ ـ فأما حلف الفضول: فإن رجلاً من بني زبيد قدم معتمراً مكة ومعه تجار له، فاشتراها أهل العاص بن وائل السهمي، فماطله، وبقي الزبيدي فجعل لا يقدر عليه، فجاء بني سهم يستعديهم على صاحبهم، فأغلظوا له، فعرف أنه لا سبيل له إلى ماله، فطاف في قبائل قريش يستعين بهم، فتخاذلت القبائل، فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت مجالسها، فصرخ بأعلى صوته:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الأهل والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا آل فهر وبني الحجر والحجر
هل مخفر لبني سهم بحضرتهم ... معاوني أو ضلال مال معتمر
إن الحرام لمن تمت حرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فلما نزل من الجبل أعظمت قريش الذي فعل، فتكلموا فيه، فقال المطيبون: لئن قمنا في هذا لتضيقن على الأحلاف، وقالت الأحلاف: والله لئن قمنا حتى يفوتنا المطيبون، تعالوا نكنّ فضولاً لا حلفاً دون المطيبين ودون الأحلاف، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي، وصنع لهم طعاماً كثيراً، فكانت هاشم ورسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه وهو ابن خمس وعشرين

---

١٢٨ ـ قوله: «وهو ابن خمس وعشرين»:
كذا يقول المصنف، وأكثر أهل السير والتاريخ على أنه كان ابن عشرين سنة، وكان الحلف قبل المبعث بعشرين سنة.

سنة، والمطلب بن عبد مناف، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فهؤلاء حلف الفضول من المطيبين، وسقط من حلف المطيبين: عبد شمس، ونوفل بن الحارث، فتحالفوا على أن لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد إلاَّ كانوا معه يأخذوا له حقه، وعمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جفنة، ثم بعثوا به إلى البيت، فغسلت فيه أركانه، وأتوا به فشربوا ثم تفرقوا.

وكان أول من دعا إليه: الزبير بن عبد المطلب والذي مشى فيه: فضل وفضال وفضيل وفضالة، فلذلك سموا حلفاء الفضول.

١٢٩ ـ وقال رسول الله ﷺ: لقد شهدت حلفاً في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت: هاشماً وزهرة وتيماً.

١٣٠ ـ قال إبراهيم بن سعد: حدثني يزيد بن الهاد أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين الوليد بن عتيك بن أبي سفيان

قوله: «الزبير بن عبد المطلب»:

ويقول هو في ذلك:

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم ... وإن كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول إذا عقدنا ... يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالي البيت أنا ... أباة الضيم نهجر كل عار

١٢٩ ـ قوله: «لقد شهدت حلفاً»:

يأتي تخريجه عند التعليق على الحديث الآتي برقم ١٣٢.

١٣٠ ـ قوله: «قال إبراهيم بن سعد»:

أخرج حديثه ابن إسحاق في السيرة [١/ ١٣٥ ابن هشام].

ـ وهو يومئذ أمير المؤمنين، أمره عليها عمه معاوية ابن أبي سفيان ـ منازعة، ينازعه في مال بينهما بذي المروة، فكأن الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه، فقال له الحسين: أقسم بالله لتنصفني من حقي، أو لآخذن سيفي، ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ لأدعون بحلف الفضول.

فقال عبد الله بن الزبير ـ وهو عند الوليد حين قال الحسين ما قال ـ: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو لنموتن جميعاً، وبلغ المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذلك الوليد أنصف الحسين حقه حتى رضي.

١٣١ ـ ذكر الشافعي أن بني عبد الأسد بن عبد العزى هم من المطيبين، وقال بعضهم: من حلفاء الفضول.

١٣٢ ـ وقال الزهري في روايته عن محمد بن جبير، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، عن النبي ﷺ أنه قال: شهدت حلف المطيبين، وما أحب أن أنكثه وأن لي حمر النعم.

---

١٣١ ـ قوله: «ذكر الشافعي»:
أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [٦/ ٣٦٦].

١٣٢ ـ قوله: «وقال الزهري في روايته»:
أخرجها الإمام أحمد في مسنده [١/ ١٩٠، ١٩٣]، وأبو يعلى في مسنده [٢/ ١٥٦، ١٥٧] رقم ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، والبزار في مسنده [٢/ ٣٨٧ ـ كشف الأستار] رقم ١٩١٤، والبيهقي في السنن الكبرى [٦/ ٣٦٦]، في الدلائل [٢/ ٣٧ ـ ٣٨]، جميعهم من طرق عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف به مرفوعاً: وفيه تسمية =

. . . . . .

= الحلف بحلف المطيبين، صححه ابن حبان ـ كما في الموارد ـ برقم ٢٠٦٢، والحاكم في المستدرك [٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠] وأقره الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ١٧٢]: رجاله رجال الصحيح.

رواه الواقدي ـ وهو في الحديث متروك ـ عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن طلحة بن عبد الله بن عوف، عن عبد الرحمن بن أزهر، عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: ما أحب أن لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان حمر النعم وأني أغدر به: هاشم، وزهرة، وتيم تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بَلّ بحر صوفه، ولو دعيت به لأجبت، وهو حلف الفضول.

وأخرجه ابن إسحاق في السيرة [١/ ١٣٤]، من طريقه البيهقي في السنن الكبرى [٦/ ٣٦٧] من حديث محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ، عن طلحة ابن عبد الله به.

وفي الباب عن أبي هريرة، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [٦/ ٣٦٦]، في الدلائل [٢/ ٣٨]، صححه ابن حبان ـ كما في الموارد ـ برقم ٢٠٦٣، وفيه أيضاً تسمية الحلف بحلف المطيبين وقد فسر ابن قتيبة ما وقع في الحديثين من تسميته بالمطيبين، مع عدم إدراك النبي ﷺ لذلك الحلف بقوله: أحسبه أراد: حلف الفضول، للحديث الآخر، ولأن المطيبين هم الذين عقدوا حلف الفضول، قال: وأي فضل يكون في مثل التحالف الأول، فيقول النبي ﷺ: ما أحب أن أنكثه وأن لي حمر النعم، ولكنه أراد: حلف الفضول، ذكره الحافظ البيهقي في السنن الكبرى، أما الحافظ محمد بن نصر المروزي فجعل الغلط والوهم من الراوي معللاً ذلك بعدم إدراك النبي ﷺ لذلك الحلف باتفاق أهل المعرفة بالسير وأخبار الناس.

١٣٣ ـ وقال شمر: سمعت ابن الأعرابي يقول:

المطيبون هم خمس قبائل: عبد مناف كلها، وزهرة، وأسد بن العزى، وتيم، والحارث بن فهر.

قال: والأحلاف خمس قبائل: عبد الدار، وجمح، وعدي بن كعب، وسهم، ومخزوم.

سموا بذلك لأن بني عبد مناف لما أرادوا أخذ ما في يدي بني عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية، وأبت بنو عبد الدار، عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا، فأخرجت عبد مناف جفنة مملوءة طيباً، فوضعوها لأحلافهم عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها، وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم فسموا المطيبين.

---

١٣٣ ـ قوله: «وقال شمر»:

هو ابن حمدويه العالم النحوي، إمام الغريب وراويته: أبو عمرو الهروي، الشاعر الأديب، أخذ الفن عن ابن الأعرابي، والأصمعي، والفراء والطبقة. انظر عنه في:

بغية الوعاة [٢/ ٤]، نزهة الألباب [/ ١٥١]، إنباه الرواة [٢/ ٧٧ ـ وانظر الفهرس]، معجم الأدباء [١١/ ٢٧٤].

قوله: «سمعت ابن الأعرابي»:

إمام اللغة، النسابة: محمد بن زياد الهاشمي مولاهم، أخذ عن الكسائي، والقاسم بن معن، قال الحافظ الذهبي: كان صاحب سنَّة واتباع.

سير أعلام النبلاء [١٠/ ٦٨٧]، تاريخ بغداد [٥/ ٢٨٢]، معجم الأدباء [١٨/ ١٨٩]، وفيات الأعيان [٤/ ٣٠٦]، بغية الوعاة [١/ ١٠٥]، إنباه الرواة [٣/ ١٢٩]، تهذيب الأسماء واللغات [٢/ ٢٩٥]، تهذيب اللغة [١/ ٢٠].

١٣٤ ـ وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفاً آخر مؤكداً على أن لا يتخاذلوا، فسموا: الأحلاف.

١٣٥ ـ وقال غير ابن الأعرابي: حلف المطيبين وحلف الفضول واحد، وسمي ذلك الحلف حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرهم، كل واحد منهم الفضل، وهم الفضل بن الحارث، والفضل بن وداعة، والفضل بن فضالة، قال: والفضول جمع فضل، كما يقال: سعد وسعود.

* * *

---

١٣٥ ـ قوله: «وقال غير ابن الأعرابي»:

يريد ابن قتيبة، نقل عنه ذلك الحافظ البيهقي في السنن الكبرى، وغلط فيه وقال: حلف المطيبين كان قديماً، قبل أن يولد النبي ﷺ بزمان. اهـ.

لكن يشكل على هذا ما تقدم في حديث ابن عوف، وأبي هريرة من تسميته ﷺ الحلف بحلف المطيبين لما أشرنا قريباً عند التخريج، ولذلك قال الحافظ البيهقي عقب إيراده للحديثين في الدلائل: زعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول، وأن النبي ﷺ لم يدرك حلف المطيبين.

قوله: «كما يقال سعد وسعود»:

حكاه الحافظ البيهقي في السنن الكبرى [٦/ ٣٦٧] عن ابن قتيبة وزاد: وزيد وزيود.

٤٠ ـ فَصْلٌ:
فِي ذِكْرِ مَا جَرَى فِي رِحْلَتِهِ ﷺ مَعَ عَمِّهِ إِلَى الشَّامِ مِن الإِرْهَاصَاتِ

١٣٦ ـ قال: وكانت خزاعة وقريش في ذلك الزمان يختلفون إلى الشام في تجاراتهم ومن الشام إلى مكة، فتهيأ لأبي طالب السفر معهم، فركب راحلته، وأخذ النبي ﷺ بزمام ناقة عمه ثم قال: يا عم، إلى من تخلفني بعدك؟ لا أمَّ لي ولا أب، فرق له أبو طالب وقال: لا أخلّفك ورائي، واحتمل النبي ﷺ وجعله على مقدم راحلته وساروا حتى كانوا بواد من الشام نزلوا تحت شجرة، وكان في الوادي دِيرٌ، وفي الدير راهب يقال له: بحيرا، وكان يشرف في اليوم ثلاث مرات على سطح له

---

١٣٦ ـ قوله: «يقال له: بحيرا»:

أخرج قصة بحيرا: ابن إسحاق في سيرته [/ ٧٣]، ومن طريقه ابن هشام [١/ ١٨٠]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٢٦ ـ ٢٩]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٧٧]، وابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٩٢].

وأخرجها بإسناد صحيح وسياق غريب عن أبي موسى الأشعري: ابن أبي شيبة في المصنف [١١/ ٤٧٩] رقم ١١٧٨٢، وفي [١٤/ ٢٨٦] رقم ١٨٣٩٠، والترمذي في المناقب من الجامع، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ، رقم ٣٦٢٠ وقال: حسن غريب، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦١٥] وصححه، وابن حبان في الثقات [١/ ٤٣]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٧٨]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٢٤]، وأبو نعيم كذلك [١/ ١٠٩] رقم ١٠٩، من طرق بألفاظ، وبعضهم يزيد فيه قصة أبي بكر ومولاه بلال، وهي التي أنكرها جماعة من =

ينظر الجائي والذاهب، قال: فأبصر أقواماً قد نزلوا تحت الشجرة وإذا غمامة قد أظلت الشجرة وما حولها، قال الراهب: والله لا تظل هذه الغمامة إلاَّ على رأس نبي من الأنبياء، ثم دعا غلامه فقال: اذهب إلى هذه العير من أهل مكة فقل لهم: يقول لكم بحيرا الراهب: يا أهل مكة، قد علمتم حبي لكم، وإنه لا يمر بي رجل منكم إلاَّ أحسنت قراه، وأنا أحب أن تأتوني جميعاً ولا يتخلف منكم أحد، فأتاهم الغلام فبلغ إليهم قوله، فأقبلوا جميعاً، وخلفوا رسول الله ﷺ يحفظ رحالهم وأجيراً لهم معه.

قال: ففتح الراهب لهم باباً صغيراً يدخل الرجل بعد الرجل، فلما صاروا في الدير أشرف الراهب فإذا هو بالغمامة على حالها، فقال: يا قوم هل خلفتم أحداً؟ قالوا: نعم، أجيراً لنا ويتيماً، قال: فابعثوا إلى أجيركم ويتيمكم، قال: فأقبل النبي ﷺ والغمامة على رأسه في الهواء تسير معه تظله حتى دخل الدير فبقيت الغمامة تظل الدير وما حوله، قال:

= الحفاظ، وأخرجها بعضهم، وفي أوله أن الراهب بحيرا قال لهم وهو آخذ بيد النبي ﷺ: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين.. القصة بطولها.

قال الحافظ البيهقي: قال أبو العباس: سمعت العباس يقول: ليس في الدنيا مخلوق يحدث به غير قراد، وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين هذا من قراد.

قال البيهقي: وإنما أراد بإسناده هذا موصولاً، فأما القصة فهي عند أهل المغازي مشهورة.

وقال ابن سيد الناس عقب إيراده: ليس في إسناد هذا الحديث إلاَّ من خرج له في الصحيح، ومع ذلك في متنه نكارة. =

فقدّم إليهم طعاماً فأكلوا وشربوا، ثم قال لهم بحيرا الراهب: ما يكون هذا الغلام منكم يا أهل مكة؟ قالوا: ابن هذا الشيخ ـ يعنون أبا طالب ـ، فقال بحيرا: والله ما ينبغي لأبوي هذا الغلام أن يكونا في الأحياء، أصدقوني أو أصدقكم خبره.

قال أبو طالب: يا بحيرا، هذا ابن أخي، وهو يتيم في حجري، قال: صدقت يا شيخ وسأخبرك: إن هذا نبي من الأنبياء، وهذا خاتم النبوة بين كتفيه.

قال: فخرجوا حتى أتوا الشام فقضوا أوطارهم، ثم رجعوا قافلين إلى مكة، فأقام النبي ﷺ مع عمه أبي طالب ما شاء الله أن يقيم.

١٣٧ ـ قال: وخرج رسول الله ﷺ يوماً يلعب مع الغلمان حتى بلغ مواضع بني مدلج، فرآه قوم من بني مدلج فدعوه فنظروا إلى قدميه

= وقال مغلطاي في الإشارة: فيه وهمان الأول: بايعوه على أي شيء؟ الثاني: أبو بكر لم يكن حاضراً، ولا كان في حال من يملك، ولا ملك بلالاً إلاَّ بعد ذلك بنحو ثلاثين عاماً.

وقال الحافظ في الإصابة: الحديث رجاله ثقات، وليس فيه ما ينكر إلاَّ هذه اللفظة (يعني: ذكر أبي بكر فيه وبلال) فتحمل على أنها مدرجة فيه، مقتطعة من حديث آخر وهماً من أحد رواته.

وأخرج قصة بحيرا الراهب أيضاً من طرق أخرى: ابن سعد في الطبقات [١/ ١٢٠، ١٥٣ مرتين من طريقين]، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١٦٨].

١٣٧ ـ قوله: «فرآه قوم من بني مدلج»:

أخرجه ابن سعد في الطبقات [١/ ١١٨]، ومن طريقه ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٧٤]، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٦٥].

وإلى أثره، فخرجوا في أثره فصادفوا عبد المطلب قد لقيه فاعتنقه، فقالوا لعبد المطلب: ما هذا منكم؟ قال: ابني، قالوا: احتفظ به فإنا لم نر قط قدماً أشبه بالقدم الذي في المقام منه.

قال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء في هذا، فكان أبو طالب يحتفظ به

* * *

٤١ ـ فَصْلٌ:
ذِكْرُ ابْتِدَاءِ قِصَّتِهِ ﷺ مَعَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَإِسْلامِهَا وَرَغْبَتِهَا فِيْهِ

١٣٨ ـ قال: فأقام النبي ﷺ مع عمه ما شاء الله أن يقيم، ثم إن أبا طالب قال له ذات يوم: يا بني، إني أريد أذكر لك أمراً، وإني منك محتشم، فقال النبي ﷺ: تكلم بما شئت يا عم وأنا مطيع لك، قال: قد علمت أن أبويك ماتا ولم يتركا مالاً ولا خيراً، وقد كنت أحب أن يكون لي مال فأزوجك وتقرّ عيني بك قبل فراقي للدنيا، وليس إلى ذلك سبيل، وهذه خديجة بنت خويلد تستأجر الأجراء ويجري الله لهم على يديها خيراً كثيراً، ولها على أيديهم خيراً، فهل لك أن أذهب بك إليها فلعلها تستأجرك، وتُرزق رزقاً فأزوجك وتقر عيني بك قبل الفراق؟

فقال النبي ﷺ: أنا لك سامع مطيع يا عم، افعل ما أحببت، قال: فانطلقا إلى خديجة فقرعا عليها الباب، فدنا غلامها من الباب فقال له أبو طالب: أخبر خديجة أني بالباب، قالت: أدخلوه عليّ، فأدخلوه

---

١٣٨ ـ قوله: «وليس إلى ذلك سبيل»:
وفي رواية ابن سعد في الطبقات [١/ ١٥٥ ـ ١٥٦]، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٧٢]: وأنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وألمت علينا سنون منكرة، ليس لنا مادة ولا تجارة.

قوله: «أنا لك سامع مطيع»:
في «ظ»: أنا لك تابع مطيع.

عليها وهي على السرير وسبعون جارية يروّحنها فقالت: يا عم، ما لك، وما بدا لك؟، قال: جئت إليك لأطلب من فضلك الذي فضلك الله به، قالت: نعم وكرامة، فقال: هذا محمد بن عبد الله الأمين ابن أخي، أتيتك به لتؤاجريه بما شئت ليصل إليه من فضل نعمتك فقد تستأجرين الأجراء ويجري الله لهم على يديك خيراً، ومحمَّد ﷺ أحق بذلك من غيره، قالت: نعم وكرامة أنا أجعل لكل أجير في سفره بكرة ولمحمَّد ﷺ ابن عمي بكرتين، ثم قالت: يا محمد، أتخرج؟ فقال النبي ﷺ: نعم، ونعمى عين وكرامة.

قال: فدعت غلاماً لها يسمى ميسرة فقالت: يا ميسرة، إني أريد أن أبعث معك ابن عمي محمداً، فانظر أن لا تعصي له أمراً، ولا تخالف له رأياً، فقال: نعم وكرامة، فخرج أبو طالب من عندها وترك عندها محمَّد ﷺ.

١٣٩ ـ قال: فخرج رسول الله ﷺ وميسرة إلى الشام ومعه تجارات

قوله: «أنا أجعل لكل أجير في سفره بكرة»:

وفي رواية ابن عقيل عند ابن سعد في الطبقات [١/ ١٣٠]: أن أبا طالب قال للنبي ﷺ: يا ابن أخي قد بلغني أن خديجة استأجرت فلاناً ببكرين، ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته، فهل لك أن نكلمها؟ قال: ما أحببت! فخرج إليها فقال: هل لك يا خديجة أن تستأجري محمداً؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلاناً ببكرين، ولسنا نرضى لمحمد دون أربع أبكار، قال: فقالت خديجة: لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألت لحبيب قريب؟.

والبكرة: أنثى الإبل، ويقال للفتي من الإبل: بكر.

١٣٩ ـ قوله: «فخرج رسول الله ﷺ وميسرة إلى الشام»:

أورد القصة الصالحي في سبل الهدى [٢/ ١٥٩] وعزاها للمصنف، =

كثيرة، فلما خرجوا من المنزل عادت الغمامة إلى رسول الله ﷺ فقامت فوق رأسه تظله حتى انتهوا إلى باب بحيرا الراهب فنظر بحيرا إلى الغمامة ففزع فقال: من أنتم؟ قال: أنا ميسرة غلام خديجة بنت خويلد، قال: ما جاء بكم؟ قال: معنا تجارة نريد الشام، فدنا من محمد ﷺ سرّاً من وقاص وميسرة وقبل رأسه وقدميه، وقال في نفسه: آمنت بك، وأشهد أنك الذي ذكرك الله في التوراة، ثم قال: يا محمد، قد عرفت فيك العلامات كلها ما خلا خصلة واحدة، فأوضح لي عن كتفيك، فأوضح له فإذا هو بخاتم النبوة يتلألأ، فأقبل عليه يقبله ويقول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى ابن مريم عليه السلام، فإنه قال: لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلاَّ النبي الأمي الهاشمي العربي المكي المدني صاحب الحوض والشفاعة، صاحب لواء الحمد

= وقد أخرجها من طرق بأسانيد وألفاظ مطولة ومختصرة: ابن اسحاق في سيرته [/ ٨١]، ومن طريقه: ابن هشام في سيرته [١/ ١٨٧ ـ ١٨٨]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٨٠]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٦٦]، وأخرجها ابن سعد في الطبقات [١/ ١٢٩]، ومن طريقه أبونعيم في الدلائل [١/ ١٧٢]، وابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٣١٣].

قوله: «صاحب لواء الحمد»:

يعني: يوم القيامة بقرينة ما تقدم، ذكره القاضي في الشفاء، فأما تسميته ﷺ بصاحب اللواء ـ بلا إضافة ـ فهذا في الدنيا لأنه محمول على اللواء الذي كان يعقده ﷺ للحرب، فهو كناية عن القتال وكذا إن قيل: صاحب الراية، وفي جامع الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض.

صاحب القضيب والناقة، صاحب التاج والهراوة، قارع باب الجنة، صاحب قول لا إله إلاَّ الله، ثم قال: يا غلام، احفظ على هذا من اليهود فإنهم أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً.

قال: ثم مضوا حتى انتهوا إلى الشام، فباعوا متاعهم، وربح ميسرة ربحاً لم يربح مثله قط، ثم رجعا قافلين إلى مكة، فقال ميسرة: يا محمد

قوله: «صاحب القضيب»:

يعني: السيف، قاله القاضي عياض في الشفاء وقال: وقع مفسراً به في الإنجيل حيث قال تعالى فيه: معه قضيب من حديد يقاتل به، قال: ويحتمل أن يراد به القضيب الممشوق الذي كان معه وأخذه من بعده الخلفاء.

قوله: «والناقة»:

ويقال له أيضاً: صاحب النجيب، والنجيب: الجمل، وقد سُمِّي ﷺ في الكتب الأولى بصاحب الجمل، أخرجه البيهقي في الدلائل عن مقاتل بن حيان فيما أوصى الله إلى عيسى بن مريم، وقد سمي عيسى عليه السلام براكب الحمار؛ ولذا قال النجاشي في كتاب إسلامه للنبي ﷺ: أشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وقد قيل: خص بذلك مع ركوبه للفرس والبغل والحمار لأنه هاجر عليه، أو لاختصاص العرب به.

قوله: «صاحب التاج»:

ذكره القاضي عياض وقال: المراد: العمامة؛ إذ لم تكن حينئذ إلاَّ للعرب، قال: والعمائم تيجان العرب، قال السيوطي: وقد ورد في الإنجيل.

قوله: «والهراوة»:

بكسر الهاء وهي العصا التي كان يمشي بها وتغرز بين يديه ليصلي إليها، قال القاضي عياض: المراد: العصا التي يذود بها الناس عنه، وضعف النووي هذا التوجيه وقال: المراد وصفه ﷺ بما يعرفه الناس ويعلم أهل الكتاب أنه المبشر به في كتبهم فلا وجه لتفسيره بأمر يكون في الآخرة، فالصواب ما تقدم.

إنا اتجرنا لخديجة أربعين سنة ما رأيت ربحاً قط أكثر من هذا الربح على وجهك، فهل لك أن تسبقني إلى خديجة فتخبرها بالذي رزقها الله على يديك لعلها تزيدك بكرة على بكرتيك، قال: فركب النبي ﷺ قعوداً أحمر.

١٤٠ ـ وكانت خديجة إذا أصابها الحر كانت تُحمل حتى تصعد عِلّية لها فوق البيت، واستندت إلى سريرها، يروحها كل يوم سبعون جارية بالذوائب، فكانت لا تمشي على الأرض، ولكنها تحمل على السرير، فلما صعدت فوق البيت فإذا هي بمحمَّد ﷺ قد أقبل على ناقة لها، على رأسه قبة من ياقوت أحمر، وعن يمينه ملك شاهر سيفاً، وعلى يساره ملك شاهر سيفاً، وفوقه غمامة تسير معه تظله، وإذا الطيور حوله يحفونه بأجنحتهم ويروحونه، فنظرت خديجة ولم تعلم أنه محمَّد ﷺ فقالت: اللَّهُمَّ إليّ وإلى داري، حتى أقبل نحو دارها فوثبت من السرير مسرعة إلى الباب، فإذا هو محمَّد ﷺ قد نزل عن ناقته وأناخها، فلما نظرت إليه خديجة قالت في نفسها: ليس هذا الذي رأيت، وأنكرت ذلك، فبشرها النبي ﷺ بالذي ربحا فقالت له خديجة: يا محمد، وأين ميسرة قال: خلفته بالبادية وسيقدم عن قريب، قالت له: عجل إليه وقل له: عجل إلينا بالإقبال ـ وإنما أرادت بذلك أن تعلم أهو الذي رأت أو غيره ـ، فركب النبي ﷺ وضرب بطن الناقة وخرج، وصعدت خديجة واستيقنت أنه أجيرها محمَّد ﷺ، فمضى محمَّد ﷺ وتفكرت خديجة في أمره، فذهب رسول الله ﷺ إلى ميسرة.

---

١٤٠ ـ قوله: «حتى تصعد عِلّية»:

أشار إلى هذا وإلى ما رأته: ابن سعد في الطبقات [١/ ١٥٦ ـ ١٥٧]، والزبير بن بكار فيما انتخب عليه من كتاب أزواج النبي ﷺ [/ ٢٤].

فأقبلوا جميعاً حتى قدموا مكة، فخلت خديجة بميسرة فقالت: أصدقني قصة محمَّد ﷺ قليلها وكثيرها، فقال: يا سيدتي، أخبرني بحيرا الراهب أن محمَّداً ﷺ نبي من الأنبياء، وقال لي: احتفظ عليه من اليهود فإنهم أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، فقالت خديجة: اكتم عليّ هذا الحديث يا ميسرة، واذهب فأنت حر، وأولادك أحرار، ولك عشرة الآف درهم من مالي، وقالت للنبي ﷺ: اذهب إلى عمك أبي طالب وقل له: عجل علينا أنت بالغداة.

فأقبل رسول الله ﷺ إلى عمه أبي طالب وأخبره بذلك، ففزع أبو طالب من ذلك وقال: يا بني، ما تريد منا؟ إني أخشى أن تردك إلينا، فكان الليلة أجمع يلتوي على فراشه من الهم، فقال رسول الله ﷺ: يا عم يرزقني الله وهو خير الرازقين، أبشر يا عم ولا تهتم لرزقي، فلما أصبح خرج إليها، ودخل عليها فقالت: من وراء الستر: يا أبا طالب، ادخل على عمي عمرو بن أسد فكلمه أن يزوجني من ابن أخيك محمد ﷺ، فقال أبو طالب: يا خديجة، لا تستهزئي بي، لو كانت أمة لك ما زوجت من ابن أخي، قالت: بل الله صنعه، ادخل على عمي.

قوله: «ادخل على عمي عمرو بن أسد»:

في الأصول: عمرو بن نوفل، ولعله تصحيف أو من سبق القلم لما سيأتي، ولو ثبت لم يكن عمرو بن نوفل عم خديجه بل يكون حينئذ ابن عمها لأنه أخو ورقة إن ثبت.

أورد القصة الصالحي في سبل الهدى [٢/ ١٦٤] مختصرة، وعزاها للمصنف، وقد رويت قصة زواجها من النبي ﷺ من طرق بألفاظ، في بعضها أن الذي زوّجها هو أبوها خويلد بن أسد بعد أن سقته الخمر، =

فقام أبو طالب مع عشرة من صناديد قريش فدخلوا على عم خديجة وهو سكران طيب النفس فسلموا عليه ورد عليهم السلام فقال للنبي ﷺ: مرحباً بك يا محمد، واللات والعزى لقد كنت أحبك، ولقد ازددت عندي حباً، وما كنت تسألني حاجة إلاَّ قضيتها، ثم رحب بالقوم، فقال أبو طالب: إني أتيتك لأسلم عليك، وتزوج خديجة ابنة أخيك من ابن أخي محمَّد ﷺ، وأبو طالب يرغب في ذلك، قال: نعم، اشهدوا يا معشر قريش أني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على مهر كذا، فاشهدوا ـ والخاطب كان أبو طالب ـ فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرْع إسماعيل عليه السلام، وجعل مسكننا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا حكاماً على الناس أجمعين، ثم إن ابن أخي هذا لا يوزن برجل إلاَّ رجح عليه، وإن له

= أخرج القصة ابن إسحاق في سيرته [/ ٨٢] ـ لكن تصحف اسم أبي خديجة إلى: أسد بن أسد ـ، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٣٢]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٧١]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ١١٨ ـ ١١٩]، وابن حبان في الثقات [١/ ٤٦]، والزبير بن بكار فيما انتخبه أبو الحسين محمد ابن أحمد [/ ٢٦ ـ ٢٨]، قال ابن سعد في الطبقات [١/ ١٣٢]، قال محمد بن عمر: هذا كله عندنا غلط ووهم، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، عن محمد بن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم، وعن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة، وعن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قالوا: إن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ، وإن أباها مات قبل الفجار. =

لخطباً جليلاً، ونبأً عظيماً، فإن كان مقِلًّا من المال فإن المال رزق حائل وحظ زائل، وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة، وقد بذل لها من الصداق من مالي حكمكم، عاجله وآجله، والسلام علينا وعليكم.

فأمرت خديجة رضي الله عنها جواريها أن يرقصن بالدفوف، وأرسلت إلى النبي ﷺ حلة يمانية فأخذها وألقاها على عم خديجة، وأراد النبي ﷺ أن يخرج فأخذت خديجة رضي الله عنها بطرف ردائه وقالت: أين تريد يا محمد؟ قال: إلى منزل عمي، قالت: قل مع أهلك ودع عمك ينحر بكرة، ويطعم الناس، قال: ففعل ذلك النبي ﷺ وقال مع خديجة رضي الله عنها.

= ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن جرير في تاريخه [٢/ ٢٨٢]، وابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٣١٥]، وابن سيد الناس في تاريخه [١ / ١١٩].
قال البيهقي بعد روايته القصة: قال الموصلي: المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها، قال: وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله ابن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان قال: وفيما كتبت عن إبراهيم بن المنذر قال: حدثني المؤملي عمر بن أبي بكر قال: حدثني غير واحد: أن عمرو بن أسد زوّج خديجة رسول الله ﷺ. . . الحديث.

قوله: «وزرْع إسماعيل»:
زاد ابن الجوزي في التلقيح: وضئضىء معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسوّاس حرمه.

قوله: «فإن المال رزق حائل»:
وعند ابن الجوزي: فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، أخرجها في تلقيح فهوم أهل الأثر معلقة [/ ١٤].

قال: فأقر الله عينه وفرح أبو طالب فرحاً شديداً وقال: الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب، ودفع عنا الهموم.

قال: فأفاق الشيخ من سكره فقال: ما هذا الذي أسمع؟ قالوا: هذا الذي صنعت، قال: ما الذي صنعت؟ قالوا: زوجت خديجة بنت خويلد، قال: ممن؟ قالوا: من محمد بن عبد الله، قال: أنا أزوج بنت أخي من يتيم أبي طالب الفقير؟! قالوا: قد زوجته، وقبلتَ منه حلة، قال: فقام ودخل عليها يريد شتمها فقالت: يا عم هل تنقم من محمد ﷺ حسباً ونسباً؟ قال: لا، ولكنه معدم لا مال له، قالت: فإن يكن محمد ﷺ معدماً فإن عندي ما يسعني ويسعه ويسعك، قال: أفرضيت بمحمد ﷺ بعلاً؟ قالت: نعم، فرضي الشيخ وطابت نفسه.

١٤١ ـ ويقال: كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في الجاهلية، فإذا هن بيهودي في ذلك العيد فقال: ويحكن يا معشر نساء قريش ويحكن، إنه ليوشك أن يُبعث فيكن نبي، فأيتكن استطاعت أن تكون له أرض يطأها فلتفعل، فحصبنه، وطردنه، ووقر ذلك القول في قلب خديجة رضي الله عنها.

---

١٤١ ـ قوله: «فأيتكن استطاعت أن تكون له أرض»:

أخرج الزبير بن بكار في أزواج النبي ﷺ من حديث الليث: أن خديجة رضي الله عنها استأجرته بسقب يدفعه إليه غلامها ميسرة إذا رجع من سفره، فرأى ميسرة من يمنه وخلقه والبركة في سفره، والزيادة في الربح ما اشتد به حبه إياه، فقدم وهو يهتف به، فسبق إلى خديجة فأخبرها خبر ما أصاب من الظفر والربح، وما رأى من رسول الله ﷺ، قالت: فأرنيه، فلما أقبلت العير أشار لها إليه، وإذا سحابة تظله، وتسير معه، فأمرت له بسقب آخر، وعلقه قلبها لما أراد الله بها من السعادة. =

١٤٢ ـ وفي رواية أخرى قال: وكان النبي ﷺ قد استأجرته خديجة، وبعثته مع ميسرة إلى الشام، وكان إذا دنا قدومه من مكة جلست خديجة في شرفة لها فترى من يطلع من عقبة المدينة، وكان يوم صائف، وهي تنتظر ميسرة، إذ طلع رجل من عقبة المدينة والسماء ليس فيها سحاب إلاَّ بقدر ذلك الذي يُظل الرجل، فلما رأت طلوعه، ورأت على رأسه السحابة قالت: إن كان ما يقوله اليهودي حق فما ذلك الرجل إلاَّ هذا، لأني لا أرى في السماء سحاباً إلاَّ قدر ما يظل هذا الرجل،

= وأخرج من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: استأجرته إلى الشام، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدما الشام، فنَزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة صومعة قريباً من راهب، فاطلع الراهب إلى ميسرة وقال: من نزل تحت الشجرة؟ فقال: رجل من قريش من أهل الحرم، قال: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلاَّ نبي، قال: وكان رسول الله ﷺ إذا كانت الظهيرة واشتد الحر لم يزل ملكان يظلانه من الشمس، فلما قدم ميسرة على خديجة أخبرها بقول الراهب، وما رأى من الملكين، فبعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا ابن عم إني قد رغبت فيك.

قال هشام بن عروة، عن أبيه: فخرج رسول الله ﷺ إلى عمومته فذكر لهم ما قالت له خديجة، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على عمها عمرو بن أسد، فزوجه، فولدت له قبل أن ينزل عليه الوحي ولده كلهم: القاسم، والطاهر، والطيب، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وفاطمة.

قال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الحسن، عن عبد السلام بن عبد الله، عن معروف بن خربوذ قال: قال عمار بن ياسر: أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله ﷺ خديجة، كنت صديقاً له في الجاهلية، فأقبلت معه وهو ابن بضع وعشرين سنة، فمررنا بين الصفا والمروة، فإذا خديجة وأختها هالة تبيعان أدماً بالحزورة، فنظرت خديجة إلى رسول الله ﷺ وكان يستضاء به =

فرمقته بعينها حتى انتهى إليها فإذا هو محمَّد ﷺ ـ وكان بعث ميسرة أمامه ليبشر خديجة بما أصابوا في سفرهم من المنفعة ـ ، فلما أن دخل عليها سألته ثم قالت له: ألا تتزوج؟ قال: من أين لي الزوج؟ قالت: أنا، قال: ومن لي بك؟ أنت أم قريش، وأنا يتيم قريش، قالت: اخطبني إلى أبي ـ وكانت تبعث إلى النبي ﷺ بشيء ليبعث به إلى أبيها حتى يرغب فيه فيزوجه ـ .

= في الليلة الظلماء، وينظر إليه الناظر حتى يسأم، قال عمار: فلحقتني هالة فقالت: يا عمار، أما لصديقك هذا حاجة في خديجة؟ قال: فلم يكن حاجتها المال، إنما كان حاجتها الصلاح، فقلت: والله ما أدري! قالت: فأخبره، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: واضعها وعدها يوماً نأتيها فيه، قال: ففعلت، فلما كان ذلك اليوم سقت عمها عمرو بن أسد حتى سكر، ثم دهنته بدهن أصفر، وطرحت عليه بردة حبرة، وجاء رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه وتزوجها ثم انصرفوا، فلما أفاق الشيخ قال: ما هذه النقيعة ـ يعني البقرة ـ وما هذا البرد، وما هذا الدهن؟ قالوا: هذه نقيعة وبرد أهداه لك ختنك، قال: ومن ختني!؟ قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فصاح وخرج يشتد حتى أتى باب الكعبة، فقال: يا معشر قريش إن خديجة وهالة غلبتاني على نفسي، وزعمتا أني زوجت رجلاً لا أعرفه، فكيف يكون هذا؟ فخلا به بنو هاشم فقالوا له: لا تكلم بهذا، فنحن نشهد أنك زوجته، فقال: ابعثوا إليه حتى أنظر إليه، فوالله ما أعرفه!فلما نظر إليه قال: إن كنت زوجته فكسبيل ذاك، وإن ولم أكن زوجته فأشهدكم أني قد زوجته.

قال: فكان عمار يقول: هذا تزويج رسول الله ﷺ خديجة، ويغضب إذا قيل: استأجرته وأرسلته.

أخرجه البيهقي في الدلائل [٢/ ٧١]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ١٨٨].

ثم قال النبي ﷺ لأبي طالب: اخطبني على خديجة، قال: يا ابن الأخ، إني أخاف ألا يفعلوا، فلقي أباها فذكر له ذلك فقال: حتى أنظر، فلما لقي خديجة أبوها ذكر لها حديث شيخ من قريش له مال قد ماتت امرأته وقال لها: إن ذلك الشيخ يخطبك، قالت: شيخ قد فني شبابه، وساء خلقه يدل عليّ بماله؟ لا حاجة لي فيه، فذكر لها غلاماً سفيهاً من قريش قد أورثه أبوه مالاً فقالت: حديث السن، سفيه العقل يدل عليّ بماله؟ لا حاجة لي فيه، فذكر لها محمَّداً ﷺ فقالت: أوسط قريش حسناً، وأحسنهم وجهاً، وأفصحهم لساناً، أعود عليه بمالي فيكون عطف يميني، فخشي أبوها إن لم يزوجها أنها تزوج نفسها، فبعث إليه وزوجها منه صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وأتباعه وسلَّم تسليماً كثيراً.

* * *

٤٢ ـ فَصْلٌ:
فِي ابْتِدَاءِ الوَحْي، كَيْفَ كَانَ؟

١٤٣ ـ قال: فأقام النبي ﷺ مع خديجة رضي الله عنها حتى أتى عليه من مولده أربعون سنة.

١٤٤ ـ قال: فخرج عليه الصلاة والسلام ذات يوم إلى جياد الأصغر، فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له، فغشي عليه، فاحتمله ناس

---

١٤٣ ـ قوله: «حتى أتى عليه من مولده أربعون سنة»:

أخرج البخاري في مبعث النبي ﷺ، وفي المناقب أيضاً، والترمذي فيه أيضاً من حديث عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين... الحديث، وعند البخاري في المناقب من حديث أنس قال: بعثه الله على رأس أربعين سنة... الحديث.

١٤٤ ـ قوله: «إلى جياد الأصغر»:

كذا عندنا بحذف الألف لغة في: أجياد، يقال: أصل اشتقاقها من الخيل ويجمع على أجياد، وجياد وأجاويد، قال الأصمعي: هو الموضع الذي كانت به الخيل التي سخرها الله لإسماعيل عليه السلام، وهو بمكة مما يلي الصفا، يقال: وهو موضع خروج الدابة، التي ذكر الله في كتابه في قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، وهما أجيادان، صغير وكبير، محلَّتان، وربما قيل لهما: أجيادين اسماً واحداً بالياء في جميع أحواله، وللأعشى ميمون بن قيس في ذكر أجياد:

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ... ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
ولا جعل الرحمن بيتك في العلا ... بأجياد غربي الصفا والمحرم

من قريش، فأتوا به إلى باب خديجة رضى الله عنها وقالوا: دونك يا خديجة، قد تزوجت مجنوناً، فوثبت خديجة من السرير فضمته إلى صدرها، ووضعت رأسه على حجرها وقبلت بين عينيه وقالت: بل تزوجت نبياً، رسولاً مرسلاً، قال: فلما أفاق قالت: بأبي أنت وأمي جعلني الله فداك، ما الذي أصابك؟ وهل رأيت شيئاً أنكرته؟ قال: ما أصابني إلَّا خير، إلَّا أني سمعت صوتاً أفزعني، ففرحت خديجة واستبشرت ثم قالت: إذا كان من الغد اقعد في الموضع الذي كنت فيه بالأمس فإن يك ملكاً سيرجع إليك، وإن يك من الشيطان فليس براجع.

قال: فلما كان يوم الأحد خرج النبي ﷺ حتى أتى جياد الأصغر قال: فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له، قال: فغشى عليه وحملوه، وفرحت قريش بذلك، وقالوا: إن زوج خديجة يتخبطه الشيطان، وقالوا لها مثل القول الأول، وردّت عليهم مثل الرد الأول، وعملت خديجة رضي الله عنها به مثل عملها الأول، فلما أفاق سألته: بأبي أنت وأمي هل رأيت اليوم شيئاً؟! وقصّ عليها القصة، ففرحت خديجة، وقالت له: إذا كان من الغد فارجع إلى الموضع، فانتهى إلى مكانه فبدا له جبريل عليه السلام في أحسن صورة، وأطيب رائحة فقال: يا محمد إن الله يقريك السلام ويقول: أنت رسولي إلى الثقلين: الجن والإنس، أن تدعوهم إلى قول لا إله إلاَّ الله، ثم قال: ألا تعرفني؟ قال: لا، قال: أنا جبريل، وأنت محمد النبي صلى الله عليك ولا نبي بعدك، فضرب رجله في الأرض فأنبع عيناً من ماء وأمره أن يتوضأ، وقام جبريل عليه السلام يصلي، وأمره أن يتوضأ ليصلي معه،

فعلمه الوضوء والصلاة، وعلمه: ﴿اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى آخرها، .....

قوله: «فعلمه الوضوء والصلاة»:

أخرجه ابن إسحاق في سيرته بنحوه [/ ١٣٦] ومن طريقه: ابن هشام في سيرته [١/ ٢٤٤]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٦٠]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٧٧]، قال: هذا الحديث ذكره ابن إسحاق مقطوعاً.

وقد وصله الحارث بن أبي أسامة: حدثنا الحسن بن موسى، عن ابن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد قال: حدثني أبي زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ في أول ما أوحي إليه أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه، قال ابن كثير في البداية والنهاية [٣/ ٢٤]: صلاة جبريل هذه غير صلاة التي صلاها به عند البيت مرتين، فبين له أوقات الصلوات الخمس أولها وآخرها، فإن ذلك كان بعد فريضتها ليلة الإسراء.

وأخرجه الحافظ البيهقي في الدلائل أطول منه فأدخل قصة ابتداء الوحي، وإخبار السيدة خديجة رضي الله عنها، وذهابها إلى ورقة، ثم أدخل قصة ورقة وسفره إلى الشام، قال البيهقي في الدلائل [٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦]: أخبرنا بذلك أبو الحسين بن الفضل، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا عمرو بن خالد وحسان بن عبد الله قالا: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، قال: وذكر القصة بأجمعها شيخنا أبو عبد الله الحافظ، عن أبي جعفر البغدادي، عن أبي علاثة: محمد بن عمرو بن خالد، عن أبيه، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة إلَّا أنه لم يذكر من شعر ورقة إلَّا البيتين الأولين...

قوله: «إلى آخرها»:

يريد: إلى آخر ما نزل منها، لأنه لا اختلاف في أن السورة لم تنزل كلها جملة واحدة، بل إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾.

ورسول الله ﷺ يأتم بجبريل، وعرج جبريل عليه السلام إلى السماء.

١٤٥ ـ وخرج النبي ﷺ من جياد الأصغر لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر إلَّا وهو ينادي: السلام عليك يا رسول الله، حتى أتى خديجة،

قوله: «وعرج جبريل عليه السلام إلى السماء»:

قصة ابتداء الوحي ولقيا النبي ﷺ جبريل عليه السلام بأجياد أخرجها ابن سعد في الطبقات [١/ ١٩٤]، ذكر نزول الوحي على رسول الله ﷺ من حديث عكرمة، عن ابن عباس، بإسناد فيه الواقدي وابن أبي حبيبة وهما ضعيفان عند الجمهور، والمشهور أن القصة وقعت بغار حراء، والله أعلم.

١٤٥ ـ قوله: «إلا وهو ينادي: السلام عليك يا رسول الله»:

هذا ثابت في صحيح مسلم، فقد أخرج هو والإمام أحمد وابن أبي شيبة من حديث سماك عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن، بسطنا تخريجه في فتح المنان شرح وتحقيق المسند الجامع لأبي محمد الدارمي رحمه الله، وأخرج الدارمي أيضاً ـ برقم ٢٢ فتح المنان ـ والترمذي في المناقب من حديث علي بن أبي طالب قال: كنا مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها فمررنا بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل إلَّا قال: السلام عليك يا رسول الله، انظر تخريجه في شرحنا لمسند أبي محمد الدارمي، وأخرج ابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٦٧]، من طريق الدولابي عن محمد بن عايذ، ثنا محمد بن شعيب، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ محمداً على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة، وكان أول شيء أراه إياه من النبوة رؤيا في النوم.. الحديث، إلى أن قال: فلما قضى إليه الذي أمر به انصرف رسول الله ﷺ منقلباً إلى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر إلَّا سلم عليه: سلام عليك يا رسول الله، =

فأخبرها بالكرامة التي أكرمه الله بها ـ من الرسالة والنبوة ـ فغشي عليها من الفرح، فنضح عليها رسول الله ﷺ الماء حتى أفاقت، وآمنت بالله ورسوله، وشهدت شهادة الحق، وكان يسمى محمد الأمين.

= فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيماً، قال الحافظ البيهقي في الدلائل: أما النبي ﷺ فكان قد وثق بما قال له جبريل، وأراه من الآيات، وما كان من تسليم الشجر والحجر عليه.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ١٥٧] من حديث برة بنت أبي تجراة قالت: إن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً، ويفضي إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلَّا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً.

قال ابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٧٥]: يحتمل أن يكون هذا التسليم حقيقة فيكون الله أنطقه بذلك؛ كما خلق الحنين في الجذع، ويحتمل أن يكون مضافاً إلى ملائكة يسكنون هناك، من باب ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، فيكون من مجاز الحذف، وعلى كلا التقديرين هو علم ظاهر من أعلام النبوة.

قوله: «وشهدت شهادة الحق»:

زيد في نسخة «م»: تلك الحرة السيدة الجليلة الشريفة السعيدة رضي الله عنها.

قوله: «وكان يسمى: محمد الأمين»:

هذه العبارة من «ظ» فقط.

وتسميته ﷺ بالأمين مشهور من قبل أن يبعث، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤٢٥] من حديث مجاهد عن مولاه ـ يعني السائب ـ أنه كان فيمن يبني في الجاهلية، قال: فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر فقال بطن من قريش: نحن نضعه، وقال آخرون: نحن نضعه، فقالوا: اجعلوا بينكم حكماً، قالوا: أول رجل يطلع من الفج، فجاء النبي ﷺ فقالوا: أتاكم الأمين... الحديث.

١٤٦ ـ وكان رسول الله ﷺ يصلي مع خديجة إذ أتاهما علي بن أبي طالب فقال: يا محمد ما هذا الدين الذي أظهرت؟ قال: هذا دين الله الذي ارتضاه لنفسه، لا يقبل الله من أنبيائه ورسله غيره، فقال علي: أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وأنك رسول الله، ودخل في الإسلام.

١٤٧ ـ قال: فأتاهم أبو طالب وهم يصلون فقال: ما هذا الذي أظهرته يا محمد؟ قال: هذا دين الله الذي ارتضاه لنفسه، لا يقبل الله من أنبيائه ورسله غيره، فإن دخلت معي فيه وإلا فاكتم عليّ، فقال أبو طالب لعلي: ألا ترى إلى محمد ما يقول؟ قال: يا أبة إن محمَّداً ﷺ لصادق فيما يقول، وأنا أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، قال أبو طالب: أقيما على ما أنتما عليه، فلن ينالكما أحد بسوء.

---

١٤٦ ـ قوله: «وكان رسول الله ﷺ»:

سقطت هذه الجملة إلى قوله: وأعز نبيّه ﷺ من النسختين «ب» و «م».

١٤٧ ـ قوله: «فلن ينالكما أحد بسوء»:

وفي رواية: أنه قال لعلي ابنه: أما إنه لم يدعك إلَّا إلى خير فالزمه.

أخرج القصة من طرق بألفاظ: ابن إسحاق في سيرته [/ ١٣٧]، ومن طريقه ابن هشام [١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٨١]، والبيهقي في الدلائل [١/ ١٦١].

وأخرجها من طرق ابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٣٥٩].

وأخرج البيهقي في الدلائل [٢/ ١٦٣] من طريق يعقوب بن سفيان، ثنا محرز بن سلمة، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن عمر بن عبد الله، عن محمد بن كعب القرظي: إن أول من أسلم من هذه الأمة خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي بن أبي طالب، وأن أبا بكر أول من =

وتتابع المسلمون، وأظهر الله عزَّ وجلّ دينه، وأعزّ نبيّه ﷺ.

١٤٨ ـ ثم حبّب إليه ﷺ الخلوة، فكان يأتي حراء، وفي بعض الأخبار أنه يأتي ثبيراً ليصعد عليه فكلمه الجبل فقال: لا تصعد إليّ فإن

= أظهر الإسلام وأن علياً كان يكتم الإسلام فرقاً من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال: أسلمت؟ قال: نعم، قال: وآزر ابن عمك وانصره.
قال: أسلم علي قبل أبي بكر.

١٤٨ ـ **قوله: «فكان يأتي حراء»:**

زاد ابن إسحاق: في كل عام شهراً من من السنة ينسك فيه، وكان من نسك في الجاهلية من قريش يطعم من جاءه من المساكين، حتى إذا انصرف مجاورته وقضاه لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة، حتى إذا كان الشهر الآخر الذي أراد الله عزَّ وجلّ ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها ـ فذلك في شهر رمضان ـ فخرج رسول الله ﷺ كما كان يخرج لجواره وخرج معه بأهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله عزَّ وجلّ فيها برسالته ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالى.. القصة بطولها أخرجها في السير له [/ ١٢٠ ـ ١٢٢]: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ـ وكان واعية ـ عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله عزَّ وجلّ كرامته وابتداءه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلَّا سلم عليه وسمع منه، فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه، وعن يمينه وعن شماله فلا يرى إلَّا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة: السلام عليك يا رسول الله.

ومن طريق ابن إسحاق أخرجها ابن هشام في سيرته [١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧]، غير أنه قال: قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان قال: قال عبيد.. فذكر القصة، ومن طريق ابن إسحاق الأول أخرجها البيهقي في الدلائل [٢/ ١٤٦ ـ ١٤٨]، ومن طريق ابن إسحاق الثاني أخرج القصة ابن جرير في تاريخه [٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٧٠ ـ ١٧٢].

فيّ عقارب وحيّات، فرجع إلى حراء فقال حراء: اصعد إليّ فليس فيّ حيّات ولا عقارب، فصعد عليه، واتخذ فيه غاراً ينتابه أهل الحرم، فكان يصعد إليه وكان ﷺ لا يمر بشجر ولا حجر إلَّا ويقول له: السلام عليك يا محمد، ثم جاءه جبريل عليه السلام في شهر رمضان بنمط ديباج، فيه كتاب فقال: ٱقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارىء، فضمني إلى نفسه، ثم أرسلني ـ وكدت أن أموت ـ فقال: ٱقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فضمني ثانياً حتى قلت: إنه الموت، فقال: ٱقرأ، فخشيت أن أقول لا أقرأ أن يعود إلى مثل فعله، فقلت: ما أقرأ؟ قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾، وفي بعض الأخبار: كنت نائماً فأقرأني في نومي فاستيقظت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتاب.

١٤٩ ـ وقال ﷺ: لم يكن أحد أبغض إليّ من شاعر أو مجنون، فقلت: إن الأبعد ـ يعني نفسه ـ مجنون، لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحنّ نفسي فأموت فأستريح، فخرجت أريد ذلك فلما توسطت الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، فوقفت، ثم قال: يا محمد، فإذا أنا بجبريل عليه السلام قد سد ما بين الخافقين وبقيت حتى جاءني طلب خديجة.

فرجعت إلى خديجة، وقلت: إن الأبعد ـ يعني نفسه ـ لشاعر أو مجنون، قالت: أعيذك بالله يا أبا القاسم، إنك لتقري الضيف، وتصدق الحديث، وتصل الرحم، وإني لأرجو أن يكون هذا ناموساً

---

١٤٩ ـ قوله: «لم يكن أحد أبغض إليّ من شاعر»:

يأتي تخريجه في باب عصمة الله نبيه ﷺ تحت رقم: ١٧١ .

مما كان لموسى، وأن تكون نبي هذه الأمة، ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ـ وكان قد قرأ الكتب ـ فأخبرته بما أخبرها به ﷺ فقال ورقة: قدوس، قدوس، فإن كنت صدقتني لقد جاءه الناموس الأكبر ـ يعني: جبريل عليه السلام ـ ، وإنه لنبي هذه الأمة، ولئن أنا أدركت زمانه لأنصرن الله فيه، ثم قبل بين عينيه.

١٥٠ ـ وقد صحت الرواية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينْزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: أقرأ، قال قلت: ما أنا بقارىء، قال: فأخذني فغطني إلى نفسه اثنتين حتى قلت: إنه الموت، ثم أخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ الآية، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر

---

١٥٠ ـ قوله: «وقد صحت الرواية»:

سقط من هنا إلى قوله: فحمي الوحي وتتابع من «ب» و «م» واستدركناها من «ظ».

والحديث بطوله عند الشيخين، أخرجه البخاري مطولاً ومختصراً في غير موضع من صحيحه وهو بطوله في أوله، باب (بدون ترجمة)، برقم ٣.

وأخرجه مسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم ٢٥٢ (١٦٠).

وقال: لقد خشيت على نفسي، قالت خديجة: كلا، والله ما يحزنك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ـ وكان امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ـ، قالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله عزَّ وجلّ على موسى عليه السلام يا ليتني فيها جذعة، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلَّا أوذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي.

قوله: «ثم لم ينشب ورقة»:

أي لم يلبث، قال الحافظ في الفتح: أصل النشوب: التعلق، والمعنى: أي لم يتعلق بشيء من الأمور إلى أن توفي.

قوله: «وفتر الوحي»:

زاد معمر عن الزهري عند البخاري في التعبير باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة: حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك. =

قال: فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾، فحمي الوحي وتتابع.

= قال الحافظ في الفتح: هذه من زيادات معمر على رواية عقيل ويونس عن ابن شهاب، وصنيع المؤلف يوهم أنه داخل في رواية عقيل، وقد جرى على ذلك الحميدي في جمعه فساق الحديث إلى قوله: وفتر الوحي ثم قال: انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب، وزاد عنه البخاري في حديثه المقترن بمعمر عن الزهري هذه الزيادة، قال: والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر. اهـ. ودلل على ذلك بعدة طرق عن الزهري ليس فيها زيادة معمر، فالله أعلم، وانظر ما نقله عن العلماء في مدة الفترة واختلافهم في ذلك، وقد رجح رحمه الله فيما ورد في معنى الفترة أنه إنما يقصد بها عدم نزول جبريل عليه السلام شيء من القرآن لا أنه لا يأتيه أو تركه بالكلية بدليل ما في زيادة معمر: أنه ﷺ إذا طالت عليه الفترة فأوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقّاً، والله أعلم.

قوله: «فحمي الوحي وتتابع»:

أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، أذكر منها اختصار روايته له عقب المتقدم في أول صحيحه، باب (بدون ترجمة) فقال: قال ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال ـ وهو يحدث عن فترة الوحي ـ فقال في حديثه: بينا أنا أمشي.. فذكره، رقم ٤.

وأخرجه مسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم ٢٥٥ (١٦١) وما بعده.

١٥١ ـ ويقال: إن خديجة قالت لرسول الله ﷺ إذا أتاك صاحبك فأخبرني، فجاءه جبريل فقال: قد جاءني خديجة، قالت خديجة: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام فجلس على فخذها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فحوّلته إلى فخذها اليمنى، ثم قالت: هل تراه؟ قال: نعم، ثم رفعت خمارها وكشفت عن رأسها ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، قالت: ابشر يا ابن عم فإنه ملَك وليس بشيطان.

---

١٥١ ـ قوله: «ويقال: إن خديجة»:

أخرجه ابن إسحاق في سيرته [/ ١٣٣]: حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدث عن خديجة. . فذكره، ثم قال: فحدثت عبد الله بن الحسن هذا الحديث فقال: قد سمعت فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلَّا أني سمعتها تقول: أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل.

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن هشام في سيرته [١/ ٢٣٨]، ومن طريقه ابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٧٢]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٥١ ـ ١٥٢].

قلت: وصله الحارث بن محمد الفهري ـ قال أبو زرعة: ثقة ـ حدثني إسماعيل ابن أبي حكيم، قال: حدثني عمر بن عبد العزيز، قال: حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: حدثتني أم سلمة عن خديجة، قالت: فذكره. . . أخرجه الطبراني في الأوسط [٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦ مجمع البحرين] رقم ٣٤٩٧.

قال الطبراني عقبه: لم يروه عن عمر إلَّا إسماعيل، ولا عنه إلَّا الحارث، تفرد به يحيى، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٥٦]: إسناده حسن.

وأخرجه كذلك أبو نعيم في الدلائل [١/ ٢١٦ ـ ٢١٧] رقم ١٦٤.

١٥٢ ـ ثم أنزل عليه في شهر رمضان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾، وقيل: أول آية نزلت في شهر رمضان: قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية.

١٥٣ ـ وقال عليه الصلاة والسلام: أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.

١٥٤ ـ ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ، وسببه: أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فسألته فقال ﷺ: أجيب غداً، فرجعت إليه من الغد فلم يجبها النبي ﷺ، فقالت المرأة: ما أرى شيطانك إلَّا قد قلاك،

---

١٥٢ ـ قوله: «ثم أنزل عليه في شهر رمضان»:

يعني بمكة، قال ابن إسحاق في سيرته [/ ١٣٠]: فابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان بقول الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ إلى آخر السورة، الحديث.

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن هشام في سيرته [١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠].

١٥٣ ـ قوله: «أمرت أن أبشر خديجة»:

الحديث في الصحيحين من طرق، أخرجه البخاري في العمرة، باب متى يحل المعتمر، رقم ١٧٩٢، وفي مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ٣٨١٦، ٣٨١٧، ٣٨١٩، ٣٨٢٠، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها رقم ٢٤٣٣، ٢٤٣٥.

١٥٤ ـ قوله: «أجيب غداً»:

لم أر أحداً ذكر أن هذا كان سبب نزول هذه السورة وإن كان الأمر يحتمله ببعد وتكلف، لكن أخرج الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٢٧] من حديث زيد بن =

فقال ﷺ: قد قلاني ربي، فجاءه جبريل عليه السلام بسورة: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾، أي ما أبغضك منذ أن أحبّك ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾؛ لمَّا ذكر مننه عليه . . . . . .

= أرقم قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾، قال: فقيل لامرأة أبي لهب: إن محمداً قد هجاك، فأتت رسول الله ﷺ وهو جالس في الملأ فقالت: يا محمد على ما تهجوني؟! فقال: إني والله ما هجوتك، إلَّا لله، قال: فقالت: هل رأيتني أحمل حطباً أو رأيت في جيدي حبلاً من مسد؟ ثم انطلقت، فمكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه فأتته فقالت: يا محمد ما أرى صاحبك إلَّا قد ودعك وقلاك؛ فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾، ذكر الحاكم علته وهو أن إسرائيل رواه عن أبي إسحاق، عن يزيد بن زيد بدل زيد ابن أرقم، مرسل.

والقصة في سبب النزول مخرجة في الصحيحين، أخرجها البخاري في غير موضع وهذا لفظه في قيام الليل ـ من حديث جندب بن سفيان البجلي قال: احتبس جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقالت امرأة من قريش: أبطأ عليه شيطانه؛ فنزلت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾، ولفظه في التفسير اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك. . . الحديث، انظر الأرقام: ١١٢٤، ١١٢٥، ٤٩٥٠، ٤٩٥١، ٤٩٨٣.

وأخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم ١٧٩٧ (١١٤، ١١٥).

قوله: «ما أبغضك منذ أن أحبك»:

ذكر هذا التفسير هكذا مقطوعاً: ابن إسحاق في سيرته [/ ١٣٥]، ومن طريقه ابن هشام في سيرته [١/ ٢٤١ ـ ٢٤٣]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٣٠٦].

طالبه بالشكر فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾، يعني: لا تكن جباراً ولا متكبراً على الضعفاء من عبادي، و ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾، حدِّث بما جاءك من نعمي؛ فكان ﷺ يُسِرّ إلى من يأمنه بالوحي.

١٥٥ ـ فافترض عليه الصلاة، وجاءه جبريل عليه السلام بأعلى مكة وعلمه، فانفجرت من الوادي عين حتى توضأ جبريل بين يدي رسول الله ﷺ، وتعلم رسول الله ﷺ منه الطهارة.

قوله: «فكان يسر إلى من يأمنه»:

يعني: ويطمئن إليه من أهله بالوحي وأمر النبوة، وقال ابن إسحاق في تفسير هذه الآية: فحدث أي: بما جاءك من الله من كرامته ونعمته من النبوة، أذكر وادع إليها، يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة.

١٥٥ ـ قوله: «فافترض عليه الصلاة»:

نقلنا قريباً قول ابن كثير أن هذه الصلاة غير الصلاة التي علم فيها جبريل عليه السلام أوقات الصلوات الخمس أولها وآخرها، وأن تلك كانت بعد فرضيتها ليلة الإسراء.

وهذا الشطر من السياق روي ضمن قصة السيدة خديجة مع ابن عمها ورقة حين حكت له شأن النبي ﷺ. قال البيهقي في الدلائل [٢/ ١٤٥] عقب إيرادها: وقد ذكر ابن لهيعة عن أبي الأسود، عن عروة هذه القصة وزاد فيها: ففتح جبريل عليه السلام عيناً من ماء فتوضأ ومحمَّد ﷺ ينظر إليه: وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ثم نضح فرجه، وسجد سجدتين مواجهة البيت، ففعل محمد كما رأى جبريل يفعل. اهـ.

١٥٦ ـ ثم آمن به علي ﷺ، فضم ﷺ علياً إلى نفسه، وضم العباس جعفراً إلى نفسه، وبقي عقيل لأبي طالب وذلك أنه كانت سنة شدة وأبو طالب ذو عيال.

١٥٧ ـ وكان علي ﷺ يصلي مع رسول الله ﷺ في خفية من أبي طالب فعثر عليهما يوماً أبو طالب وهما يصليان فقال لهما أبو طالب: ما هذا الذي أرى؟ قال: يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين أبينا إبراهيم ورسله (صلوات الله عليهم أجمعين) وبهذا بعثت، وأنت

---

١٥٦ ـ قوله: «وذلك أنه كانت سنة شدة»:

قال ابن إسحاق في سيرته: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ﷺ مما صنع إليه وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه وكان أيسر بني هاشم: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه حتى نخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلا فنكفهما عنه، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقال له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه، فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

ومن طريق ابن إسحاق أخرجها ابن هشام في سيرته [١/ ٢٤٦]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٣١٣]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٦٢]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٨٠].

يا عم أحق من بذلت له النصيحة، فقال: إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي.

١٥٨ ـ وعن عكرمة، عن ابن عباس، عن العباس بن عبد المطلب قال: لما بنت قريش البيت انفرد الرجال: رجلين رجلين يحملون الحجارة، وانفردت النساء، قال: فانفردت أنا ومحمَّد ﷺ نحمل الحجارة، فجعلنا نأخذ أُزُرنا فنضعها على مناكبنا ونحمل عليها الحجارة، فإذا دنونا من الناس لبسنا أزرنا، قال: فبينا هو يمشي إذ وقع، قال: فجئت أسعى وهو شاخص ببصره إلى السماء، فقلت: يا ابن أخي ما شأنك؟ قال: نُهيت أن أمشي

قوله: «إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي»:

زاد ابن إسحاق: وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت، وذكروا ـ يعني أهل العلم ـ أنه قال لعلي: أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت آمنت برسول الله ﷺ، وصدقت بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، قال: فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلَّا إلى خير فالزمه.

أخرجه من طريق ابن إسحاق عن بعض أهل العلم: ابن هشام في سيرته [١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧]، وابن جرير في تاريخه [٢/ ٣١٣]، وابن سيد الناس في سيرته [١/ ١٨١ ـ ١٨٢]، أوله: ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب متخفياً من عمه أبي طالب وجميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان... الحديث.

١٥٨ ـ قوله: «وانفردت النساء»:

زاد ابن إسحاق: ينقلن الشّيد وهي المادة التي يطلى بها الحائط، الجص وغيره.

عرياناً، قال: فكتمها حتى أظهر الله تعالى نبوته.

قوله: «فكتمها»:

يعني: العباس كما بينتها الروايات الأخرى بزيادة: مخافة أن يقولوا: مجنون، أخرجها ابن إسحاق في سيرته [/ ٧٩].

وأخرجها البزار في مسنده [٢/ ٤١ كشف الأستار] رقم ١١٥٨، ١١٥٩، وقال: لا نعلمه عن العباس إلَّا بهذا الإسناد، وعمرو بن أبي قيس مستقيم الحديث، روى عنه جماعة من أهل العلم.

وأخرجه الطبراني في الكبير [٣/ ٢٩٠ مجمع الزوائد]، قال الهيثمي: فيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري والطيالسي، وضعفه جماعة.

وأخرجها أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٨٩] رقم ١٣٤، وفي المعرفة [٥/ ٢١٢١] رقم ٥٣٢٨، البيهقي في الدلائل [٢/ ٣٢ ـ ٣٣].

قال الحافظ في الفتح بعد عزوه [٤/ ١٨٤]: كلهم من حديث سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس حدثني العباس، وتابع سماكاً: الحكم بن أبان، عن عكرمة. اهـ.

قلت: وتابع عكرمة: عطاء بن أبي رباح، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ٢٦٦٩، وأصله في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله فأخرجه البخاري في غير موضع من صحيحه بألفاظ: في الصلاة، باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها، رقم ٣٦٤، وفي الحج باب فضل مكة وبنيانها، رقم ١٥٨٢، وفي مناقب الأنصار، باب بنيان الكعبة، رقم ٣٨٢٩، وأخرجه مسلم في الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة رقم ٣٤٠ (٧٦، ٧٧)، وهذا لفظه فيه: عن عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان حجارة، فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة، ففعل، فخر إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم قام فقال: إزاري، إزاري، فشد عليه إزاره.. زاد البخاري: فما رؤي بعد ذلك عرياناً ﷺ.

١٥٩ ـ وعن ابن عباس قال: لما قُبض رسول الله ﷺ غسله علي بن أبي طالب رضي الله عنه والفضل، وكان العباس يناول الماء من وراء الستر، وقال العباس: ما منعني أن أغسله إلَّا أنا كنا صبياناً نحمل الحجارة إلى المسجد ـ يعني لبناء الكعبة ـ ننْزع أزرنا ونضعها على أكتافنا، ونضع الحجارة، فبينا نحن كذلك أنا ورسول الله ﷺ إذ وقع ﷺ، وسقط الحجر وأنا قائم، فقلت: يا ابن أخي قم فإني لا أرى بك بأساً، ولا أرى الحجر ضرّك، فنظر إلى السماء، ثم نظر إليّ فقال: اشدد عليّ، فإني قد نهيت أن أتعرى بعد هذا اليوم، قال العباس: فهذا أول ما رأيت منه.

١٦٠ ـ وقيل: فبينا رسول الله ﷺ ينقلها إذ انكشفت عورته، فنودي: يا محمد عورتك، فذلك أول ما نودي، والله أعلم.

---

١٥٩ ـ قوله: «وعن ابن عباس»:

أخرجه ابن سعد في الطبقات [٢/ ٢٧٩] بلفظ مختصر من طريق شيخه الواقدي قال: حدثني هشام بن عمارة، عن أبي الحويرث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: غسل النبيَّ ﷺ علي والفضل وأمروا العباس أن يحضر عند غسله فأبى فقال: أمرنا النبي ﷺ أن نستتر، وأخرج أيضاً من طريقه قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: غسل رسول الله ﷺ علي والفضل بن العباس ـ وكان يقلبه وكان رجلاً أيداً ـ وكان العباس بالباب فقال: لم يمنعني أن أحضر غسله إلَّا أني كنت أراه يستحيي أن أراه حاسراً.

١٦٠ ـ قوله: «وقيل»:

لو عبر بلفظ: وروي، لكان أحسن، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده [٥/ ٤٥٤، ٤٥٥] من حديث عبد الرزاق: ثنا معمر، عن عبد الله بن =

١٦١ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبو طالب يعالج زمزم، فكان النبي ﷺ ممن ينقل الحجارة وهو يومئذ غلام، قال: فأخذ أبو طالب إزاره، وذهب لينقل الحجارة، فغشي عليه، فقيل لأبي طالب: أدرك ابنك، قد غشي عليه، فلما أفاق النبي ﷺ من غشيته سأله أبو طالب عن غشيته فقال: أتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي: استتر، قال ابن عباس: وكان ذلك أول شيء رأى من النبوة حين قيل له: استتر، فما رؤيت عورته من يومها.

= عثمان بن خيثم، عن أبي الطفيل قال: لما بني البيت كان الناس ينقلون الحجارة والنبي ﷺ ينقل معهم، فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنودي: لا تكشف عورتك، فألقى الحجر ولبس ثوبه، وفي السياق الثاني: فبينا النبي ﷺ يحمل حجارة من أجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة، فذهب يضع النمرة على عاتقه فيرى عورته من صغر النمرة، فنودي: يا محمد خمر عورتك، فلم ير عرياناً بعد ذلك.

وأخرجه الطبراني في الكبير أطول منه [٨/ ٢٥٧ مجمع الزوائد]، قال الهيثمي: رجالهما رجال الصحيح قال: وفي رواية: فذلك أول ما نودي. اهـ.

وأخرجه الحاكم في المستدرك [٤/ ١٧٩]، قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

١٦١ ـ **قوله: «فقال لي: استتر»:**

وفي رواية أبي نعيم: استتر استتر، كررها، أخرجها ابن سعد في الطبقات [١/ ١٥٧]، وابن عدي في الكامل [٧/ ٢٤٨٧]، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١٩٠] رقم ١٣٥، وصححها الحاكم في المستدرك [٤/ ١٧٩]، جميعهم من طريق النضر بن عبد الرحمن الخزاز ـ أحد الضعفاء ـ قال ابن عدي: هو مع ضعفه يكتب حديثه. =

١٦٢ ـ وقال ﷺ: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن.

١٦٣ ـ وقال النبي ﷺ: خرجت لخديجة بنت خويلد إلى جرشِ كدى ـ وكذا سفرة ـ كل سفرة منها بقلوص.

١٦٤ ـ وحدث رسول الله ﷺ يوماً بحديث فقيل له: يا رسول الله ﷺ كأنك قد رعيت الغنم؟ قال: أجل، وهل من نبي إلَّا قد رعاها، وأنا كنت أرعى لأهلي بالقراريط.

= وأخرج ابن إسحاق في سيرته [/ ٧٨ ـ ٧٩]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٢/ ٣٠ ـ ٣١]، قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار عمن حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال فيما يذكر من حفظ الله عزَّ وجلّ إياه: إني لمع غلمان هم أسناني، قد جعلنا أزرنا على أعناقنا لحجارة ننقلها نلعب بها، إذ لكمني لاكم لكمة شديدة، ثم قال: اشدد عليك إزارك.

١٦٢ ـ قوله: «إني لأعرف حجراً»:

تقدم الكلام عليه تحت رقم ٣٥، ويريد المصنف بإيراده الإشارة إلى أول ما ابتدأ به ﷺ من النبوة.

١٦٣ ـ قوله: «بقلوص»:

القلوص: ابنة المخاض، وقيل: كل أنثى من الإبل حين تركب، سميت قلوصاً لطول قوائمها ولم تجسم بعد أو تُثني، فإذا أثنت فهي ناقة.

والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل [١/ ٦٥ ـ ٦٦] بإسناده إلى الربيع بن بدر ـ ضعفه الجمهور ـ عن أبي الزبير، عن الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: جرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص.

١٦٤ ـ قوله: «وحدث رسول الله ﷺ يوماً»:

الحديث الذي حدثه ذكره جابر بن عبد الله في روايته قال: كنا مع =

١٦٥ ـ وقالت عائشة رضي الله عنها: لقد رأيت قائد الفيل وسايسه.

١٦٦ ـ قال: وكان بين الفيل وبين مبعث النبي ﷺ أربعون سنة.

= رسول الله ﷺ بمر الظهران ونحن نجني الكباث فقال رسول الله ﷺ: عليكم بالأسود منه، قال: فقلنا: يا رسول الله كأنك رعيت الغنم؟... الحديث أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب يعكفون على أصنام لهم، رقم ٣٤٠٦، وفي الأطعمة، باب الكباث، وهو ورق الأراك، رقم ٥٤٥٣، وأخرجه مسلم في الأطعمة، باب فضيلة الأسود من الكباث، رقم ٢٠٥٠.

ويحتمل أن يكون الحديث الذي حدثه ﷺ ما ذكره أبو هريرة في روايته قال: قال رسول الله ﷺ: ما بعث الله نبيّاً إلّا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت...؟ الحديث.

والظاهر أن المصنف أراد هذا لأن ذكر القراريط جاء في حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري في الإجازة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم ٢٢٦٢، ومالك في الموطأ [٢/ ٩٧١]، وابن ماجه في الإجارات، باب الصناعات، رقم ٢١٤٩.

١٦٥ ـ **قوله: «وقالت عائشة»:**

رجع المصنف إلى قول عائشة المتقدم في ذكر قصة الفيل ليبين السن الذي بعث فيه ﷺ، وقد تقدم تخريجه.

١٦٦ ـ **قوله: «وكان بين الفيل وبين مبعث النبي ﷺ»:**

قال إبراهيم بن المنذر الحزامي: الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا أن رسول الله ﷺ ولد عام الفيل، وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل أخرجه يعقوب ابن سفيان في المعرفة والتاريخ [٣/ ٢٥١]، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه [٣/ ٧٤]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٧٩].

١٦٧ ـ وقيل لقباث بن أشيم الكناني: يا قباث، أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ قال: رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه، ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلاً أعقله.

* * *

---

١٦٧ ـ قوله: «وقيل لقباث بن أشيم الكناني»:

صحابي، كان يوم بدر مشركاً فيما رواه ابن سعد في الطبقات، ثم أسلم بعدها، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك أميراً، وطال عمره حتى أدركه عبد الملك بن مروان.

أسد الغابة [٤/ ١٨٩]، الإصابة [٨/ ١٢٩]، تاريخ الإسلام [وفيات ٦١ ـ ٨٠ ـ ص٢٠٧]، تاريخ ابن عساكر [٤٩/ ٢٢٣]، تجريد أسماء الصحابة [٢/ ١٠١]، طبقات ابن سعد [٧/ ٤١١]، المعرفة لأبي نعيم [٤/ ٢٣٥٧]، تاريخ خليفة [/ ٥٢]، طبقاته [/ ٣٠]، الاستيعاب [٩/ ٢٠٠]، تهذيب الكمال [٢٣/ ٤٦٦].

قوله: «ولد رسول الله ﷺ عام الفيل»:

روي هذا عن ابن عباس بإسناد صحيح، أخرجه من طرق عنه: ابن سعد في الطبقات [١/ ١٠١]، والحاكم في المستدرك [٢/ ٦٠٣]، ومن طريقه البيهقي [١/ ٧٥]، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٧١]، ومن طرق أخرجه ابن جرير، عن ابن عباس [٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢].

قال خليفة بن خياط: المجمع عليه أنه ﷺ ولد عام الفيل، وقال ابن جرير في تاريخه: وهذا مما لا خلاف فيه، وقال ابن الجوزي في صفة الصفوة: في ذكر مولده ﷺ: اتفقوا على أنه ﷺ ولد يوم الإثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل، وقال الإمام النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء [١/ ٢٣، ٢٢]: نقل إبراهيم بن المنذر وخليفة بن خياط الإجماع عليه.

قوله: «محيلاً»:

أي: متغيراً ومتحللاً، زاد الترمذي: بعده بعام، ورأيت أمية بن عبد شمس =

. . . . . .

= شيخاً كبيراً يقوده عبده أبو عمر، فقال ابنه: يا قباث أنت أعلم وما تقول، أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في ميلاد رسول الله من حديث قيس بن مخرمة قال: ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل، قال: وسأل عثمان بن عفان قباث بن أشيم أحد بني عمرو بن ليث: أنت أكبر أو رسول الله ﷺ؟... الحديث، رقم ٣٦١٩، والبيهقي في الدلائل [١/ ٧٦ ـ ٧٧]، وأبو نعيم في المعرفة [٤/ ٢٣٥٨].

ورواه بعضهم مقتصراً على طرفه الأول وهو حديث قيس بن مخرمة، أخرجه ابن إسحاق في سيرته [/ ٤٨]، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند [٤/ ٢١٥]، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٠١]، وابن هشام في السيرة [١/ ١٥٩]، والبيهقي في الدلائل [١/ ٧٦]، وأبو نعيم كذلك [١/ ١٤٤] رقم ٨٥، وابن عساكر في تاريخه [٣/ ٧٣].

ورواه بعضهم من وجه آخر، والسائل فيه لقباث: عبد الملك بن مروان، أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه [/ ٥٢]، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١٤٣] رقم ٨٤، والبيهقي كذلك [١/ ٧٧ ـ ٧٨]، وابن عساكر في تاريخه [٤٩/ ٢٢٧ مرتين].

ورواه بعضهم من وجه آخر، والسائل فيه لقباث: مروان بن الحكم، أخرجه أبو نعيم في المعرفة [٤/ ٢٣٥٨]، وابن عساكر في تاريخه [٤٩/ ٢٢٩].

تنبيه: سقطت من «م» و «ب» من قوله: (وقالت عائشة) إلى قوله: (أعقله) إلَّا من «ظ».

٤٣ ـ بَابٌ:
فِي ذِكْرِ عِصْمَةِ اللَّهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنَ التَّدَيُّنِ بِغَيرِ الحَقِّ وَحرَاسَته قَبْلَ المَبْعَث وَبَعْدَهُ مِنْ مَرَدَةِ الشَّياطِين والإِنْسِ أَنْ يَنَالُوهُ بِسُوءٍ

١٦٨ ـ أخبرنا الشريف أبو محمد: عبد الله بن يحيى بن طاهر بن يحيى الحسيني بمدينة الرسول ﷺ قال: حدثنا محمد بن الحسن بن نصر، قال: حدثنا أبو عبد الله: الزبير بن بكار، قال: حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة، عن أبيها، عن جدها مولة بن حمل، قال: أتى عامر بن الطفيل النبي ﷺ فقال له: يا عامر أسلم، قال: أسلم على أن لي الوبر ولك المدر؟ قال: لا، ثم قال: يا عامر أسلم، قال: أسلم على أن لي الوبر ولك المدر؟ قال: لا، قال: فولى هو يقول: والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جرداً، ورجالاً مرداً، ولأربطن بكل نخلة فرساً، فقال النبي ﷺ: اللَّهُمَّ اكفني عامراً واهد قومه، فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة يقال لها: سلولية، فنَزل عن فرسه ونام في بيتها، فأخذته غدَّة في حلقه، فوثب على فرسه وأخذ رمحه، وأقبل يجول وهو يقول: غدة كغدة البكرة وموت في بيت سلولية، فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً.

---

١٦٨ ـ قوله: «أخبرنا الشريف أبو محمد»:

يأتي حديثه بإسناده ومتنه في أعلام نبوَّته ﷺ في فصل: ذكر ما ظهر من الآيات والدلائل فيمن دعا عليه النبي ﷺ، وأخرجه المصنف أيضاً معلقاً من وجه آخرعن عروة بن الزبير، ويأتي تخريجهما هناك.

١٦٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

قيل للنبي ﷺ: هل عبدت وثناً قط؟ قال: لا.

قيل: فهل شربت خمراً قط؟ قال: لا، وما زلت أعرف أن الذي هم فيه كفر، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان.

١٧٠ ـ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

---

١٦٩ ـ قوله: «عن الضحاك بن مزاحم»:

الهلالي، الإمام صاحب التفسير، وأحد أوعية العلم، يقال: لم يلق ابن عباس، قال الحافظ الذهبي: صدوق في نفسه وليس بالمجود لحديثه، وله باع كبير في التفسير والقصص، توفي سنة ست ومائة.

سير أعلام النبلاء [٤/ ٥٩٨]، تهذيب الكمال [١٣/ ٢٩١]، تهذيب التهذيب [٤/ ٣٩٧]، الكاشف [٢/ ٣٣]، الميزان [٣/ ٣٩]، التاريخ الكبير [٤/ ٣٣٢]، طبقات ابن سعد [٦/ ٣٠٠، ٧/ ٣٦٩].

قوله: «عن النزال بن سبرة»:

الهلالي، العامري الكوفي، عداده في ثقات التابعين، من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن مسعود، وثقه الجمهور.

طبقات ابن سعد [٦/ ٨٤]، التاريخ الكبير [٨/ ١١٧]، ثقات العجلي [٢/ ٣١٢]، تهذيب الكمال [٢٩/ ٣٣٤]، تهذيب التهذيب [١٠/ ٣٧٨]، الكاشف [٣/ ١٧٦]، التقريب [/ ٥٦٠].

قوله: «وما زلت أعرف أن الذي هم فيه كفر»:

أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٢/ ٨٧ تهذيب ابن منظور]، وأبو نعيم في الدلائل [كما في الخصائص الكبرى للسيوطي ١/ ٢٢١]، إذ ليس في المختصر المطبوع منه.

ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمّون به إلَّا ليلتين، كلتاهما عصمني الله منهما، قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلينا، فقلت لصاحبي: انظر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان، فقال: بلى، فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير، فقلت: ما هذا؟ فقيل: تزوج فلان فلانة، فجلست أنظر، فضرب الله على أذني، فوالله ما أيقظني إلَّا مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: لا شيء، ثم أخبرته بالذي رأيت.

ثم قلت له ليلة أخرى: انظر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعته تلك الليلة، فسألت فقيل: فلان نكح فلانه، فجلست أنظر، وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلَّا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما فعلت شيئاً؛ ثم أخبرته بالخبر، فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عزَّ وجلّ بنبوّته.

قوله: «حتى أكرمني الله عزَّ وجلّ بنبوته»:

أخرجه ابن إسحاق في سيرته [/ ٧٩ ـ ٨٠]، ومن طريقه البخاري في تاريخه معلقاً [١/ ١٣٠]، والبزار في مسنده [٣/ ١٢٩ كشف الأستار]، رقم ٢٤٠٣ بلفظ مختصر، والبيهقي في الدلائل [٢/ ٣٤]، وصححه ابن حبان كما في الإحسان برقم ٦٢٧٢، والحاكم في المستدرك [٤/ ٢٤٥]، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٢٦]: رواه البزار ورجاله ثقات، وقال السيوطي في الخصائص [١/ ٢١٩]: قال ابن حجر: إسناده حسن متصل، ورجاله ثقات.

قال أبو عاصم: كأن الحافظ ابن كثير تردد في ثبوته لما في السياق من الغرابة فقال في تاريخه [٤/ ٢٢٨]: هذا حديث غريب جدّاً، وقد يكون عن علي =

١٧١ ـ وقال ﷺ: فلما نشأت بغض إليّ الأوثان، وبغض إليّ الشعر.

= نفسه، ويكون قوله في آخره: حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته مقحماً، قال: وشيخ ابن اسحاق هذا ذكره ابن حبان في الثقات وزعم بعضهم أنه في رجال الصحيح، قال شيخنا ـ يعني: الحافظ المزي ـ: ولم أقف على ذلك، فانظر إلى هذا الإمام وما تكنه نفسه من التعظيم لمقام هذا النبي الذي أكرمه الله منذ صغره بحماية خاصة ورعاية تامة حتى من مجرد الهم بالشيء المباح، حتى حمله ذلك أن يوجه الحديث فيجعله من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن نفسه، إن هذا لمن تمام حسن الأدب وصحة الاعتقاد، رحمه الله.

١٧١ ـ قوله: «وقال ﷺ»:

يعني: في حديث شداد بن أوس الطويل، أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير [٩/ ١٨ إتحاف الخيرة، رقم ٨٥٠١، المطالب العالية ٤/ ١٧١، رقم ٤٢٥٤]، الآجري في الشريعة [/ ٤٣١]، أبو نعيم في الدلائل ـ فيما ذكره السيوطي في المناهل برقم ١٦٢ إذ ليس في المختصر المطبوع منه.

وهذا لفظ حديث أبي يعلى:

قال أبو يعلى: وثنا يحيى بن عمر بن النعمان السامي، ثنا محمد بن يعلى الكوفي، ثنا عمر بن صبح، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ أتاه رجل من بني عامر وهو سيد قومه وكبيرهم ومكرمهم يتوكأ على عصا فقام بين يدي النبي ﷺ، قال: ونسب النبي ﷺ إلى جده فقال: يا ابن عبد المطلب إني نبئت أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، ألا وإنك تفوت بعظيم، إنما كان الأنبياء والملوك في بيتين من بني إسرائيل بيت نبوة وبيت ملك، ولا أنت من هؤلاء ولا هؤلاء إنما أنت من العرب ممن يعبد الحجارة والأوثان فما لك والنبوة؟ ولكن لكل أمر حقيقة فأتني بحقيقة قولك وبدء شأنك، قال: =

. . . . . .

= فأعجب النبي ﷺ مسألته ثم قال: يا أخا بني عامر إن للحديث الذي تسأل عنه نبأ ومجلساً فاجلس، فثنى رجليه وبرك كما يبرك البعير، فقال له النبي ﷺ: يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي وبدو شأني دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ابن مريم وإني كنت بكراً لأمي وإنها حملتني كأثقل ما تحمل النساء حتى جعلت تشتكي إلى صواحبها ثقل ما تجد، وإن أمي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور قالت: فجعلت أتبع بصري النور فجعل النور يسبق بصري حتى أضاء لي مشارق الأرض ومغاربها، ثم إنها ولدتني، فلما نشأتُ بغضت إليّ الأوثان وبغض إليّ الشعر، واسترضع بي في بني جشم بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان إذا أنا برهط ثلاث معهم طست من ذهب ملآن نور وثلج، فأخذوني من بين أصحابي وانطلق أصحابي هرباً حتى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط فقالوا: ما لكم ولهذا الغلام؟ إنه غلام ليس منا وهو من بني سيد قريش، وهو مسترضع فينا، من غلام يتيم ليس له أب، فماذا يرد عليكم قتله، ولكن إن كنتم فاعلين فاختاروا منا أينا شئتم فليأتكم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام، فلم يجيبوهم فلما رأوا الصبيان أن القوم لا يجيبونهم انطلقوا هراباً مسرعين إلى الحي يؤذنوهم بهم ويستصرخونهم على القوم، فعمد إليّ أحدهم فأضجعني إلى الأرض إضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر فلم أجد لذلك مسًّا، ثم أخرج أحشاء بطني فغسله بذلك الثلج فأنعم غسله ثم أعادها في مكانها، ثم قام الثاني فقال لصاحبه: تنح، ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا أنظر فصدعه فأخرج منه مضغة سوداء رمى بها ثم قال بيده يمنة منه كأنه يتناول شيئاً ثَم إذا بالخاتم في يده من نور النبوة والحكمة تخطف أبصار الناظرين دونه فختم قلبي فامتلأ نوراً وحكمة، ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً، ثم قام الثالث فنحى صاحبيه فأمرَّ يده بين ثديي =

. . . . . .

= ومنتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً، ثم قال الأول الذي شق بطني: زنوه بعشرة من أمته، فوزنوني فرجحتهم، ثم قال: زنوه بمائة من أمته، فوزنوني فرجحتهم، ثم قال: زنوه بألف من أمته، فوزنوني فرجحتهم، قال: دعوه، فلو وزنتموه بأمته جميعاً لرجح بهم، ثم قاموا إليّ فضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني، ثم قالوا: يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك، قال: فبينما نحن كذلك إذ أقبل الحي بحذافيرهم، وإذا ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وهي تقول: يا ضعيفاه، فأكبوا عليّ يقبلوني ويقولون: يا حبذا أنت من ضعيف، ثم قالت: يا وحيداه، قال: فأكبوا عليّ وضموني إلى صدورهم وقالوا: يا حبذا أنت من وحيد، ما أنت بوحيد، إن الله معك وملائكته والمؤمنون من أهل الأرض، ثم قالت: يا يتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك، فأكبوا عليّ وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وقالوا: يا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله، لو تعلم ماذا يراد بك من الخير، قال: فوصلوا إلى شفير الوادي فلما بصرت بي ظئري قالت: يا بني ألا أراك حياً بعد؟ فجاءت حتى أكبت عليّ فضمتني إلى صدرها، فوالذي نفسي بيده إني لفي حجرها قد ضمتني إليها وإن يديى لفي يد بعضهم وظننت أن القوم يبصرونهم، فإذا هم لا يبصرونهم، فجاء بعض الحي فقال: هذا الغلام أصابه لمم أو طائف من الجن فانطلقوا به إلى الكاهن ينظر إليه ويداويه، فقلت له ولهم: ما هذا؟ ليس بي شيء مما تذكرون، أرى نفسي سليمة ونوابي صحيحاً وليس بي قلبة، فقال أبي ـ وهو زوج ظئري ـ: ألا ترون ابني كلامه كلام صحيح إني لأرجو أن لا يكون بابني بأس، فاتفق القوم على أن يذهبوا بي إلى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه فقصوا عليه قصتي فقال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره، فقصصت عليه أمري من أوله إلى آخره، =

. . . . . .

= فلما سمع مقالتي ضمني إلى صدره ونادى بأعلى صوته: يا للعرب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فواللات والعزى لئن تركتموه ليبدلن دينكم وليسفهن أحلامكم وأحلام آبائكم وليخالفن أمركم وليأتين بدين لم تسمعوا بمثله، قال: فانتزعني ظئري من يده قال: لأنت أعته منه وأجن، ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به، ثم احتملوني وردوني إلى أهلي فأصبحت مغموماً مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتي كأنه شراك، فذلك حقيقة قولي وبدو شأني.

فقال العامري: أشهد أن لا إله إلَّا الله وأن أمرك حق فأنبئني بأشياء أسألك عنها قال: سل عنك ـ وكان يقول للسائلين قبل ذلك: سل عما بدا بك، فقال يومئذ للعامري: سل عنك، لأنها لغة بني عامر فكلمه بما يعرف ـ ، فقال العامري: أخبرني يا ابن عبد المطلب ماذا يزيد في الشر؟ قال: التمادي، قال: فهل ينفع البر بعد الفجور؟ قال النبي ﷺ: نعم، التوبة تغسل الحوبة، وإن الحسنات يذهبن السيئات وإذا ذكر العبد ربه في الرخاء أعانه عند البلاء، قال العامري: كيف ذلك يا ابن عبد المطلب؟ فقال النبي ﷺ: ذلك بأن الله يقول: لا أجمع لعبدي أمنين، ولا أجمع له خوفين إن هو آمن بي في الدنيا يوم أجمع عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق.

فقال العامري: يا ابن عبد المطلب إلى ما تدعو؟ قال: إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تخلع الأنداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب ورسول وتصلي الصلوات الخمس بحقائقهن وتصوم شهراً من السنة وتؤدي زكاة مالك فيطهرك الله به ويطيب لك مالك وتقر بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار، قال: يا ابن عبد المطلب، فإن أنا فعلت هذا فما لي؟ قال النبي ﷺ: جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وذلك جزاء من تزكى. =

١٧٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل

= قال: يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شيء فإنه يعجبنا الوطأة في العيش؟ فقال النبي ﷺ: نعم، النصر والتمكين في البلاد، قال: فأجاب العامري وأناب.

قال الحافظ البوصيري عقب إيراده: هذا إسناد ضعيف لضعف عمر بن صبح والراوي عن محمد بن يعلى الكوفي.

١٧٢ ـ قوله: «وعن هشام بن عروة»:

ابن الزبير بن العوام الأسدي، الزبيري، القرشي، الإمام الحافظ الثبت، أحد مشايخ الإسلام، وحفاظ السنة، ممن اتفق على إمامته وحفظه وإتقانه، وحديثه في الكتب الستة، توفي سنة ست وأربعين ومائة.

سير أعلام النبلاء [٦/ ٣٤]، تهذيب الكمال [٣٠/ ٢٣٢]، تهذيب التهذيب [١١/ ٤٤]، الكاشف [٣/ ١٩٧].

قوله: «عن أبيه»:

هو عروة بن الزبير ـ حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية ـ ابن العوام الأسدي، عداده في التابعين من فقهاء المدينة السبعة وعلمائها، وهو ابن أخت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أسماء، لازمها حتى استفرغ ما لديها من العلم والحديث، روي عنه أنه قال: ما ماتت حتى تركتها قبل ذلك بثلاث سنين، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات.

سير أعلام النبلاء [٤/ ٤٢١]، تهذيب الكمال [٢٠/ ١١]، تهذيب التهذيب [٧/ ١٦٣]، الكاشف [٢/ ٢٢٩].

قوله: «زيد بن عمرو بن نفيل»:

والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين، وابن عم عمر بن الخطاب، كان ممن جانب أهل الجاهلية أعمالهم، فخلع الأوثان، وجانب الشرك وطلب =

يعيب أكل ما ذبح لغير الله، فما ذقت شيئاً .....

= الدين والتوحيد منتظراً بعثته ﷺ، وسيأتي شيء من فضائله في بابه إن شاء الله تعالى.

قوله: «يعيب أكل ما ذبح لغير الله»:

هذه منقبة من مناقب زيد بن عمرو، وقد أخبر النبي ﷺ أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده لمجانبته أعمال أهل الجاهلية التي حفظ الله بها نبيه قبل لقيه زيد، فقد بغض إليه سبحانه بما خصه من الرعاية والحماية الأوثان والشعر، وحبب إليه الخلاء توفيقاً وإلهاماً، لم يكن لزيد في ذلك أثر، عصمه خليله ﷺ من أن يهم بشيء من المباحات مما كان يهم به أقرانه أهل سنه، لا بل وفقه لأعمال قررها الشرع فيما بعد حتى رؤي يوم عرفة واقفاً بها كما جاء في الصحيحين.

قال أبو عاصم: فإذا كان الأمر كذلك فالذي يقتضيه الحال أن لا يغذيه مولاه طعاماً إلَّا ما كان على شاكلة ذلك ولا بد، لينتظم له معنى الكمال في نشأة الروح والجسد، ومعنى التمام في الحماية الإلهية إذ كان غير خاف تأثير المطعم والمشرب على شفافية الروح الصالحة وصفائها واتصالها بخالقها، ولذلك كان اعتقادنا اعتقاد أهل السنة في ذلك أنه سبحانه لم يطعمه إلَّا ما كان ذاته طاهراً ومخرجه طيباً وذكاته حلالاً قبل أن يرى زيداً وغيره بأبي هو وأمي ﷺ.

قوله: «فما ذقت شيئاً»:

مثل هذا التعبير قول الراوي في حديث الصحيحين: فما رؤي عرياناً بعد ذلك مع أنه لم يكن يرى كذلك قبل ذلك، وهذا معروف في اللسان العربي تقول: لم أدخل بيت فلان منذ أن علمت أنه يفعل كذا وكذا، فلا يعني بالضرورة أنك دخلته قبل ذلك، ولكن يعني أنك اجتنبت كلياً نية دخوله بعد علمك بما علمت عنه، فإن قيل: كان النبي ﷺ أولى بذلك من زيد، =

ذبح على النصب حتى أكرمني الله عزَّ وجلّ بما أكرمني به من رسالته.

= فلماذا لم يكن منه ﷺ بدلاً من زيد؟ والجواب أنَّ هذا كلام لا معنى له، فإنه سبحانه لم يزل كريماً، خزائنه ملآى، يكرم من شاء بما شاء، وقد أكرم سبحانه صحابة نبيه في حضرته عزَّ وجلّ بأمور صارت شريعة لمن بعدهم، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قد أكرم بموافقات كثيرة، فلا يقال أن النبي ﷺ كان أولى بها منه في الوقت الذي لم يكن هو ﷺ غافلاً عنها، فكان يفرح بظهورها منهم تواضعاً منه ﷺ، ولعلمه أن الله سبحانه إنما أكرمهم بذلك بسببه ومن أجله، إذ هو ﷺ كالوالد والشيخ يفرح بنبوغ ولده وتلميذه، فلا يتعد الأمر كونه في مناقب زيد وعمر وغيرهما ممن جعل الله على أيديهم مثل ذلك، فتأمل.

قوله: «ذبح على النصب»:

النصب: الأحجار الكبيرة المتخذة في زمن الجاهلية للعبادة، كان أهل الجاهلية ينصبونها حول الكعبة لكن كان منها ما هو من جملة الأصنام المعبودة، ومنها الأحجار المسماة باسم بعضها تتخذ للذبح عليها، ومنها ما هو آلة محضة ليست إلَّا من الآت الجزارة ومن هنا دخلت الشبهة على أحجار الجزارة، إذ ليس كل آلات الجزارة للذبح مسماة، كما أن ليس كل الأحجار (الأنصاب) معبودة.

نعم وللبحث تتمة تأتي.

والحديث أخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/١٨٨]، رقم ١٣١ بإسناد فيه عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، ضعيف بمرة، قال ابن عدي: عامة أحاديثه لا يتابعه عليها الثقات، وأحاديثه غير محفوظة، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وزعم ابن حبان أنه يروي الموضوعات عن الثقات، وعزاه في الكنز [١٢/٧٩] برقم ٣٤٠٨٠ للديلمي.

قلت: روي حديثه من غير وجه، فسيأتي من حديث ابن عمر، ومن حديث =

١٧٣ ـ وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ أنه سمع أباه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لقيت زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح ـ وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ـ قال: فَقُدِّمت إليه سفرة فيها لحم،

= زيد بن حارثة، ومن حديث عروة مرسلاً، ومن حديث سعيد بن زيد، يأتي تخريجها إن شاء الله تعالى.

١٧٣ ـ قوله: «وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب»:

العدوي، القرشي، الإمام مفتي المدينة وعالمها، كان أبوه يقبِّل رأسه وبين عينيه ويقول: شيخ يقبل شيخاً، ذكره ابن المبارك في فقهاء المدنية السبعة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم، قال مالك: لم يكن أحد في زمان سالم أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه.

سير أعلام النبلاء [٤/ ٤٥٧]، تهذيب الكمال [١٠/ ١٤٥]، الكاشف [١/ ٢٧١]، تهذيب التهذيب [٣/ ٣٧٨].

قوله: «بأسفل بَلْدَح»:

بموحدة مفتوحة، بعدها لام ساكنة، ثم مهملة مفتوحة وآخره مهملة: اسم واد أو مكان في طريق التنعيم.

قوله: «وذلك قبل أن ينْزل عليه الوحي»:

ذكر ابن الجوزي هذه القصة في المنتظم في حوادث سنة خمس وثلاثين، وهي السنة التي بنيت فيها الكعبة، والسنة التي ولدت فيها السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكان ﷺ إذ ذاك ابن خمس وثلاثين.

قوله: «فَقُدِّمت إليه سفرة فيها لحم»:

بالبناء للمجهول، هكذا وقع في رواية البخاري في المناقب، وعنده في الذبائح: فَقَدَّم إليه رسول الله ﷺ سفرة، قال الحافظ في الفتح: وقع للأكثر: فَقَدَّم إليه رسول الله ﷺ، وللكشميهني: فَقُدم إلى رسول الله ﷺ سفرة، وجمع ابن المنير بين هذا الاختلاف بأن القوم الذين كانوا هناك قدموا السفرة للنبي ﷺ فقدمها لزيد فقال زيد مخاطباً أولئك القوم ما قال.

فأبى أن يأكل منها شيئاً ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلَّا ما ذكر اسم الله عليه.

قوله: «مما تذبحون على أنصابكم»:

لوجود الشبهة التي أشرنا إليها في الحديث قبله، قال الحافظ في الفتح في تعليل أوجه امتناع زيد عن الأكل: أو كان امتناع زيد منها حسماً للمادة. اهـ.

وهذا الوجه هو الراجح عندي؛ إذ كان أكله ﷺ مما يذبح على النصب غير منتظم عند من يثبت له الرعاية الإلهية التي خصه الله بها منذ صغره ويعتقدها، فالأمة مجتمعة على أنه ﷺ قد بغضت إليه الأوثان منذ نشأته، فكيف يتصور ذبحه لها وعلى أسمائها؟ هذا لا يكون.

وللبحث تتمة تأتي في الحديث بعده، وقد ذكرنا شيئاً في الحديث قبله، وبالله التوفيق والسداد.

حديث الباب أخرجه الإمام البخاري في المناقب، باب حديث زيد بن عمرو ابن نفيل، رقم ٣٨٢٦، وفي الذبائح والصيد، باب ما ذبح على النصب والأصنام، رقم ٥٤٩٩، والإمام أحمد في المسند [٢/ ٦٨ ـ ٦٩، ٨٩، ١٢٧] الأرقام ٥٣٦٩، ٥٦٣١، ٦١١٠، والطبراني في معجمه الكبير [١٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨] رقم ١٣١٦٩، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٢١، ١٢٢]، وإبراهيم الحربي في الغريب [٢/ ٧٩٠]، وابن سعد في الطبقات [٣/ ٣٨٠]، وابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨، ٥٠٨]، زاد في الطريق الأول: وكان زيد يصلي إلى الكعبة، وكان رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك فيه: يبعث أمة وحده يوم القيامة، جميعهم من حديث موسى بن عقبة، عن سالم به.

فائدة: فإن قيل: أورد المصنف أحاديث زيد بن عمرو وهي تعد في مناقبه، فما الشاهد فيها مما نحن بصدده؟ والجواب من أوجه:

الأول: أن المصنف رحمه الله وطأ لذلك بما سينقله عن النبي ﷺ في أمر زيد بن عمرو في الآخرة من أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده، وفي إخباره من دلائل النبوة ما لا يخفى. =

١٧٤ ـ وعن أسامة بن زيد، عن أبيه زيد بن حارثة قال:

= **الثاني**: أن قصة لقيه بزيد كانت يوم مقدمه من الشام وقد أخبروه رهبانها بقرب ظهور النبي ﷺ ـ كما جاء في بعض الروايات ـ أنه رجع ينتظر ظهور هذا النبي، وأنه إن ظهر في حياته فسيؤمن به ويتبعه.

الثالث: أن حماية الله عزَّ وجلّ لنبيه ﷺ ورعايته له تنوعت منذ نشأته، فتارة تكون منه سبحانه مباشرة كما في حديث علي بن أبي طالب المتقدم حين ذهب للسمر في مكة، فضرب الله على أذنه النوم، وتارة يكون بواسطة الملك كما حصل في تنبيهه بلبس الإزار وعدم التعري عند بناء الكعبة، وتارة يكون بإلقاء ذلك في نفسه تقرباً إلى الله كما في حديث عائشة رضي الله عنها أنه حبب إليه الخلاء، وتارة يكون على يد أناس من أهل قومه كما هو الحال هنا مع زيد بن عمرو، والله أعلم.

١٧٤ ـ قوله: «وعن أسامة بن زيد»:

ابن حارثة بن شراحيل ـ أو شرحبيل ـ الحب ابن الحب مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه، أحب الناس إليه، رَبَّاه النبي ﷺ وكان يحبّه كثيراً حتى قال ﷺ: من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة، وأمَّره ﷺ على جيش وعمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة.

سير أعلام النبلاء [٢/ ٤٩٦]، الإصابة [١/ ٤٥]، أسد الغابة [١/ ٧٩]، الاستيعاب [١/ ١٤٣].

قوله: «عن أبيه زيد بن حارثة»:

ابن شراحيل ـ أو شرحبيل ـ ابن كعب، الصحابي الجليل المسمى في سورة الأحزاب، سيد الموالي وأسبقهم إلى الإسلام وأحبهم إلى قلب رسول الله ﷺ، صح عنه ﷺ قوله لزيد: يا زيد أنت مولاي ومني وإليّ وأحب القوم إلي، هنيئاً له رضي الله عنه وأرضاه.

سير أعلام النبلاء [١/ ٢٢٠]، الإصابة [٣/ ٤٧]، أسد الغابة [٢/ ٢٨١]، الاستيعاب [٣/ ٤٧].

خرج النبي ﷺ وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له شاة

قوله: «إلى نصب من الأنصاب»:

هذا منكر، إنما خرج النبي ﷺ للرعي، ففي رواية البخاري في الصحيح أنه ﷺ لقي زيد بن عمرو بأسفل بلدح، وهنا أنه لقيه بأعلى الوادي، وفي مرسل عروة الآتي: أتاني وأنا أرعى ومعي لحم مطبوخ.

قال أبو عاصم: وأصل هذا الحديث يعاني من نكارة شديدة في متنه، رواية البخاري المتقدمة قبله شاهدة على ذلك، وما روي عن زيد بن حارثة من أن النبي ﷺ اعتزل شهود مشاهد المشركين حتى أكرمه برسالته ناطقة باضطراب هذا الحديث، وما سيأتي من لوم عماته له وقولهن: ماتصنع من اجتناب آلهتنا؟ أما تريد أن تحضر عيداً لقومك ولا تكثر لهم جمعاً.. الحديث يؤيد ذلك، وقد أثبت الحافظان: الذهبي في قسم السيرة من التاريخ، وابن كثير كذلك على عصمة الله له منذ صغره ونشأته من أعمال الجاهلية حتى شبَّ فألهمه عز وجل في شبابه ﷺ مجانبتهم، وبغض إليه الأوثان والشعر، وحتى وفقه سبحانه لأن يقف بعرفات دون قومه، وقد ثبت ذلك في الصحيحين من حديث جبير بن مطعم، فأما الحافظ الذهبي فقال في سير الأعلام [١/ ٢٢٢] معلقاً على حديث الباب: في إسناده محمد - يعني ابن عمرو بن علقمة - لا يحتج به، وفي بعضه نكارة بينة، وقال الحافظ ابن كثير في معرض إنكاره على متن هذا الحديث: قال البيهقي: زاد غيره عن محمد بن عمرو في هذا الحديث قال زيد: فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنماً قط حتى أكرمه الله تعالى بالذي أكرمه وأنزل عليه؛ وهذه الزيادة الأخيرة وردت عندنا، وكذا عند بعض من أخرجه، والضمير فيها يعود على زيد بن حارثة، فهذا اضطراب آخر.

قال ابن كثير في معرض إنكاره أيضاً: وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام لبحيرا حين سأله باللات والعزى: لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما، قال: وقد فسر البيهقي قول جبير في حديثه رأيته بعرفات وهو على =

فأنضجناها، قال: فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل بأعلى الوادي في يوم حار

= دين قومه، قال البيهقي: معنى قوله على دين قومه: ما بقي من إرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ولم يشرك بالله قط صلوات الله وسلامه عليه دائماً.

نعم، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يتصور بعده أنه ﷺ خرج لنصب من الأنصاب أو أنه ذبح له وعلى اسمه؟! سبحانك هذا بهتان عظيم، وقد بقيت أياماً ضائق الصدر مضطرب النفس بسبب وقوفي على قول بعض المشتغلين بالتحقيق، فرأيته يقول بتحسينه، ويتعقب الذهبي لكونه وافق الحاكم في المستدرك بأنه على شرط مسلم وتناقض في السير فأنكره، وما درى هذا المسكين معنى موافقته مرة وإنكاره أخرى، وما ذلك إلَّا لقصر باعه في فن المصطلح، فأما موافقته هناك على الإسناد وكونه على شرط مسلم فهو صحيح لا غبار عليه، ولا يعارض ذلك قوله هنا: في متنه نكارة بينة، إذ الحكم هنا منصب على الإسناد لا المتن، وكم من الأحاديث رجالها رجال الصحيح وفي متونها مخالفة ظاهرة، ولهذا فرّع أهل المصطلح الشاذ والمنكر فتأمل، ولولا خوف الإطالة لبذلت لك ما يوضح هذا المعنى الذي محله كتب المصطلح، ثم ما الفائدة من إثباته وفي متنه ما يخدش الرعاية الإلهية والتربية الربانية التي نعتقد أن خليله ومولاه خصه بها.

هذا ما كتبته في أول تعليقي على هذا الحديث حتى أوقفني الله على مزيد من ذلك للحافظ إبراهيم الحربي والذهبي وإليك ما جاء عنهما في هذا الحديث.

قال الحافظ إبراهيم الحربي في الغريب [٢/ ٧٩١]: قوله: ذبحنا له شاة: لذلك وجهان: إما أن يكون زيد فعله من غير أمر رسول الله ﷺ ولا رضاه إلَّا أنه كان معه فنسب ذلك إليه، لأن زيداً لم يكن معه من العصمة والتوفيق ما كان الله أعطاه نبيّه ﷺ ومنعه مما لا يحل من أمر الجاهلية، قال: وكيف يجوز ذلك وهو قد منع زيداً في حديثه هذا بعينه أن يمس صنماً، وما مسه النبي ﷺ قبل نبوته ولا بعد، فهو ينهى زيداً عن مسه ويرضى أن يذبح له؟! هذا محال. =

من أيام مكة، فلما التقينا حَيّا كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية:

= قال: والوجه الثاني: أن يكون ذبح لزاده في خروجه فاتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده، فكان الذبح منهم للصنم، والذبح منه لله تعالى، إلَّا أن الموضع جمع بين الذبحتين، فأما ظاهر ما جاء به الحديث فمعاذ الله.

قال: فأما حديث ابن عمر وسعيد بن زيد (يعني: المتقدمين) فليس فيهما بيان أنه ﷺ ذبح أو أمر بذلك، ولعل زيداً ظن أن ذلك اللحم مما كانت قريش تذبحه لأنصابها، فامتنع لذلك، ولم يكن الأمر كما ظن، فإن كان ذلك فعل فبغير أمره ولا رضاه، قال: والفقهاء من الصحابة والتابعين مختلفون فيما ذبح لصنم أو كنيسة، فرخص فيه قوم إذا كانت الذكاة وقعت موقعها، ولم يلتفتوا إلى ما أضمره الذابح، فرخص أبو الدرداء، وأبو العرباض، وعبادة وجماعة من التابعين، وكرهه ابن عمر وعائشة وجماعة من التابعين، قال: وكراهة رسول الله ﷺ أصوب وأحسن من غير طعن على من رخص ولا مُخطِّئه.

وقال الحافظ الذهبي معلقاً على الوجه الثاني الذي ذكره الحربي: قلت: هذا حسن فإنما الأعمال بالنية، أما زيد فأخذ الظاهر، وكان الباطن لله، وربما سكت النبي ﷺ عن الإفصاح خوف الشر فإنما مع علمنا بكراهيته للأوثان، نعلم أيضاً أنه ما كان قبل النبوة مجاهراً بذمها بين قريش ولا معلناً بمقتها قبل المبعث، ثم أورد رواية إبراهيم الحربي من طريق المسعودي عن نفيل بن هشام، عن أبيه عن جده قال: مر زيد برسول الله ﷺ وبابن حارثة وهما يأكلان في سفرة فدعواه فقال: إني لا آكل مما ذبح على النصب، قال: وما رؤي رسول الله ﷺ آكلاً مما ذبح على النصب.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله ورضي عنه: فهذا اللفظ مليح يفسر ما قبله، قال: وما زال المصطفى محفوظاً محروساً قبل الوحي وبعده، ولو احتمل جواز ذلك، قال: فبالضرورة ندري أنه كان يأكل من ذبائح قريش قبل الوحي وكان ذلك على الإباحة، وإنما توصف ذبائحهم بالتحريم بعد نزول =

أنعم صباحاً، فقال له النبي ﷺ: ما لي أراك يا ابن عمرو قد شققت عصا قومك؟ قال: إن ذلك من غير نائرة كانت مني فيهم، ولكني وجدتهم يشركون بالله، وكرهت أن أشرك بالله، وأردت دين إبراهيم عليه السلام، فأتيت أحبار يثرب فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت: ليس هذا بالدين الذي أبغي، فخرجت حتى أتيت أحبار أيلة، فقلت: ليس هذا بالدين الذي أبغي، فخرجت حتى أتيت أحبار الشام، فقال رجل منهم: إنك لتسأل عن دين ما نعلم أن أحداً من أهل الأرض يعبد الله به إلَّا شيخاً بالجزيرة، فأتيته فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل بيت الشوك والقرظ من أهل حرم الله، فقال لي: ارجع، فقد أطلع الله تبارك وتعالى نجم نبي قد خرج ـ أو هو خارج ـ فاتبعه فإنه يعبد الله بالدين الذي تسأل

= الآية، كما أن الخمرة كانت على الإباحة إلى أن نزل تحريمها بالمدينة بعد يوم أحد.

قال: والذي لاريب فيه أنه كان معصوماً قبل الوحي وبعده وقبل التشريع من جميع الرذائل وأعمال الجاهلية والسفه وكشف العورة فلم يكن يطوف عرياناً ولا كان يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة، وبكل حال لو بدا منه شيء من ذلك لما كان عليه تبعة لأنه كان لا يعرف، قال: ولكن رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه ﷺ تسليماً [سير أعلام النبلاء ١/ ١٢٩ ـ ١٣٥].

وقال الحافظ في الفتح معلقاً على قول زيد: مما تذبحون على أنصابكم: قال القاضي عياض في عصمة الأنبياء قبل النبوة: إنها كالممتنع، لأن النواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع، والنبي ﷺ لم يكن متعبداً قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح، فعلى هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي معتبرة في حقه، قال الحافظ: فإن فرعنا على هذا فالجواب عن قوله: ذبحنا شاة على بعض الأنصاب يعني: الحجارة التي ليست بأصنام ولا معبودة، =

عنه، قال: فقدمت فوالله ما أحسن شيئاً، فقال له النبي ﷺ: فهل لك في الطعام؟ قال: نعم، فوضع الشاة بين يديه، فقال: لأي شيء ذُبحت يا محمد؟ قال: لنصب من الأنصاب، قال: ما كنت لآكل شيئاً ذبح لغير الله، فمضى النبي ﷺ لوجهه ذلك فلم يلبث إلَّا يسيراً حتى أتته النبوة.

قال زيد: وانطلق ﷺ يطوف بالبيت، وبفناء الكعبة صنمان، يقال لأحدهما: أساف، وللآخر: نائلة والناس يتمسحون بهما، فقال النبي ﷺ: لا تمسهما، فقال: لأمسَّنهما حتى أنظر ما يقول، فمسستهما، فقال لي رسول الله ﷺ: ألم تنه؟ فوالله ما مسستهما حتى أنزل عليه الكتاب.

= وإنما هي من آلات الجزار التي يذبح عليها، لأن النصب في الأصل حجر كبير، فمنها ما يكون عندهم من جملة الأصنام فيذبحون له وعلى اسمه ومنها ما لا يعبد بل يكون من آلات الذبح فيذبح الذابح عليه لا للصنم، أو كان امتناع زيد منها حسماً للمادة، الفتح [٧/ ١٧٨].

والحديث أخرجه النسائي في المناقب من السنن الكبرى [٥/ ٥٤] رقم ٨١٨٨، وهو في جزء ابن بشار برقم (١)، ومن طريق ابن بشار أخرجه أبو يعلى في مسنده [١٣/ ١٧٠ ـ ١٧٢] رقم ٧٢١٢، ومن طريق أبي يعلى ابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٣٤٣].

وأخرجه إبراهيم الحربي في الغريب بلفظ مختصر [٢/ ٧٩٠]، والطبراني في معجمه الكبير [٥/ ٨٦ ـ ٨٨، ٨٨] الأرقام ٤٦٦٣، ٤٦٦٤، ٤٦٦٥، والبزار في مسنده [٣/ ٢٨٣، كشف الأستار، رقم ٢٧٥٥]، والحاكم في المستدرك [٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧]، وابن الجوزي في المنتظم [٢/ ٣٢٩]، وابن عساكر في تاريخه [١٩/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، ٥٠٨، ٥٠٩]، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٢٤ ـ ١٢٦].

١٧٥ ـ قال: وذكر زيد بن عمرو بن نفيل لرسول الله ﷺ فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده.

١٧٦ ـ وقد روي عن عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كان ببُوانة صنماً تعظمه قريش، يحلقون رؤوسهم عنده، وتُنسك له النسائك ويعكفون عنده يوماً إلى الليل، وذلك يوم في السنة، فكان أبو طالب يحضره مع قومه، ويكلم النبي ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه، حتى رأيت أبا طالب غضب، وكانت عماته غضبن يومئذ أشد

---

١٧٥ ـ قوله: «يبعث يوم القيامة أمة وحده»:

يأتي تخريجه في فضائله إن شاء الله تعالى.

١٧٦ ـ قوله: «كان ببوانة»:

بوانه: هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر، قريب منها ماء المجاز وماء القُصيبة، وفيها يقول ابن ضرار:

نظرت وسَهْبٌ من بوانة دوننا وأفيح من روض الرباب عميق

قال ياقوت في معجم البلدان: وهذا يريك أنه جبل.

وقد ورد ذكره في الحديث، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤١٩] من حديث كردم بن سفيان أنه سأل النبي ﷺ عن نذر نذره في الجاهلية ـ في غير رواية أحمد: خمسين شاة على بوانة ـ فقال له النبي: للوثن أو النصب؟ قال: لا، ولكن لله تبارك وتعالى، قال: فأوف لله تبارك وتعالى مما جعلت له، انحر على بوانة وأوف بنذرك.

قوله: «رأيت أبا طالب غضب»:

زاد في رواية ابن سعد: عليه، وكذلك عند قوله: وكانت عماته غضبن، زاد فيها: عليه، أخرجه في الطبقات [١/ ١٥٨] من طريق شيخه الواقدي، قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس، عن عكرمة، به، ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن =

الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، ما تريد أن تحضر عيداً لقومك، ولا تكثر لهم جمعاً.

فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوباً فزعاً فقال له عماته: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لمم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذي رأيت؟

قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي: وراءك يا محمد، يا محمد لا تمسه.

قالت: فما عاد رسول الله ﷺ حتى نُبِّىء.

١٧٧ ـ وروى عبد الله بن أبي الحمساء قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، فبقيت له بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك، قال: فنسيته يومي والغد فأتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه، فقال: يا فتى لقد شققت علي، أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك.

= الجوزي في المنتظم [٢/ ٢٨٤]، حوادث سنة ثمان من مولده.
تابعه أبو معاوية المساحقي، عن أبي بكر، أخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٨٦ ـ ١٨٧] رقم ١٢٩.
قلت: ابن أبي سبرة رماه بعضهم بالوضع.

١٧٧ ـ قوله: «منذ ثلاث انتظرك»:
أخرجه أبو داود في الأدب، باب: في العدة، رقم ٤٩٩٦، وابن سعد في الطبقات [٧/ ٥٩]، والبيهقي في السنن الكبرى [١٠/ ١٩٨]، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم ١٧٧، وابن عساكر في تاريخه [٤/ ٥٢]، وأبو نعيم في المعرفة [٣/ ١٦٢٥] رقم ٤٠٩٠، وابن الأثير في الأسد [٣/ ٢١٧].

١٧٨ ـ وكان النبي ﷺ إذا مشى مع أصحابه مشوا أمامه وتركوا ظهره للملائكة.

١٧٩ ـ وعن أبي ذر الغفاري قال: كان النبي ﷺ لا ينام إلَّا ونحن حوله من مخافة الغوائل، حتى نزلت آية العصمة: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ الآية.

---

١٧٨ ـ قوله: «وتركوا ظهره للملائكة»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٣٠٢، ٣٣٢، ٣٩٧، ٣٩٨]، والدارمي كذلك رقم ٤٧ ـ فتح المنان، وابن ماجه في مقدمة السنن، باب من كره أن يوطأ عقبه، رقم ٢٤٦، والبغوي في الأنوار [١/ ٣٥٣] رقم ٤٦٤، والطحاوي في مشكل الآثار، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ [/ ٩٩] من حديث الأسود ابن قيس، عن نبيح العنزي، عن جابر بن عبد الله، به، صححه ابن حبان برقم ٦٣١٢ ـ إحسان، والحاكم في المستدرك [٢/ ٤١١، ٤/ ٢٨١]، ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

١٧٩ ـ قوله: «وعن أبي ذر الغفاري»:

هو جندب بن جنادة، أحد السابقين الأولين، وسيد الزهاد والمتصوفين، ومن نجباء أصحابه ﷺ.

يقال: كان خامس خمسة في الإسلام، كان رأساً في الزهد، والصدق، والعلم، والعمل، له مناقب وفضائل مذكورة في المطولات ويأتي شيء منها في الفضائل.

قوله: «مخافة الغوائل»:

أخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٩٨ ـ ١٩٩] رقم ١٥١ بإسناد فيه حبان بن علي العنزي، وغالب بن عبيد وهما ضعيفان، لكن يشهد له الحديث بعد الآتي.

١٨٠ ـ وروى عمار بن ياسر قال: كنت أرعى غنيمة أهلي، وكان رسول الله ﷺ يرعى غنيمة أهله في الجاهلية، فقلت: يا محمد هل لك في فج، فإني تركتها روضة تزف؟ قال: نعم، فتواعدنا أن نعدو إليها، فجئتها وقد سبقني محمَّد ﷺ وهو قائم يذود غنمه عن الروضة، فقلت: ما منعك أن تدعها ترعى في الروضة؟ فقال: إني كنت واعدتك فكرهت أن أرعى قبلك.

١٨١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يحرس حتى

---

١٨٠ ـ قوله: «فكرهت أن أرعى قبلك»:

يعني: لما كان من الموعد بينهما، وقد جبل ﷺ منذ بدء نشأته على الأخلاق الرفيعة المحمودة ﷺ.

وفي الحديث أن عمار بن ياسر كان صديق النبي ﷺ في الجاهلية، وفي كتاب أزواج النبي ﷺ للزبير بن بكار ما يشير إلى ذلك، فأخرج فيه [/ ٢٧] في قصة زواجه ﷺ من خديجة من حديث محمد بن الحسن، عن عبد السلام بن عبد الله، عن معروف بن خربوذ قال: قال عمار بن ياسر: أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله ﷺ خديجة، كنت صديقاً له في الجاهلية، فأقبلت معه وهو ابن بضع وعشرين سنة.. القصة.

والحديث أخرجه الفاكهي في أخبار مكة [٤/ ١١] رقم ٢٣٠٥ من حديث الهيثم بن عدي ـ إخباري متروك الحديث بابة الواقدي ـ عن أبي اليقظان بن أبي عبيد ـ لا يعرف ـ عن لؤلؤة مولاة عمار، عنه به.

١٨١ ـ قوله: «وعن عائشة رضي الله عنها»:

أخرج حديثها الترمذي في التفسير، باب: ومن سورة المائدة، رقم ٣٠٤٦ وقال: هذا حديث غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، قال: كان النبي ﷺ يحرس.. ولم يذكروا فيه: عن عائشة. =

نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبّة وقال: يا أيها الناس ارجعوا فقد عصمني الله.

١٨٢ ـ وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يحرس، وكان أبو طالب يرسل معه برجال من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ

= وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير [٤/ ١١٧٣] رقم ٦٦١٥، وابن جرير في تفسيره [٦/ ٣٠٨]، وابن سعد في الطبقات [١/ ١٧١]، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٣١٣]، قال الذهبي: صحيح.
قلت: قال الواحدي في أسباب النزول [/ ١٥٠]، قالت عائشة رضي الله عنها: سهر النبي ﷺ ذات ليلة فقلت: يا رسول الله ما شأنك؟ قال: ألا رجل صالح يحرسنا الليلة؟ فقالت: بينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح فقال: من هذا؟ قال: سعد وحذيفة، جئنا نحرسك، فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه، ونزلت هذه الآية، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة أدم، وقال: انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله.
هكذا ربط الواحدي بين المتن الأول والثاني، وهذا بهذا السياق عن عائشة منكر، أخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤١٠، إلى قوله: غطيطه ليس فيه ذكر حذيفة ولا الشطر الأخير منه.

١٨٢ ـ قوله: «وعن عكرمة، عن ابن عباس»:
أخرجه الواحدي في أسباب النُزول [/ ١٥١]، وابن عدي في الكامل [٧/ ٢٤٨٨]، والطبراني في معجمه الكبير [١١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧] رقم ١١٦٦٣، جميعهم من طريق الحماني، عن النضر بن عبد الرحمن، به، قال ابن عدي: وهذه الأحاديث عن أبي يحيى ـ يعني الحماني ـ عن النضر كلها غير محفوظة ومع ضعفه يكتب حديثه.

يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية، فأراد عمه أن يرسل معه فقال: يا عماه إن الله قد عصمني من الجن والإنس.

١٨٣ ـ وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ الآية، أقبلت أروى أم جميل بنت حرب ولها وَلْوَلَة وفي يدها فهر وهي تقول: مذمما أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا

---

١٨٣ ـ قوله: «وفي يدها فهر»:

الفهر: الحجر بمقدار ملء الكف، ويقال: هو الحجر مطلقاً.

والحديث أخرجه الحميدي في مسنده برقم ٣٢٣، وأبو يعلى في مسنده [١/ ٥٤] رقم ٥٣، وابن أبي حاتم في تفسير سورة تبت [١٠/ ٣٤٧٢] رقم ١٩٥٢٢، والبيهقي في الدلائل [٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦، ١٩٦]، وصححه الحاكم في المستدرك [٢/ ٣٦١]، وقال الذهبي: صحيح.

وذكر الحافظ السيوطي في الدر المنثور [٥/ ٢٩٥] أن ابن أبي حاتم صححه، وعزاه أيضاً لابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

قلت: في الإسناد تدرس جد محمد بن مسلم بن تدرس الراوي عن أسماء وقع عند الجميع ابن تدرس وهو يحتمل، لأن الوليد يروي عن ابن شهاب والطبقة، لكن قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٦/ ١٦ ـ ١٧]: فيه تدرس جد أبي الزبير ولم أعرفه. اهـ، وتصحف في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم إلى: ابن بردوس.

وفي الباب عن أبي هريرة، وعن ابن عباس، وأبي بكر الصديق، وزيد بن أرقم.

حديث أبي هريرة يأتي في إثر هذا.

وأما حديث ابن عباس فأخرجه أبو يعلى في مسنده [١/ ٣٣ ـ ٣٤، ٤/ ٢٤٦] رقم ٢٥، ٢٣٥٨، والبزار في مسنده [٣/ ٨٣، ٨٤ كشف الأستار] رقم ٢٢٩٤، ٢٢٩٥ ـ ومن طريقه ابن بشكوال في غوامض الأسماء =

ـ ورسول الله ﷺ جالس في المجلس، ومعه أبو بكر ـ فلما رآها قال: يا رسول الله قد أقبلت، وأنا أخاف أن تراك، فقال رسول الله ﷺ: إنها لن تراني، وقرأ قرآناً اعتصم به وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾، فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر رضي الله عنه ولم تر رسول الله ﷺ فقالت: يا أبا بكر، إني أُخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا، ورب هذا البيت ما هجاك.

١٨٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: انظروا كيف

= [١/ ١٩٠] رقم ٤٧ ـ، وأبو نعيم في الدلائل برقم ١٤١، وصححه ابن حبان ـ كما في الإحسان برقم ٦٥١١ ـ.
وقال البزار: وهذا أحسن الإسناد، ويدخل في مسند أبي بكر، وقال الدارقطني في أطراف الغرائب [٣/ ١٧٤] رقم ٢٣٤٨: غريب من حديث عطاء، عنه، تفرد به عبد السلام بن حرب، عنه، وعنه أبو أحمد الزبيري، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ١٤٤]: فيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وحسنه الحافظ في الفتح [٨/ ٧٣٨].
وأما حديث أبي بكر فكما قال البزار أنه يدخل في مسنده يعني لا من مسند أسماء، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور [٥/ ٢٩٦]، لابن مردويه من حديث أبي بكر.
وأما حديث زيد بن أرقم فأخرجه الحاكم في المستدرك [٢/ ٥٢٦]، ذكر فيه علة، فأخرجه من وجه آخر فذكر بدل زيد بن أرقم يزيد بن زيد.

١٨٤ ـ قوله: «وعن أبي هريرة»:
أخرجه البخاري في المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، وأحمد في مسنده [٢/ ٢٤٤، ٣٤٠]، والنسائي في الطلاق، باب الإبانة والإفصاح بالكلمة، رقم ٣٤٣٨، والبيهقي في السنن الكبرى [٨/ ٢٥٢]، وفي الدلائل [١/ ١٥٢] وغيرهم.

يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمَّد، ﷺ.

١٨٥ ـ وعن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ ساجدّاً بمكة، فجاء إبليس فأراد أن يطأ على عنقه فنفحه جبريل عليه السلام نفحة بجناحه فوقع إلى الأردن.

١٨٦ ـ وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: بينما أنا أصلي البارحة

---

١٨٥ ـ قوله: «فوقع إلى الأردن»:

أخرجه الطبراني في الأوسط [٣/ ٤٠٤] رقم ٢٨٦٨، وأبو نعيم في الدلائل [١/ ١٩٠ ـ ١٩١] رقم ١٣٦، كلاهما من حديث عثمان بن مطر ـ أحد الضعفاء ـ عن ثابت، عنه به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٨/ ٢٢٩]: فيه عثمان بن مطر وهو ضعيف.

١٨٦ ـ قوله: «بينما أنا أصلي البارحة»:

هو في الصحيحين من حديث أبي هريرة وغيره، فرقه البخاري على الأبواب، أكتفي بإيراد لفظه في الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا روح ومحمد بن جعفر، عن شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: إن عفريتاً من الجن تفلّت عليّ البارحة ـ أو كلمة نحوها ـ ليقطع عليّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ الآية، وأخرجه مسلم في الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة رقم ٥٤١.

وأخرجه مسلم في حديث أبي الدرداء أيضاً وفيه: ولولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة، رقم ٥٤٢، لكن ليس في لفظه أن ذلك كان في البارحة، بل ظاهر السياق أن ذلك كان وهو معهم في المسجد يؤمهم، فكأن المصنف جمع في روايته بين اللفظين.

إذ جاءني الشيطان ليفتنني عن صلاتي فأخذته ورعبته، فذكرت دعوة أخي سليمان فأرسلته، ولولا ذلك لأصبح مربوطاً إلى سارية من سواري المسجد يلعب به ولدان أهل المدينة ينظرون إليه.

١٨٧ ـ وعن جعفر بن سليمان الضُّبعي، عن أبي التياح قال: سأل رجل عبد الرحمن بن خنبش ـ وكان شيخاً كبيراً ـ فقال:

---

١٨٧ ـ **قوله: «وعن جعفر بن سليمان الضبعي»:**

نزيلهم، كان ينزل في بني ضبيعة فنسب إليهم، وصفه الحافظ الذهبي بالمحدث العالم الزاهد، وقال: محدث الشيعة، وكان من عبادهم وعلمائهم، أخرج له الجماعة سوى البخاري.

تهذيب الكمال [٥/ ٤٣]، تهذيب التهذيب [٢/ ٨١]، الكاشف [١/ ١٢٩]، التقريب [/ ١٤٠]، سير أعلام النبلاء [٨/ ١٩٧].

قوله: «عن أبي التياح»:

البصري، اسمه: يزيد بن حميد الضبعي، وصفه الحافظ الذهبي في سيره بالإمام الحجة، وكان من الأئمة أهل العبادة والصلاح، حديثه عند الجماعة.

تهذيب الكمال [٣٢/ ١٠٩]، تذهيب التهذيب [١١/ ٢٨٠]، الكاشف [٣/ ٢٤١]، التقريب [/ ٦٠٠]، سير أعلام النبلاء [٥/ ٢٥١].

قوله: «سأل رجل»:

السائل: هو أبو التياح نفسه، تارة يصرح بذلك، وتارة يبهم نفسه.

قوله: «عبد الرحمن بن خنبش»:

ـ بمعجمة، ثم نون، وبعد الموحدة شين معجمة ـ التميمي، جاء في بعض الروايات أنه أدرك الجاهلية، والأكثر على إثبات الصحبة له.

الإصابة [٦/ ٢٧٥]، أسد الغابة [٣/ ٤٣٣]، الاستيعاب [٦/ ٤٢]، التجريد [١/ ٣٤٦].

يا ابن خنبش كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: تحدرت عليه الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ وفيهم شيطان معه شعلة نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: قل، قال: ما أقول؟ قال قل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ، ومن شر ما ينْزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر كل طارق إلَّا طارقاً يطرق بخير يا رحمن.

قال: فطفئت نار الشياطين، وهزمهم الله عزَّ وجلّ.

١٨٨ ـ وروي عن بعض الصحابة أنه قال: جاء عفريت من الجن بشعلة من نار ليقطع على رسول الله ﷺ صلاته، فأتاه جبريل فقال:

قوله: «إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن»:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣/ ٤١٩، ٤٤٣]، ومن طريقه أبو نعيم في المعرفة [٤/ ١٨٣٧] رقم ٤٦٣٧، وابن الأثير في الأسد [٣/ ٤٤٣].

وأخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة [١/ ٢٨٧]، ومن طريقه البيهقي في الدلائل [٧/ ٩٥]، وأخرجه البخاري في تاريخه [٥/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩] الترجمة رقم ٨١٠ تعليقاً، وابن أبي شيبة في المصنف [٧/ ٤١٩، ١٠/ ٣٦٤] رقم ٣٦٥٣، ٩٦٧١، وأبو يعلى الموصلي في مسنده [١٢/ ٢٣٧] رقم ٦٨٤٤، والدارقطني في المؤتلف [٢/ ٦٩٦ ـ ٦٩٧]، وأبو نعيم في المعرفة [٤/ ١٨٣٦ ـ ١٨٣٧] رقم ٤٦٣٦، وفي الدلائل [١/ ١٩١] رقم ١٣٧.

١٨٨ ـ قوله: «وروي عن بعض الصحابة»:

هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، الصحابي، الحبر، والنجباء أهل بدر، أحد السابقين الأولين، والعلماء العاملين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين، ومناقبه غزيرة. =

يا محمد أما إنك لو قلت: أعوذ بكلمات الله التامات كلها التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، انكب لوجهه، وطفئت شعلته، فقالهن رسول الله ﷺ فانكب لوجهه وطفئت شعلته.

١٨٩ ـ وروي أنه ﷺ دعا بخفيه ليلبسهما، فلبس أحدهما، إذ جاء

= سير أعلام النبلاء [١/ ٤٦١]، أسد الغابة [٣/ ٣٨٤]، الإصابة [٦/ ٢١٤]، الاستيعاب [٧/ ٢٠].

قوله: «جاء عفريت من الجن»:

أخرجه أبو نعيم في الدلائل [١/ ١٩٢] رقم ١٣٨، والطبراني في الصغير ـ فيما ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ١٢٧ ـ ١٢٨]، قال: فيه من لم أعرفه.

قوله: «أعوذ بكلمات الله التامات»:

في رواية الطبراني وأبي نعيم: أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته... الحديث، اختصر المصنف الدعاء وهو بنحو ما قبله.

وفي الباب أيضاً عن خالد بن الوليد، وعن مكحول مرسلاً.

حديث خالد بن الوليد روي بأسانيد وطرق، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [٧/ ٤١٨] رقم ٣٦٥١، [١٠/ ٣٦٣] رقم ٩٦٦٩، والحافظ عبد الرزاق في المصنف [١١/ ٣٥] رقم ١٩٨٣١، والطبراني في الأوسط [٦/ ١٩٧] رقم ٥٤١١، والبيهقي في الدلائل [٧/ ٩٦].

وأما حديث مكحول فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠/ ٣٦٢] رقم ٩٦٦٧، [١٤/ ٥٠١ ـ ٥٠٢] رقم ١٨٧٨٤.

١٨٩ ـ قوله: «حتى ينفضهما»:

أخرجه الطبراني في معجمه الكبير [٨/ ١٦١]، قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: فيه من لا يعرف، وقال الهيثمي فيما نقله عنه الزبيدي في الإتحاف [٦/ ٤٢٣]: صحيح إن شاء الله. =

غراب فاحتمل الآخر فرماه، فخرجت منه حية، فقال النبي ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما.

* * *

= قلت: في إسناده محمد بن عوف الحمصي ـ ثقة ـ ثنا سعيد بن روح، ومحمد ابن عوف هذا يروي عن الربيع بن روح فلا أدري أهو أخوه أو تصحف، لم أر من ذكره، وبقية رجاله موثقون.

وله طريق أخرى ضعيفة فأخرج أبو نعيم في الدلائل برقم ١٥٠، والخرائطي في مكارم الأخلاق [٢/ ٩٥٦] رقم ١٠٧٧ من حديث عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد المشي، فانطلق ذات يوم لحاجته ثم توضأ ولبس أحد خفيه فجاء طائر أخضر فأخذ الخف الآخر فارتفع به، ثم ألقاه فخرج منه أسود سالخ، فقال رسول الله ﷺ: هذه كرامة أكرمني الله عزَّ وجلّ بها، ثم قال ﷺ: اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه، ومن شر من يمشي على رجلين، ومن شر من يمشي على أربع. في الإسناد حبان بن علي، وسعد بن طريف الإسكافي وهما ضعيفان.

٤٤ ـ فَصْلٌ:
فِي حِرَاسَةِ اللَّهِ عزَّ وجلّ السَّمَاء، وَمَنْعِهِ الجَانّ وَمَرَدَة الشَّيَاطِينِ مِن اسْتِرَاقِ السَّمْعِ عِنْدَ بِعْثَتِهِ ﷺ

١٩٠ ـ روي: أن الجن لم تكن تمنع من مقاعدها، فلما بعث

---

١٩٠ ـ قوله: «روي: أن الجن لم تكن تمنع من مقاعدها»:

أخرج الإمام أحمد في مسنده [١/ ٣٢٣]، والترمذي في التفسير برقم ٣٣٢٤، والنسائي في التفسير أيضاً من السنن الكبرى [٦/ ٥٠٠] رقم ١١٦٢٦، من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت الجن تصعد إلى السماء يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقّاً، وأما ما زادوا فيكون باطلاً، فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس ـ ولم تكن النجوم تُرمى قبل ذلك ـ فقال لهم إبليس: ما هذا إلَّا لأمر حدث في الأرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي، فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الحدث الذي حدث في الأرض، صححه الترمذي وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة، وابن جرير، وغيرهم.

وأخرج ابن سعد في الطبقات [١/ ١٦٧] من حديث عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما بعث محمَّد ﷺ دحر الجن، ورموا بالكواكب، وكانوا قبل ذلك يستمعون، لكل قبيلة من الجن مقعد يستمعون فيه... الحديث.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل والبيهقي وابن جرير، وغيرهم. وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، عن أبي بن كعب قال: لم يرم بنجم منذ رفع عيسى بن مريم حتى تنبأ رسول الله ﷺ رمي بها... الحديث، ذكره السيوطي في الدر المنثور والخصائص.

النبي ﷺ منعت عن مقاعدها، وحرست السماء بالشهب، وأن النجوم لم تكن ترمى بها في أول الدهر، إلى أن ولد النبي ﷺ فرمي بها حين بعث.

* * *

قوله: «لم تكن ترمى بها في أول الدهر»:

الأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وجعلناه رجوماً للشياطين﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ الآية.

أخرج الشيخان من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلَّا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ الآية، وأنزل الله عزَّ وجلّ على نبيّه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآية، وإنما أوحي إليه قول الجن لفظ البخاري في التفسير من الصحيح، باب سورة: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾.

نهاية الجزء الأول من كتاب

شرف المصطفى ﷺ في ترتيبنا، ويليه إن شاء الله

الجزء الثاني، وأوله جامع أبواب نسبه الشريف ﷺ

والحمد لله رب العالمين

فهرس موضوعات المجلد الأول

الموضوع	الصفحة
قسم الدراسة	
كلمة المحقق الشارح	٥
الفصل الأول: في ترجمة المؤلف صاحب شرف المصطفى	٩
الفصل الثاني: ذيل للترجمة المتقدمة، وفيه ما وقف عليه المحقق من الأوهام في اسم المصنف وكنيته وتسمية كتابه	٢٢
الفصل الثالث: في أهمية موضوع الكتاب وسبب تأليفه	٢٧
الفصل الرابع: في أن تعظيمه ﷺ وإظهار شرفه واعتقاد أفضليته من أصول الدين	٢٩
الفصل الخامس: كتاب شرف المصطفى ﷺ، وتناول المصنف لموضوعه، ومن روى عنه أو اقتبس منه أو أشار إليه	٣٣
الفصل السادس: وصف حال كتاب شرف المصطفى ﷺ وأصوله الخطية، وعملنا في التحقيق	٤٥
نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٥١
الفصل السابع: في تراجم الرواة المذكورين في سند الكتاب	٦٧
الفصل الثامن: في تراجم بعض من سمع الكتاب ودوَّن سماعه في أصله	٧٣
الفصل التاسع: في ذكر سند المحقق إلى أبي القاسم القشيري راوي الكتاب، وسنده إلى عمر بن يوسف صاحب الأصل والسماع	٧٩

النص محققاً

مقدمة المؤلف ٨٥

جامع أبواب بشائره ﷺ

باب: في شأن من آمن برسول الله ﷺ قبل مبعثه ﷺ بألف سنة ٩٣
فصل: ذكر حديث نمرود، وسبب هلاكه ١٠٩
فصل: في ذكر حديث سطيح بن ربيعة الغساني حين أتى مكة ١١٣
فصل: في ذكر حديث سطيح بن ربيعة في رؤيا الموبذان
وخمود النيران ليلة مولده ﷺ ١٢١
فصل: في ذكر حديث آخر لسطيح وشق ١٢٨
فصل: ذكر ما ظهر في بني إسرائيل من أمارات نبوة رسول الله ﷺ ١٣٧
فصل: في ما جاء في الكتب المتقدمة من التنويه بشرفه ﷺ والتعريف بفضله ١٥٨
فصل: في قصة الفيل وما جرى بين عبد المطلب وأبرهة الأشرم ١٨١
فصل: في بشارة سيف بن ذي يزن بالنبي ﷺ وإخباره عبد المطلب بأمره ١٨٨
فصل: في ذكر من تسمى في الجاهلية باسمه رجاء أن تدركه النبوة ١٩٣
فصل: ذكر حديث سواد بن قارب الأزدي في سبب إسلامه
وقدومه على رسول الله ﷺ ١٩٨
فصل: ذكر الكاهنة التي تعرضت لعثمان بن عفان ٢٠٨
فصل: ذكر إسلام عمرو الهذلي ٢١٠
فصل: ذكر حديث قس بن ساعدة ٢١٢
فصل: في ذكر قصة يوشع اليهودي ٢٢٥
فصل: ذكر حديث عمرو بن مرة بن قيس بن جهينة ٢٢٨
فصل: ذكر إسلام خفاف بن نضلة ٢٣٣
فصل: ذكر قصة إسلام عباس بن مرداس ٢٣٥

فصل: ذكر إسلام زمل بن ربيعة ٢٣٨
فصل: ذكر قصة أكثم بن صيفي ٢٤١
فصل: ذكر قصة إسلام عبد بن عمرو بن جبلة وعصام بن عامر الكلبي ٢٤٤
فصل: ذكر قصة إسلام جندل بن نضلة ٢٤٦
فصل: ذكر قصة مازن بن أبي حيان وسبب إسلامه ووفوده على النبي ﷺ ٢٤٨
فصل: ذكر قصة الجعد بن قيس المرادي ٢٥٢
فصل: ذكر قصة إسلام ذباب بن الحارث ٢٥٣
فصل: ذكر إسلام رافع بن خداش ٢٥٥
فصل: ذكر قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ٢٥٦
فصل: ذكر قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ٢٦١
فصل: ذكر قصة أبي عمير بن الهيبان ٢٧٠
فصل: ذكر إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه ٢٧٢
فصل: ذكر إسلام كعب الأحبار ٢٧٥
فصل: ذكر قصة النجاشي وإسلامه رحمه الله تعالى ٢٧٨

جامع أبواب ظهوره ﷺ ومولده الشريف

باب ظهور النبي ﷺ وانقلابه في أصلاب آبائه ٢٨٥
فصل: في زواج عبد المطلب بن عبد مناف وولادة عبد الله أبي المصطفى ﷺ ٣٣٧
فصل: في قصة زواج عبد الله بن عبد المطلب من آمنة بنت وهب،
وقصة حملها بالمصطفى ﷺ ٣٤١
باب: في ذكر رضاع رسول الله ﷺ ٣٦٥
باب تربية رسول الله ﷺ وظهور أمارات النبوة فيه ٣٨٦
باب ذكر حلف المطيبين من قريش ٣٩٣
فصل: في حلف الفضول ٣٩٧
فصل: في ذكر ما جرى في رحلته ﷺ مع عمه إلى الشام ٤٠٣

فصل: ذكر ابتداء قصته ﷺ مع خديجة رضي الله عنها وإسلامها ٤٠٧
فصل: في ابتداء الوحي، كيف كان؟ ٤١٩
باب: في ذكر عصمة الله نبيه ﷺ من التدين بغير الحق ٤٤٣
فصل: في حراسة الله السماء ومنعه الجان ومردة الشياطين من استراق السمع ٤٧٣

* * *